رواية بين دروب قسوته كاملة

لتحميل المزيد من الروايات بصيغة pdf

زوروا موقع ايجي فور تريندس

https://egy4trends.com

أقترب منها في خطوة وحيدة واسعة على حين غرة مُمسكًا بذراعيها الاثنين بكفي يده بحدة وقسوة عنيفة صارخًا أمام وجهها:

-لأ مش هيحصل.. على جثتي سامعه ولا

تقدم شقيقها "ياسين" سريعًا منهما وجذبه من ذراعيه الاثنين الذي يُمسك بها دافعًا إياه بعيدًا عنها يهتف بنبرة حادة:

- أنت اتجننت ولا ايه سيبها.. هي قالت مش عايزاك يا عامر خلصنا بلاش نعمل مشاكل وتخرب البيت ده

أبصره بقوة ونفي رافضًا ما قاله مهما كانت نسبة حدوثه عالية، فالأمر الوحيد الهام في تلك اللحظة، أنها سترحل وتتركه وحده!:

البيت ده هيتخرب لو مشيت وده مش هيحصل.. -
وبعدين ايه مش عايزاك دي؟ عدا عليها أربعة وعشرين
سنة وهي معايا جاية دلوقتي تقول مش عايزاني

هذه المرة استمع إلى صوت شقيقته "هدى" تعنفه
بضراوة لأنها قد وضعت نفسها في موضع ابنة عمها
ووجدت أن ما حدث لا تتحمله إمرأة:

وهو اللي أنت عملته شوية.. مافيش واحدة ممكن -
تستحملك كده يا عامر حاول تفوق لنفسك

اخرسها بصوته الحاد الصارخ في وسط المنزل وعروقه
أصبحت بارزة وجسده بالكامل متشنج:

مالكيش دعوة أنتي-

أقتربت منه "سلمى" ناظرة إليه بعينين ضائعة في وسط
كل هذا الحديث، محبة إلى وجودها معه، تريد البقاء
والتمتع بقربه وأحضانه:

عندها حق أنت مافيش واحدة تستحملك ومش هتلاقي - واحدة بعدي يا عامر.. كان قدامك فرص كتير تتغير وأنا معاك لكن ده محصلش بالعكس بتزيد في الغلط وأنا تعبت

ضيق ما بين حاجبيه وعينيه عليها بدقة عالية مُتحدثًا بكلمات تجعلها تبقى لأجله:

قولتلك خلاص مش هيحصل تاني.. خلاص أنا آسف - أموت نفسي.. عايزاني أموت نفسي يا سلمى؟

الموت! هل وصلت معه إلى هنا؟ إلى الموت؟. لم تكن تريد هذا ولن تريده مهما حدث مجرد الاستماع إلى كلمة منه كهذه جعلت قلبها ينتفض داخل أضلعها:

لأ متموتش نفسك سيبني أمشي-

أطال النظر على وجهها دون حديث والجميع بهذه الفيلا يستمع لما يدور بينهم ثم في غفلة منهم شعر أنه يريد أن يسألها:

أنتي بتحبيني؟-

خرجت الدموع من عينيها مرة أخرى، ارتعشت شفتيها الوردية أمام عيناه، وبقى ينظر إليها مُنتظر منها إجابة على سؤاله البسيط ولكنها لم تُجيب:

جاوبي.. بتحبيني ولا لأ؟-

تنهدت بعمق من بين بكائها المُمزق قلبه إلى أشلاء وجعل روحه فانية، واستمع إلى صوتها الرقيق الخافت الخالي من كل شيء سوى حبه:

بحبك-

أقترب أكثر وأمسك بكف يدها بين يده الاثنين مُتناسيًا كل من يقف هنا، لا يهمه أي أحد من بينهم، هي الوحيدة المهمة له:

- اومال ايه يا سلمى... ايه؟ أرجوكي كفاية كده وعد مني هعمل كل اللي أنتي عايزاه

أردفت ببكاء أشتد عليها وضعف انتاب قلبها، كلمة واحدة أخرى من شفتيه ستكون بين أحضانه وتطالب بالزواج الفوري منه:

- أنا أخدت وعود كتير وعلى فكرة بقى الحب مش كل حاجه.. الحب ولا حاجه جنب حاجات تانية

ضغط على يدها من دون أن يلاحظ أحد ذلك ووقف أمامها شامخًا بعد أن نفذ منه كل الحديث الذي من المفترض قوله وهتف هذه المرة بنبرة جادة عائدًا إلى أصله:

مش هتمشي-

أجابت بنفس تلك النبرة الصادرة منه وعينيها لم تتأرجح من على عيناه:

همشي-

دفع يدها الذي كان يمسكها بقوة صارخًا بوجهها بصوتٍ عالٍ ولم يكن هام بالنسبة إليه وجود أهلها هنا:

هتخليني اتغابى عليكي بلاش عِند-

عادت للخلف خطوة بعد صراخه عليها بهذه الطريقة وأقترب "ياسين" منه بطريقة هجومية واضحة ولكن والده قد سبقه في فعل ذلك..

أبعد ابنته للخلف ووقف أمامه رافعًا رأسه ليكن بنفس طوله حيث أن "عامر" كان الأطول بينهم جميعًا، نظر إليه بقوة وعنف ولأول مرة يفعلها، نظر إليه بعينين تهتف بتهديد صريح إن أقترب من ابنته:

ايه البجاحه اللي أنت فيها دي... أنت مفكر نفسك - مين.. رد عليا مفكر نفسك مين؟.. دي بنتي وأنا اللي وافقت على جوازها منك ودلوقتي حتى لو هي رجعت في كلامها أنا رافض.. سامع

لم يكن متوقعًا من عمه هذا الحديث ولا حتى ردة الفعل هذه، أيعقل أن عمه من وقف جواره طوال حياته الآن يقف أمامه!.. الآن بالتحديد، لما الجميع يريد سرقتها منه؟:

-يا عمي...

قاطعه عن الحديث بحدة صارخًا به يسرد عليه ما حدث وكأنه لا يعرفه.. كأنه ليس معضلة يغفى ويستفيق بها:

اخرس خالص.. أنت عارف والكل عارف أن أبوك أول - واحد عارض جوازك من سلمى وقال إنك غبي والبنت مش هتستحملك وسلمى خالفت كل التوقعات

واستحملت كتير بس أنت فعلًا اللي غبي وبنتي غلطت لما فضلت معاك من أول مرة عرفت فيها إنك و'سخ

أغمض "عامر" عينيه بقوة مُستنكرًا كل شيء من حوله، يحاول التماسك أمامهم، يحاول أن يكون شخص عاقل غير متهور كي يعلموا أنه يحاول التغير لأنه معروف في مثل تلك المواقف:

- أنا لما وافقت قولت يا أحمد، عامر طيب وجواه حد كويس هو بس اللي متهور وعصبي حبتين وجو روميو اللي كان عايش فيه مع بنات الكباريهات ده هيبعد عنه لما تبقى سلمى معاه لكن أنت طلعت غبي

كان يتحدث والآخر مازال مغلق عيناه ولكنه فتحمها على وسعيهما عندما استمع إلى حديثه الجاد الواثق منه:

- سلمى هتمشي ابقى وريني هتمنعها إزاي

صرخ بوجه عمه لأول مرة وأمام الجميع أيضًا، رافضًا ما قاله وما سيُقيل بعد ذلك، رافضًا كل شيء بحياته سواها:

-مش هتمشي.. وديني ما هتمشي

استدار ليذهب إلى خارج الفيلا مُقرر فعل شيء ما يجعلها تبقى دون الرحيل، استدار لهم برأسه يهتف مرة أخرى بقوة وصوت عالي صارخ في وسط الفيلا:

-سامعين كلكم.. مش هتطلع من البلد دي

نظرت إليه وهو يبتعد ووجوه الجميع مصدومة مما يفعله وما توصل إليه.. هو المخطئ الوحيد وهو من أضاعها، هو من تسبب في كل ذلك وعليه تحمل النتيجة.. أيعقل أن يفعل الحب كل ذلك؟

لم يتدخل والده مانعًا نفسه عن فعل ذلك بالقوة، لا يريد أن يكبر الأمر بينهم أكثر من ذلك ويعود ليقول أن والده هو من يُعيق زواجه وسعادته..

خرجت "سلمى" ركضًا إلى الخارج بعد لحظات استوعبت بها أنه سيرحل وهي الأخرى سترحل ولا تعلم متى من الممكن أن تراه مرة أخرى..

خرجت إلى البوابة وجدته صعد إلى سيارته وكاد أن يرحل بها، ناداته بصوتٍ عالٍ وهي تركض إليه بعينين باكية:

-عامر.. عامر

وقفت أمام نافذة السيارة ومالت عليه برأسها ولم تكاد أن تتحدث حتى ألقى عليها الكلمات القاسية المودعة إياها:

-ابعدي عن وشي ويلا روحي شوفي أنتي رايحه فين

بنبرة هادئة خافتة قتلت روحه داخله طلبت منه الخروج للحديث معه:

-أنزل لحظة

خرج من السيارة وأغلق الباب بعد الاستماع إلى نبرتها المُرهقة للأعصاب، وقف أمامها شامخًا يهتف بكل ما خطر على عقله أنها تريد الحديث به:

- نعم عايزة ايه.. عايزة تقولي إنك هتمشي وتبعدي عني وفركش للجوازة وفركش لحبي ليكي.. هقولك مش هتسافري يا سلمى

أمسكت وجهه بيدها الاثنين، وضعته بين كفيها بحنان بالغ ونظرة حزينة احتلت ملامح وجهها، بكائها ازداد وتركت قوتها في الداخل وخرجت له مجردة من كل شيء سوى حبه:

أنا بحبك بس أنت اللي ضيعتني من ايدك.. اتغير عايزة - اسمع إنك اتغيرت وأنا هرجع في لحظتها ومش هستنى دقيقة واحدة تعدي عليا وأنا بعيدة عنك

وضع يدها الاثنين فوق كفيها على وجهه، وأقترب منها بنظرة عينيه التي تعلقت بأمل جديد بعد حديثها المُمزق لقلبه، قال بحب مُطالبًا منها البقاء فلو ابتعدت روحه إلى الأعلى أفضل من ابتعادها هي:

طب وليه.. وليه يابنت الحلال ما أنتي أهو خليكي.. - خليكي يا سلمى أنتي عارفه إني ماليش غيرك وسطهم.. أنا عايزك

بكت بقوة في تلك اللحظة، وبعد ذلك الحديث منه، كطفل صغير يريد بقاء والدته معه، يريدها هي فقط ولا يريد أي أحد آخر من أفراد العائلة ولكنها مضطرة لفعل ذلك:

مش هقدر صدقني.. مش هقدر أقعد معاك كأن - مفيش حاجه حصلت.. أنا بنام وأقوم على صورتك وأنت في حضنها.. بنام وأقوم على صورتك وأنت بتبوسها.. مش هقدر يا عامر لأ

نظر إلى شفتيها المكتنزة التي ترتعش بفعل بكائها، علم في تلك اللحظة أنها لن تنصت إليه إذًا سيصمت هو الآخر، أبعد يده من فوق يدها الاثنين واضعًا إياهم على وجنتيها كما فعلت معه وتبادلوا النظرات الصامتة، ثم أقترب منها بهدوء تام واضعًا شفتيه على خاصتها في قبله حانية غريبة..

قبلها كما لو أنه لم يفعلها من قبل، بطريقة بريئة إلى أبعد حد، حانية رقيقة، قبلها إلى أن شعر بأنه عليه الإبتعاد وقد فعل..

أبتعد بشفتيه وبقى على وضعه معها فاستمع إلى صوتها الضائع بعد قبلته الشغوفة الحانية:

لو عايزني اتغير وهرجع.. ولو فضلت على حالك شرب - وسهر وستات مش هرجع أبدًا وهعرف إنك مش عايزني يا عامر

عقب بنفس تلك النبرة الضائعة، نبرة متعطشة للمزيد منها وتتروى لفعل ذلك بالهدوء ولكنه يقتلها:

لأخر يوم في عمري أنا عايزك وأنتي ليا وبردو مش - هتسافري

عاد للخلف وأخفض يدها الاثنين من على وجنتيه دافعًا إياها للخلف بخفه وتروي لتبتعد عن السيارة، ثم نظر إليها نظرة أخيرة لا تنم عن الخير أبدًا ودلف إلى السيارة وأشعل المقود ثم رحل وتركها تقف في مكانها وحيدة.. وحيدة تنتظر تغيره..

البكاء ليس حل في هذه اللحظات، لقد قالت ما عندها وفعل المثل، لقد ودعها بشيء لم تكن تحلم به، وضعت يدها على شفتيها وخرجت الدموع تتهاوى خلف بعضها..

..لقد ودعها بقبلة الوداع

❋-❋-❋

حبايب قلبي وحشوني جدًا والله، على الرغم إني مغبتش كتير بس وحشتوني والله.. معانا بإذن الله رواية جديدة "بين دروب قسوته" كامل الاختلاف عن كل ما سبق ليا وبإذن الله تعجبكم، منظرة رأيكم في الاقتباس وتوقعاتكم وعلى أساسه كالعادة هنبدأ ♥□♥للي بيحصل بينهم ♥□♥ تنزيل

وصلت معه إلى أسمى درجات الحب والهوى، مُنذ "
الصغر وهو فارس أحلامها ورفيق دربها، لكن في كل مرة
قبل إكتمال فرحتها بزواجهما يأتي في لحظة خاطفة
ويسرق منها هذه الفرحة بأبشع الطرق!، يحبها ويعشق
كل ما يأتي منها ولكن طبعه يغلبه دائمًا ويفعل الخطأ
عينه، متناسيًا أن معه إمرأة فاتنة، رائعة يهواها كل من
يراها، قاسي وعنيف لكن قلبه يرق كثيرًا ناحيتها ثم
يتعذب بفراقها، يريد أن تسير معه في دروب السعادة
"خاصته، ليس بين دروب قسوته

❋-❋-❋

شخصيات الرواية

عامر القصاص: بطل الرواية، يبلغ من العمر اثنان وثلاثون عامًا

سلمى القصاص: بطلة الرواية، ابنة عم "عامر القصاص" تبلغ من العمر ستة وعشرون عامًا

هدى القصاص: شقيقة البطل، وزوجة "ياسين القصاص" ابن عمها

"إيناس الصاوي: صديقة "سلمى القصاص

."هشام الصاوي: ابن عم "إيناس

دول شخصيات الرواية.. أقرب حاجه عرفت اجبها للي في خيالي وكتبتهم.. ليكم حرية التخيل طبعًا بعيد عنهم، بإذن الله هنزل اقتباس تاني وهنبدأ الرواية يوم

٢٠٢٣/١/١، رأيكم على الشخصيات والمقدمة وتفاعل

♥♥ حلو علشان ننزل الاقتباس بسرعة.. دمتم بخير

دلف "عامر" إليها بخطوة واحدة وأغلق الباب من خلفه يتقدم منها بطريقة غريبة، ينظر بثبات وعينيه بُنية لامعة بمظهر رائع خلاب يخطف أنفاسها المسلوبة منها من الأساس..

وقف أمامها مباشرة ولم يفصل بينهم شيء، وضع يده الاثنين على خصرها بطريقة وقحة قائلًا بحنين وشغف:

-وحشتيني

عقبت على كلمة الغزل بحدة دامجة بها الدلال والرقة الحانية كالمعتاد منها:

- بذمة أهلك في حد يدخل كده؟.. أفرض بعمل حاجه خاصة.. الله

ابتسم بخبثٍ وعبث معها غامزًا بعينيه الوقحة الجريئة والتي اعتادت هي عليها:

- ده المطلوب وحياتك

وضعت يدها الاثنين على يده التي تجذب خصرها تقربها إليه أكثر مما هي عليه، ابتسمت بخبث هي الأخرى وحاولت دفعة قائلة:

- طب اوعى كده وأمشي يلا لو حد شافك هنا هتبقى مشكلة

أردف بقوة وثقة وكأن حديثه جاد بالفعل ليس مجرد مزح رافعًا رأسه:

محدش ليه عندي حاجه مش مراتي-

ضحكت بصوتٍ عالٍ بعد رؤيته وهو يردف بتلك الكلمات الواثقة، مع أنه وقح للغاية:

لا والله وده حصل امتى وإزاي؟-

نظر إلى وجهها بالكامل مُمرًا عينيه عليه بقوة يحفره داخل عقله وقد أغرته ضحكتها الجريئة الصاخبة وبقوة، أقترب أكثر ضاغطًا على خصرها بيده القوية يهتف بنبرة خافتة:

سيبك من امتى وإزاي المهم دلوقتي إن أنتي وحشاني - جامد أوي

جذبت يده بقوة وأبعدته عنها ثم سارت مُبتعدة ووقفت أمام الفراش قائلة بدلال وهي تعطيه ظهرها:

أنت بقى موحشتنيش-

استدار معها بكامل جسده ينظر عليها من الخلف من الأسفل إلى الأعلى بعينين جائعة وتتوق لأي فعله تصدر منها:

-يا بت؟

استدارت تنظر إليه نظرة دلال ورقة بالغة وهناك كم من الحب المكون داخل عينيها لا نهاية له:

- آه.. وبعدين أنا أصلًا زعلانة منك جدًا.. مش كان المفروض نتعشى بره النهاردة ايه نسيت؟.. لأ وكمان من امبارح بره البيت ولا كلمتني ثانية حتى

تذكر يوم أمس الشاق، واليوم أيضًا كان كذلك، منذ صباح الأمس وهو في الخارج ولم يعد إلا في هذه اللحظات، عقب على حديثها يسرد ما الذي حدث حتى تغفر له نسيانه لموعدهم الغرامي:

طب بذمة أهلك أنتي أنا كنت فاضي وقولت لأ؟ تقدري - تسألي أخوكي هو عارف أنا كنت بعمل ايه وكان المفروض يبقى معايا بره من امبارح بس أنا بعته علشان هو واحد متجوز لكن أنا واحد غلبان حبيبتي مش عايزة تحن عليا

تسائلت بحنان أم قلبها يرق ناحية طفلها الذي اعتبرته بالفعل جائع منذ أمس بسبب عمله:

اتعشيت طيب؟-

في لحظة خاطفة بعد استماعه لسؤالها الحاني ورؤيته لذلك الحب داخل عينيها الساحرة أقترب منها بخطوة واحدة يقف أمامها كما كان منذ لحظة ويده الاثنين خلف خصرها يهتف بنبرة خبيثة:

لأ أنا مش جعان أكل أنا جعان نوم.. نـوم واخده بالك؟-

حرك أنفه فوق أنفها بحدة مقتربًا منها أكثر فدفعته بقوة كبيرة في صدره ليعود للخلف وجلست هي على الفراش:

-أبعد كده يا مجنون ويلا بره كده عيب

ضغط على شفتيه بأسنانه بقوة ناظرًا بعمق إلى شفتيها المكتنزة المغرية للغاية والشهية بالنسبة إلى رجل عاشق مثله:

-أنتي خليتي فيها عيب.. دا في نار قايده جوايا وحياتك

وقفت على قدميها بسرعة تدفعه في صدره مرة أخرى لكي يذهب إلى الخارج ويتركها فحديثه ونظراته خبيثة للغاية:

-طب ياعم الوالع يلا بره بقى

سار معها بخفه وهي تدفعه ولكنه أكمل في مشاكستها بمرح ومزاح لا يُجيد فعله إلا معها:

-هقولك طيب استني

تصنعت الضيق ومن داخلها تود الابتسام والضحك واستمرت في دفعة بخفة للخارج:

-مش عايزاك تقول يلا بره

أردف بصوتٍ خافت متصنع الحزن لأجل ما تفعله وهو الذي ترك كل شيء فقط لأجل رؤية عيناها والتمتع بالنظر إليها:

- بقى كده.. يعنى أنا جاي من بره عليكي وسايب كل اللي ورايا علشانك وفي الآخر تطرديني؟

اومات إليه بتأكيد وبقوة:

-آه يلا بقى

وقف أمام باب الغرفة وتحدث بحرارة تحرق داخلة بقوة وضراوة:

-ماشي يا بطل بس خليكي فاكرة بقى اللي بتعمليه

فتحت الباب بيدها ودفعته للخارج بالأخرى مُبتسمة بقوة لأجل أفعاله الصبيانية:

-فاكرة يلا أمشي

أعاق غلق الباب برأسه حيث أنه كان في الخارج بجسده وأدخل رأسه إليها يهتف بمرح وعينيه على شفتيها:

-بوسة طيب!

وجدها صامتة تنظر إليه وصمتها يعبر عن أنها حقًا بدأت في الضجر وبقوة، ابتسم أكثر وأغاظها قائلًا بنظرة من عينيه البُنية البريئة:

-طب حضن بريء

دفعته بقوة للخارج صارخة به بعنف ثم دفعت الباب في وجهه مرة واحدة دون سابق إنذار:

-بره يا عامر

وقفت خلف الباب من بعد غلقه تضحك بصوت عالي صاخب وسعادة كبيرة تجعلها كوردة مُتفتحة في حقل بساتين ليس به إلا الزهور السعيدة، وهي كانت من نضمنهم بفعل حبيب عمرها..

استمع إلى صوت ضحكاتها الصاخب قبل رحيله فاقترب من باب الغرفة مرة أخرى متيقن من أنها تجلس خلف الباب وصاح قائلًا بنبرة لعوب:

بطل بطل يعني مش أي كلام-

❋-❋-❋

اقتباس تاني يا بشر وموعدنا زي ماهو بإذن الله ٢٠٢٣/١/١ مع أول فصول رواية "بين دروب قسوته" وياريت ياريت تقولولي ايه فكرتكم حاليًا عن "عامر القصاص" من خلال الاقتباس الأول والتاني.. دمتم بخير ♥□♥□♥□ إلى اللقاء في الموعد المنتظر

"طفولة مُرهقة بالحب والقسوة"

نظر إليها بعينيه البُنية الخلابة وفي لحظة تعامد الشمس عليها تصبح عسلية صافية، مد يده يُشير بإصبعه على شاشة الحاسوب الذي تحمله على قدميها بعد أن انتقل بنظره إليه وهتف بنبرة واثقة مقترحة:

-أنا شايف إن ده أحلى

بعد أن أبصرت الصالون الذي أشار إليه وقد كان حقًا بشع بالنسبة إليها عادت ببريق عينيها الزيتوني الواسعة إليه وهتفت باستنكار وضجر وشفتيها المكتنزة تتحرك أمامه:

-يع وحش أوي يا عامر.. طول عمرك ذوقك بلدي

أقترب بوجهه يُميل بجسده عليها ناظرًا إليها بعينيه الوقحة الجريئة يحرك شفتيه الرفيعة قائلًا بخبث ووقاحة:

وحياتك مافي حاجه حلوة في القعدة دي غيرك.. وبعدين -ذوق ايه اللي بلدي دا أنا منقي بطل..

أبصر ابتسامتها الرقيقة، عينيها الواسعة المرسومة بدقة طبيعية ووجنتيها مع شفتيها المكتنزة غير خصلات شعرها المتطايرة حول أكتافها وصاح بحماس وشوق:

-وديني بطل

صدحت ضحكاتها في المكان وهي تعود للخلف برأسها مُتمسكة بالحاسوب، فالنظر إليه وهو يهتف كلماته المتلاعبة يجعلها تضحك بصخب..

منزل يظهر من الخارج كـ الفيلا، شاسعة المساحة رائعة التصميم، كبيرة للغاية بتصميم عصري حديث، في المنتصف بوابة حديدية كبيرة تجعلها تنفصل لجزئين مكونه من طابقين، الطابق الأرضي والأول علوي ثم الثاني، لونها رائع وفريد لا تستطيع تحديد ماهو وما

اسمه، عينيك تنبهر بجمالها وروعة مظهرها وكأنه تُسر أعين الناظرين إليها كمن يقيمون بها، وهذا في الظاهر..!

حول هذه الفيلا مساحة كبيرة واسعة للغاية من الأرض الخضراء المحاطة بسور عالي يتوسطه بوابة حديدية كبيرة أكبر بكثير من الأخرى في الداخل وفي الجانب الخلفي للسور هناك واحدة مثلها..

حديقة جميلة ورائعة بها ألوان زاهية بفعل الزهور المتناثرة في نباتها في كل مكان، هناك طاولة كبيرة ومن حولها المقاعد الخاصة بها وتفصلها البوابة عن الناحية الأخرى من الحديقة حيث أنه في المنتصف طريق يتسع لسيارة واحدة من البوابة الخارجية إلى الداخلية يفصل الحديقة إلى ناحيتين..

بينما في الناحية الأخرى والجانب الظاهر منها أرجوحة كبيرة رائعة كشكل البيضة الملتفة حول نفسها، يجلس بها ذلك الشاب الثلاثيني صاحب الخصلات السوداء

الحالكة، والعينين البُنية رائعة المظهر، خلابة وساحرة عندما تأتي أشعة الشمس عليها تتحول إلى لهيب صافي يُسرك فقط لأنك تنظر إليه، أنفه شامخ حاد يتماشى مع بقية ملامح وجهه وشفتيه رفيعة يعلوها شارب نابت خفيف ولحيته أيضًا نابته بينما وجهه بالكامل نحيف قليلًا يأخذ المظهر الطويل ولكنه يتمتع بقدر عالي من الوسامة والحدة المُرتسمة على ملامحه، يتمتع بجسد رياضي، ليس كثيرًا ولكنه جسد رشيق وطويل أيضًا، يظهر وكأنه شخص يتلاعب بالحديث والخبث ينبعث من حديثه بعد أن تحدث بجملتين معها..

بجانبه فتاة رقيقة لا تستطيع قول غير ذلك ولكنها أيضًا شرسة، مظهرها لن يدعوك لقول أنها رقيقة للغاية بل تظهر وكأنها جريئة قليلًا، خصلاتها تهبط إلى بعد كتفيها بقليل ليست طويلة لونها بُني رائع يختلط مع الذهبي

يتدلى منه من الأمام خلصتين على جانبي وجهها لونهم ذهبي لامع، عينيها واسعة مرسومة بطريقة رائعة ليست هي من فعلتها بل هذا صُنع الخالق، لونها زيتوني رائع ككل ما بها، أنفها صغير ووجنتيها مكتنزة إلى حد ما ومثلها شفتيها ذو اللون الوردي الطبيعي دون أي مجهود منها، جسدها يبدو رشيق ليس نحيف وليس ممتلئ ولكنها تتمتع بالقدر الكافي لتكون أنثى متكاملة، لون بشرتها بيضاء ناعمة فقط من نظرتك إليها تشعر بذلك..

بعد أن توقفت عن الضحك نظرت إليه مُبتسمة بهدوء تطلب منه وعينيها تتقابل مع خاصته:

-ممكن تركز معايا شوية بقى

أقترب بجسده أكثر إلى أن التصق بها قائلًا بحرارة ونظرة شغوفه مشتاقة إليها بقوة:

-أكتر من كده؟ المرجيحه هتولع بينا

عادت برأسها للخلف مُتذمرة تبتعد عنه ومازالت تنظر إليه بقوة منادية اسمه بحدة ليتوقف عما يفعله بها في كل ركن بهذه الفيلا:

-عامر! الله

تلاعب بها وهو يضع كف يده العريض على وجنتها المكتنزة مُردفًا بهدوء وتروي ماكر:

-عيون عامر وقلب عامر وروح عامر

أبعدت يده عنها صائحة بقوة:

-والله هقوم واسيبك بطل بقى

لم يتراجع عما يفعله ولن يتراجع بهذه السهولة وهي تعرف ذلك، إنه يجعلها تود خنق نفسها من كثرة الإلحاح الرومانسي في أي موقف يمر عليهم:

-أبطل ايه هو حد هنا بطل غيرك

تذمرت بضيق محاولة أن تجعله يبقى لدقيقة واحدة من دون مغازلة وقحة لينهوا أمر هذا الزواج في أسرع وقت:

- ياخي خلينا نخلص الله.. مش عايز تتجوز ولا ايه؟ شكلك كده بتخلع

عاد للخف كما كان في البداية واتسعت عينيه مُستنكرًا ذلك الحديث الذي خرج منها يصيح بقوة ثم أكمل مقترحًا:

- ايه؟ اخلع؟ اخلع مين أنا فيها يا اخفيها.. ما تيجي نتجوز دلوقتي ونقعد في اوضتي لحد ما نخلص الجناح... أو اوضتك أنا معنديش مانع

أجابته بعقلانية شديدة وقد محت الابتسامة من على ثغرها الوردي نهائيًا لتظهر بشكل جدي لكي يفعل المثل:

- شوية جد بقى.. لو ركزت معايا هنتجوز في المعاد

قد نجحت هذه المرة، اعتدل في جلسته وعاد إلى الجدية قائلًا بنبرة جادة واضحة:

- يا سلمى ما أنا قولتلك ماليش في الحاجات دي ما تختاري أنتي

نظرت ببريق عينيها الزيتوني إليه قائلة برقة تحلت بها وهدوء قد أصابها عندما أتى الحوار بينهم إلى حياتهم الزوجية:

- مش ده هيبقى بيتنا يا عامر الله.. أنا عايزة نختار سوا

أردف قائلًا ما يحدث معه عندما يختار معها شيء، لا يُعجبها ولا يليق بها إذًا فلتختار ما تريده، أشار بيده قائلًا ثم أكمل بجدية:

- وكل ما اختار يبقى ذوقي بلدي.. حبيبي اختاري كل اللي أنتي عايزاه وأنا موافق عليه

معه حق إنها تفعل ذلك، حديثه صحيح ستأخذ بنصيحته هذه المرة فهي تعلم أنه لا يُجيد اختيار هذه الأشياء بذوق رفيع، إن ذوقه منحط للغاية في كل شيء ماعدا هي من المؤكد:

-طيب خلاص ماشي يكش نخلص

أقترب مرة أخرى عائدًا إلى نبرته وملامحه المتلاعبة المنتظرة أى حركة منها ليقوم باستغلالها وهتف بحماس ونبرة خبيثة:

-أيوه أنا عايز يكش نخلص دي

نظرت أمامها والحاسوب بيدها، لم يأخذها خلدها هذه المرة إلى تفكيره الوقح بل تحدثت بما ينقصهم لإتمام الزفاف في الموعد المحدد:

هو كده يعتبر خلاص يعني، فاضل نفرش الجناح بس - والفستان طبعًا أهم حاجه هسافر أشوفه والباقي بقى قاعة وحاجات كده تبعك أنت

نظر إليها مطولًا بشغف وعينيه تجوب على وجهها بالكامل وكل انش به، يروقه للغاية جسدها الأنثوي الفاتن الذي لا يستطيع المقاومة في حضوره، هتف وهو يضغط على شفتيه في نهاية حديثه:

- ياه يا سلمى فاضل شهر... شهر كده وتبقي تحت ايدي يا بطل وأعمل كل اللي أنا عايزة... دا أنا هفرمك

تركته وهبت واقفة على قدميها مرة واحدة مُبتعدة عنه تنظر إليه بحدة بعد أن تركت الحاسوب في مكانها تُشير إليه بإصبعها السبابة قائلة:

- بطل يا قليل الأدب بدل ما ألغي كل حاجه

لوى شفتيه بسخرية وتحدث بجدية مُميتة تهابُها دائمًا، يبدو أنه لعوب مرح ولكنه في الحقيقة ليس هذا الرجل أبدًا:

أنتي عارفه وقتها هعمل ايه ماهو مش هستنى تلاتين - سنة علشان سيادتك وبعدين تلغي كل حاجه

أردفت بكلمة واحدة وهي تبصره باشمئزاز وضيق:

سافل-

وقف على قدميه ببرود وأقترب منها ثم في لحظة لم تنتبه بها وضع يده الاثنين خلف خصرها جاذبًا إياها إليه وجعلها ملتصقة به للغاية وتحدث بحرارة:

تعبان قدري يا مفترية-

وضعت يدها الاثنين على ذراعيه المحيطة إياها وعادت للخلف برأسها عندما وجدته يقترب منها بوجهه تصرخ به بقوة وخوف:

-يخربيتك اوعى حد يشوفنا

شدد بيده عليها أكثر ناظرًا إلى جمالها الأخاذ وعقله يدعوه لفعل أشياء خطرة لا يستطيع الإنتظار حتى الحصول عليها بعد شهر من الآن:

- طب ياريت علشان نكتب الكتاب دلوقتي هو أنا لسه هستنى

اتسعت عينيها أكثر مما هي عليه وهتفت باستنكار وضجر وهي تحاول أن تبعده عنها:

-عامر بلاش جنان اوعى كده

تحدث بلين ونبرة خافتة وهو يتقرب من وجهها:

-يابت استني هبسطك

كاد أن يقترب من شفتيها المكتنزة يُقبلها ويصل إليها ليشعر بالراحة التي يريدها فهي لا تسمح له بفعلها كثيرًا بل كل مرة يفعل كل هذه الأمور ليصل إليها ولا ينال ما يريد، على حين غرة استمع إلى صوت شقيقته "هدى" وزوجة ابن عمه شقيق خطيبة التي تقف أمامه تنادي عليهم بصوت عالي من على بوابة الفيلا:

-سلمى!.. عامر!.. انتوا فين

دفعته بقوة وهو شارد ينظر إلى خلفها ويرى شقيقته تخرج من البوابة لتبحث عنهم، قائلة بضيق وانزعاج:

-يخربيتك أبعد

ضغط على شفتيه بأسنانه بقوة وهو يراها تبتعد عنه وصاح بضيق وضجر شديد:

-دايمًا كده يا هدى قاطعة كل لحظة حلوة عني

أجابت هي بصوتٍ عالٍ لتجذب انتباه شقيقته:

أيوه يا هدى إحنا هنا-

نظرت إليهم من على درج البوابة ثم هتفت داعية إياهم إلى الداخل في جلسة عائلية تخص عائلة "القصاص" والتي كانت هكذا دائمًا:

طب يلا-

أردفت مُجيبة إياها بايجاب:

جايين-

بعد أن دلفت شقيقته للداخل عادت مرة أخرى تلك الخطوات التي ابتعدتها عنه لتأخذ حاسوبها من خلفه على الأرجوحة، نظر إليها بقوة وهو يراها تتحرك أمامه ثم أقترب يحاول أن يتمسك بيدها ولكنها استدارت بعد أن أخذت الحاسوب ورأته فركضت بعيد عنه وهي تضحك بصخب قائلة:

بعينك يا عامر-

نظر إليها وهي تركض للداخل بذلك الثوب الوردي، بأكمام طويلة، ويصل إلى أسفل ركبتيها ولكنه ملتصق عليها بشدة يبرز مفاتنها وجمالها الخلاب، هتف بعد تنهيده طويلة قائلًا:

- هتروحي مني فين يعني.. كلها شهر ومش هتعرفي تتنفسي حتى

ثم سار خلفها بخطوات ثابتة بعد أن هندم ملابسه المكونة من بنطال كلاسيكي أسود وقميص مثله نفس اللون، ظهر طوله الفارع وجسده الرشيق وكم بدى واثقًا من نفسه وشامخًا حتى في سيرة.. يبدو أنه ليس كما قالت مرح ولعوب، إنه في هذه اللحظة يظهر قاسي للغاية بلامح حادة وعنيفة..

❋-❋-❋

خطى إلى داخل الفيلا من بعدها، ومن هنا نتحدث عن المساحة الكبيرة والمظهر الرائع، كم أن هناك اختلاف

كبير بين الداخل والخارج، كيف هذا؟.. في بداية دخولك تقابلك صالة كبيرة شاسعة، تلمع أرضيتها بفعل ذلك الرخام الأبيض الرائع، وفي الداخل صالون يجلس به الجميع في منتصف اثنين من الدرج، واحد على اليسار والدرج الآخر على اليمين..

وفي المنتصف في الأسفل صالون به الجميع جالس، وعلى الجانبين بجوار الدرج غُرف مغلقة، على اليمين واحدة أخرى تنشغل كصالون آخر، وجوارها غرفة الطعام بها سفرة كبيرة للغاية لتجمع العائلة بأكملها..

والأخرى جوارهم بها شاشة كبيرة تأكل عرض الحائط وكأنها شاشة سينما وبها أريكة كبيرة وبعض أكياس القطن غير باب آخر داخلها يؤدي إلى مرحاض..

وعلى الطرف الآخر كان يوجد باب يؤدي إلى مدخل آخر ياخذك إلى المطبخ الكبير، وكأنه مطبخ أحد المطاعم..

وفي نفس هذا المدخل عرفة للخدم العاملين بالبيت وبها مرحاضها الخاص بينما جوار باب المدخل في الخارج غرفة للضيوف القادمين عليهم بها كل ما يلزم..

بينما خلف الدرج من الناحيتين هناك غرفتين مكتب..

وبعد كل هذه المساحة الكبيرة والوصف المبسط كان هناك ألوان زاهية على حوائط الفيلا غير تلك اللوحات المعلقة والتي تبدو غالية الثمن ورائعة المظهر، غير ما وجد من تماثيل تقف على أعمدة في المنتصف أمام كل درج..

وصف الروعة والجمال في هذه الفيلا لن يكفي حتى يصل كم هي رائعة، لا نستطيع وصفها بالشكل الصحيح ولكن المؤكد في كل هذا الحديث أنها مكان ساحر لا مثيل له يليق بعائلة كعائلة "القصاص"، عائلة من أغنى عائلات البلدة..

جلس جوارها أمام الجميع والذين كانوا أفراد العائلة، والده "رؤوف القصاص" ذو النظرات الحادة على ابنه من كل إتجاه وقد كانت ملامحه تشبه ابنه "عامر" كثيرًا وزوجته "عزة القصاص" ابنة عمه هي الأخرى تبدو سيدة محتشمة، ترتدي ملابس فضفاضة وحجاب كبير للغاية يغطي رأسها وصدرها وبداية ظهرها من الخلف وجوارها ابنتها "هدى" زوجة ابن عمها "ياسين" وشقيق خطيبة ولدها الآخر، جميلة هي الأخرى بجسد نحيف قليلًا، عينيها سوداء لامعة، بشرتها بيضاء وتبدو مرحة للغاية وابتسامتها بها حياة أخرى..

وعلى الأريكة الأخرى يجلس عمه "أحمد القصاص" ذو العيون المشابهه لابنته الساحرة وجواره زوجته "سعاد" الغريبة عن العائلة وليست كوالدة "عامر" بل كانت غير محجبة وتظهر خصلات شعرها السوداء بوضوح وأيضًا ترتدي ملابس ليست كالأخرى وجواره على الناحية الأخرى ابنه "ياسين" وقد كان ذو نظرة هادئة، ملامحه

تشبه والده، عينيه سوداء، وسيم إلى حد كبير، بينما هو استولى على الأريكة الجالس عليها معها، ليشعر بالراحة أكثر وفي منتصف كل هذا طاولة كبيرة تحمل أصناف شهية من الحلوى والعصائر الطازجة الذي أتت إليهم بعد تناول طعام الغداء..

كان الحديث بين الرجال عن العمل فهتف "ياسين" بجدية ناظرًا إلى ابن عمه قائلًا:

-ورق المناقصة دي مع عامر يا بابا

أجاب "عامر" يومأ برأسه بثبات وهتف بنبرة واثقة:

-آه آه معايا

أردف والده بجدية هو الآخر وهو ينظر إليه:

-ابقى هتهولي عايز أشوفه وأبص عليه

-حاضر

تحدث عمه "أحمد" ووالد خطيبته قائلًا بمرح ومزاح وهو ينظر إليه مُشيرًا بيده إلى ابنته الجالسة جواره:

- عملتوا ايه يا عامر خلصتوا الفرش اللي سلمى صدعتنا بيه ولا لسه

أردف نافيًا ما قاله عمه ثم نظر إليها يكمل حديثه وعينيه مثبتة على عينيها ذات اللون الزيتوني الخالص:

- لأ والله يا عمي.. هي بقى تختاره وتخلصه مع نفسها تعبتني بصراحة

لكزته في ذراعه بقوة مُستنكرة حديثه ناظرة إليه بذهول تهتف بنبرة حادة:

-تعبتك؟ وأنت عملت حاجه أصلًا

مال عليها برأسه يهتف بنبرة خافتة خبيثة وعينه الوقحة الماكرة تنظر إليها بثبات وقد لاحظ الجميع أن هناك شيء آخر يتحدث به معها:

-آه عملت... انكري بقى

أجابته بنبرة خافتة مثله مضيقة عينيها عليه بقوة ولكن الضيق يشتد عليها بسبب أفعاله الدنيئة أمامهم:

-عملت عملت أخرس بقى

استمعت إلى صوت شقيقته تهتف بنبرة متسائلة تنظر إليها بهدوء وابتسامة صغيرة:

-هتروحي تشوفي الفستان امتى يا سلمى

أجابتها بهدوء هي الأخرى ثم استدارت تكمل حديثها إلى والدها الذي تريد أن تأخذ إذنه في السفر مع عامر إلى "لبنان" وحدهما لرؤية فستان عرسها الذي يصمم خصيصًا لها:

-اسبوعين بالظبط وهسافر وعامر معايا بعد اذنك يا بابا

أومأ إليها والدها بهدوء واستكمل حديثه مع شقيقه، تقدمت للأمام بجسدها تأخذ قطعة بسكويت لتأكلها فنظر إليها مُطولًا وهو يراها تأكل بنهم وبطريقة تجعله يموت داخله ألف مرة..

استدارت تنظر إليه عندما شعرت أنه أطال النظر عليها والجميع مُلتهي بالحديث والهواتف، أشارت له بعينيها فأشار لها هو الآخر على البسكويت دليل على أنه يريد مثلها، تقدمت وأخذت غير الذي اكلتهم وقدمتها إليه ولكنه أبعد نظره يبصر الجميع ليراهم منشغلين بعيد عنهم فأشار لها أن تطعمه بيدها.

أبعدت نظرها مثله ترى الآخرين ثم عادت إليه مُبتسمة بحب وقدمت إليه القطعة بيدها الناعمة، أمسك معصم يدها وهي تطعمه وتذوق إصبعها مع البسكويت

فاغمض عينيه بقوة مُستمتعًا بتلك اللمسة الفريدة من نوعها..

جذبت يدها سريعًا وابتسمت بسعادة كبيرة وهي تراه واقع بها إلى هذا الحد، كم يحبها؟.. هذا لا يقدر إنه يحبها منذ أيام طفولتهم وإلى الآن ينتظرها للزواج منها بعد أن وضعت شروطها، أن ذلك لن يحدث إلا عندما تنهي دراستها بالكامل، تراه يحبها إلى حد كبير لا تستطيع معرفته أو وصفه، تراه يحبها كما تحب النجوم وجودها في السماء وتبادله ذلك الحب بالعشق الخالص الذي كان يشعرها بكونها تحبه كحب الأسماك لوجودها في المياة.. حياتها ومكانها الوحيد..

تراه مُتملك، قاسي إلى درجة كبيرة، وجديًا للغاية مع الجميع إلا هي، يكون شخص آخر معها غير ذلك الذي يعرفه الجميع، يكون معها طفل صغير يهوى معرفة

المزيد عن العشق والغرام ليرسمه على ورقة من ذهب ويهديها إليها..

في لحظة ما استمعت إلى صوت هاتفها يعلن عن وصول مكالمة وقد كان على الطاولة قبل لحظة خروجها إلى الحديقة، تقدمت إلى الأمام في جلستها ثم أخذته بين يدها لترى اسم صديقتها المقربة يُنير الشاشة، وقفت على قدميها بنعومة ورقة ثم سارت في هدوء إلى الخارج مرة أخرى لتتحدث معها..

استند إلى ظهر الأريكة وفرد ذراعيه وعينيه مُثبته عليها وهي تسير للخارج، كم كان وقح في نظراته لا يعير أي أحد أدنى اهتمام أو حتى احترام، أتى بها من بداية حذائها ذو الكعب العالي الذي كلما خطت خطوة أصدر صوت مرتفع، إلى ساقيها البيضاء المغرية ومن بعدها إلى أعلى جسدها وصولًا إلى خصلات شعرها البُنية المختلطة مع اللون الذهبي...

اختفت عن عينيه البُنية وبقيت ما يقارب العشر دقائق في الخارج ولم يكن يعلم مع من تتحدث، وقف على قدميه بعد أن نظر إلى ساعة يده للمرة الخامسة وذهب خارجًا إليها ليرى مع من تتحدث ولما كل هذا الوقت..

وقف على بوابة الفيلا ليراها تهبط بالهاتف من على أذنها وانحنت برأسها قليلًا للأمام تنظر به، تعطيه ظهرها وتقف أمام شجرة كبيرة من التي في الحديقة..

ذهب بخطوات ثابتة إليها ويده الاثنين في جيوب بنطاله الكلاسيكي الأسود، وقف خلفها وأردف مُتسائلًا بجدية واستفهام:

-كنتي بتكلمي مين؟

استدارت إليه بعد أن استمعت صوته خلفها، وقفت أمامه ثم أجابته على سؤاله الجاد بجدية هي الأخرى وعينيها عليه:

-بكلم إيناس

أخرج يده من جيبه وأشار بحدة وعصبية احتلت كيانه عندما استمع إلى اسم صديقتها التي لا تريد الابتعاد عنها وعقب قائلًا:

-تاني؟ دين أم البت دي تاني؟

أبصرته بقوة مُجيبة بحدة هي الأخرى بعد الاستماع إلى نبرته الحادة الشرسة:

-ممكن تتكلم معايا عدل وبلاش الأسلوب ده

أقترب منها يهتف بنبرة حادة ناظرًا إلى عينيها بثبات وقوة، فقد قال لها كثير من المرات أن تبتعد عن هذه الفتاة ولكنها لا تبالي بحديثه:

- أسلوب ايه اللي بتكلم بيه أنا قولت مليون مرة ابعدي عن البت دي

عاندته مُجيبة بقوة ناظرة إليه بعمق:

البنت دي صاحبتي من زمان-

نفى حديثها بنبرة واثقة مما يقوله وكأنه يعلم شيء عنها هي لا تعلمه:

مش صاحبتك يا سلمى أنا عارف أنا بقولك ايه-

رفعت حاجبها للأعلى ونظرت إليه بحدة أكثر وأردفت قائلة بقوة تثبت إليه حديثها وتؤكد أنه الصحيح:

لأ صاحبتي يا عامر ونظرية المؤامرة اللي في دماغك دي - غلط

أقترب خطوة على حين غرة وهو يصيح بها بصوت حاد عالي ناظرًا إليها بعصبية وعينيه تحولت للسواد الحالك في لحظات:

لأ مش غلط وهتبعدي عن البت دي غصب عنك طالما - الكلام معاكي مش بيجي بفايدة

نظرت إليه بسخرية تلوي شفتيها المكتنزة واضعة يدها الاثنين أمام صدرها قائلة بتساؤل ساخر متهكم:

-والله؟ غصب عني ده اللي هو إزاي هتضربني مثلًا

عاد للخلف خطوة مرة أخرى كما الذي تقدمها في لحظة، نظر إليها بعمق ثم أعترف أخيرًا ولكن بخطئه في أسلوب الحديث:

- تمام تمام أنا غلطان في أسلوبي زي كل مرة افهمي أنتي بقى مرة واحدة في حياتك

كرمشت ملامح وجهها مُتسائلة بقوة:

-أفهم ايه؟ إنك عايزني أبعد عنها بدون وجه حق

عقب على حديثها بجدية محاولًا التوضيح لها ما الذي يدور بخلده:

- لأ مش بدون وجه حق قولتلك إن عمها رفعت الصاوي هو أكبر منافس لينا في السوق

اخفضت يدها من على صدرها وأشارت إليه باستنكار واضح وصريح قائلة:

- وايه يعني هو علشان منافس تبقى هي وحشه وهو وحش

أومأ إليها برأسه بجدية وأكمل حديثه بتأكد:

- آه وحشين... هو منافس آه لكن مش شريف وممكن يقضي على أي حد علشان مصلحته

نظرت للبعيد لحظة وهو عينيه مُثبتة عليها بقوة، ثم عادت إليه مرة أخرى قائلة حديث آخر بمنظور آخر تراه هي صحيح وهو يراه خطأ كبير:

- ماشي ياسيدي هعتبر إن كلامك صح.. أنا أصلًا معرفش أي حاجه عن الشغل يعني أنا مش هفيدها وبقالي كام سنة مش بفيدها ليه لسه صاحبتي

صاح مرة أخرى بصوت عالي وهو يراها تُصر على موقفها ولا تسمتع إلى حديثه، يعلم أنها عنيدة ولكنه عنيد وحاد أكثر منها:

- أنتي مصممة ولا ايه.. أنا عندي نظرة في الستات الكويسه والوحشة وبقولك دي هتخرب الدنيا ولازم تبعدي عنها

تفهمت ما الذي يقوله عندما خص الأمر النساء التي يتحدث عنهن، ولأنه "عامر القصاص" وهي خطيبته وابنة عمه فهمت إلى ماذا يشير فهتفت بحدة وضيق:

- آه قولتلي.. نظرتك بتاعت الستات دي خليها للستات إياهم ماشي؟ لكن أنا وصحابي برا النظرات دي يا عامر علشان إحنا مش شبههم

تهكم عليها بوضوح وتبسم بسخرية مُتسائلًا باستنكار ثم أكمل حديثه هازئا بها:

إيناس مش شبههم!.. دا أنتي نايمة في العسل خالص-

انزعجت من أسلوبه الساخر وحديثه المخفي عن أخلاق صديقتها الذي يشبهها هو بالنساء الذي يعرفهم، لوحت بيدها أمامه بحدة وأردفت بصوت عالي منزعج بشدة:

بقولك ايه بلا عسل بلا بتاع مالكش دعوة بيها هي - صاحبتي وأنا بحبها خلصنا يا عامر وده شيء مايخصكش أصلًا

أمسك يدها التي كانت تلوح بها وأردف بقوة وعصبية موجودة معه في جميع الأوقات حتى اللحظات الرومانسية تكون معه على أتم الاستعداد للخروج فقط أن قيلت كلمة واحدة لا تعجبه:

اتكلمي كويس بلاش تخليني اتغابى عليكي بأسلوبك - الوس* ده سامعه

نفضت يدها منه ولكنه ظل متمسك بها، نظرت إليه بقوة وأردفت بضيق وانزعاج من الذي يحدث بينهم، إنه عصبي إلى حد كبير ومتهور أكثر من اللازم ولا يندم على فعل شيء خطأ سريعًا وهي عنيدة ولسانها سليط وهذا يزعجهم أكثر:

- سيب كده هو فيه ايه وبعدين مش كل ما أتكلم قصادك تتعصب إحنا بنقعد خمس دقايق كويسين وطول اليوم خناق

ضغط على يدها وأردف بتأكيد ناظرًا إلى ذلك الزيتون داخل عينيها الجريئة المتحلية بها الآن:

-مهو بسببك

احتدت نبرتها مرة أخرى بعد أن نسب الأمر لها وهو من بدأ به:

-أنت هتستهبل؟

ترك يدها ووضع يده الاثنين بجيوب بنطاله كمل كان، استدار وأعطى لها ظهره ثم مرة أخرى نظر إليها وقال بجدية:

- ماشي.. ماشي أنا اللي غلطان وأسلوبي وحش متزعليش بس خليكي عارفة أنا مش هغير رأي في البت دي ودايمًا هحظرك منها

سألته بوضوح وجدية تقارن بينه وبينها ربما تجعله يصمت عن الحديث عنها بهذا الشكل:

-هو أنا بتكلم على حد من صحابك؟ أنت...

لم يجعلها تكمل ما بدأت الحديث به وصاح بغضب وقسوة قائلًا بعد أن أخرج يده من جيوبه مرة أخرى واهتاج جسده وتشنج:

-وأنتي مالك ومال صحابي أصلًا

يتمتع بغريزة التملك، تعرف ذلك جيدًا ويغار من الملابس الذي ترتديها تعرف ذلك أيضًا ولكن الأمر فوق كل طاقة تتحلى بها، رسمت الهدوء على وجهها وأردفت مُجيبة إياه:

-خلاص يا حبيبي خلاص ممكن نقفل الحوار الأسود ده؟

تنهد بعمق أخذًا نفس عميق وحاول أبعاد الفصل عنه، أقترب منها ووضع يده خلف رأسها جاذبًا إياها إليه يقبل جبينها بحنان وهدوء ثم قال وهو يبعدها عنه ناظرًا إليها:

-مش ببقى عايز ازعلك بس أنتي عنيدة ومستفزة

تحدثت بجدية مقدرة أنه يحاول لأجلها أن يكون أفضل من هذا ويتخلى عن تهوره وحديثه البغيض وكل ما به من عيوب:

- خلاص يا عامر وأنا أوعدك إني لو شوفت منها أي تصرف وحش هبعد عنها

جذبها من خلف رأسها مرة أخرى يقربها من صدره محتضن إياها بهدوء ووضعت هي الأخرى كف يدها على عضلات معدته الظاهرة بوضوح تنعم بذلك الدفء المنبعث منه بعيدًا عن أي شيء آخر، أردف قائلًا:

-ماشي يا سلمى

❋-❋-❋

"في المساء"

وقفت "هدى" أمام المرآة تعدل من هيئتها، كانت ترتدي فستان أسود بحملات رفيعة للغاية ذو فتحة صدر واسعة يصل إلى أسفل قدميها ولكنه ملتصق عليها وبشدة، وكم كان مظهره فاتن للغاية عليها، أطلقت خصلات شعرها السوداء للخف وبعضًا منها على جانب عنقها..

دلف زوجها "ياسين" إلى الغرفة، حيث أنه كان في غرفة الملابس الصغيرة الخاصة بهم يرتدي هو الأخرى حلة رسمية سوداء رائعة، مصفف خصلات شعره الأسود للخلف بعناية، ملامحه حادة واضحة شامخة ونظرته ثابته أمامه، يبدو وسيم للغاية..

وقف خلفها وأردف قائلًا بصوت حاني وهو يبصرها من خلال المرآة:

-ايه الحلاوة دي يا موزة

نظرت إليه عبر المرآة، ورآته كم بدى وسيمًا رائعًا فتحدثت قائلة بابتسامة عريضة وفرحة:

-أنت اللي ايه الحلاوة دي.. هتتخطف مني كده

استنكر حديثها متسائلًا بمزاح ومرح:

-يا شيخه؟

استدارت تنظر إليه مُتحدثة وعينيها السوداء تلمع قائلة:

آه والله.. أنت مش حاسس بنفسك ولا ايه؟-

أقترب يطبع قبلة سريعة على شفتيها يخطفها من رحيق الأزهار ليستمتع بها ثم عاد قائلًا:

الصراحة لأ مش حاسس-

ابتسمت إليه بسعادة كبيرة لم تشعر بها يوما إلا عندما أصبحت زوجته ونصفه الآخر:

لأ حس بقى-

نظر إليها مطولًا وقد كانت نظرة ذات مغزى تعلمه جيدّا، تنهد مرة واحدة وسريعًا بصوت عالي ثم أردف بجدية مقترحًا:

طب يلا بينا علشان منتأخرش على الحفلة-

يلا-

قدم إليها يده فأمسكت به بقوة وحب كبير بينهم، حب خالص لا مثيل له، تعتبره من حب الأساطير على الرغم من بساطته ولكنه يشعرها بأن لا هناك مثلهم في الوجود على الإطلاق ولن يكون هناك فـ القدر يخفي الكثير والكثير وما هي إلا أيام ويحكى كل ما خفى...

❋-❋-❋

قبل منتصف الليل بساعة واحدة كانت "سلمى" تجلس أمام الحاسوب الخاص بها تحاول أن تنتقي كل ما يلزم منزل الزوجية الخاص بها و بـ "عامر" الذي تخلى عنها في هذا الأمر مدعي أنه لا يعرف.. لا لم يكن إدعاء هو حقًا لا يعرف..

ولكن في لحظة صمت وهي مندمجة في النظر إلى الحاسوب أطلق الهاتف أصوات خلف بعضها تعبر عن وصول رسائل عبر تطبيق تواصل "الواتساب" أمسكت

به وكانت الراسلة هي "إيناس" صديقتها المقربة الذي يريدها "عامر" أن تبتعد عنها..

فتحت الرسائل التي أرسلتها إليها وكانت عبارة عن مجموعة صور، صور غريبة عليها للغاية!.. ليست غريبة بل مذهلة! عقلها لم يستوعب ما الذي تراه أهو حقًا أم لا.. هل هي تمزح معها؟ ولكنها مزحة بشعة للغاية..

لا هذه ليست مزحة إنها تعلم لقد مرت بهذا الشعور سابقًا ولكنها الآن أشد قسوة وضراوة..

أرسلت إليها كلمة واحدة فقط إلا وهي "موجود" يتبعها علامة استفهام لتتلقى منها الإجابة بسرعة مؤكدة ما تسائلت عنه فطلبت منها شيء أخرى وقامت الأخرى بالإجابة عليها وفي لحظة كانت تقف على قدميها.. أبعدت عنها ذلك التيشرت البيتي سريعًا وخلفه البنطال هو الآخر ودلفت سريعًا تركض إلى غرفة ملابسها ثم لحظات

فقط وخرجت مرتدية بنطال أسود يعلوه قميص أسود به رسمه بسيطة من الأمام على صدره وحذاء رياضي أبيض اللون..

أخذت الهاتف الخاص بها ومفاتيح سيارتها ثم ذهبت إلى الخارج لتتأكد مما رأته.. والذي وقع أمامها سابقًا مرتين ولكنها تمثل الشخص الأبلة الذي لا يفقه شيء..

وقفت بسيارتها أمام ملهى ليلي موجودة به صديقتها، دلفت إلى الداخل وعينيها تدور في المكان بحثًا عن أي شيء يدلها عنه... يدلها على "عامر"

وقد كان، نظرت إلى تلك الطاولة الكبيرة وجدته يجلس عليها وبجانبه فتاة!.. فتاة لم تستطع الجلوس على مقعدها فوقفت بين قدميه!..

يضع يده اليمنى أسفل ظهرها والأخرى خلف خصلات شعرها وأيدي الفتاة الاثنين فوق يديه وكأنها تثبتهم،

تقف بين قدميه وتبتسم إليه بطريقة لعوب مقززة كان هو معتاد عليها..

انشق قلبها نصفين!.. استمعت إلى صوت انشقاقه، أو كان هذا كسر به!.. للمرة الثالثة بطرق مختلفة تراه يفعل أشياء دنيئة كهذه!.. ولكن لتعترف هذه المرة الأصعب على الإطلاق..

وقفت الدموع في عينيها حائرة، تود الهبوط وهي لا تساعدها.. تود الصراخ ولا تسمح بذلك، مشاعر كثيرة ثائرة بداخلها تود الخروج في وسط هذه الضجة والصخب المحيط بالمكان ولكنها لا تستطيع إلا النظر إليه ورؤيته وهو في هذا الوضع المقزز الوقح..

أقتربت بجمود واضح وكل خطوة تخطوها إليه ثابته قوية، نظرتها عليه حادة واضحة، وقفت أمامه مباشرة، تنظر إليه بعمق ولم تتحدث ولم تبعد هذه الوقحة عنه ولم تثور بل فقط نظرت إليه تنتظر أن يشعر بوجودها..

وقد كان بعد لحظات يشعر أن هناك من يقف جواره فاستدار برأسه ينظر ليراها أمامه!.. أبعد الفتاة عنه بسرعة وبحركة لا إرادية منه، بشكل عفوي للغاية فقط عندما أدرك وجودها.. وقف أمامها وحاول التحدث ولكن لم يستطع قول كلمات مترابطة مفهومة.. لقد كان ثمل..!

ضحكت بطريقة ساخرة للغاية ثم في لحظة خاطفة تخطت كل الحدود الذي عرفتها معه القاسي العنيد ورفعت كف يدها تهبط على وجنته بكل ما بها من قوة، صفعة مدوية هبطت على وجنته جعلته يستدير للناحية الأخرى وقد رآه البعض في هذه الحالة المزرية، تصفعة امرأة..!

❋-❋-❋

"يُتبع"

طبعًا مفاجأة معادنا كان يوم واحد واحد ولكن حصل حاجات خلتني أنزل بدري.. المهم كل سنة وانتوا طيبين محتاجة أشوف ♥ وسنة جديدة سعيدة عليكم يارب رأيكم بقى على الجمدان اللي فوق ده وفرحوني لأن أول حاجه حصلت فوني اتهكر والفصل جه عليه تحذيرات ، وشيء تاني أو هو طلب.. مدونة رواية مش تحذير وحكاية عاملة تصويت لأفضل كاتبة وأفضل رواية هحطلكم اللينك في التحديثات تقدروا تدخلوا على المسابقة تصوتوا لاسمي ندا حسن تحت خالص رقم خمسة وتلاتين في الترتيب الأبجدي وبعد ما نصوت نعمل إرسال وفي أفضل رواية داخلين بحبيب الجماهير براثن اليزيد رقم تمنتاشر بردو تحت وبعديه ارسال، ورواية الكاتبة هدير دودو تحت بردو انين وابتهاج.. وتقدروا تكتبوا على محرك البحث جوجل مدونة رواية وحكاية وهي هتظهرلكم وأول ما تدخلوا فيها المسابقة..

دمتم بخير وانتظروا الفصل الجاي بعد ما أشوف تفاعل

□♥□♥□♥ جبار منكم وترحيب بعامر وسلمى

"قسوة الأيام ومرارة الفراق قادمة"

لم يشتهي القلب سواه، أعوام وأشهر، أيام وليالي داخلها ساعات ودقائق وبين كل هذا لم يكن هناك سواه، قد عشق القلب والتهبت الروح بشدة بعد أن علمت بالخطر المحيط بها لأجل ذلك العشق..

منذ أن كانت طفلة صغيرة تحبه، مراهقة تحبه، شابة تحبه، فتاة راشدة تحبه، وإلى الآن تحبه، كان هناك خطر دائم كمثل أمواج البحر الثائرة، تهبط وتهدأ ثم على حين غرة تأتي إليها من دون ميعاد لتدمر كل ما بنته.. ولم يكن هذا الخطر إلا هو..

كان صبي مشاغب وفتى مرح يحب خوض تجارب كثيرة في الحياة والآن هو رجل ناضج عاقل ومن حين أن أصبح

كذلك يفعل كل ما يحلو له، دون أخذ أمر من أحد أو الاستماع إلى نصيحة من أحد، يلهو كثيرًا مع فتيات الملاهي الليلية، يعبث معهم بكل جوارحه، يشرب الخـ ـمر وما حرم عليه..

يفعل كل ما يخطر على البال، وهي تعرف كل ذلك، تعرف أنه قاسي، عنيد وحاد الطباع، عندما يرغب أن يكون محب ومرح يفعلها ويكن لأجل نفسه وللاستمتاع قليلًا، وبقية الوقت يكن الرجل الذي يريد أن يكون عليه وهي تدري.. متملك يغير وبشدة، يغضب ويثور في لحظة..

تعرف أنه لا يستمع لأبيه ولا يستمع لأي أحد من أفراد العائلة، حديثه يأتي من عقله ومهما كان خطأ فلا رجوع عنه..

تعرف إنه لعوب خبيث، ماكر وما بعد المكر شيء أسوأ من هذا، مهلًا هناك الأسوأ عندما يمارسه على من يحب.. ..كيف يحب؟

مع كل ذلك أحبته، وظلت تحبه وستحبه إلى الأبد البعيد، قلبها عنيد غبي غريب لا يستجيب إليها، يعلم أنه سيواجه كثير من المتاعب، يمكن أن تكون جسد'ية لأنه في كثير من الأحيان يتطاول، يمكن أن تكون نفسية وهذا أكيد..

قلب غبي لا يستمع لأحد مر عليه سابقًا الخيانة وعاد إليه مرة أخرى غافرًا له ما فعله بعد كثير من الاعتذارات، بعد كثير من الندم والقهر الذي ظهر عليه بسببها..

ولكن الآن هذه الأخيرة، لن يكون هناك مانع أن تحبه إلى الأبد وما بعده ولكن المانع في كونها معه..

وضع كف يده اليسرى على وجنته التي تلقى الصفعة عليها، أغمض عينيه بقوة مُستنكرًا ما فعلته بطريقة حادة وقاسية ضاغطًا على أسنانه بقوة وبعنف شديد..

استدار بوجهه ينظر إليها بعد أن فتح عينيه وظهر من خلفها سماء سوداء حالكة ليس بها أي نجم معتم حتى ينير ولو ضوء بسيط بها، أخفض كف يده من على وجنته ونظر إليها بقوة ومن حولهم ينظرون إليهم..

" إنه شخص معروف هنا، المكان ملئ عامر القصاص" بالموسيقى العالية وأصوات الغناء الصاخبة ولم يرى أحد أو ينتبه لما حدث إلا القريبون منه في الجلسة وللأسف كانوا على معرفة به وبخطيبته..

عينيها لم تهبط من على عينيه، بقيت تنظر إليه بقوة وثبات، يرى الدموع تترقرق خلف الزيتون القابع داخلها ولكنها تحاول الثبات بقوة، يرى العتاب واضح بعينيها

وجميع ملامحها تتحدث وهي ترفض الخضوع لكل هذه المشاعر..

وضع يده اليسرى على البار خلفه وأمسك بمفاتيحه، وضعها في جيبه وعينيه مازالت عليها دون حديث، ثم بيده اليمنى أمسك معصمها يعتقد أنه من هنا سيأخذها ويذهب للخارج ثم يعود كل شيء إلى طبيعته بكلمتين وظهور الندم عليه..

لم يحذر أبدًا نفضت يدها منه بعنف وقوة والتقزز مُرتسم على ملامحها ثم دفعته بيدها في بطنه بقوة ليعود للخلف ولكنه لم يفعل بل وقف ثابتًا..

استدارت بهمجية تُسير للخارج وهي تندب حظها وتعنف قلبها الضعيف الذي لا يتعلم من أخطائه أبدًا، خرج ورائها سريعًا يحاول الإمساك بها لكي يتحدث معها ويجعلها لا تقود السيارة وهي بهذه الحالة.. تبدو قوية ولكن هشة.. ضعيفة..

كل هذا كان تحت أنظار صديقتها "إيناس" التي ابتعدت عنهم ووقفت تشاهد بهدوء..

رآها وهي تنطلق بالسيارة ولم يستطع اللحاق بها ولكن سريعًا أحضر سيارته وذهب خلفها بأقصى سرعة، عنيدة وغبية، لسانها سليط وتتطاول بيدها لا يعلم كيف هم الاثنين يحبون بعضهم البعض.. كيف اثنين كالبنزين والنيران يعشقون بعضهم؟..

ولكنها طيبة القلب وهشة من الداخل خائرة القوى، جريئة وعنيدة ولكنها بريئة، تتمتع بمزيج غريب من الصفات التي لا تتطابق مع بعضها ولأنه تعيس الحظ وقع في حبها منذ أن كانت طفلة وكبر على أنها له هو وحده.. ملكه ومملكته.. ولن تكن سوى ذلك..

يحب كل ما بها ولكنه شخص شهواني غريب.. يعترف بذلك، يحبها هي ويهوى الغرام الأبدي معها، يحب أن

يراها انثى متكاملة الأركان وهي للأسف تتمتع بهذا في جميع الأوقات.. تُرهقه..

لكنه يعترف أيضًا أنه غبي، لما قد يثمل الآن؟ لما قد يضع هذه الفتاة بين يده بهذه الطريقة الغريبة!.. لأ يتذكر من الأساس متى فعل هذا؟ هو فقط وجدها تقف أمامه وقبلها جذبته إلى ساحة الرقص دون حديث بينهم.. لما قد يفعل ما تريد تلك الغبية وزفافه بعد شهر واحد منها هي..

وقف أمام بوابة الفيلا الداخلية بالسيارة، خلف سيارتها التي هبطت منها للتو، وسارت إلى الداخل بسرعة، كم حادث حاول أن يتفاداه لأجلها، عقله ليس به إنه إلى الآن ثمل.. دلف خلفها ركضًا ليمنعها من الحديث مع أي أحد، يعلم أنها أيضًا غبية ولن تصمت كما المرات السابقة وتجعل الجميع يعلم بأشياء تخصهم وحدهم..

خيبت ظنه وراها تصعد متجهة إلى غرفتها، تنهد بقوة وتقدم إلى المرحاض في الأسفل، دلف إليه ووقف أمام حوض الغسيل يأخذ من صنبور المياة الذي فتحه ويلقي بقوة على وجهه لكي يستفيق أكثر ويستطيع التحدث معها والإجابة عن كل ما ستطرحه عليه والتحدث عما يريد..

أغمض عينيه بقوة شديدة وهو يلقى المياة مرات كثيرة ثم أخيرًا أغلق الصنبور وأمسك بالمنشفة يجفف وجهه..

خرج إلى الصالة الكبيرة ولم يكن هناك أي أصوات في الفيلا.. نظر إلى الأعلى حيث مكان غرفتها، تقدم يسير بثبات ثم صعد على الدرج بخطوات سريعة..

دلف إلى الناحية الخاصة بهم، لقد كان الطابق العلوي منقسم نصفين، كما في الأسفل تمامًا، النصف الأيسر من الفيلا يخص "أحمد القصاص" وزوجته وأولاده به

غرفة نوم له، وأخرى إلى ابنته "سلمى" وأخرى كانت تخص "ياسين" قبل الانتقال للأعلى مع زوجته "هدى"، وغرفة بها شاشة تلفاز وصالون والناحية الأخرى مثلها تمامًا، غرفة نوم لـ "رؤوف" وزوجته وأخرى لـ "عامر" وأخرى لشقيقته قبل الانتقال للأعلى مع زوجها وكل غرفة بها حمامها الخاص..

وقف أمام باب غرفتها ثم أمسك المقبض وفتحه، طل من الخارج ينظر إلى الداخل ليراها تجلس على الفراش منحنية على نفسها تضع وجهها بين كفي يدها ولم تكن تتوقع أنه سيصعد إليها هنا في غرفتها..

وقفت سريعًا عندم استمعت إلى صوت الباب، نظرت إليه بقوة صارخة:

-أمشي من هنا

لم يستمع إليها ودلف إلى الغرفة وأغلق الباب خلفه، رآها تتقدم منه بعنف فأغلق الباب بالمفتاح وأخذه في جيبه،

استدار ينظر إليها بقوة، بعينين لونهما أسود حالك واستمع إلى صراخها الحاد:

-أطلع بره يا عامر

وقفت أمامه ثابتة ومحت كل ما رآه منذ لحظات، وأصبحت أخرى أمامه، لم ينسى ما الذي فعلته لذا أول ما قاله كان بصوت جاد قوي:

-أنا هفوت القلم اللي أخدته منك بمزاجي

نظرت إليه ساخرة بشدة، لوت شفتيها بتهكم وأردفت مُجيبة إياه وهي ترفع إحدى حاجبيها:

- لأ متفوتوش.. أنا مش عايزاك تفوته وريني هتعمل ايه؟ هتضربني ولا هتردلي القلم؟ ولا يكونش هتعاقبني وتروح تتوسخ مع واحدة من الأوسا* بتوعك

بلل شفتيه بلسانه، أخذ نفسٍ عميق ثم عقب على حديثها بجدية محاولًا السيطرة على الوضع الذي بينهم:

سلمى إلزمي حدك معايا.. بلاش الأسلوب ده علشان - أنتي عارفه أنه بيعك عليكي في الآخر

صاحت بشراسة وعنف مُردفة:

لأ دا كان زمان.... دلوقتي مافيش الكلام ده ويلا أطلع بره - من هنا

أقترب منها بهدوء ناظرًا إليها بقوة وهتف بنبرة مُنزعجة متضايقة بشدة:

سلمى أنتي فاهمه غلط.. محصلش حاجه لكل ده-

صاحت بعنف وشراسة وهي تعود للخلف ملوحة بقوة بيدها مُتهكمة على الحديث الذي يهتف به:

آه صح محصلش.. ايه يعني لما ألاقيك سكران وإيدك - على واحدة وس** في وضع وس* زيكم

أقترب هو خطوة وكرمش ملامح وجهه محاولًا التعلق بأي شيء ليقنعها أن تنهي ما يحدث:

اديكي قولتي كنت سكران وبعدين معملتش حاجه - لكل ده هي جت جنبي وكل اللي حصل اللي أنتي شوفتيه والله حتى معرفش حصل إزاي

أبصرت عينيه السوداء بفعل غضبه مما يحدث وتسألت بجدية ثم أجابت على نفسها تُهينه:

بجد؟ أنت كداب-

نفى ما قالته عنه وهو يشيح بيده مثلها بقوة:

لأ مش كداب-

ذهبت إلى الفراش ثم أخذت الهاتف من عليه، وقفت لثواني تفتحه وتأتي بتلك الصور التي كانت في رسائل صديقتها "إيناس" والتي كانت عبارة عنه هو ومعه تلك الفتاة في وضعيات صعبة للغاية عليها كـ خطيبته وحبيبته وزوجة المستقبل القريب للغاية..

أقتربت منه ووضعت الهاتف أمام وجهه على إحدى الصور تتحدث بغل وكراهية لا تدري من أين حلت عليها، تزيح غيرها وهي على نفس الحال:

طب وده ايه؟. مش بترقص معاها هنا؟ إيدك الزبالة - فين؟ ودي شايف دي بتعمل ايه؟.. بتقولها كلمة سر في بوقها مش كده

أخفضت الهاتف من أمام وجهه وألقته بعنف على الفراش مرة أخرى، نظرت إليه وتحلت بالقوة دون الضعف، أجبرت نفسها على الصراخ والظهور في وضع قوي ليس ضعيف وأجبرت عينيها على الصمود إلى حين مغادرته:

أطلع بره أنا مش عايزة أشوف وشك ده تاني-

أقترب مُمسكًا ذراعيها الاثنين ضاغطًا عليهما بكفي يده، تحولت ملامح وجهه للين والهدوء راجيًا منها السماح مؤكدًا على حبه لها:

- سلمى أنا بحبك وأنتي عارفه كده ومش بشوف أي واحدة تانية غيرك، أنا كنت سكران وعارف إني غلطت بس أنا معملتش أكتر من كده

أبصرت عينيه بقوة، تود لو تصدقه ولكنها لن تفعلها، يكفي إلى هنا عذاب منه وإليه، يكفي إلى هنا غفران له، عليه أن يتحمل نتيجة ما يفعل ويرى أنها ليست مضمونة القبول دائمًا:

- المطلوب مني ايه؟ أسامحك؟ واستنى المرة الجاية لما تكون نايم في سريري مع واحدة منهم مش كده؟..

ضغط على يدها أكثر وهتف برجاء أكبر لا يراه أحد أبدًا ولم يخرج يومًا لأي أحد سواها، هي فقط من رأت المرح به والصدق والمكر والخبث والضعف، هي من رأت كل الصفات وهو بغبائه يضيعها من بين يده ولكنه صدقًا لم يفعل هذا بإرادة منه:

سلمى أنا آسف أوعدك مش هتتكر تاني وهبطل شرب - خالص

نفضت يدها الاثنين منه بقوة وعنف وعادت للخلف صارخة به مُتهكمة عليه وكل ما يخرج من بين شفتيه يذكرها بما فعله سابقًا وهي غفرته ولكنه لم يتعلم الدرس:

يا سلام على الصدق والحنية.. نسيت إني سمعت الكلام - ده قبل كده؟. أفكرك؟ تمام مرة قبل كده لقيت صور قذرة أقذر ما يكون على موبايلك!.. وياترى المرة التانية كانت ايه! كانت ايه! آه كنت بتكلم واحدة عليا بردو في القذارة مش كده!.. بقينا في تقدم ما شاء الله أهو استمر

مسح على وجهه بكف يده بضيق وضجر شديد نظر إليها ووضع يده اليسرى في جانبه والأخرى يلوح بها بنبرة جادة قوية بعد أن ارهقته في اللين والهدوء:

- الموضوع مش مستاهل كل ده يا سلمى.. غلطه صغيرة محصلش حاجه وأنا أهو بعتذر وبقولك مش هتتكرر تاني ولا أنتي عايزة مشكلة تانية تأجلي بيها الفرح تاني

عقبت بشرود وعينين ذائغه:

-الفرح!.. صح الفرح

أبصرت عينيه مُطولًا ولكن هذه المرة تخلت عن القوة والشجاعة، أبصرته بعتاب وضعف، عيون مُرهقة وشفتين ترتجف، نظرت إلى بنصر يدها اليمنى والذي به خاتم خطبة من الألماس، جذبته من إصبعها ثم تقدمت ممسكه بكف يده ووضعته به تغلقه عليه وعادت للخلف خطوة وكأن شيء لم يكن..

فتح كف يده ينظر إلى الخاتم به بذهول، ثم رفع عينيه عليها يتسائل بقوة:

-ايه اللي بتعمليه ده

أردفت تُجيبة بنبرة خافتة ووجهها يحمل ألم ومعاناة لن يستطيع أن يفهمها مهما حدث:

- مافيش فرح ومافيش جواز ومافيش أي حاجه تربطني بيك غير إنك ابن عمي يا عامر

أقترب منها على حين غرة يضرب جانب رأسها بأصابع يده بقوة وعصبية بعد أن أغضبته بحديثها الغير مقبول بالمرة:

- أنتي اتجننتي.. لأ فوقي كده وركزي معايا الفرح في معاده يا سلمى والهبل ده تنسيه

دفعته في صدره بعنف شاعرة أنها تود التقيؤ فقط بسبب رؤيته:

أبعد عني وأطلع بره أنا أصلًا مش طيقاك.. أطلع بره-

صرخ بصوتٍ عالٍ وحاد غاضب للغاية، خطأ ويعلم أنه مُخطئ ويعترف بذلك وستكون آخر مرة لما تفعل هذا؟:

يعني ايه مش طيقاني؟ يعني ايه.. أموتلك نفسي ما - قولت غلطة ومش هتتكرر تاني

إنه إنسان مُذهل حقًا كيف له أن يكون هكذا؟ هل يرى أن ما فعله شيء عادي تستطيع أن تنساه هكذا بسهولة! وحتى لو أنه لا يتعلم من خطأه بل هو يحبها ويهوى أن يكون مع غيرها.. إنسان لم ترى مثله أبدًا:..

أطلع بره يا بجح يا حيوان.. بره-

نظر إليها بقسوة شديدة وتقدم منها مُمسكًا بكف يدها الأيمن بقوة يعتصره بين يده واضعًا بإصبعها البنصر خاتمها مرة أخرى، في تلك اللحظات كانت تحاول دفعه بيدها الأخرى بقوة هشة قائلة بعناد:

بردو مش هتجوزك يا عامر.. ملعون أبو الحب اللي - يعمل فيا كده ويخليني مستحملة القرف ده

لم يكن يستمع إليها من الأساس، ترك يدها بعد أن وضع بإصبعها الخاتم ثم أمسك رأسها بيده الاثنين بكامل قوته على حين غرة وفي لحظة خاطفة بينهم لم تكن متوقعة أن يفعل هذا وأقترب منها بشدة واضعًا شفتيه على خاصتها بعنف وقوة كبيرة يثبت لها ولنفسه أنها حبيبته ملك له وحده تحلو له وتكن معه متى ما أراد..

ضربته في ذراعيه بقبضة يدها الاثنين بقوة محاولة دفعه عنها، ولكنه لم يفعل بل استمر في تقبيلها بطريقة مُرهقة للغاية جعلتها خائرة القوى وكان هو معتاد على ذلك ويدرك الأمر جيدًا، يده الاثنين تتمسك برأسها بقوة

وعنف وشفتيه لم تترك لها الراحة بل كان هذا بمثابة عذاب..

تركها في لحظة بعد أن شعر أن قبضة يدها تثقل وأنفاسها تنقطع، عادت للخلف تلهث بعنف وقوة مُنحنية على نفسها ووجهها أحمر قاتم بسبب انقطاع الهواء عن رئتيها..

رفعت رأسها وهي تلهث بعنف وأقتربت منه تضربه بقبضة يدها في صدره صارخة بغضب شديد:

-أطلع بره

هتف هو ببرود مستفز وهو يتوجه للخارج:

- سلمى القصاص مرات عامر القصاص من يوم ما عينه وقعت عليها وطلبتها غير كده أنتي عارفه إنه مش مقبول وأنتي أكتر واحدة عارفه مين هو عامر يا سلمى فمش محتاجة إني أتكلم كتير

صرخت بعنف وبصوت عالي وهي تتقدم منه تضربه بقبضة يدها الاثنين في أي مكان يقابلها بجسده:

-بره يا عامر

أخرج المفتاح من جيبه وفتح الباب تحت ضرباتها على ظهره وذراعيه ثم خرج وتركها، أغلقته هي من خلفه بالمفتاح وجلست على الأرضية خلف الباب تبكي بقهرة، تبكي كما لو أنها لم تبكي من قبل، وتلك الفتاة التي كانت تصرخ عليه منذ لحظات اختفت وأتى أخرى غيرها لأول مرة تحضر الموقف الآن..

لما قد يفعل بها ذلك! لما يخونها! أهي ليست كافية بالنسبة إليه! ولكنها تعلم وتتأكد أنه يحبها إلى أبعد ما يكون، لماذا إذًا! حاولت كثير من المرات أن تبعده عن ذلك المشروب الذي يدمر حياتهم ببطء ويدمر صحته كل يوم أكثر من السابق ولكنها لم تستطع فعلها!..

هل عليها أن تتقبله بكل هذه العيوب أم تحاول تغيره؟. لن تحاول تغير أحد بعد الآن فهي ملت منه ومن أفعاله الدنيئة الحل الوحيد بينهم هو الابتعاد عنه إلى الأبد.. أحيانًا يكون السم في الدواء وعلاقتهم هكذا بالضبط..

بكيت بقلب مفتور وعينين ذائغه، لقد أحبته كثيرًا ولم ترى غيره طوال حياتها، بُنيت أحلامها عليه هو، حبيبها وزوجها والنصف الآخر لها كيف الآن تتخلى بهذه السهولة، كيف تفعل ذلك..

قلبها مفتور، مُنقسم إلى نصفين، مُحطم تمامًا، تخيل الأمر صعب للغاية وهي قد شاهدته ووضعت به، شعورها الآن لا يصف، خيبة كبيرة حلت عليها مزقت ما بداخلها..

عرسهم كان بعد شهر من الآن!.. لقد تم الانتهاء من عش الزوجية في الطابق الأعلى! لم يبقى سوى أن تقوم بفرشه.. كانت ذاهبه لتحضر فستان زفافها!..

كيف له أن يفعل بها ذلك ويسرق فرحتها منها!.. لم يستطع تمضية بعض الوقت كرجل نظيف عاقل يكتفي بامرأة واحدة بحياته!..

مشاعر غريبة تصف بالخيبة والخذلان، الضعف والإنكسار وكل ما كان يعادل هذه الصفات الآن هي تشعر به مع كثير من البكاء الحاد النادم على كل ما مر بها معه..

❋-❋-❋

"اليوم التالي"

الجميع يجلس على سفرة الطعام لتناول وجبة الإفطار، الجميع يتحدث بمرح كالعادة وفي المنتصف حديث عن العمل إلا هما الاثنين، كانت عينيها مُنتفخة يظهر هذا بوضوح، ملامحها مُرهقة للغاية ووجهها شاحب بشدة،

يجلس مقابل لها ينظر إليها من الحين إلى الآخر يحاول أن يفهم ما الذي تفكر به..

إنه غبي لقد أخطأ كثيرًا، ليته لم يخضع للمشروب ليلة أمس وليته لم يرى تلك الفتاة، وضع الطعام في فمه ورفع رأسه ينظر إليها بعمق والتفكير داخل رأسه لم يقف إلى الآن..

هذه أول مرة له يفعلها، كيف علمت هي! كيف علمت بمكان وجوده ومن أين أتت بتلك الصور التي جعلته يراها في هاتفها!؟..

هل هناك من رآه وقام بتصويره لها؟ أم أنها لم تثق به من آخر موقف قد حدث وراقبته؟.. لأ لأ الإحتمال الأول هو الأكثر حدوثًا هي تثق به كثيرًا وتعلم أنه يحبها حتى أكثر من نفسه.. صديقتها الخبيثة الحقيرة هي من فعلت ذلك.. لقد ظهر إسمها وهي تجعله ينظر إلى تلك اللقطات

ما حدث كان خطأ عليها أن تغفره يعلم أنه الخطأ الثالث وهذه المشكلة الأكبر والذي تصعب غفرانها ولكن لن ييأس فهي حبيبته وزوجته رغم عن أي أحد حتى هي.. "هي ملك له وحده، هي من ممتلكات "عامر القصاص

استمع إلى صوت عمه "أحمد" يتوجه بحديثه إليها قائلًا بتساؤل:

- مالك يا سلمى مش على بعضك النهاردة وشكلك تعبانه

أبصرت والدها بعمق وتركت ما بيدها، رفعت يدها على سفرة الطعام، والذي نظر إليها وكانت فارغة من خاتم الخطبة الذي ألبسها إياه بالأمس، أردفت بنبرة خافتة:

-أنا عايزة أسافر يا بابا

مضغ والدها الطعام في فمه وأبعد نظره عنها إلى الطاولة قائلًا:

ماشي يا سلمى منا قولتلك تمام-

أغمضت عينيها للحظة ثم فتحتهما قائلة بقوة هذه المرة:

بس أنا مش هسافر علشان الفستان-

نظر إليها مرة أخرى مُتسائلًا باستغراب وعينيه عليها:

اومال علشان ايه-

أجابته بقوة ناظرة إلى الآخر الذي يجلس مقابلًا لها وأردفت بجدية شديدة غير مبالية به:

أنا عايزة أسافر امريكا عند خالي ومش راجعه-

استدعت انتباه الجميع، الجميع نظر إليها باستغراب جلي وقع عليهم بعد الاستماع إلى كلماتها الغير محسوبة بالمرة، ولكنه الوحيد الذي تدارك ما قالته ووقف على قدميه يصيح بقوة وعنفوان وعروقه بارزة في جسده:

اللي بتقوليه ده مش هيحصل.. على جثتي-

وقفت قبالته بعنف وهمجية تصيح بصوت عالي مثله وأكثر وقد كانت مقررة من الأساس أن هذا الذي سيحدث:

أنت مين أصلًا علشان تتكلم.. أنت آخر واحد ممكن - أسمع منه حاجه

بكامل الغضب أجابها وصوته صارخ حاد يشير بيده اليمنى بتأكيد:

هتسمعي غصب عنك والفرح هيتعمل في معاده يا - سلمى ومافيش زفت سفر

كادت أن تُجيب عليه تحت أنظار الجميع ولكن شقيقها وقف على قدميه وتقدم منها سائلًا إياها بجدية واستغراب بعد أن توصل إليه أنها تريد التأخير مرة أخرى:

أنتي عايزة تأجلي الفرح تاني يا سلمى!.. أظن كفاية كده - عامر عنده حق

أجابت على شقيقها بتأكيد مُتهكمة ثم أكملت بجدية شديدة لا تحتمل النقاش:

عنده حق آه.. طب أسأل اللي عنده حق هو عمل ايه - وبعدين تأجيل ايه ده اللي بتتكلم فيه.. الفرح ملغي ومافيش جواز وعلشان تحط سلمى وعامر في جملة واحدة ده مستحيل

لف "عامر" حول السفرة وتقدم ليقف جوارها جاذبًا يدها لتستدر وتنظر إليه ثم صاح بحدة وبوجه ملامحه حادة:

لمي الليلة دي وأعرفي أنتي بتقولي ايه-

نفضت يدها منه بعنف مُجيبة بقوة:

أنا عارفة كويس أنا بقول ايه الدور والباقي عليك أنت-

نظر "أحمد" إلى شقيقه "رؤوف" الذي بادلة نفس النظرات لقد حظره من الموافقة على زواج ابنه من ابنته، كان على دراية بما سيحدث في المستقبل بينهم، كان يعلم أن ابنه ليس جدير بالثقة الذي أعطاه إياها عمه وأعتقد الجميع أنه يقف أمامهم..

وقف "أحمد" بينهم ونظر إلى ابن شقيقه مُتسائلًا بجدية ونبرة ثابتة:

-عملت ايه يا عامر

لم ينظر إلى عمه بل بقيٰ ناظرًا إليها، عينيه السوداء الذي اختفى لونها الحقيقي منذ أمس تقابل عينيها في صراع بينهم:

- معملتش حاجه يا عمي دا سوء تفاهم بيني وبينها بس هي مكبرة الموضوع شوية

صرخت بعنف وهي تدفعه في صدره أمام الجميع بقبضة يدها اليمنى تقول بهمجية:

- سوء تفاهم!.. لما أشوفك في وضع زبالة مع واحدة ده بالنسبة ليك سوء تفاهم؟

صرخ مقابلًا لها فبعد كلماتها الجميع سيظن شيء آخر:

- هو أنتي شوفتيني في السرير اومال لو مكنتش وسط ناس... وبعدين أيوه سوء تفاهم وموضوع تافهه كل اللي حصل إني شربت ورقصت مع واحدة واتسليت شوية فين المشكلة

أردفت شقيقته متخذة دور "سلمى" وهتفت بتقزز واستنكار لتلك السهولة التي يتحدث بها، واضعة نفسها محل شقيقة زوجها متخيلة أن هذا الحديث المستفز لها:

-بجح

تحت أعين الجميع وبعد كلماته الأخيرة نظرت إليه مُطولًا ولم يجرؤ أحد في تلك اللحظات على الحديث، حقًا الوضع سيء بين شخص يرى أنه لم يفعل شيء مشين وآخر تحطم قلبه لأجل خيانة مقررة من الطرف الآخر..

وضعت يدها في جيب بنطالها وأخرجت الخاتم الخاص بخطبتهم ثم وضعته أمام الجميع على سفرة الطعام قائلة بجدية وثبات واضح وصريح بعد الاستماع إلى كلماته والذي بدى منها أنه غير نادم:

- أنا فسخت خطوبتي بيه.. ومش عايزاه.. مش مستعدة أعيش مع واحد نسوانجي

استدارت برأسها إليه مُكملة بقوة:

- تقدر تشوف واحدة تانية غيري تستحمل قرفك ووساخت* لكن أنا لأ... خلاص خلصت كده وهسافر يا عامر وغصب عنك

خرجت من الغرفة بعد أن نظرت إليه بحدة وقسوة غريبة عنها، لم تنظر إليه هكذا يومًا، لم تقف قبالته هكذا يومًا حتى في المرات السابقة لم تفعلها، ولكنه لن يصمت ولن يجعلها تفعل ما يحلو لها، ستكون زوجته رغمًا عن أنف الجميع وهي أولهم، لن يترك هذا الخطأ الصغير يبعدها عنه بهذه الطريقة الموجعة، لن يجعلها تهدم كل ما بناه في تلك السنوات الماضية.. ولن يترك حبه يذهب هدرًا

خرج من الغرفة هو الآخر بعصبية شديدة ووجه قاسي ملامحه مخيفة، بعد أن أخذ الخاتم من على السفرة مقررًا داخله أن كل شيء سيكون كما هو مهما حدث..

جلس والدها مرة أخرى وعينيه على شقيقه بطريقة غريبة، وكان الآخر يقول له أن هذه البداية فابنه ليس كأي شخص عادي بل إنه عنيد قاسي يستطيع أن يدمر كل من حوله فقط لإسعاد نفسه..

جلس "ياسين" مرة أخرى في مكانه تحت صمت وفراغ مُميت من الجميع.. فقط نظرات تتحدث وتقول كل ما لا تستطيع أن تقوله الألسنة..

❋-❋-❋

دلفت إلى مكتب والدها بهدوء وأغلقت الباب خلفها، سارت إلى الداخل وجلست أمامه على المقعد بصمت وجدية، رفعت عينيها عليه وتحدثت قائلة بصوت جاد:

-أنا عايزة أسافر عند خالي يا بابا

أبصرها للحظات دون حديث يفكر فيما تقول جيدًا، مُحاولًا أن يرى الأمور من كل الاتجاهات، أردف مُشيرًا بيده:

-القرار متاخد في وقت غضب

عقبت بجدية واضحة ليتفهم عقل والدها ما الذي تتحدث عنه وتفكر به، وما الذي ستفعله مهما حدث ولن تعود عنه:

- لو كان قرار السفر غلط فأنا أقدر أرجع في أي وقت أما قرار انفصالي عن عامر فده مستحيل يكون غلط

لأن والدها أول مرة له أن يستمع إلى هذا الحديث تسائل باستغراب:

- وايه اللي خلاه مستحيل يا سلمى

كرمشت ملامح وجهها بطريقة مُرهقة تسرد بوضوح وكأنها تعاتبه وهو يجلس أمامها:

- عمايله!.. من زمان أوي كان لازم أخد القرار ده وأبعد عنه.. علاقتي بيه علاقة سامة يا بابا عامر عايز كل حاجه على مزاجه حتى لو غلط وآخر حاجه كنت أتوقعها منه إنه يقف يبرر اللي عمله بالطريقة دي.. إنه بيتسلى..!

تسائل والدها مرة أخرى ليتأكد من ثبات ابنته بعد اتخاذها تلك القرارات المصيرية بحياتها:

-يعني أنتي مش هتندمي على القرارات دي

أشارت بيدها موضحة بجدية وعقلانية وكأنها كانت تحت تأثير منوم مغناطيسي والآن قد استفاقت منه:

- حتى لو هندم المهم إني حاولت أنقذ نفسي من وجودي معاه.. أنا مش مستعدة أكون مجرد واجهه في حياته.. اشمعنى ياسين محافظ على أخته

أكمل مُجيبًا قائلًا بنبرة جادة هادئة بنفس الوقت لينة على مسامع ابنته:

- إحنا مش بنختار اللي بنحبهم يا سلمى ولا بنختار صفاتهم وعامر كده من زمان وأنتي عارفه

استدارت تنظر إليه واعتدلت بكامل جسدها على المقعد لتواجهه مُتحدثة بقوة تثبت له أنها كانت تود المحاولة ولكنه لم يفلح معها:

-عارفه وحاولت أغيره بس هو متغيرش

لم يبخل عليها بقول الحقيقة الذي يدور حولها من بداية النقاش وهتف بنبرة واثقة:

-بس بتحبيه!..

نظرت إليه بعينين مُتسعة بفعل ذاتها، تحبه!.. كانت تحبه وتحبه وستحبه ولن تحب أحد غيره، يا لك من قلب غبي لقد فهمت الآن كيف القلب معذبه، أجابت بجدية بعد أن جعلت كل خلية بها تصمت سوى عقلها:

- هيفيد بايه الحب لما نتجوز ويخوني يا بابا؟.. هيفيد بايه إنه يقف يبجح فيا ويقولي بتسلى؟ هيفيد بايه لما يرجع سكران قدام ولاده؟

أومأ إليها برأسه وقد فهم أنها قررت والقرار صحيح وليس به أي ثغرة تجعلها تعود عنه، معها كامل الحق في كل كلمة هتفت بها ليس عليها أن تتحمل منه أكثر من هذا، تسائل بهدوء:

-ناوية تقعدي هناك قد ايه

تجهل إجابة هذا السؤال، متى من الممكن أن تعود هل بعد شهر يمر عليها بالاشتياق ومرارة الفراق أم بعد عام استطاعت فيه أن تتخلى عنهم جميعًا:

-مش عارفة يا بابا

شعر أن عليه التحدث بالآسف لأنه وافق على علاقتهم على الرغم من أنها كانت موافقة والجميع كذلك سوى والده:

-أنا آسف

وقفت على قدميها وتقدمت منه، انحنت بجذعها عليه وهو جالس على المقعد ثم قامت باحتضانه بقوة كبيرة تجذب منه الأمان والسند الأكبر، تتمتع بوجودة الذي ستحرم منه مدة لا تعرف كم هي ومن الأفضل ألا تعرف:

متتأسفش أنا اللي عملت في نفسي كده-

❋-❋-❋

جلست على الأرجوحة في حديقة المنزل، لم تجف عينيها ذات اللون الزيتوني عن البكاء، لا تستطيع أن تصف الشعور الذي يراودها، لا تتخيل أن هذا حدث بالفعل..

منذ ليلة أمس وعينيها الواسعة المرسومة بدقة لم تكف عن البكاء الحاد، على شخص أحبته بكل جوارحها، غفرت له كثير من المرات هفوات سابقة له، تحملته في جميع الأوقات بكل تقلباته وفي النهاية تكن هذه المكافأة

الخاصة بها!.. يخونها مرة أخرى ويدعي أن الأمر ليس بهذه الصعوبة بل كان يمرح قليلًا وكأنه شيء طبيعي مفروغ منه وهي من افتعلت كل ذلك..!

مشاعر غريبة تعصف بها منذ لحظة دخولها ذلك المكان ورؤيته بهذه الحقارة تجعلها تود البكاء أكثر، في البداية شعرت بخيبة أمل به، خذلان لم تشعر به من قبل، وقد كسر قلبها وحطمه تحطيمًا، وذلك الحزن الذي ينهش كل عضو وخلية بها، حزن وقهر وبكاء ومرارة الفراق تعذبها من الآن.. من قبل أن ترحل وتتركه..

لا تستطيع أن تتخيل أنه من الأساس فعل هذا، تحزن وتعود تقول أن هذا كابوس "عامر" لن يفعلها مهما حدث فهو مُكتفي بها منذ الصغر وإلى الأبد، ولكن في لحظات تستفيق على ضربات موجعة تأكد أنه فعلها وتناسى كل ما بينهم..

لا تدري حقًا أهذا قلب أم شيء آخر؟.. بعد كل ما يفعله تحبه وتهواه، قاسي وحديثه بغيض، متهور وعصبي وأفعاله دنيئة، خائن ومتملك وإلى الآن تحبه، الشيء الوحيد الذي تستطيع أن تفرح لأجله أنها استطاعت أن تأخذ قرار الإبتعاد وحتى لو كانت روحها معلقه به، لن تتكيف مع التعايش بهذه الطريقة، ستتركه وترحل، لن تستطيع أن تمنع قلبها عنه ولكن تستطيع أن تمنع نفسها، ستبتعد وإلى الأبد إلى حين أن ترى غيره أو يرى غيرها!!... يرى غيرها!..

لا لن يفعل هذا، هل حقًا سيرى غيرها!، يحبها ويريدها أن تكون ملك له وزوجته كما هي!.. يغازلها بكلماته وعينيه الوقحة!.. يهوى غيرها ويتركها ويجعل الفراق يدلف بينهم!..

لما قد تفعل هذا يا "عامر" لما تسمح لنفسك بالإبتعاد، لما قد تدمر هذه العلاقة وتجعلنا نشتت بهذه الطريقة!..

وجدت بوابة الفيلا الخارجية تُفتح لمرور سيارة عبرها، وكانت سيارته وجدته ينظر إليها من خلال النافذة فور دخوله ومعرفته أنها هنا..

وقفت على قدميها تسير بخطوات واسعة لتدلف إلى الداخل كي لا تتقابل معه، أوقف السيارة سريعًا عندما أدرك أنها تفعل هذا وتحتمي بمن في الفيلا مبتعدة عنه غير سامحة له بالحديث معها..

خرج من السيارة ركضًا إليها وأمسك معصم يدها عندما أقترب منها جاذبًا إياها إليه:

-سلمى استني

استدارت تنظر إلى سواد الليل داخل عينيه قائلة بانزعاج وضيق:

-نعم؟

بهدوء سيتحدث هذه المرة، لن يخرج عن شعوره مهما قالت ومهما فعلت وسيحاول باللين أن يمرر الأمر ويجعلها تعود عما في رأسها:

-عايز أتكلم معاكي

صاحت بقوة وثبات:

-مافيش كلام بينا

نظر إلى شفتيها المكتنزة التي تحركت بقوة تدلى برفضها له وتحدث هو بلين ونبرة هادئة:

-معلش هما كلمتين

جذبت يدها منه ووقفت أمامه تعطي إليه جانبها ووضعت يدها الاثنين أمام صدرها تنتظر منه الحديث:

-قول يا عامر

كرمش ملامحه وأظهر عليها الضعف الشديد مع القليل من الحزن والندم الكثير ولم نقل أنه كان بارع في التمثيل:

- أنا آسف.. أنا آسف بجد، اللي حصل كله كان غلطه معقول تنهي كل حاجه بينا علشان غلطه يا سلمى، هتسيبيني وتمشي علشان غلطه

استدارت بعنف وأخفضت يدها الاثنين إلى جانبيها تتقدم منه بوجهها بعنفوان صارخة:

-غلطه!.. دي اسمها خيانة

أمسك يدها مرة أخرى ووضح إليها الأمور من منظورة الخاص والذي كان خطأ بالنسبة إليها وقرارها ليس به أي نقاشات ستجرى:

- لأ يا سلمى مش خيانة.. الخيانة دي لما أكون عايز غيرك لكن أنا عايزك أنتي ومافيش واحدة غيرك تهز

مني شعره.. اللي حصل إني كنت شارب بس وغلطت لما سمحتلها تقرب وأنا اتماديت

أردفت بقسوة وثبات واضح، وبنظرة حادة قوية:

- سيب ايدي وأبعد عني لأنك مش هتعرف تغير رأي، أنا أخدت قراري وخلصنا ومبقتش عايزاك

سيحاول لآخر مرة أن يكون هادئ ويستمر في ذلك النقاش المرهق إليه وإلى تمثيله الذي لا يحب أن يستمر في فعله:

- لأ عايزاني وأنا وأنتي عارفين كده كويس.. أرجوكي كفاية لو حتى عايزة تأجلي الفرح ماعنديش مانع ولو عملتها تاني موتيني مش بس أبعدي عني

نظرت إلى عينيه بقوة مُثبتة عليهما وحركت شفتيها بحديث حاد قوي مزقه من الداخل إلى أشلاء وعبث

برجولته بعد الاستماع إليه من بين شفتيها المكتنزة الخاصة به:

- أنت أخر واحد ممكن أكمل حياتي معاه.. أنا محتاجة واحد يكون مكتفي بيا.. مكتفي بوجود سلمى في حياته والواحد ده مش أنت

نفضت يدها منه بعنف وسارت في طريقها إلى الداخل، أقتربت من درجات سلم البوابة وهي تسير جوار حائط الفيلا وهو وقف ينظر إليها بذهول ويفكر في حديثها القاسي والذي أخرجته بكل برود وعنف..

سار بخطوات واسعة ولم يكونوا إلا ثلاث خطوات ووصل إليها أمسكها من يدها الاثنين دافعًا إياها إلى الحائط فـ اصطدم ظهرها به بقوة وعنف، نظرت إليه بعد أن تأوهت بألم بفعل ذلك الاصطدام لتراه في حالة القسوة الشديدة والخروج عن السيطرة المعهود منه وصرخ قائلًا في وجهها:

ومهما حصل مش هتكوني غير ليا... أنتي ليا غصب عن عين أهلك -

استفزته بضحكتها الساخرة وسؤالها المُتهكم ببرود واضح وصريح:

ودي هتعملها إزاي-

أبصر وجهها بالكامل وأخذ لحظات يفعل ذلك وهو يسير بعينيه على ملامحها، ثم آخر شيء فعله أنه وقف بعينيه على خاصتها قائلًا بنبرة قاسية حادة متناسيًا كل الود الذي كان بينهم ويده تضغط على يدها بقوة مؤلمة:

مش هخليكي تنفعي يا سلمى... ووقتها هنشوف مين اللي هيطلب الجواز من التاني -

تبادلت معها النظرات، نظراتها نحوه كانت ذهول وصدمة خالصة بينما هو حدة وقسوة لا نهائية..

❋-❋-❋

"يُتبع"

المواعيد المحددة لنزول الرواية بإذن الله كالعادة الأحد والخميس على مدونة رواية وحكاية وبعدها بـ ٤٨ ساعة على الفيسبوك والواتباد يعني يومي التلات والسبت، هنبدأ من يوم الأحد لأن الخميس بكرة مش هلحق.

تنويه: الفواصل والعلامات في وسط الكلام على المدونة تشفير للكلمة اللي ممكن يجي عليها تحذير من جوجل فـ منعًا لأي مشكلات بنعمل كده أما الواتباد والفيسبوك بشيل التشفير علشان الناس بتشتكي منه♥□♥□

"كان الفراق فراق مسافات، الآن أصبح فراق أرواح"

بقيت بنظراتها المصدومة عليه، عينيها الواسعة اتسعت أكثر برفض تام لما تحدث به، بقيت تنظر إلى عينيه

بعمق وذهول غريب، تتسأل في نظرتها كيف استطاع أن يهتف بتلك الكلمات؟ كيف هان على قلبه أن يفكر بتلك الفعلة الدنيئة بها، فقط لكي تكون زوجته ومعه سيفعل أي شيء!.. هي بالأساس كانت معه وهو من أضاعها من بين يده.. هو من خان قلبها وروحها معًا..

من يرى نظرتها إليه الآن يعتقد أنه ضربها بنصل حاد غرز داخل قلبها المفتور ألمًا وحده، يرى كم الخذلان الذي تعرضت له على يده.. يرى كل شيء مؤلم لا يستطيع أحد تحمله أبدًا ولكنها تحملت..

نفضت يدها بقسوة ونظرتها نحوه تحمل اشمئزاز وتقزز لأ نهائي ولكنها تسائلت بعتابٍ واضح:

-قدرت تنطقها!.. قدرت تفكر كده بعقلك؟

أطال النظر عليها، على ملامح وجهها التي تزف الصدمة الكاملة إليه، إنه تحدث بكلمات فقط، ولن يتراجع عنها

لأنه ليس مُستعد أبدًا لخسارتها، أجابها بنظرة جادة قاسية:

-آه قدرت وهقدر أعملها وأنتي عارفه كده كويس

حركت عينيها ذات اللون الزيتوني عليه، عقلها لا يستوعب أنه يهتف بنبرة جادة هذا الحديث، كيف لشخص عاشق أن يُخيل له فعل ذلك:

-ده مش حب

نفى ما قالته مؤكدًا بقوة أنه يحبها ساردًا عليها كل ما حدث ربما تكون نسيت ما فعلته وما فعله هو، أترى بعد كل ذلك أنه ليس حب؟:

- لأ حب، حب مُميت كمان.. أنتي عارفه إن في بينا قصة من وإحنا عيال بس إحنا كبرنا خلاص جيت أطلبك للجواز قولتي لأ عندي دراسة وجامعة وعملتي فيها الإنسانة الجامعية وأنتي كنتي فاشلة أصلًا عملت نفسي

عبيط وقولت مش مهم محصلش حاجه... خلصتي الجامعة وخلاص الحمدلله نيجي نتجوز بقى لأ نعمل خطوبة على أساس مش عارفين بعض مش كده؟..

لم تخفض بصرها من عليه بل كانت تعمق النظر به وبكل حركة بسيطة تصدر منه، تدور بالكلمات الذي يهتف بها داخل عقلها وحقًا إلى الآن لا تستوعب ما الذي يحدث

أكمل مُشيرًا بيده وعينيه عليها بقوة:

- عامر استحمل الهبل اللي بيحصل وقال ماشي يجي معاد الفرح تقوم الهانم مأجلة الفرح قال ايه بيكلم واحدة عليا.. مستنية مني ايه بعد كل العذاب ده.. إني أقولك ماشي يا حبيبتي مش مهم فركش!.. لأ مش فركش يا سلمى أنتي ليا مهما حصل غصب عن عين الكل

تسائلت بذهول غير مصدقة أنه يرى الأمر هكذا؟ ألا يرى كم المعاناة التي تمر بها معه؟:

أنت واعي للي بتقوله؟-

أومأ إليها برأسه بتأكيد مُكملًا بتوضيح أعمى وكأنه يبرر لنفسه ما فعله:

آه واعي للي بقوله.. ده طيش شباب استحمليه وبعدين - غلطة وأنا اعترفت بيها وقولت مش هتحصل تاني

ضغطت على أسنانها بقوة وهي تعقب على كلماته الغير صائبة، يرى نفسه شاب طائش؟. ولو كان هكذا حقًا أليس هناك إمرأة بحياته وهناك عرس يخطط له:

ده مش طيش شباب ماشي.. أنت راجل كبير وفاهم - وواعي لكل اللي بتعمله متقولش طيش شباب

حاول أن يجاريها في حديثها بنظرة ثاقبة وعينين حادة، حرك شفتيه الرفيعة قائلًا بنبرة مُتهكمة:

- ماشي مش طيش شباب.. غلطة راجل كبير وواعي ايه مافيش حد بيغلط؟..

اختلفت نبرتها عن السابق وأصبحت خافتة مُرهقة لأبعد حد ووجهها يقص مع ملامحها للأعمى أنها اكتفت من ذلك:

- كلنا بنغلط.. بس بنتعلم من الغلط أنت بتكرره ولا كأني موجودة، ليه مش مكتفي بيا يا عامر ليه؟

أقترب خطوة بملامح مرهقة انتقلت له هو الآخر بعد الاستماع إلى نبرتها الخافتة الحزينة وأجاب بعمق وتأكيد:

- وديني مكتفي بيكي بس أنا غبي وبضعف قدام الشرب ومن هنا بتبدأ المشاكل

نظرت للبعيد ثم عادت عينيها إليه مرة أخرى غير قادرة على مجابهته لأنه من الأساس لا يترك لها فرصة يحاول باللين والقوة معًا ولكنها مهما حدث لن تعود عن قرارها:

- بس أنا تعبت ومش مستعدة أكمل كده.. أنا مستحملاك من زمان أوي تملك وغيرة، عصبية بسبب ومن غير سبب قسوة الصبح وبالليل حد تاني، أنا تعبت بجد وطاقتي خلصت

وضع كف يده الأيمن على وجنتها المُكتنزة مُردفًا بهدوء ونبرة رخيمة هادئة لعلها تعود عما في رأسها:

- اوعدك هتغير علشانك.. علشان نبني بيت سوا مش ده كلامك

أمسكت بيده وأبعدتها عن وجنتها مُعقبة بضعف شديد أمام رجل أحبته بكل جوارها ويصعب عليها الفراق هكذا في لحظة خاطفة:

بس ده مش أول وعد أخده منك ومش بتعمل بيه-

مرة أخرى يحاول باللين، ضيق عينيه عليها مُردفًا بتأكيد وتلك النبرة الخافتة مازالت موجودة في النقاش بينهم:

هحاول صدقيني-

يأخذها من القوة إلى الضعف ومن اللين إلى الشدة، يتلاعب بها بقسوة شديدة ويفهم الأمر جيدًا وهي تفهمه أكثر من نفسه، ولن تسمح له أن يفعل بها هكذا، ستكون هي الغصة العالقة بحلقه..

تنهدت بضيق وانزعاج اعتبارًا أنها ستستمع لحديثه وتفكر به جيدًا، لحظة وأخرى خلفها ثم أردفت بنبرة جادة بها القليل من اللين والهدوء:

طب أنا عايزة أسافر أغير جو وهرجع-

تهكم داخله بشدة، المعضلة الأكبر بحياتهم أنهم بتفهمون بعضهم جيدًا أكثر من أي شخص آخر وهو الآن

يعلم أنها تقول ذلك الحديث فقط ليسمح لها بالخروج من البلدة ثم من بعدها لن يراها مرة أخرى..

رفض بقوة وتأكيد وأكمل بطريقة أخرى تأخذها ناحية السعادة ربما يغريها ما يتحدث به:

- مافيش سفر يا سلمى لو عايزة تغيري جو بصحيح كلها شهر وهاخدك وهنسافر وهيبقى أحلى جو وحاجه متتخيليهاش

تفهمت حديثه الخبيث ونظرته الوقحة الماكرة، تعلم ما الذي يفكر به وما الذي يريده منها أكثر شيء ولم يخجل في أي لحظة ولا حتى الآن بل يقول ما يريد دون حتى التفكير:

-الحاجه دي تخصك أنت وتغير جو ليك مش ليا

أخذ نفسٍ عميق وأخرجه من فمه بوجهها متسائلًا بحدة:

-قصدك ايه

حركت عينيها عليه وأردفت مُجيبة إياه بقوة وحدة مثله بما أن الأمر لا ينجح عندما يمثلون الهدوء على بعضهم:

-اللي فهمته.. وعن اذنك بقى

استدارت ترحل وتتركه ولكنه أمسك بيدها مرة أخرى فنظرت إليه ثانيةً بقوة كبيرة منتظرة منه أي ردة فعل بعد تلك القبضة، ومن هنا هو تحدث بقوة وضراوة بعينين سوداء لامعة قاسية لأبعد حد:

- أنا قولتلك اللي عندي يا سلمى وأنتي فهمتيه كويس أوي.. بلاش شغل العِند ولعب العيال بتاعك ده علشان هيعك عليكي في الآخر ومحدش هيخسر غيرك

بادلته النظرات الحادة المُنبعثة من عيناه ولكنها وللحق الكبير والبالغ.. خائفة، خائفة للغاية مما يقول ويفعل

وللأسف الشديد هي تعرفه جيدًا وتعرف ما الذي يستطع فعله دون أن يرف له جفن..

ترك يدها بهدوء وتحرك بعنجهية وثبات عائدًا لسيارته التي ترك بابها مفتوح وخرج منها على عجلة من أمره، بقيت عينيها عليه تنظر بقوة ووضوح عليه مذهولة من كل ما يحدث حولها ومنه هو بالأخص..

رأته وهو داخل السيارة يعبث بأشياء بالداخل ثم خرج منها وأغلق الباب بقوة، رفع عينيه عليها ليراها كما هي تقف في مكانها وعينيها لا تتركه..

ربما صدمت مما تحدث به.. تعرف أنه قاسي عنيد متملك لن يترك حقه بها بهذه السهولة ولكن أيضًا ليس بهذه القوة والضراوة... ليس بهذه القسوة والأفعال الدنيئة..

مر من جوارها ودلف إلى داخل الفيلا دون أن يتحرك عضو بداخله لأي مشاعر أخرى سوى التملك والقوة،

الحب في جانب وحده وقد أغلق عليه لأنه موجود في كل الحالات..

عادت هي مرة أخرى إلى مكانها تجر خيباتها خلفها، لم تكن تتوقع بيوم من الأيام أن من احتمت به من الجميع في الخارج والداخل سيمارس قوته عليها..

سيمارس القسوة عليها!. حبيبته من أخذها في أحضانه في كثير من الأوقات مُبتعدًا بها عن البشر..!

تعود إليه؟ وتتناسى كل ما فعله ويفعله وسيفعله، تتناسى أنه خانها لثلاث مرات؟. أم تتناسى قسوته معها وحديثه البغيض الحاد؟ والأهم من كل هذا تتناسى أنه رجل شهواني للغاية..!

أم تصمم على موقفها الرافض له وتبتعد عن هنا قاتلة قلبها المُحب له مرحبة بحياة ليس بها سوى أفكار العقل وقراراته..!

❋-❋-❋

"بعد منتصف الليل"

خرجت من المرحاض بعد أن استحمت مُرتدية منامة بيتية مكونة من بنطال رصاصي اللون وقميص بنصف كم لونه أبيض مخطط بنفس لون البنطال، خصلاتها متناثرة على جانبي وجهها وجبينها من الأمام تغطيه خصلات قصيرة، ظهرت قصيرة أكثر مما هي عليه مختلطة الألوان الرائعة كالأسود والبُني..

ألقت المنشفة على مقعد المرآة وتقدمت تأخذ مرطب الشفاه تضع منه بدلال على شفتيها المُكتنزة، ضمتهم على بعضهم رافعة حاجبيها الاثنين أمام المرآة بطريقة مضحكة..

تركته على المرآة وكادت أن تأخذ مرطب البشرة ولكنها وجدت باب الغرفة يفتح دون إذن الطارق بالدخول، استدارت تنظر على الباب لتراه هو يبتسم بخبث ووقاحة ناظرًا إليها بعمق..

دلف "عامر" إليها بخطوة واحدة وأغلق الباب من خلفه يتقدم منها بطريقة غريبة، ينظر بثبات وعينيه بُنية لامعة بمظهر رائع خلاب يخطف أنفاسها المسلوبة منها من الأساس..

وقف أمامها مباشرة ولم يفصل بينهم شيء، وضع يده الاثنين على خصرها بطريقة وقحة قائلًا بحنين وشغف:

-وحشتيني

عقبت على كلمة الغزل بحدة دامجة بها الدلال والرقة الحانية كالمُعتاد منها:

بذمة أهلك في حد يدخل كده؟.. أفرض بعمل حاجه - خاصة.. الله

ابتسم بخبثٍ وعبث معها غامزًا بعينيه الوقحة الجريئة والتي اعتادت هي عليها:

ده المطلوب وحياتك-

وضعت يدها الاثنين على يده التي تجذب خصرها تقربها إليه أكثر مما هي عليه، ابتسمت بخبثٍ هي الأخرى وحاولت دفعة قائلة:

طب اوعى كده وأمشي يلا لو حد شافك هنا هتبقى - مشكلة

أردف بقوة وثقة وكأن حديثه جاد بالفعل ليس مجرد مزح رافعًا رأسه:

محدش ليه عندي حاجه مش مراتي-

ضحكت بصوتٍ عالٍ بعد رؤيته وهو يردف بتلك الكلمات الواثقة، مع أنه وقح للغاية:

-لا والله وده حصل امتى وإزاي؟

نظر إلى وجهها بالكامل مُمرًا عينيه عليه بقوة يحفره داخل عقله وقد أغرته ضحكتها الجريئة الصاخبة وبقوة، أقترب أكثر ضاغطًا على خصرها بيده القوية يهتف بنبرة خافتة:

- سيبك من امتى وإزاي المهم دلوقتي إن أنتي وحشاني جامد أوي

جذبت يده بقوة وأبعدته عنها ثم سارت مُبتعدة ووقفت أمام الفراش قائلة بدلال وهي تعطيه ظهرها:

-أنت بقى موحشتنيش

استدار معها بكامل جسده ينظر عليها من الخلف من الأسفل إلى الأعلى بعينين جائعة وتتوق لأي فعله تصدر منها:

-يا بت؟

استدارت تنظر إليه نظرة دلال ورقة بالغة وهناك كم من الحب المكون داخل عينيها لا نهاية له:

- آه.. وبعدين أنا أصلًا زعلانة منك جدًا.. مش كان المفروض نتعشى بره النهاردة ايه نسيت؟.. لأ وكمان من امبارح بره البيت ولا كلمتني ثانية حتى

تذكر يوم أمس الشاق، واليوم أيضًا كان كذلك، منذ صباح الأمس وهو في الخارج ولم يعد إلا في هذه اللحظات، عقب على حديثها يسرد ما الذي حدث حتى تغفر له نسيانه لموعدهم الغرامي:

طب بذمة أهلك أنتي أنا كنت فاضي وقولت لأ؟ تقدري - تسألي أخوكي هو عارف أنا كنت بعمل ايه وكان المفروض يبقى معايا بره من امبارح بس أنا بعته علشان هو واحد متجوز لكن أنا واحد غلبان حبيبتي مش عايزة تحن عليا

تسائلت بحنان أم قلبها يرق ناحية طفلها الذي اعتبرته بالفعل جائع منذ أمس بسبب عمله:

اتعشيت طيب؟-

في لحظة خاطفة بعد استماعه لسؤالها الحاني ورؤيته لذلك الحب داخل عينيها الساحرة أقترب منها بخطوة واحدة يقف أمامها كما كان منذ لحظة ويده الاثنين خلف خصرها يهتف بنبرة خبيثة:

لأ أنا مش جعان أكل أنا جعان نوم.. نـوم واخده بالك؟-

حرك أنفه فوق أنفها بحدة مقتربًا منها أكثر فدفعته بقوة كبيرة في صدره ليعود للخلف وجلست هي على الفراش:

-أبعد كده يا مجنون ويلا بره كده عيب

ضغط على شفتيه بأسنانه بقوة ناظرًا بعمق إلى شفتيها المُكتنزة المغرية للغاية والشهية بالنسبة إلى رجل عاشق مثله:

-أنتي خليتي فيها عيب.. دا في نار قايده جوايا وحياتك

وقفت على قدميها بسرعة تدفعه في صدره مرة أخرى لكي يذهب إلى الخارج ويتركها فحديثه ونظراته خبيثة للغاية:

-طب ياعم الوالع يلا بره بقى

سار معها بخفه وهي تدفعه ولكنه أكمل في مشاكستها بمرح ومزاح لا يُجيد فعله إلا معها:

-هقولك طيب استني

تصنعت الضيق ومن داخلها تود الابتسام والضحك واستمرت في دفعة بخفة للخارج:

-مش عايزاك تقول يلا بره

أردف بصوتٍ خافت متصنع الحزن لأجل ما تفعله وهو الذي ترك كل شيء فقط لأجل رؤية عيناها والتمتع بالنظر إليها:

- بقى كده.. يعنى أنا جاي من بره عليكي وسايب كل اللي ورايا علشانك وفي الآخر تطرديني؟

أومأت إليه بتأكيد وبقوة:

-آه يلا بقى

وقف أمام باب الغرفة وتحدث بحرارة تحرق داخلة بقوة وضراوة:

ماشي يا بطل بس خليكي فاكرة بقى اللي بتعمليه-

فتحت الباب بيدها ودفعته للخارج بالأخرى مُبتسمة بقوة لأجل أفعاله الصبيانية:

فاكرة يلا أمشي-

أعاق غلق الباب برأسه حيث أنه كان في الخارج بجسده وأدخل رأسه إليها يهتف بمرح وعينيه على شفتـ ـيها:

بوسة طيب-!

وجدها صامتة تنظر إليه وصمتها يعبر عن أنها حقًا بدأت في الضجر وبقوة، ابتسم أكثر وأغاظها قائلًا بنظرة من عينيه البُنية البريئة:

طب حضن بريء-

دفعته بقوة للخارج صارخة به بعنف ثم دفعت الباب في وجهه مرة واحدة دون سابق إنذار:

-بره يا عامر

وقفت خلف الباب من بعد غلقه تضحك بصوت عالي صاخب وسعادة كبيرة تجعلها كوردة مُتفتحة في حقل بساتين ليس به إلا الزهور السعيدة، وهي كانت من ضمنهم بفعل حبيب عمرها..

استمع إلى صوت ضحكاتها الصاخب قبل رحيله فاقترب من باب الغرفة مرة أخرى متيقن من أنها تجلس خلف الباب وصاح قائلًا بنبرة لعوب:

-بطل بطل يعني مش أي كلام

ارتسمت الابتسامه الواسعة على ثغرها الوردي، وضعت كف يدها على شفتيها وهي تبتسم بمرح، يا الله كم تحبه!.. قلبها يدق بعنف عند النظر إليه، عينيها تشتاق إلى رؤيته وتلمع عند النظر إلى هيئته الرجولية..

تتوق شفتيها للرد على حديث يصدر منه وتمتع أذنها بالاستماع إلى صوته، كثير من المشاعر والأشياء الصاخبة التي تمر بها في وجوده وكأنه حقيقة سعيدة لا تود زوالها أبدًا..

استفاقت من تلك اللحظات السعيدة جالسة على الفراش بعد أن كانت عينيها غفت، جلست تنظر حولها في الغرفة المظلمة ليس بها إلا ضوء خفيف للغاية مريح للنوم..

ما الذي حدث! كانت نائمة أو كانت تود النوم فجلست على الفراش تتمدد عليه لتخلد للنوم ولكن رأسها وعقلها أخذ يذكرها بكل ما بينهم ويبدو أنها غفت وهي تتذكر تلك الأشياء الماضية!..

لم يكن هذا إلا موقف جمعهم من بين ألاف المواقف الجميلة الرائعة، التي تستخدم الآن كذكريات فقط!..

الآن لو دلف إلى غرفتها لن تكون سعيدة بذلك القدر التي كانت به، لن تشعر بالأمان من الأساس بعد تهديده الواضح والصريح لها..

الآن وغد وبعد غد لن تشعر بالأمان بوجوده معها مهما حدث بينهم، سيكون ذلك من المستحيلات أن تترك له نفسها دون خوف كما السابق سيكون من أصعب ما يكون..

في السابق كان يدلف إلى غرفتها في أي وقت وتذهب معه إلى أي مكان دون خوف، الآن الرهبة تعبث بقلبها بسبب وجوده وتشعر أن نهايتها ستكون على يده إن بقيت على وضعها وذلك القرار الذي اتخذته.. الشعور بالأمان في منزلها أصبح صعب للغاية..

وقفت على قدميها وتقدمت من باب الغرفة ثم أغلقته بالمفتاح من الداخل لتحاول كسب القليل من الراحة في تلك الفترة المرهقة..

عادت مرة أخرى إلى الفراش تجلس عليه بعد أن ذهب النوم بعيد عنها تفكر بأفعاله وحديثه الواثق وكأنه لم يفعل شيء.. هل لأنها صمتت في المرات السابقة وجعلت الأمر يمر أعتاد على ذلك وأعتقد أنها لن تتحدث مهما فعل وستكون موجودة معه..

أعتقد أن حبها له سيجعلها تدوم دون رحيل ولكنها لن تجعل الحب يؤثر عليها بهذه الطريقة مهما كانت مكانته بحياتها، ستحاول الآن أن تحافظ على كرامتها وتعز نفسها أمامه أكثر من ذلك ليتفهم جيدًا أنها إمرأة تستطيع أن تكفي رجل وأن يكتفي بها..

الخطأ منه والخيانة من قِبله وقلبها خائن أكثر منه مهما فعل يريد القرب والرحيل بالنسبة إليه موت

❋-❋-❋

جلست صديقتها "إيناس" جوارها على الفراش تحاول أن تواسيها بكلمات لينة تجعلها تخفف من ضراوة الحزن التي قبعت داخلها منذ أن علمت بما فعله "عامر":

-خلاص يا سلمى يا حبيبتي متعمليش في نفسك كده

رفعت رأسها إليها تنظر بعمق والدموع تسير على وجنتيها المُكتنزة في خطوط ثابتة تردف بحرقة:

- معملش ايه في نفسي؟.. معملش ايه هو اللي أنا فيه ده سهل.. ده عامر

أبعدت "إيناس" بصرها عنها وجعلته إلى الأمام وقالت بقوة وجدية:

- بصراحة بقى أنتي اللي غلطانه.. أنا كتير حذرتك منه وقولتلك خدي بالك عامر مش سهل وبتاع ستات وأنتي عارفه كده كويس

شعرت بأنها تنظر إليها بغرابة وعينيها مثبتة عليها ففعلت المثل واستدارات برأسها وجسدها إليها قائلة بقوة مؤكدة حديثها:

-آه يا سلمي ياما قولتلك عامر مش ليكي

وضعت وجهها بين كفيها الاثنين وأخذت في البكاء بقوة وبصوتٍ عالٍ، قلبها يحترق والنيران لأ تنطفئ بداخله، منذ تلك اللحظة وهي مشتعلة وتعذبها أشد عذاب وهي الآن تزيد البنزين عليها بقولها أنه ليس لها..

لم تعد تستطيع أن تتحمل المكوث هنا في هذا المنزل، لأ تطيق النظر إلى وجهه ولا حتى تذكره، لقد جعلها تخجل من نفسها أمام الجميع وأمام نفسها قبلهم.. لما قد تفعل هذا؟.. لما تحكم على الغرام الذي بينكم بالموت!..

أقتربت منها الأخرى أكثر ووضعت يدها الاثنين على أكتافها تحتضنها قائلة بصوت ناعم يبدو متأثر:

-اهدي يا سلمى متعمليش في نفسك كده

بعد لحظات من المواساة والكلمات الحنونة رفعت رأسها ومسحت على وجهها بقوة تزيل دمعاتها من عليه ثم هتفت بجدية:

-أنا هسافر يا إيناس.. هسافر ومش راجعة دلوقتي أبدًا

يالا الفرحة التي شعرت بها، كل ذلك البكاء التي استمعت إليه وهذه الشفقة التي كانت توزعها عليها لم تجعل قلبها يدق هكذا.. لم يجعل أي شيء قلبها يدق بهذه الطريقة العنيفة الفرحة للغاية بما استمعت إليه ولكنها تحكمت بنفسها قائلة بحزن:

-للأسف ده الحل الوحيد يا سلمى علشان تنسي

أومأت إليها "سلمى" البريئة معها للغاية.. والتي جعلتها الأقرب إليها على الرغم من كلمات "عامر" الدائمة لها عن كونها ليس فتاة صالحة لتكون صديقتها.. والأخرى قد دقت طبول السعادة والفرح داخلها..

الانتقام منه ليس شيء سهل أبدًا، لقد جعلها تشعر بخذلان لا مثيل له، جعلها تبكي ليالي بقهر وحرقة وضياع نفس.. جعلها تتعايش مع مرارة الأيام وحدها بعد الذي فعله معها منذ سنوات..

لقد دمر كل ما كان بها، جعلها أخرى أصبحت لا تعرف نفسها.. وكان عليها الانتقام منه.. الانتقام الشديد الذي استغرقت كثيرًا وصبرت أكثر لكي تقوم به على أكمل وجه ولتكون الضربة القاضية له.. ولم تكن إلا عن طريق روحه "سلمى" وصديقتها الزائفة..

تعلم أنه يفرط من شرب الكحول، ولحسن حظها رأته في ذلك المكان التي لا تحب الذهاب إليه "سلمى"، ورأته في

حالة ثمالة لن تتكرر لأنه لا يمثل أكثر من هذا.. ولحسن حظها مرة أخرى كان هذا الوقت المناسب بالتحديد...

جعلت الفتاة تقترب منه للغاية وهي تأخذ اللقطات المناسبة، لم يمنعها عن الإقتراب ولكنه أيضًا لم يقترب.. وفعلت ما كانت تريد فعله.. إنه برئ ولم يفعل شيء.. لم يخونها، ولم يقبل الفتاة.. لم يحتضنها ولم يفعل أي شيء حتى اللمسة لم يفعلها بإرادته هي من كانت تحركه وتفعل ما يحلو لها لتأخذ الأخرى ما تريد وهو الأحمق لا يدري بكل هذا وأصبح أمام نفسه قبل الجميع جاني وقد خانها حقًا ويلوم نفسه لأنه أقترب منها..

نظرت إلى "سلمى" بعينين ثاقبة ونظرة حادة حاقدة، عليها أن تقاسمه العذاب، هي الأخرى مثله عليها أن تنال جزء من الانتقام..

❋-❋-❋

"بعد مرور يومين"

..يومين!. كمثل عامين مضوا عليهم في بعد تام

الإبتعاد عن من تحب وهو أمامك يمثل إليك الموت البطيء، تعرف أنه موت حتمي ولكنه بطيء

منذ آخر مشادة حدثت بينهم جعلته يهتف بحديث بغيض على قلب كل من يسمعه، وعليها هي بالاحتراق، ابتعدت عنه تمامًا تاركه له كامل الحرية في النظر إليها من بعيد كما ستفعل في الأيام القادمة..

تحاول أن تهيأ له ما سيحدث عن قريب، ستكون مُبتعدة عنه كامل الإبتعاد..

بعد أن نامت في منزلها خائفة والذي من المفترض أن يكون هو المكان الوحيد الذي تشعر فيه بالأمان، قررت أنها لن تبقى هنا لمدة طويلة وعلمت أن القرار الصائب حقًا هو الإبتعاد..

إن بقيت واستمعت إلى حديثه ستكون مضطرة إلى الزواج منه رغمًا عنها وهذا لن يحدث، ستدعس قلبها أسفل قدمها بكل قوة لديها حتى يصمت عن الصراخ داخل قفصها الصدري مطالبًا بالعودة إليه..

مضوا اليومين عليها وهي تأخذ جانب وحدها بعيدة عن الجميع وعنه هو بالأخص، تراه يدلف عائدًا من عمله من نافذة غرفتها وهو يراها تنظر إليه يحاول الصعود إليها ليتحدث معها يجد أنها تغلق الباب من الداخل.. يحاول إرسال الرسائل إليها تقرأها ولا تُجيب عليه فلم يفهم ما الذي تفكر به..

عيناها تطالب بالقرب منه وقلبها يطالب بعناق أبدي من قلبه، تشعر بفراغ مُميت وقع في حياتها منذ أن نشب ذلك الشجار المشؤوم بينهم، تبكي كل ليلة بضعف وقلة حيلة لأجل ابتعادها عنه وترك حياتها التي اعتادت عليها لأربعة وعشرون عام..

أن تترك حب عمرها والرجل الوحيد الذي وقعت عينيها عليه منذ الصغر إلى الكبر، تدريجيًا عام بعد عام تكبر وهو يكبر أمامها وبينهم ذلك العشق الأبدي..

تظهر القوة وداخلها هشة ضعيفة من مجرد هواء مار أمامها تميل معه وتترك له حرية اختيار طريقها..

كان يراها هو في الصباح تهبط إلى الأسفل بعد أن يتناول فطوره مع الجميع.. يحاول معها ولكنها ترفض، أبعدته عنها بطريقة بشعة جعلته يفتقد حتى النظر إلى زيتون عينيها، جعلته يفتقد النظر إلى خصلاتها الغريبة ووجها الممتلئ..

جعلت قلبه يشتاق لكل همسة تصدر منها بعد أن كان كل ما بها له ويتمتع به في أي وقت وأي لحظة تخطر على فكره..

جعلته يشتاق إلى لمسة واحدة منها تؤكد له أنها مازالت هنا حبيبته وملكه الوحيد الذي خرج به من حرب كانت

خاسرة لا محالة وبها أصبح القائد المشهور بالفوز العظيم..

كم يحبها وكم يشتاق إليها وإلى حديثها، متملك ومغرور، عنيف وقاسي ومتهور وبه كل الصفات الكريهة ولكن هناك صفة واحدة يهوى بها الغفران إلا وهي أنه يحبها إلى الممات..

الجميع بعد الذي حدث باغض الحديث معه حتى عمه الذي كان يأخذ دور والده في حياته، لم يكن هناك أحد يشجعه على فعل شيء سوى عمه وهو من وافق على زواجه من ابنته قبل أي أحد..

على عكس والده الذي رآه أصبح مُتهور بما يكفي وحاول معه أن يعود عما يفعل ولكنه لم يعود فابتعد والده وأصبح يعلم نتائج كل ما يفعله ابنه..

أصبح قاسي بالنسبة إليهم أكثر من السابق، أصبح شخص آخر غير الذي يعرفونه..

دلف من بوابة الفيلا في منتصف اليوم على غير العادة، نظر أمامه ليجد مشهد غريب على عينيه، الجميع في ردهة المنزل، هناك حقائب سفر موضوعة في الطريق، ابنة عمه في أحضان والده تبكي! والحزن مُرتسم على ملامحهم جميعًا..

ستذهب!.. أيعقل ذلك؟

نظروا إليه عند لحظة دخوله، وهي من بينهم، ولم ينظر بعيناه على أي شخص سواها، نظرة خائبة حزينة لكن لن تدوم كثيرًا..

أقترب بهدوء وبخطوات محسوبة، عينيه عليها بقوة، قلبه يدق بعنف داخل قفصه خوفًا مما قد يحدث في ذلك الموقف:

-أنتي ماشية

كانت تبكي وازداد البكاء أكثر برؤيته وسؤاله الذي خرج من بين شفتيه بحزن وضعف ظهر لها وحدها من بين الجميع.. لم تُجيب ولن تُجيب.. الآن تندب حظها الذي اوقعها به وحظها الذي جعله يخونها بتلك السهولة..

أردف بقسوة وتحولت عيناه إلى سواد قاتم معتم إلى أبعد درجة ممكنة:

-مش هتمشي يا سلمى

عاندته مُجيبة بحدة وهي تمسح تلك الدموع المتناثرة على وجنتيها المُكتنزة:

-همشي يا عامر

أقترب منها في خطوة وحيدة واسعة على حين غرة مُمسكًا بذراعيها الاثنين بكفي يده بحدة وقسوة عنيفة صارخًا أمام وجهها:

-مش هيحصل.. على جثتي سامعه ولا لأ

تقدم شقيقها "ياسين" سريعًا منهما وجذبه من ذراعيه الاثنين الذي يُمسك بها دافعًا إياه بعيدًا عنها يهتف بنبرة حادة:

- أنت اتجننت ولا ايه سيبها.. هي قالت مش عايزاك يا عامر خلصنا بلاش نعمل مشاكل وتخرب البيت ده

أبصره بقوة ونفيٰ رافضًا ما قاله مهما كانت نسبة حدوثه عالية، فالأمر الوحيد الهام في تلك اللحظة، أنها سترحل وتتركه وحده!:

- البيت ده هيتخرب لو مشيت وده مش هيحصل.. وبعدين ايه مش عايزاك دي؟ عدا عليها أربعة وعشرين سنة وهي معايا جاية دلوقتي تقول مش عايزاني

هذه المرة استمع إلى صوت شقيقته "هدى" تعنفه بضراوة لأنها قد وضعت نفسها في موضع ابنة عمها ووجدت أن ما حدث لا تتحمله إمرأة:

وهو اللي أنت عملته شوية.. مافيش واحدة ممكن - تستحملك كده يا عامر حاول تفوق لنفسك

اخرسها بصوته الحاد الصارخ في وسط المنزل وعروقه أصبحت بارزة وجسده بالكامل متشنج:

مالكيش دعوة أنتي-

أقتربت منه "سلمى" ناظرة إليه بعينين ضائعة في وسط كل هذا الحديث، مُحبة إلى وجودها معه، تريد البقاء والتمتع بقربه وأحضانه:

عندها حق أنت مافيش واحدة تستحملك ومش هتلاقي - واحدة بعدي يا عامر.. كان قدامك فرص كتير تتغير وأنا معاك لكن ده محصلش بالعكس بتزيد في الغلط وأنا تعبت

ضيق ما بين حاجبيه وعينيه عليها بدقة عالية مُتحدثًا بكلمات تجعلها تبقى لأجله:

قولتلك خلاص مش هيحصل تاني.. خلاص أنا آسف - أموت نفسي.. عايزاني أموت نفسي يا سلمى؟

الموت! هل وصلت معه إلى هنا؟ إلى الموت؟. لم تكن تريد هذا ولن تريده مهما حدث مجرد الاستماع إلى كلمة منه كهذه جعلت قلبها ينتفض داخل أضلعها:

-لأ متموتش نفسك سيبني أمشي

أطال النظر على وجهها دون حديث والجميع بهذه الفيلا يستمع لما يدور بينهم ثم في غفلة منهم شعر أنه يريد أن يسألها:

-أنتي بتحبيني؟

خرجت الدموع من عينيها مرة أخرى، ارتعشت شفتيها الوردية أمام عيناه، وبقى ينظر إليها مُنتظر منها إجابة على سؤاله البسيط ولكنها لم تُجيب:

جاوبي.. بتحبيني ولا لأ؟-

تنهدت بعمق من بين بكائها المُمزق قلبه إلى أشلاء وجعل روحه فانية، واستمع إلى صوتها الرقيق الخافت الخالي من كل شيء سوى حبه:

بحبك-

أقترب أكثر وأمسك بكف يدها بين يده الاثنين مُتناسيًا كل من يقف هنا، لا يهمه أي أحد من بينهم، هي الوحيدة المهمة له:

اومال ايه يا سلمى... ايه؟ أرجوكي كفاية كده وعد مني - هعمل كل اللي أنتي عايزاه

أردفت ببكاء أشتد عليها وضعف انتاب قلبها، كلمة واحدة أخرى من شفتيه ستكون بين أحضانه وتطالب بالزواج الفوري منه:

أنا أخدت وعود كتير وعلى فكرة بقى الحب مش كل حاجه.. الحب ولا حاجه جنب حاجات تانية -

ضغط على يدها من دون أن يلاحظ أحد ذلك ووقف أمامها شامخًا بعد أن نفذ منه كل الحديث الذي من المفترض قوله وهتف هذه المرة بنبرة جادة عائدًا إلى أصله:

مش هتمشي-

أجابت بنفس تلك النبرة الصادرة منه وعينيها لم تتأرجح من على عيناه:

همشي-

دفع يدها الذي كان يُمسكها بقوة صارخًا بوجهها بصوتٍ عالٍ ولم يكن هام بالنسبة إليه وجود أهلها هنا:

هتخليني اتغابى عليكي بلاش عِند-

عادت للخلف خطوة بعد صراخه عليها بهذه الطريقة وأقترب "ياسين" منه بطريقة هجومية واضحة ولكن والده قد سبقه في فعل ذلك..

أبعد ابنته للخلف ووقف أمامه رافعًا رأسه ليكن بنفس طوله حيث أن "عامر" كان الأطول بينهم جميعًا، نظر إليه بقوة وعنف ولأول مرة يفعلها، نظر إليه بعينين تهتف بتهديد صريح إن أقترب من ابنته:

- ايه البجاحه اللي أنت فيها دي... أنت مفكر نفسك مين.. رد عليا مفكر نفسك مين؟.. دي بنتي وأنا اللي وافقت على جوازها منك ودلوقتي حتى لو هي رجعت في كلامها أنا رافض.. سامع

لم يكن متوقعًا من عمه هذا الحديث ولا حتى ردة الفعل هذه، أيعقل أن عمه من وقف جواره طوال حياته الآن يقف أمامه!.. الآن بالتحديد، لما الجميع يريد سرقتها منه؟:

-يا عمي...

قاطعه عن الحديث بحدة صارخًا به يسرد عليه ما حدث وكأنه لا يعرفه.. كأنه ليس معضلة يغفى ويستفيق بها:

- اخرس خالص.. أنت عارف والكل عارف أن أبوك أول واحد عارض جوازك من سلمى وقال إنك غبي والبنت مش هتستحملك وسلمى خالفت كل التوقعات واستحملت كتير بس أنت فعلًا اللي غبي وبنتي غلطت لما فضلت معاك من أول مرة عرفت فيها إنك وسـ*

أغمض "عامر" عينيه بقوة مُستنكرًا كل شيء من حوله، يحاول التماسك أمامهم، يحاول أن يكون شخص عاقل غير متهور كي يعلموا أنه يحاول التغير لأنه معروف في مثل تلك المواقف:

أنا لما وافقت قولت يا أحمد، عامر طيب وجواه حد - كويس هو بس اللي متهور وعصبي حبتين وجو روميو اللي كان عايش فيه مع بنات الكباريهات ده هيبعد عنه لما تبقى سلمى معاه لكن أنت طلعت غبي

كان يتحدث والآخر مازال مغلق عيناه ولكنه فتحمها على وسعيهما عندما استمع إلى حديثه الجاد الواثق منه:

سلمى هتمشي ابقى وريني هتمنعها إزاي-

صرخ بوجه عمه لأول مرة وأمام الجميع أيضًا، رافضًا ما قاله وما سيُقيل بعد ذلك، رافضًا كل شيء بحياته سواها:

مش هتمشي.. وديني ما هتمشي-

استدار ليذهب إلى خارج الفيلا مُقرر فعل شيء ما يجعلها تبقى دون الرحيل، استدار لهم برأسه يهتف مرة أخرى بقوة وصوت عالي صارخ في وسط الفيلا:

-سامعين كلكم.. مش هتطلع من البلد دي

نظرت إليه وهو يبتعد ووجوه الجميع مصدومة مما يفعله وما توصل إليه.. هو المخطئ الوحيد وهو من أضاعها، هو من تسبب في كل ذلك وعليه تحمل النتيجة.. أيعقل أن يفعل الحب كل ذلك؟

لم يتدخل والده مانعًا نفسه عن فعل ذلك بالقوة، لا يريد أن يكبر الأمر بينهم أكثر من ذلك ويعود ليقول أن والده هو من يُعيق زواجه وسعادته..

خرجت "سلمى" ركضًا إلى الخارج بعد لحظات استوعبت بها أنه سيرحل وهي الأخرى سترحل ولا تعلم متى من الممكن أن تراه مرة أخرى..

خرجت إلى البوابة وجدته صعد إلى سيارته وكاد أن يرحل بها، ناداته بصوتٍ عالٍ وهي تركض إليه بعينين باكية:

-عامر.. عامر

وقفت أمام نافذة السيارة ومالت عليه برأسها ولم تكاد أن تتحدث حتى ألقى عليها الكلمات القاسية المودعة إياها:

-ابعدي عن وشي ويلا روحي شوفي أنتي رايحه فين

بنبرة هادئة خافتة قتلت روحه داخله طلبت منه الخروج للحديث معه:

-أنزل لحظة

خرج من السيارة وأغلق الباب بعد الاستماع إلى نبرتها المُرهقة للأعصاب، وقف أمامها شامخًا يهتف بكل ما خطر على عقله أنها تريد الحديث به:

- نعم عايزة ايه.. عايزة تقولي إنك هتمشي وتبعدي عني وفركش للجوازة وفركش لحبي ليكي.. هقولك مش هتسافري يا سلمى

أمسكت وجهه بيدها الاثنين، وضعته بين كفيها بحنان بالغ ونظرة حزينة احتلت ملامح وجهها، بكائها ازداد وتركت قوتها في الداخل وخرجت له مجردة من كل شيء سوى حبه:

- أنا بحبك بس أنت اللي ضيعتني من ايدك.. اتغير عايزة اسمع إنك اتغيرت وأنا هرجع في لحظتها ومش هستنى دقيقة واحدة تعدي عليا وأنا بعيدة عنك

وضع يده الاثنين فوق كفيها على وجهه، وأقترب منها بنظرة عينيه التي تعلقت بأمل جديد بعد حديثها المُمزق لقلبه، قال بحب مُطالبًا منها البقاء فلو ابتعدت روحه إلى الأعلى أفضل من ابتعادها هي:

- طب وليه.. وليه يابنت الحلال ما أنتي أهو خليكي.. خليكي يا سلمى أنتي عارفه إني ماليش غيرك وسطهم.. أنا عايزك

بكت بقوة في تلك اللحظة، وبعد ذلك الحديث منه، كطفل صغير يريد بقاء والدته معه، يريدها هي فقط ولا يريد أي أحد آخر من أفراد العائلة ولكنها مضطرة لفعل ذلك:

- مش هقدر صدقني.. مش هقدر أقعد معاك كأن مفيش حاجه حصلت.. أنا بنام وأقوم على صورتك وأنت في حضنها.. بنام وأقوم على صورتك وأنت بتبوسها.. مش هقدر يا عامر لأ

نظر إلى شفتيها المُكتنزة التي ترتعش بفعل بكائها، علم في تلك اللحظة أنها لن تنصت إليه إذًا سيصمت هو الآخر، أبعد يده من فوق يدها الاثنين واضعًا إياهم على وجنتيها كما فعلت معه وتبادلوا النظرات الصامتة، ثم أقترب منها بهدوء تام واضعًا شفتيه على خاصتها في قبله حانية غريبة..

قبلها كما لو أنه لم يفعلها من قبل، بطريقة بريئة إلى أبعد حد، حانية رقيقة، قبلها إلى أن شعر بأنه عليه الإبتعاد وقد فعل..

أبتعد بشفتيه وبقى على وضعه معها فاستمع إلى صوتها الضائع بعد قبلته الشغوفة الحانية:

- لو عايزني اتغير وهرجع.. ولو فضلت على حالك شرب وسهر وستات مش هرجع أبدًا وهعرف إنك مش عايزني يا عامر

عقب بنفس تلك النبرة الضائعة، نبرة متعطشة للمزيد منها وتتروى لفعل ذلك بالهدوء ولكنه يقتلها:

- لأخر يوم في عمري أنا عايزك وأنتي ليا وبردو مش هتسافري

عاد للخلف وأخفض يدها الاثنين من على وجنتيه دافعًا إياها للخلف بخفه وتروي لتبتعد عن السيارة، ثم نظر

إليها نظرة أخيرة لا تنم عن الخير أبدًا ودلف إلى السيارة وأشعل المقود ثم رحل وتركها تقف في مكانها وحيدة.. ..وحيدة تنتظر تغيره

البكاء ليس حل في هذه اللحظات، لقد قالت ما عندها وفعل المثل، لقد ودعها بشيء لم تكن تحلم به، وضعت ..يدها على شفتيها وخرجت الدموع تتهاوى خلف بعضها

..لقد ودعها بقبلة الوداع

❋-❋-❋

جلست في المقعد الأمامي للسيارة جوار مقعد السائق والذي كان شقيقها "ياسين" وفي المقعد الخلفي ..جلست والدتها ووالدها

كانت تستند على نافذة السيارة تنظر إلى الخارج بشرود واضح، لم تكن معهم من الأساس بل كانت تسبح في ..ذكريات جمعتها بذلك الحبيب الذي تركته

استمعت إلى صوت شقيقها يناديها بنبرة جادة وكأنها ليست المرة الأولى:

-سلمى

اعتدلت في جلستها ونظرت إليه باستغراب منتظرة منه الحديث فقال بمرح وابتسامه:

-فينك يابنتي بكلمك.. بتفكري في امريكا من دلوقتي

ابتسمت إليه هي الأخرى بهدوء، ابتسامة مصطنعة ذائفة وأجابته قائلة:

-ومفكرش فيها ليه.. دي بلد الدولار يابني

ابتسم أكثر يصيح بقوة وهو ينظر إلى الأمام على الطريق:

-يا ولا

قالت بنبرة حانية وهي تنظر إليه:

-خلي بالك من نفسك ومن هدى

نظر إليها ثم أبعد نظرة سريعًا من عليها ليبقى على الطريق وعقب قائلًا:

-متقلقيش علينا أنتي خلي بالك من نفسك

استدارت إلى والدها تنظر إليه نظرة طويلة، تريد قول الكثير ولكنها بالتوصية عليه، اكتفت به هو وكأنها ترحل عن مولود رضيع ليس له غيرها، ترقرقت الدموع بعينيها وقالت:

- خلي بالك من عامر يا بابا.. أنت عارف إنه مالوش غيرك.. عمي مش زيك وهو مش بيعرف يتعامل معاه بلاش تزعل منه بسبب اللي حصل خليك معاه وفي ضهره

ابتسم إليها بهدوء وقد تفهم أن ابنته لن تبقى هناك طويلًا ستعود راكضه لتبقى مع من يهواه قلبها، أنها حتى لا تستطيع إيقاف التفكير به ولو لحظة ومن المفترض أنها ذاهبة لأنها تبغضه:

متقلقيش عليه يا سلمى عامر ابني زيكم بالظبط وأنا - مش هسيبه

نظر إليها شقيقها بقوة، كيف لها أن تكون هكذا؟ بعد كل ما فعله تفكر به وتريد من الجميع الاعتناء به من بعد رحيلها.. كيف لها أن تكون تلك الفتاة الناضجة الذي أحبته وتحبه ومع ذلك استطاعت أن تأخذ قرار الإبتعاد عنه جاعلة قلبها يفتر من الحزن..

عادت برأسها للخلف بعد أن جعلتها والدتها تطمئن وبعد أن نظرت إلى الأمام من خلال زجاج السيارة صرخت بعنف وقوة كبيرة جاعلة شقيقها ينتبه لتلك الشاحنة:

-حاسب يا ياسين

لم يستطع فعل شيء فقد فات الأوان، أتت عليهم شاحنة كبيرة الحجم بقوة أكبر من اللازم تصادمت معهم وكأن بالفعل سائقها يريد فعل ذلك بهم، دعست

السيارة بفعل الشاحنة وانقلبت أكثر من مرة وتلك العائلة الصغيرة بها..

..ومن بعد نطقها باسم شقيقها لم تنطق بحرف أخر

❋-❋-❋

"يُتبع"

الفصل فيه أحداث صعبة وحقايق وتعبت فيه وده ظهر فعلًا بعد ما شوفت متابعين المدونة عملوا ايه، ومتابعين الفيس جبروني على الفصل اللي فات حرفيًا وعوضوا قلة التقدير اللي لقيتها من متابعين الواتباد..

♥□♥ رأيكم على الفصل والأحداث واظهروا يا جماعة

"دام الألم، للمُنتهى"

ورد إلى الجميع ما حدث مع بقية العائلة، عائلة بها شقيق وزوج وحبيبة وأم لولدين.. كان خبر صادم مفزع هلعت له القلوب خوفًا ورهبةً من فقدان أحدهم.. السماء تمطر دمًا والقلوب تدمع من الداخل جاعلة بقية الأعضاء تحزن عليها، والعيون وما بها إلا النزيف كشلال لا يرى مستقر له..

فور أن استمع "رؤوف" هذا الخبر القاتل لقلبه ولبقية عائلته وقع على الأريكة التي كانت خلفه بعد أن ألقى الهاتف من يده التي فقدت أعصابها ولم يستطع أن يفعل أي شيء، فقط ينظر إلى الأمام بصدمة تامة وعيون زائغة مذهولة تود البكاء، لم يتفوه بأي شيء، غير قادر على الحركة أو النطق، لقد شعر بأنه عاجز عن فعل أي شيء ولم يسعفه جسده على ذلك..

مكالمة قاسية للغاية لم تكن بالحسبان، لقد كانت العائلة بالكامل حزينة لما حدث بها ولكن لم تكن تريد

هذا الحزن! ومن يهتف من الناحية الأخرى كان يحمل قساوة أكثر من المكالمة نفسها ناطقًا بفقدان شخصين!.. شخصين يا الله من عائلته!.. تُرى من؟.

شقيقه ورفيق دربه!.. ابن أمه وأبيه، والد ابنه وحامله وقت ضعفه وجواره وقت قوته، أم زوجته المرأة طيبة الأصل والروح، كريمة القلب وجميلة اللسان.. أم فقد ابنة شقيقه، "سلمى"! ابنته الثانية وروحه الضائعة حبيبة ولده المتهور، ويالا القهرة إن كان سنده وقوته "ياسين" ابنه الآخر وزوج ابنته..

ومن بعده ابنته الوحيدة تلقت الصدمة بقهر لم تصادفه بحياتها، صدمة! هذه ليست صدمة إنه كابوس وعليها أن تستفيق منه هي ووالدها ولكن فور استيعابها لما حدث أخذت الصراخ السبيل الوحيد لها للتعبير عما تشعر به..

زوجها كان معهم؟. "ياسين"!. حبيبها! من فُقد في هذا الحادث! عمها وزوجته؟ أم ابنة عمها وحبيبتها والنصف

الآخر لشقيقها!.. أم نصفها هي! وملاذها وكل ما تملكه في الحياة!.

كل منهم كان يحمل قلبه على يده ويسير به في رواق المشفى مُتقدمًا للاستماع إلى أي حديث غير متوقع بعد الذي استمعوا إليه والقلب خارج مكانه ليتلقى الصدمة ويلقى حتفه..

لم يبقى سواه الذي لم يكن يعلم بشيء، أخبرته والدته بعد أن فقدت السيطرة على زوجها وابنتها وكأنه هو الذي يستطيع أن يسيطر عليهم..

وقع قلبه بين قدميه بعد أن بدأ بالخفق بقوة، ولأول مرة بحياته يشعر بالخوف الشديد، لأول مرة حقًا والرغبة الحارقة لقلبه وجسده في الوصول إليهم ليعرف ما الذي أصابهم.. ليته تركها تذهب!.. ليته تركها تفعل ما يحلوا لها..

ما الذي من الممكن أن يحدث! من الذي تركهم ورحل إلى الأبد لن تكون هي!. مؤكد لن تكون هي حبيبته! روحه وعمره، كيانه وكل ما به، إن حدث لها شيء لن يسامح نفسه إلى الممات..

عند وصوله إلى المشفى ولحظة إدراكه أن عمه وزوجته قد فقدوا من وسط العائلة، اشتد البكاء على عينيه ولم يستطع أن يمنع نفسه من فعلها، لقد كان عمه بمثابة والده.. لا لقد كان والده حقًا ودون أي مقابل.. لقد أخذ دور والده وأعتبره ابنه أكثر من "ياسين" نفسه، لقد كان يقف جواره وفي كل طريق يبدأ السير به يشجعه على التكملة.. لم يكن يستمع لحديث أي شخص سواه.. عمه!..

أبتعد عن الجميع في تلك اللحظات ودلف إلى مرحاض في المشفى بعد أن علم أنها في غرفة العمليات ولكن حالتها

على ما استمع إليه ستكون مستقرة ليست كما الجميع، وشقيقها في غرفة العمليات أيضًا ولكن في حالة حرجة، دلف إلى المرحاض وبدأ في البكاء الحاد وكان يلوم نفسه على ما حدث وبقوة..

لما قد يفعل هذا؟ لما لم يتركها ترحل من البداية ويبتعد عن طريقها هو المخطئ الوحيد.. هو من فعل كل هذا وهو من جعل البيت يخرب عليهم مثلما قال ابن عمه..

انحنى على نفسه كجبل أصابه زلزال بقوة كبيرة واشتد البكاء عليه وبصوت نحيب عالي يخبئ وجهه بيده الاثنين متذكرًا عمه الحنون وزوجته..

ماذا سيقول لها عندما تستفيق؟ ماذا سيقول لابن عمه؟ الجميع الآن سيراه المخطئ وهو كذلك.. قلبه لن يرحمه وضميره يقاتله الآن بقوة معترضًا على كل ما حدث من قِبله.. لقد كان قمة في الحقارة والدنائة..

وقف أمام حوض الغسيل بالمرحاض ورفع أكتافه للأعلى ونظر إلى وجهه بالمرآة، حاول أن يتماسك في تلك اللحظات والساعات القادمة فهو سيكون يد العون الوحيدة للجميع..

فتح صنبور المياة وأخذها بين يده الاثنين يلقيها على وجهه بقوة وعنف عله يستفيق مما حدث، ولكن ذلك لن يحدث.. لن يستفيق أحد مما حدث ولن تعود الأمور كما كانت.. الآن ومن هنا بدأ التحول الحتمي في عائلة "القصاص" ستكون الليالي القادمة أسوأ من أسوأ ليالي مرت على دولة كاملة تموت جوعًا وعطشًا في ظل حروب ضارية..

❋-❋-❋

"اليوم التالي"

فتحت عينيها ببطء شديد، وجدت نفسها تنظر إلى سقف غرفة لونه أبيض لحظات تحرك عينيها على السقف ولا

ترى أي شيء سوى أنه أبيض، لم تستطع تحريك رقبتها جيدًا، شعرت بألم بها، وصداع داهم رأسها فور أن فتحت عينيها..

رفعت يدها إلى أعلى رأسها بعد أن كرمشت ملامح وجهها بألم شديد يداهمها، هناك شيء على رأسها، خصلاتها ليست أسفل كف يدها بل كان هذا قطن وشاش!.. أدوات طبية!.. رأسها ملتفة بأدوات طبية، حركت كف يدها لأبعد قليلًا لتجد خصلات شعرها أخيرًا..

يدها لا تستطيع تحركها جيدًا أيضًا، أبعدت كف يدها من أعلى رأسها ونظرت بدقة إلى ذراعها لتجده به كدمات كبيرة وبعد المعصم ملتف هو الآخر!..

الذراع الآخر كان حر ربما ولكنه يؤلمها أيضًا، إنه مجبر ليس حرا!، جسدها بالكامل يؤلمها وقدمها اليسرى لا تستطيع تحريكها جيدًا!..

أغمضت عينيها لحظة وعادت إلى وضعها التي كانت عليه ثم بدأت الذكريات تأتي إلى عقلها واحدة تلو الأخرى، واحدة من بعدهم ثم تتلوها الأخرى، خانها "عامر"!.. كانت ذاهبة إلى بلد خالها الذي يستقر بها، كان معها والديها وشقيقها ثم حدث ما لم يكن متوقع ولم تراهم من بعدها وها هي هنا!.. أين هم؟..

فتحت عينيها على وسعيهما وفي تلك اللحظة كان الباب يُفتح ودلفت منه "هدى" لتطمئن عليها، نظرت إليها بقوة وهي تراها تتقدم منها ثم دون سابق إنذار أردفت بتساؤل مُتلهف على عائلتها:

فين بابا وماما.. وياسين؟-

أقتربت منها "هدى" ووجها يعبر عن كل شيء حزين، عينيها كما لو أنها وردة دبلت بسبب عدم شربها للماء، ووجها شاحب كشحوب الأموات، وقفت جوار الفراش تبتسم بتصنع يظهر في كل حركة قائلة:

حمدالله على سلامتك يا حبيبتي-

مرة أخرى تفوهت بنفس السؤال السابق التي لم تحصل على إجابة له من ابنة عمها:

فين بابا وماما وياسين يا هدى-

ربتت عليها بهدوء ويدها ترتعش فوق جسدها ثم أردفت بنبرة مترددة خائفة من الحديث التي ستقوله وكم كان الحزن ظاهر عليها:

موجودين يا حبيبتي متقلقيش-

نظرت إليها "سلمى" بعينين تشكك بذلك الحديث، عينيها وشفتيها ولغة جسدها بالكامل تقول غير ذلك:

هما فين؟-

ابتلعت تلك الغصة التي كان بحلقها ثم قالت جزء صغير جدًا من الحقيقة المُدمرة لعائلة بالكامل:

ياسين في العناية.. محتاج إنه يكون فيها لكن هو كويس - وهيقوم بالسلامة إن شاء الله متقلقيش

وكانت هي عقلها منشغل بالجميع، رغم أنها لا تصدق تلك الكلمات وقلبها يتحدث بشيء آخر داخلها ولكنها استكملت متسائلة:

وبابا وماما؟-

كذبت الكذبة الأكبر على الإطلاق، كان من المفترض أن تقول بأنهم الآن أجساد ليس إلا وقد صعدت الأرواح إلى خالقها ولكنها قالت:

في اوض تانية-

لن تنتظر أكثر من هذا، تتسائل وهي تُجيب بحديث كاذب، قالت بجدية وهي تستدير لتذهب حتى أنها لم ترى وجهها:

أنا هخرج أقول للدكتور إنك فوقتي-

لم تعاملها جيدًا، لم تظهر اللهفة عليها لكونها استفاقت من حادث مروع كهذا!. ما بها؟ أهناك شيء حدث وهي لا تعلم! قلبها يقول ذلك ولكنها ستحاول أن تكذبه لا تريد أن تستمع له.. ومن بعدها إلى أخباره الحزينة الموجعة..

وجدت "عامر" يدلف الغرفة بلهفة وشوق كبير يرتسم على وجهه كأنها كانت مع الموتى!.. أليست تلك نفس الملابس الذي كان يرتديها منذ أن كانت ترحل!.. ترى هي هنا منذ متى! اليوم فقط؟ لما وجهه هكذا؟..

عينيه مُنتفخة بشدة، فاقدة بريقها، وجهه منحوت وظاهر عليه الإرهاق التام، ملابسه ليست مهندمة ومظهره بالكامل ليس على ما يرام.. لو الجميع بخير لما هو هكذا! لما عينيه منتفخة

جلس جوارها على الفراش وأمسك بيدها رافعًا إياها إلى فمه بخفه مقبلًا إياها قبلة مطولة للغاية، يبث بها كامل خوفه الذي شعر به منذ أن استمع إلى ما حدث إليهم:

-حمدالله على سلامتك يا حبيبتي

أبصرته بقوة وعينيها تتحرك عليه بغرابة، لن تشعر بالاستغراب بسبب خوفه ولهفته الظاهرة تلك ولكن هناك شيء آخر يربكها..

استمعت إلى صوته الخافت المرهق، الخائف من كل شيء ولأول مرة تستشعر ذلك به:

- سلمى.. أرجوكي متبعديش عني أنا كنت هموت.. والله العظيم كنت حاسس إني هموت.. أنتي روحي

أجابته بضعف شديد والألم برأسها يزداد:

-بعد الشر عليك

تسائل بجدية وعينيه عليها ليطمئن من أنها أصبحت بخير فيكفي من رحلوا:

-أنتي كويسه؟ حاسه بتعب

أردفت لما تشعر به بجسدها وتذكرت أنها من وضعت حزام الأمان بالسيارة وقالت لشقيقها أن يفعل ولكنه لم يعطي للأمر أهمية:

- صداع جامد أوي وجسمي كله بيوجعني... اومال لما أنا حصلي كل ده هما حصلهم ايه.. دا أنا الوحيدة اللي كنت حاطة الحزام

أخفض رأسه إلى أرضية الفراش ومازالت يدها بين كفه العريض، نظرت إليه بغرابة، لما صمت الآن! لما لم يُجيب عليها!.. تسائلت هي:

-بابا فين وماما وياسين

أحمرت عينيه الفاقدة للحياة بسبب ضغطه على نفسه ألا ينصاع خلف رغبة البكاء التي تلح عليه، تفوه بالكلمات بتوتر وارتعشت شفتيه:

-في العناية.. الحمدلله عدت على خير

وجدها تتحرك بألم في الفراش وعينيها عليه بدقة كبيرة لا تصدق الذي يقوله، وجهه وعينيه، جسده هو وشقيقته يقول غير ذلك وقلبها الأحمق هو الآخر يخفق بقوة كبيرة تجعلها تخاف أكثر..

-استني أساعدك

وقف على قدميه وأقترب منها، وضع يده أسفل ذراعيها وعدل من الوسادة خلفها ثم رفعها ببطء لتجلس نصف جلسة على الفراش..

في لحظة وجدوا الباب يفتح بقوة وعلى مصراعيه ووالده يدخل بلهفة شديدة والبكاء يغرق وجهه بالكامل وخلفه شقيقته تنادي عليه أن يعود لغرفته..

لقد انتكس في الأمس ليلًا واضطر أن يكون هو الآخر في غرفة مرضى مثلهم ليعتنوا به، لم يتخطى ما حدث وعند الاستماع إلى أن ابنة شقيقه قد استفاقت أتى ركضًا إليها ليتشبع منها ومن رائحة شقيقه بها..

هتف باسمها بلهفة وحزن وهو يدلف إليها:

-سلمى

نظرت إليه باستغراب شديد، رأته وهو يتقدم منها ركضًا ورأت "عامر" يفسح له الطريق ليقترب منها وقد كان.. أتى إليها وجلس أمامها على الفراش والدموع لا تتوقف عن الخروج من عينيه..

نظرت إليه مطولًا وفعل المثل، لم يتحدث ولم يقترب منها! وزعت بصرها على من معها بالغرفة غيره لترى "هدى" في الخلف تحاول مداراة دموع عينيها وحزن قلبها المرسوم على ملامحها، زوجة عمها التي استدارت وأعطت إليها ظهرها.. و "عامر" الذي وضع يده الاثنين أمام وجهه وأبتعد للخلف لاعنًا لحظة دخول والده.. لم يستطع أن ينتظر قليلًا حتى يهيئ لها الأمر..

نظرت إلى عمها مرة أخرى خرجت الدموع من عينيها بصمت رهيب وبدأ رأسها في تجميع خيوط الفكرة التي تُحكى أمامها!.. أين عائلتها!؟

حركت شفتيها المكتنزة بارتعاش واضح ورهبة ظاهرة بقوة في نبرتها:

-بابا وماما فين يا عمي

لم تجد منه ردًا إلا إنه بدأ في البكاء بصوت مرتفع! لما؟ نظرت إلى "عامر"وتسائلت بنفس تلك النبرة السابقة والخوف الذي يرافقها:

-ياسين فين يا عامر

لم تجد ردًا من أحد منهم والجميع على وضعه، ازداد بكائها المُمزق للقلوب المتجمعة حولها وهتفت مرة أخرى بانين:

-هما فين

أقترب منها "عامر" سريعًا بعد الاستماع إلى نبرتها الباكية ويعلم أن قلبها لن يتحمل هذا أبدًا، وقف جوارها وصاح قائلًا بنبرة محاولًا أن يجعلها جادة:

- ياسين في العناية متقلقيش عليه إن شاء الله هيبقى كويس

رفعت ذراعها بألم ولكنها تريد أن تتعلق بأي شيء يشعرها بالأمان، أمسكت يده ونظرت إليه بعمق متسائلة مرة أخرى:

-بابا وماما فين؟

أخفض رأسه إلى الأرضية ولم يستطع أن يقول شيء، نظرت إليه بقوة مُنتظرة أن يُجيب، مُنتظرة أن يُمحي كل ما خطر على بالها من مظاهرهم، ولكنه أزاد العذاب على قلبها عندما رأت دمعة تفر من عينيه أزالها سريعًا:

-أنت بتعيط؟.. بتعيط يا عامر

" عامر" والبكاء معًا، هذا مُستحيل؟ كيف لعامر أن يبكي ولما ولأي سبب قد يفعل ذلك؟.. حدث شيء لوالديها!.. حتمًا حدث شيء لهم، تسائلت بحدة هذه المرة متحاملة على نفسها:

-هما فين

أقترب منها عمها يجهش بالبكاء المر على قلبه وأحتضنها بخفه مراعيًا ما الذي تمر به ثم هتف في أذنها:

-تعيشي أنتي يا بنتي.. تعيشي أنتي

لم تتحرك!.. لم تبدي أي ردة فعل!.. بقيٰ عمها مُحتضن إياها وهي تنظر إلى الأمام في الفراغ تكرر ما قاله داخل عقلها تحاول أن تستوعبه!.. لن تستوعبه لقد قال أن!... هل يقصد أن والديها توفيا!..

لحظات وأخرى تمر عليهم وعمها محتضن إياها وهي صامتة! لم تفعل أي شيء ولم تبكي حتى بل توقفت عن البكاء.. أقترب منهم "عامر" وجعل والده يبتعد عنها ليرى ما الذي أصابها..

نظرت إليه محركة شفتيها المكتنزة بصوت خافت للغاية غير مصدق قائلة:

-بابا

جلس هو جوارها مُحاولًا أن يخفف عنها الذي تمر به، فنظرت إليه أكثر وقالت بحزن طاغي وقهره حقيقية تمر بها مع مرارة أيامها:

-بابا وماما

حاول مرة أخرى وهو من الأساس عينيه تهدده بفرار الدموع منها، لكنه استمر وهو يربت على كتفيها:

-سلمى ممكن تهدي.. دا أمر ربنا وقضاءه

نظرت إليه مطولًا ودقتت به وهو يحاول أن يجعلها تهدأ، أليس هو من جعلها تذهب وتأخذهم معها إلى المطار؟ أليس هو من كان السبب في كل ذلك:

-أنت السبب

لم تستمع منه إلى أي إجابة وجدت نظرته كما لو أنها تقول أنه يعلم أنه سيوضع في هذا الموقف وسيكون سبب من الأسباب، أكدت حديثها بقوة وهي تنظر إليه:

- لو مكنتش خونتني مكنتش أصريت إني أمشي ومكناش هنا دلوقتي.. مكانوش سابوني

لم تكن تشعر بأي شيء غريب، ما الذي من المفترض أن تشعر به، ألم؟ هو معاها دائمًا ليس جديد، حزن؟ وجد وبكثرة:

-سلمى اهدي

صرخت على حين غرة وفي لحظة طلبه منها الهدوء، صرخة استمعت إليها المشفى بأكملها ومن بها، صرخات تتلوها صرخات أخرى تعبر عن كم القهر والحزن الذي تمر به، تعبر عن كم الألم الذي يرافقها حتى في أسوأ لحظاتها..

تسرد بصرخاتها وحركاتها الهوجاء المسببة لها الألم مرارة الأيام عليها.. تسرد بالبكاء الحاد كم أن القسوة سهل الشعور بها..

صرخات وبكاء، تتلوى أسفل يده الذي تحاول تثبيتها، يحاول أن يقيدها! ألا يكفيه ذلك؟ ألا يكفيه كل هذه المعاناة التي تمر بها..!

لم تهدأ صرخاتها والنداء بإسم والدها ووالدتها، لم يهدأ ذلك العويل إلا عندما سكنت فجأة أسفل يده ولم تعد شاعره بأي شيء من حولها، سحبتها غمامة كان من المفترض أن تدلف بها مُبكرًا ولكنها تأخرت عليها.. والآن هي في مكان آخر..

❋-❋-❋

"بعد يومين"

منذ بضعة أيام كانت عائلة "القصاص" تحضر إلى زفاف أبنائها، أكبر وأفضل زفاف كان سيحدث في البلدة بأكملها ولكن كان للقدر رأي آخر، رأى أن من بين أفراد العائلة جنازات مؤجلة حان موعدها..

إذا تخيلت ما الذي حدث للجميع واحد تلو الآخر من العائلة بعد رحيل اثنين منهم لن تستطيع أن توفي خيالك حقه مهما حدث..

" هدى" ما بين حزنها على عمها وزوجته وابنته الملقية في المشفى لا تبدي أي ردود فعل منذ أن تلقت الصدمة وما بين تمزيق قلبها على زوجها وحبيب عمرها، "ياسين" الذي لم تستطع أن تأخذ قدر كافي منه.. تزوجته منذ ستة أشهر فقط وكان من المفترض أن يتم زفاف شقيقها معهم ولكن "سلمى" اعترضت على هذا وأجلت العرس..

منذ ستة أشهر فقط تبني معه ذكريات سعيدة لتتذكرها في الكبر وهو معها، لم تكن تتخيل أنها ستحتاج لتذكرها الآن وهم في ربيع شبابهم..

لم تجف عينيها من البكاء إلى أن شعرت أنها تأتي بكل ما بها من دموع ولن يتبقى شيء، تبكي بعينيها وقلبها وروحها المأخوذة معه..

وفي تلك اللحظات المُنتظرة تتذكر كم كان رجل حكيم رائع، عاقل وناضج، يحمل من الحنان ما يكفي الجميع وغيرهم، دائمًا كل كلمة له إيجابية ومواقفه مع الجميع سعيدة وفرحه.. حتى في أغلب الأوقات الذي كان شقيقها يزعج شقيقته بها يأخذ الأمر بهدوء ويحاول أن يصلح الأمر بينهم..

لم ترى منه إلا كل طيب وجميل، لم يشعرها يومًا بالحزن ولم يتركها في مرة تنام حزينة منه، لم يتركها وحدها في أصعب الأوقات وأسعدها..

يمر على عقلها كثير من الذكريات معه، سعيدة وفرحه حزينة وسيئة وفي نهايتها تتذكر وجهه وكم كان وسيم مرح محب للحياة معها..

قلبها ينزف ألمًا وحزنًا على وجوده هنا بين الحياة والموت ولا تستطع أن تعرف ما به، ما تستمع إليه أنه في غيبوبة ولا أحد يعلم متى يستفيق منها وها هي بين الوجود والاختفاء، تحاول أن تفهم ما الذي حل عليهم في لحظة خاطفة ليبدل حالهم بهذه الطريقة المُرة

في اليومين الماضيين لم يفعل "عامر" شيء سوى أنه كتم جميع مشاعره في داخله وأظهر رجل جامد التعابير حاد الملامح مع الجميع.... سواها..

كتم كل ما يشعر به من حزن على والده الآخر، وقهر على ما مر بالعائلة بأكملها، كتم مشاعر الألم بعد كل نظرة يلقيها عليها بعينيه البُنية ويرى كم تتألم في صمت ولا تبدي أي أفعال..

بقيٰ جوارها لا يتحرك بعد نوبة الاهتياج الذي صابتها عند معرفة الخبر المحزن إلى قلبها، في الغرفة معها يخرج ليطمئن على ابن عمه ويدلف مرة أخرى ليخبرها بأنه على ما يرام وهذا من أفضل الكذب الذي يلقيه عليها..

سيبقى هذا الوضع ويبقي كل شيء محزن وكل مشاعر مخذية في قلبه ويبقى جوارها هي فقط إلى حين أن تستفيق من تلك الصدمة وتعود مرة أخرى إلى حياتها.. سيكون الأمر صعب ولكنه لن يتركها مهما كلفه الأمر ولن يترك الحزن يتمكن منها أبدًا، سيكرث حياته القادمة من أجلها إلى حين عودتها من جديد لتكون "سلمى" حبيبته..

يدعي كل يوم أن يعود إليها شقيقها ليكون الأمر أخف عليها مما يحدث، لم يأتي اليوم الذي يطمئنهم به طبيب على حالته ولكنه يتأمل أن تحدث مُعجزة ويقف الله

معه بعيدًا عن كل معاصيه ويعود شقيقها إليها من جديد..

بينما حالتها لم تكن أفضل منهم بل كانت الأسوأ على الإطلاق، استفاقت مساء اليوم الذي علمت به بموت والديها، وظلت تأخذ أدوية مهدئة لتبقى على وضعها الصامت، لم يكن يعلم أحد أنها ستبقى عليه من دون شيء، لما ستهتاج وتصرخ مرة أخرى؟ هل سيعود والديها أن فعلت ذلك؟..

بقيت في حزنها غائبة، تسبح في قهرها على حياتها الضائعة، تنظر إلى الجميع بعين باهتة تتسائل عن الذي بقيٰ لها من بين عائلتها..

تنظر إليه وتراه مُتلهف عليها، مُشتاق إلى رؤيتها سعيدة، ترى الندم بعينيه كل يوم وكل لحظة تنظر إليه بها، ترى

الخوف في عينيه، ترى الحزن في ملامحه مرتسم وكأنه من فعلها..

تستمع إلى صوته الحاد في الخارج ثم يدلف إليها طفل صغير حنون على حبيبته، يبقى جوارها ولا يتركها.. حتى عند وجود صديقتها التي لا يطيق النظر إلى وجهها خصيصًا بعد أن افشت سره لها وكانت هي السبب في كل ما حدث، لم يزعجها وتقبل وجودها معها، تقدر ما يفعله ولكنها مهما حدث يبقى السبب الرئيسي فيما حدث لهم..

يبقى هو من خانها وخان العهد معها، هو من جعلها تُصر على الرحيل بعيد عنه وحبه في قلبها ينبض، هو من أظهر اللا مبالاة وأخفى ندمه بعد فعلته الدنيئة..

لم يظهر ذلك الندم إلا حينما يريد أن يلهيها عما يفعل ويظهر كم هو بريء بتمثيله الرائع عليها..

سيبقى هو من تسبب في فقدان والديها ودمار عائلتها الصغيرة، سيبقى هو السبب الوحيد في تحطيم قلبها وجعله أشلاء صغيرة، سيبقى هو من خان..

كان "عامر" يجلس على المقعد جوار نافذة الغرفة الذي يدلف منها النور، وكأنه يستمد منها أي ضوء يعطيه أمل لحياته، مُنحني على نفسه يضع وجهه بين يده الاثنين يُخفيه مغمضًا عينيه وهي تنام على الفراش كما منذ يومين وإلى الآن على نفس الوضعية..

لحظةً مرت وأخرى مثلها والوضع كما هو عليه كالعادة.. الحديث قليل الصمت أكثر من الكثير، ثم دون سابق إنذار ولحظة عرى للجميع انطلقت صرخة حادة وقاسية في الخارج استمعوا إليها معًا ومن خلفها صوت شقيقته تنادي بإسم زوجها!..

رفع وجهه سريعًا بلهفة وقلق جلي، نظر إليها بعينين مُتسعة وبادلته تلك النظرة للوهلة الأولى وقلبها ينتفض رعبًا..

وقف سريعًا مُتقدمًا من الباب بخطوات واسعة وفتحه ذاهبًا إلى الخارج لينطلق الصوت إليها أكثر وأوضح، ابنة عمها تنادي ببكاد حاد:

-لأ يا ياسين لأ.. متسبنيش يا ياسيـن

مرة أخرى بصراخ اهتز له جدران المشفى بأكملها:

-ياسيـن

وأخرى بعنف وحرقة قلب مغلوب على أمره، ليس معه أي سبيل سوى الصراخ على الفقيد:

-ياسين راح يا عامر... ياسين راح

صوت زوجة عمها تبكي خارج الغرفة معها بقوة وعنف!.. تحاول أن تهدأ ابنتها الصارخة باهتياج..

عاد إلى الغرفة سريعًا بعد معرفة الخبر وتيقن أنها فهمت كل شيء، وقف أمام باب الغرفة من الداخل ينظر إليها بحزن طاغي على قلبه لو لم تكن ملامحه تحكي ذلك..

بادلته النظرات الصامتة، عينيها تنزف بدلًا عن الدموع دماء، نظراتها نحوه لم يكن يفهم ما هي بالضبط معاتبه وكأنها تقول أنت من فعل ذلك وسلبت مني كل احبائي وعائلتي، ونظرات أخرى حزينة مصدومة لا تعلم ما الذي يحدث لها مصيبة خلف الآخرى وتريد من يقف معاها بها، ونظرات أخرى لم يستطع تفسيرها ولكنها تظهر حرقة قلب بات مقتولًا بعد كثرة المحاولات لاغتياله..

تقسم أنها شعرت برجفة في قلبها لما تشرع بها يومًا، رجفة حادة قاسية مثل كل شيء حولها..

لم تخرج أي صوت ولم تبدي أي رد فعل لكل ما يحدث في وسط ذلك الصراخ الذي تستمع إليه من زوجة شقيقها في الخارج ومعها والدتها وصوت عمها الذي يعلو كل لحظة والآخر يندب الذي يحدث ثم يعود قائلًا "اللهم لا اعتراض"

دلف إليها بقدمين ترتجف ثم جلس أمامها على الفراش وعينيه تنزف الدموع هو الآخر على ابن عمه، أقترب منها وانحنى عليها محتضن إياها محاولًا أن يفعل أي شيء يمدها بالدعم وذلك لن يحدث على الإطلاق..

ولكن كان لها رأي آخر، فور احتضان "عامر" لها بدأت في البكاء الحاد بصوت عالي في أذنه، شاعرة أن قلبها سيتوقف من هذه الصدمة.. ستموت هي الأخرى لا محال.. لم يمر يومان بأكملهم يا الله.. لم يمر يومان على فقدان والديها ليتبعهم شقيقها.. إلى من تركوها هنا!..

إلى من تركوا ابنتهم؟. إلى "عامر"؟ من تسبب في كل ذلك وخان وباع في يوم وليلة!.. إلى من يا الله..!

بكاء حاد من الجميع، حتى هو خرج صوته فقد وضعه في صمت تام منذ بداية الأمر عليهم، عليه الآن الخروج هو الآخر لما لا..

بكى معها في أحضانها وبادلته ذلك بحرقة قلب وقهرة لا نهاية لها، بكت بحزن طاغي وضياع وُجد في حياتها في لحظة واحدة..

ولكن لن يفيد البكاء مهما حدث، لن يفيد..

❋-❋-❋

"بعد مرور أسبوعين"

خرجت من المشفى منذ يومان، وعادت معهم إلى فيلا العائلة، أين العائلة!؟..

لم يكن حال أحد منهم أفضل من الآخر بل كان الجميع في حالة حزن طاغية ولا نهائية، الجميع يتشح بالسواد حتى الخادمتين بالمنزل، الجميع يبكي بقهر كلما مروا على غرفة من غرف أحدهم..

كلما نظروا إلى صوره إليهم، وأكثر من بكى بجوار "سلمى" كانت "هدى" بكيت لأول مرة بحياتها بحرقة مخزية وبروح مفقودة..

ومن هنا معه روح! الجميع فقد روحه بعد هذا الحادث، تحدثت الصفح عنهم كثيرًا وكثيرًا، عائلة "القصاص" تفقد ثلاثة من أفرادها في حادث سير

منعوا التعازي وتأدية ذلك الواجب، لا يريدون أحد حتى خالها الذي كانت ستذهب إليه منعته من القدوم إليها قائلة أنها هي من ستذهب إليه فلا داعي لذلك..

لم تمر ليلة عليها إلى الآن إلا وهي باكية بقهر متذكرة كل لحظة معهم شاعرة بالمرار القادم على حياتها، كيف السبيل للتخلص من كل هذا إلا إذا ذهبت إليهم..!

عقلها لا يمل من كثرة التفكير وقلبها لا يكف عن الشعور بالألم وبين هذا وذاك روحها تموت حرقة لما أصابها..

جلست في حديقة الفيلا بهدوء على المقعد أمام الطاولة، ترتدي بنطال بيتي أسود وتيشرت بنصف كم مثله من نفس اللون، ترفع جميع خصلات شعرها إلى الأعلى دون تمرد أي منهم..

تركت الهاتف على الطاولة بعد أن اكتفت من النظر إلى صور شقيقها ووالديها الذي ملئت المواقع من الأصدقاء والمعارف..

تنهدت بقوة وخرجت دمعة من عينيها فازالتها سريعًا بيدها الحرة قبل أن تبدأ في وصلة أخرى من البكاء، لم يأتي موعدها بعد..

كان يقف في شرفة غرفته يفكر بها تلك التي قاطعته بكل الطرق وابتعدت نهائيًا عنه حتى بالنظرات..

من بعد أن أتوا إلى هنا وهي لا تطيق النظر في وجهه ولا رؤية ملامحه، لا تطيق الحديث معه وتعتبره السبب الأول في حدوث كل ذلك.. من الأساس هو يشعر بالندم لا يريد أحد أن يضغط عليه أكثر من ذلك..

نظر إلى السماء السوداء بعينيه البُنية، أبصر نجومها الذي تشع بالضوء وذلك القمر البعيد، أليست حياته سوداء مثل السماء هذه! وها هي ذلك القمر يبقى النجوم فقط ليعود الأمل..

أخفض رأسه إلى الأسفل ليجدها تجلس على المقعد في حديقة الفيلا، لم يفكر كثيرًا بل استدار وذهب ليهبط إليها..

وفي لحظات كان في الأسفل يقف أمامها ثم لم يطلب منها الإذن بالجلوس وقد فعل ليبقى أمامها، نظر إليها بعمق وطلب بهدوء:

-ممكن أتكلم معاكي شوية

أبصرت ذلك الذي جلس أمامها دون سابق إنذار ووجد من دون أن تلمحه حتى، أظهرت الجمود على ملامحها ووقفت على قدميها مُمسكة بالهاتف الخاص بها:

-لأ مش ممكن.. عن اذنك

أمسك يدها سريعًا بيده وقد ظهر عليه الندم الشديد في هذه اللحظة ليس كالمرات السابقة يمثل عليها لتبقى:

-استني يا سلمى، أرجوكي بلاش كده.. أرجوكي

نفضت يدها الحرة منه فالأخرى بقيت كما هي وجلست أمامها بوجه جامد حاد لا يشجع على الحديث من الأساس:

-نعم عايز تقول ايه

تحامل على نفسه وأقترب منها بجسده للأمام مكرمش ملامح وجهه بعتاب خالص يصبه نوحها:

- عايز أقول إني ماليش ذنب في اللي حصل، ليه محملاني ذنب شيء معملتوش

ضيقت ما بين حاجبيها باستنكار وضجر واضح له، ذمت شفتيها المُكتنزة أمامه تظهر كم هي مذهولة من حديثه ثم أردفت بنبرة حادة ساردة به كل الذي تناساه:

- معملتوش؟!.. معملتوش إزاي؟ مين اللي خاني؟ مين اللي بجح قدام الكل؟ مين اللي وصلني لمرحلة إني مش قادرة أشوفه وعلشان كده عايزة أمشي.. مين اللي خلاني أسافر وأهلي معايا.. مش أنت مش كل دي أسباب لو مكنش كل ده حصل من البداية مكنوش راحوا.. مكنتش أنا بقيت يتيمة الأم والاب ولا كانت أختك بقت أرملة

عاد للخلف مرة أخرى ناظرًا إليها بقوة وبصدمة كبيرة، لما كل هذه القسوة في الحديث! لما قد يتحمل هذا الحديث منها هي بالأخص؟، أردف بلين ونبرة مُنزعجة مُرهقة:

- بلاش القسوة دي... دي أعمار والأعمار بيد الله، ده نصيبهم ومكتوب ليهم كده.. دي بس أسباب

أظهرت إليه الضجر وكم تنفر منه بحديثها ونظرات عينيها وملامح وجهها الرافضة لوجوده معها من الأساس:

-أنا عمري ما هسامحك مهما عملت

أشار إلى نفسه مُكرمش ملامحه بقوة وعينيه البُنية مُثبتة عليها بعد أن انتابه الضعف لمجرد سماع هذه الكلمات منها:

- سلمى أنا بحبك.. بحبك ومقدرش استغنى عنك، صدقيني... وديني وما أعبد وأنتي في العمليات كنت حاسس إني بموت.. والله روحي كانت بتتاخد مني

وقفت على قدميها أمامه ثابتة وملامحها حادة ليست تلك التي كان يعرفها، أردفت بقوة وعينيها مُثبتة عليه بدقة لتوصل إليه كل حرف تود قوله:

- مبقاش ياكل معايا الكلام ده يا عامر.. أنا وأنت طريقنا مش واحد وعمره ما هيكون واحد بعد اللي حصل.. بعد ما أهلي ماتوا

وقف هو الآخر أمامها شامخًا هذه المرة، مُستغرب للغاية مما تقوله وتلقيه عليه، مُستغرب من هذه القسوة الغير محدودة التي تقع في حديثها، تفوه بجدية ضاغطًا على كل حرف يقوله:

- أهلك هما أهلي ولا مش واخده بالك؟.. أبوكي هو أبويا وأكتر كمان وأمك هي أمي وأخوكي يبقى أخويا وصاحبي وجوز اختي. أنتي بتحاولي تدوري على أي حاجه علشان تكملي في بعدك عني

بمنتهى اللا مبالاة ناظرت إليه قائلة:

قول مهما تقول.. أنا مبقتش طيقاك أصلًا-

أشار بأصابعه ناحيتها بعنف وقوة ينفي ما قالته:

كدابة.. بتحبيني وأنا بحبك-

نظرت إليه مطولًا بعينين جادة ليس بها أي أمل للحياة، ثم استدارت وذهبت تُسير من أمامه إلى داخل الفيلا وتركته هو ليبقى مع نفسه بعيد عنها..

❋-❋-❋

"بعد أسبوع آخر"

قد قررت كل شيء بالأمس، وعلمت ما الذي من المُفترض أن تفعله بعد هذه اللحظات التي مرت عليها مع الجميع هنا، لقد فهمت وعلمت إلى أين يوجهها عقلها هذه المرة ولن تعود عما في رأسها حتى ولو كان الموت لها.. وإن كان فهذا سيكون الأفضل على الإطلاق لا

تريد حياة ولا تريد زواج ولا تريد "عامر" لا تريد أي شيء مهما كان هو..

وقفت أمام عمها في غرفة مكتبه بملابسها السوداء كالعادة ثم هتفت بقوة وجمود قائلة واضعة يدها الاثنين خلف ظهرها:

-عمي أنا هسافر

❋-❋-❋

"يُتبع"

"في إنتظار فصل الخريف"

تفوهت بكلماتٍ بسيطة أمام أي أحد تبدو طبيعية ولكن هنا وعند عمها بالأخص لم تكن طبيعية بالمرة، وقف على قدميه وترك مقعدة وأخذت قدميه في الإقتراب منها ببطء وهدوء ووجهه حزين للغاية وكان هذا يظهر بوضوح..

الاستماع إلى كلماته كهذه بالنسبة إليه موت آخر غير الذي تعايش معه، آخر فرد بقيٰ من رائحة شقيقه لن يتركه بهذه السهولة مهما حدث..

وقف أمامها مباشرة ونظر إليها بتلك العينين الباكية دومًا على كل شيء وهتف قائلًا بنبرة ضعيفة مُنهكة:

-ليه يا سلمى

أبصرت مظهره جيدًا ورأت كل ما يجب أن تراه ولكنها كانت مُقررة منذ دخولها إلى هنا لذا عليها التحلي بالقوة إلى النهاية:

- أنا من الأول كنت هسافر يا عمي ويمكن دا السبب اللي قلب حياتنا بالشكل ده

تسائل بعينين ضيقة عليها وحاجبيه معقودان بشدة:

-ولما أنتي عارفه كده لسه بردو عايزة تسافري

ضغطت على يدها التي بقيت خلف ظهرها وتحلت بالصبر والقوة تاركة كل ما كان يُبكيها خلف ظهرها وأردفت:

-أنا ماليش حد هنا.. أهلي ماتوا

أقترب منها باستنكار لحديثها الغريب عنه والذي لأول مرة يستمع إليه منها وهي الابنة المطيعة للجميع في المنزل من بداية قدومها، عنيدة ولكن ليس معهم:

- وإحنا يا سلمى؟ إحنا مش أهلك يا بنتي؟ أنا مش في مكان أبوكي اللي يرحمه

تداركت ما تفوهت به وعلمت أنه كان خاطئ عمها دومًا بمثابة والدها يحبها كابنته ولم يكن يريدها لـ "عامر" لأنه يخاف عليها منه:

- انتوا أهلي وكل حاجه لكن أنا عايزة أمشي.. مش قادرة أقعد هنا

أقترب وأمسك ذراعها وجذبه ناحيته ليبقى كف يدها بين يده يضغط عليه بدعم وراحة قائلًا بنبرة واثقة ولكن مُتسائلة:

-علشان عامر؟

أخفضت عينيها إلى الأرضية وتغيرت نبرتها وأصبحت مهزوزة بعد أن ترقرقت الدموع بعينيها:

-علشان كل حاجه يا عمي

ضغط على يدها أكثر وأعتدل يقف بشموخ ليظهر حديثه جادًا واثقًا وليكن قادر حقًا على فعل ما يتفوه به وهو كذلك ولكن ما وقع عليهم كان صعب للغاية:

- مش هخلي عامر يتعرضلك وهعرف أوقفه عند حده يا سلمى وطالما أنتي مش عايزاه محدش يقدر يغصبك على حاجه لكن بلاش تمشي..

رفعت عينيها المُتجمعة بها الدموع عليه وأردفت بخفوت:

-بس أنا....

قاطعها يذكرها بما لها:

مابسش يا سلمى.. أنتي ناسية إن ليكي زينا هنا - بالظبط في الشركات والبيت وكل حاجه نملكها

عارضت حديثه بهدوء:

دي مش القصة يا عمي-

انتقلت إليه عدوى البكاء ولكنه كان مُختلف عنها، جاهز تمامًا للبكاء وبقوة وقد فعلها تحت أنظارها بعد أن أصبح غير قادر على المواجهة وحده:

عارف.. بس أنا مش عايزك تمشي.. مبقاش غيرك من - ريحتهم بلاش تمشي يابنتي... كده كلكم عايزين تسيبوني لوحدي

ربتت على كتفه بيدها الأخرى ونظرت إليه بملامح حزينة مُعاتبة إياه:

أنت مش لوحدك، طنط عزة معاك وهدى وعامر-

سخر منها عند نطقها باسم ولده، استنكر وجوده من الأساس وقال بجدية يوضح لها ما تعرفه:

- إبن ابوكي وهو الوحيد اللي كان بيقدر عليه من بعدك.. عامر!.. أنتي عارفه إن عامر عمره ما كان قريب مني كان دلوقتي مافيش حد هيقدر عليه

تعرف ذلك وهو كان لا يريد الإقتراب من والده بسب نزاعاتهم الدائمة وكانت هي تحاول معه بكل الطرق ليكون جواره ويستمع إليه، لقد كان الأحب إلى والدها هي:

- قرب منه أنت يا عمي يمكن ربنا يصلح حاله

نظر إليها وهو يمسح بيده دموعه المُنهمره على وجنتيه وأقترب منها مُحتضن إياها باشتياق وحنين لأرواح من فارقوه الذي بها:

يارب يا بنتي.. مش هتمشي مش كده؟.. خليكي معايا -
يا سلمى، بلاش تبقي معاهم خليكي معايا أنا

خرجت دمعة حزينة من عينيها بعد أقتراب عمها منها بهذه الطريقة والاستماع إلى صوته المتلهف الراغب لوجودها بكل الطرق، وما كان منها ألا أن توافق على طلبه:

حاضر يا عمي.. حاضر مش همشي-

كانت ستذهب لا محال ولم يكن هنا أي شيء لتبقى له ولكن عمها الطرف الأضعف بين الجميع رغم قوته وجبروته، رغم كل شيء يفعله ويحدث بينهم هو الأضعف الآن بين الجميع.. هو من هزمت عائلته في لمح البصر وأُخذ منه اثنين كانوا له العون والعائلة..

ستبقى لأجله فقط، لأجل أن تسعده برؤية شقيقه بها، ولأجل أن ترى والدها به..

❋-❋-❋

أمسكت بكتاب الله وجلست على الفراش في غرفتها بعيد عن كل شيء وفرغت بعض الوقت لقراءة القرآن الكريم لكي تجد راحتها به، لكي يربط الله على قلبها وتبقى على هذا الوضع صامدة إلى النهاية،..

فهي كلما مرت عليها لحظة وتذكرت بها والديها وشقيقها تبدأ وصلة بكاء مريرة تعكر صفو اليوم والأيام التالية له..

والأمر صعب تقبله، وثقيل نسيانه، ستبقى قوية بأمر الله إن بقيت هكذا، ستحاول دائمًا وأبدًا أن تكون الأقوى بين الجميع لتستقبل العاصفة التالية بحياتها القادمة..

مرة أخرى وفي منتصف النهار وجدت باب غرفتها يُفتح على مصراعيه وبكل عنـ ـف قد حدث ذلك ليظهر هو

بجسده المتشنج الضخم يدلف إلى الغرفة وأغلق الباب بقوة اهتزت لها الجدران المجاورة له..

دلف يتقدم منها بهمجية وتشنج تحت أنظارها المصدومة من دخوله هذا، وقف على قدميه ثابتًا وحرك يده بتصميم وصوته حاد:

- اسمعي بقى سفر مافيش.. على جثتي يا سلمى فاهمه؟

تركت الكتاب من يدها على الفراش وأعتدلت في جلستها تنظر إليه بعينين ثابتة قوية لم يهزها حديثه بالمرة ولم يحرك بها شعرة واحدة:

-أطلع بره

استفزه أسلوبها البارد الذي يظهر بثقة وكأنها لا تبالي بحديثه وتقول له أفعل ما شئت، أقترب منها بغيظ مُمسكًا بذراعها جاذبًا إياها لتقف أمامه:

سامعة؟. مافيش سفر حتى لو قلبتي قرد هنا-

وضعت يدها الأخرى على كف يده المُمسك بها وازاحته عنها بقوة وحدة عنيفة، ناظرة إلى عينيه مباشرة بعينيها المختفي بريقها وأردفت بعناد وتأكيد على حديثها:

أنا لو عايزة أمشي حالًا همشي يا عامر وأنت مش - هتقدر تعمل حاجه صدقني فبلاش بقى الجو ده

حك جانب لحيته بأظافر يده اليمنى وهو يلوي شفتيه ناظرًا إليها بقوة يردف بنبرة قاسية:

بلاش الأسلوب الوس* ده معايا قولتلك مليون مرة-

بقيت على وضعها وهي تنظر إليه وكم كان يروق لها ما تفعله به، ليشعر بأقل من قليل الذي يفعله بها وأكملت بنفس العناد والبرود:

أنا أتكلم زي ما أنا عايزة وأسلوبي بردو هيبقى زي ما أنا - عايزة

أشار إليها بيده وحاول صدقًا أن يكون هادئ ويكمل ما بدأه معها وليكن جوارها في كل وقت ولكنها تغضبه وتخرج أسوأ ما به:

-أنا مقدر اللي أنتي فيه ومش عايز ازعلك

ابتسمت بسخرية واستهزاء ناظرة إليه من الأسفل إلى الأعلى بتقليل منه وأردفت:

-لأ زعلني، بس أنت متقدرش

عاد للخلف خطوة وقال بجدية ونبرة ثابتة محاولة البقاء كما هي أمام حديثها المستفز البارد:

- احترمي نفسك يا سلمى وبلاش عِند.. أنتي عارفه آخرته وحشه

رفعت كتفها للأعلى وأخفضته بلا مبالاة تامة وبعينين بريئة للغاية أظهرت مدى القوة التي بها وهي تُجيب:

-عليك مش عليا

ومرة أخرى توضح له بعد أن جلست على الفـراش في مكانها ناظرة إليه بقوة وثبات، وقد حسمت كلماتها التي ستلقيها عليه وليفهمها كما يريد:

- وعايزة أفهمك حاجه بالمناسبة، أنت مالكش حكم عليا لا في لبس ولا في خروج ولا في كلام ولا سفر ولا أي حاجه.. ومحدش هنا ليه حكم عليا حتى عمي أنا بس هستأذنه في كل حاجه ذوقيًا مني لأنه في مقام بابا الله يرحمه

رفع حاجبيه للأعلى وأردف بلفظ بذيء في وسط حديثه:

- دا أنتي فُجرتي بقى.. طب استني يعدي على موتهم شوية وقت

وهي التي لم تشجع قول الكلمات الدنيئة من قبل أبدًا كررتها كما قالها تحرك رأسها بالايجاب تؤكد أن ما قاله صحيح غير مبالية به:

فُجرت آه ولسه كمان دي البداية بس-

ضيق عينيه وأقترب الخطوة التي ابتعدتها عنه مُتسائلًا بنبرة مستفهمة وعينيه عليها بدقة لتأخذ ردود فعلها وحركات وجهها:

يعني ايه دي البداية؟-

بادلته نظرته المحدقة بها قائلة بابتسامة خبيثة:

يعني اللي فهمته أيًا كان هو ايه بقى-

مسح على وجهه وداخله كان يحاول أن يبقى على ذلك الثبات الذي هو به بعد كل هذا الحديث الذي تفوهت به والذي لو كان في وقت آخر لكان فعل كثير لا يستطيع فعله الآن:

نقي كلامك-

مش شغلك-

ضغط على نفسه كثيرًا وإلى هنا ولم يستطع التكملة بعد نظرتها المرهقة له والتي تدل على أنه أضعف وأبعد من أن يلقي عليها أوامر، لذا عليه أن يوضح لها بعض الأمور..

أقترب في لحظة خاطفة مُمسكًا بذراعها جاذبًا إياها إليه مرة أخرى ولكن هذه المرة ثنى ذراعها خلف ظهرها وأدارها بيده لتواجهه بظهرها مقتربًا من جانب وجهها يهتف بقوة:

- لأ شغلي.. أنتي مفكرة نفسك ايه؟. أنتي ضعيفة أضعف ما يكون واخده بالك

تألمت بقوة بسبب قبضته عليها، إلى اليوم وبعد أسبوعين وأكثر تبقى آثار الحادث عليها، صاحت بقوة متألمة:

- سيب دراعي

لم يبالي بما تقوله مثلها يرد إليها أفعالها التي تلقيها عليه وهتف في أذنها وهو على مقربة كبيرة منها بجدية وثبات:

- أنتي مهما روحتي ولا جيتي بتاعتي، مراتي غصب عنك.. فاهمة

تركت ألام يدها القابض عليها وعادت رأسها للخلف لتقترب منه أكثر وعقبت على حديثه بتأكيد واثق حاد وكأنه تحول من أمير وفتى أحلام إلى جني يود خنقها:

-لو آخر راجل على وش الأرض مش هتجوزك يا عامر

أكمل على حديثها الغير مُهتم به بالمرة ولا يعطي له أي أساس وكأنه لم يستمع إليه، وقال بفحيح بأذنها وهو يضغط على ذراعها ليؤلمها أكثر:

الكلام ده مش هياكل معايا، أنا هسيبك بمزاجي، سنة، - اتنين، انشلا حتى عشرة المهم في الآخر خليكي عارفه مش هتروحي غير ليا

عاندته مرة أخرى وصرخت بقوة قائلة:

-مش هيحصل

وكأن حبه إليها توصل إلى مرحلة الجنون حقًا، منذ الصغر يحبها وهي تبادلة وكلما قال نتزوج وأقترب ميعاد الزواج تختلق شيء ليؤجل، بعد كل ما حدث بحياته وبعد أن تركت أثرها على أنها زوجته وله لن يتركها مهما حدث:

أنا بحبك ومجنون بحبك ومش هسيبك إلا بموتي، مش - بموتك لأ بموتي أنا في الحالة دي بس تقدري تكوني حرة وتشوفي غيري

أغمضت عينيها للحظة بعد كلماته التي تجعلها تشعر بالخوف والرهبة منه، وما يستطيع فعله كثير ولكنها تكذب على نفسها وعليه وتظهر القوة الهشة بداخلها:

-أنت بتكرهني فيك أكتر

ضغط على كلماته هذه المرة موضحًا إياها وهو يدرك جيدًا أنها مازالت تحبه:

- كدابة، بتحبيني وهتفضلي تحبيني لآخر يوم في عمرك.. اللي بينا مش قليل علشان يتنسي بالسرعة دي

عقبت على كلماته الغبية التي توقعها دائمًا مُردفة بقوة وكأن ما تقوله حدث بالفعل وقد تناست كل شيء كان بينهم بيوم من الأيام:

- اللي بينا نسيته في لحظة زي ما أهلي راحوا في لحظة بسببك

ضغط على ذراعها بيده بقوة كبيرة مُتعمدًا ليؤلمها أكثر من السابق وصاح في أذنها بقوة نافيًا ما تقول:

-مش بسببي.. مش بسببي أفهمي

أغمضت عينيها بقوة تعتصرهما بسبب الألم الذي يعصف بذراعها وصاحت تاركة كل ما تحدثوا به:

-سيب دراعي

لم يستمع إليها ولم يعطي لحديثها أهمية وضغط على ذراعها أكثر كما يضغط على حديثه الآن الذي يخرج من داخله بغضب جُلي بسبب عنادها:

- أفهمي إن عمك مش هيقدر يعمل حاجه معايا أنتي أكتر واحدة عارفه كده وأكتر واحدة عرفاني، أنتي ليا مهما حصل وأنا وأنتي والزمن طويل مافيش طرف تالت بينا يا سلمى

أردفت بنبرة خافتة مُرهقة، ظهر عليها الألم حقًا وتركت ما قاله ولم تعلق عليه كما كانت تفعل:

-دراعي واجعني

تركها دافعًا إياها للأمام بعنف، تقدمت لأ إراديًا بجسدها من الحائط فاستندت بيدها الاثنين عليه حتى لا تصطدم به واستدارت تنظر إليه بذهول وصدمة حقيقة، تمسكت بذراعها الذي ألمها كثيرًا ومازالت عينيها عليه لا تصدق أنه هتف بكل هذا الحديث وفعل معها هكذا!..

تركها في صدمتها تلك ولم يعطي إليها أي ردة فعل على ما تشعر به، بل أبتعد ليخرج من الغرفة ولكنه وقف في منتصف الطريق واستدار إليها قائلًا بجدية:

- أنا عملت كل اللي عليا، قربت منك بكل الطرق ووقفت جنبك في الفترة اللي فاتت مع إني أخدت كلام يسم البدن بس قولت معلش كمل للآخر

احتدت نظرت عينيه عليها وتحولت للون الأسود وأكمل بجدية قاسية عليها مُهددة بذلك الحديث:

- لكن أكتر من كده مافيش ولو فضلتي على وضعك أنا مش هفضل على وضعي لأ أنا هتحول للأسوا ومظنش إنك هتقدري تستحملي ده

ومرة أخرى بنبرة أخرى تمامًا خافتة هادئة معاتبة إياها:

-مكنتش متخيل أن أقرب حد ليا يعمل معايا كده..

فتحت عينيها الواسعة بقوة أكبر مما هي عليه وأبتعدت مقتربة منه خطوة تتحدث بثبات وتأكيد مُشيرة إلى نفسها بقوة:

- أنت هتعيش دور الضحية؟ لأ يا عامر مش هسمحلك أنا اللي اتخانت وأنا اللي اتغفلت واتغدر بيا منك وبسببك خسرت كل حاجه

أجاب بقوة هو الآخر موضحًا لها ما قاله سابقًا ولكنه هذه المرة أضاف شيئًا لم يكن يجب عليه قوله:

- أنا مغدرتش بيكي ولا خونتك أنا كنت شارب وزي زي كل الناس قاعد مع واحدة... مجبتنيش من السرير أنتي علشان تعملي هوليلة ولو جيتي للحق بقى أهلك ماتوا بسبب عنادك أنتي مش بسببي أنا

أشارت إلى نفسها مرة أخرى بذهول وصدمة احتلت كيانها فحديثه يجعلها تفقد كامل عقلها ولا تستطيع التفكير بعده:

-بسببي أنا؟

أكد سؤالها وهو يحرك يده بقوة أمامها يقف شامخًا يهتف بنبرة حادة قاسية عليها:

آه بسببك أنتي.. أنتي اللي اصريتي تسافري وتبعدي - عن الكل مع إني حاولت معاكي كتير مرة في الخفا وعشرين في العلن وأنتي مصممة زي ما تكوني صدقتي

تسائلت بنبرة أصبحت مذهولة غير مُدركة ما الذي يحدث وما الذي يجب أن تقوله وعلى الرغم من أنها تعرف إجابة سؤالها ولكنها تسائلت:

أفضل معاك بعد كل ده؟-

مسح على رأسه بكف يده وأشار بيده بعد أن اخفضها من على رأسه يتسائل بسخرية واستنكار مُتهكم عليها ويُجيب في نفس الوقت على نفسه غير مقدر لما تمر به الآن وسابقًا:

كل ده اللي هو ايه؟.. علشان كلمت واحدة ولا اتنين؟ - كل ده كلام وفي الوقت ده أنتي بتبقى مانعة أي قرب بينا حصل ولا محصلش؟ ولا قصدك إني عصبي حبتين؟

قولي متتكسفيش كل ده اللي هو ايه؟ ماهو مافيش واحد ولا واحدة كاملين

أكملت جملته بنفس الإصرار الذي عليه ولم يحرك حديثه أي عضو بها:

-ولا في واحدة تكمل مع واحد خاين

ابتسم بسخرية وأردف مُجيبًا باستهزاء:

- مع إني مش معتبر دي خيانة بس فيه.. فيه كتير بيكملوا مع خاينين

نظر إليها للحظات دون الحديث، وفي تلك اللحظات تذكر أنها الوحيدة التي كانت تفهمه من نظرة عين، تعلم ما الذي يريده قبل أن يتحدث، تعلم ما الذي يريد الاستماع إليه في كل وقت مُختلف عن الآخر، وعلى الرغم من أنهم الاثنين يتمتعون بصفات لا تطابق مع بعضها إلا أن رابط الحب كان بينهم أقوى من أي شيء..

تفوه بصوت خافت ناظرًا إليها بعينين باهتة حزينة على كل شيء معاتبًا إياها لفراقها له على الرغم من أنها تعلم أنه ليس له غيرها:

الغريب في الموضوع إنك الوحيدة اللي ليا.. إنك الجزء - الحلو وأكتر حد يعرفني وأول حد بجري عليه.. الغريب إنك ببساطة عايزة تسيبيني

لم تصدق حديثه بالمرة، لم تصدق أنه يرى نفسه بريء إلى هذه الدرجة، كيف له أن يكون هكذا؟. كيف له حقًا أن يسلب حقها في الإبتعاد والحزن على ما فعله وينسبه إليه؟..

ابتسمت بسخرية واستنكار قائلة:

الغريب بجد إنك بجح.. أطلع بره-

نظر إليها للحظة فقط ثم فعل ما أرادت وخرج من الغرفة دون التفوه بحرف واحدًا تاركًا إياها وحدها في الداخل تعيد ترتيب كلماته جميعها من جديد..

لتحاول فهم كيف له أن يأخذ دورها ويحزن هو من أفعالها التي لا تعلم ما هي من الأساس، هي كل ما تعمله أنه فعل شيء وهي قابلته برد الفعل له والمناسب لها..

❋-❋-❋

حضرت إليها صديقتها "إيناس" في المنزل كالعادة في الآونة الأخيرة، كانت تتردد عليها كثيرًا بعد ما تعرضت إليه وبقيت وحدها، لم تكن تفعلها سابقًا بل كانت تتقابل معها خارج المنزل في المطاعم والمقاهي لأنها تعلم أن "عامر" لا يطيق النظر إليها وهي تبادله نفس الشيء.. كما يقولون من القلب للقلب..

جلست معها خارج الفيلا في الحديقة بعيدة عن أعينه بعد أن علمت أنه بالداخل، تُرى لما الأسد داخله بقيٰ صامتًا بعد فعلتها..!

على كل حال هذا لا يهم، الآن هي توجد لأجل صديقتها، لأجل أن تقف جوارها في محنتها الصعبة، وتحاول معها أن تتجاوزها وتمر إلى منطقة أخرى غير تلك الحزينة التي وقعت بها وهذا ما كان أمام الجميع.. وما بالداخل سواد لأ حياة بعده..

لا تعلم أن الحزن بقلبها قد حفر مكانه وإن كانت تبتسم وتتظاهر بأن الأمر مضى، لم ولن يمضي فهي لم تخسر شيء ليس له قيمة، ولم تخسر فرد من عائلتها الحبيبة، بل خسرت الجميع كقائد دلف حرب بجيشه كله وخرج هو وحيدًا..

وضعت كف يدها على يد الأخرى تضغط عليها وكأنها تمدها بالدعم راسمة أمامها شعور القلق والأمان بذات الوقت:

المهم تكوني كويسة يا سلمى-

حركت الأخرى رأسها من الأعلى إلى الأسفل باستهزاء هاكمة وهي تقول:

كويسة آه-

ضغطت الأخرى على يـدها أكثر مضيقة عينيها عليها ثم أعادت كل الحديث الذي قالته سابقًا كثيرًا من المرات:

دا قضاء ربنا وقدره أنتي مش محتاجه أننا نفضل - نقولك كده، أنتي عارفه كل حاجه وفاهمه ربنا بس بيسبب الأسباب

الإستماع إلى هذا الحديث سهل وقوله سهل، لكن الشعور به أصعب ما يكون، الجميع يكرر هذه الكلمات

على مسامعها يظنون أنها لا تدري بالأمر!.. الشعور بالوحدة والألم كثيرًا عليها وتتحمله بصعوبة بالغة والألم داخل قلبها وليس مكان آخر:

ونعم بالله، أنا راضية.. راضية بقضاء ربنا-

ابتسمت إليها "إيناس" بهدوء قائلة بنبرة متعقلة:

أيوه كده يا حبيبتي-

سحبت يدها من عليها ثم نظرت إليها بدقة كبيرة قبل النطق بهذا السؤال الهام لها وبشدة:

هو محاولش معاكي تاني؟-

عادت "سلمى" للخلف تستند على ظهر المقعد، رفعت يدها تزيح خصلات شعرها للخلف صائحة بضيق وانزعاج:

شيلينا من سيرته بالله عليكي يا إيناس مش ناقصة - وجع قلب

تعلم أن الحديث في هذا الأمر يزعج صديقتها ولكنها لن تصمت، تصر على معرفة كل شيء كما كانت معها في السابق، تصر على معرفة ما يدور بينها وبينه، ذلك الأحمق الغبي:

معلش أنا مقدره اللي أنتي فيه بس أنتي بردو لازم تاخدي قرار في حكايتك معاه.. وبصراحة كده أنا مش فاهمه أنتي إزاي مش هتكملي وتفضلي معاه في نفس البيت -

أجابتها الأخرى بقوة موضحة موقفها وقرارها الذي اتخذته أمام الجميع:

أنا أخدت القرار ومش هكمل معاه وده شيء مفروغ منه أما إني أقعد هنا فأنتي عارفة عمي رفض سفري هروح فين يعني وبعدين ده بيتي بردو -

هنا بدأت ملامح وجهها تتغير من الهدوء إلى الضيق ثم في لحظة إلى الشفقة الخالصة، أخفضت وجهها إلى الأرضية ثم بنبرة خافتة وملامح بريئة بدأت بدس السم في حديثها المعسول:

أنتي عارفه إني مش بعرف اخبي حاجه بس قعدتك هنا - مع عامر في نفس البيت غلط.. ده مجنون ومتهور وممكن يعملك أي حاجه علشان توافقي ترجعيله

رفعت عينيها في لحظة خاطفة على ملامح وجه صديقتها، لم تكن تفهم ما الذي تريد أن تتوصل إليه بهذا الحديث، إنها معه منذ زمن بعيد وهي تعرف هذا لما الآن قد يتهور معها؟:

قصدك ايه؟-

رفعت عينيها هي الأخرى تقابلها بقوة وجدية كبيرة ملقية عليها الأكثر من حديثها السابقة الذي ربما يجعلها تبتعد عنه إلى الأبد:

أنتي فاهمه قصدي عامر مش سهل يا سلمى هو آه - ممكن يكون بيحبك بس الحب مش بيضعفه زي بقيت الناس ده قوي طول عمره ومهما كان ايه اللي هو عايزة بيعمله

نفت "سلمى" حديثها بقوة وضيق كبير ظهر على ملامحها، أنها أكثر من يعرفه، تعرف كيف يفكر وكيف يكون، ربما هو قاسي، عنيف، هددها بذلك سابقًا ولكن قلبه لن يجعله يفعل هذا:

عامر مش كده أبدًا-

ضحكت الأخرى بسخرية واستهزاء مُجيبة إياها بقوة وهي تُصر على حديثها الذي من المفترض أن هذا ليس ميعاده:

أنتي بتكدبي عليا ولا على نفسك.. أنتي كنتي كل يوم في - خناقة معاه

تفوت بالكلمات من بين شفتيها بضيق وهي تعود بخصلاتها للخلف مرة أخرى:

-إيناس أقفلي السيرة دي

لوت شفتيها بتهكم وأردفت قائلة بلا مبالاة:

- براحتك بس أنا صاحبتك وكان لازم أحذرك أنتي دلوقتي لوحدك قصاده

نظرت إلى البوابة الداخلية للفيلا عندما شعرت بوجوده، رأته خرج منها يسير في الحديقة متقدمًا من سيارته شامخ ثابت وكأنه لا يهتز أبدًا..

استدار بوجهه في سيره ونظر إليهم وكل منهن كان لها النظرة الخاصة بها، نظرة لحبيبته خاصة جدًا بينهم تحكي الكثير والكثير وداخلها مشاعر مدفونة تريد التحرير ولو توافق هي على ذلك لكان أسعد رجل في الحياة..

ونظرة أخرى إلى عدوة حبيبته وعدوته قبلها، يعلم أنها لا تكنُ الحب إلى "سلمى" ولو بذرة واحدة، يعلم أنها تبغضها كثيرًا وقد حذرها ولكنها توفي إليها بكل الحب القابع داخلها تجاه رابط الصداقة بينهم..

نظرته إليها كانت كريهة بغيضة، عينين حادة قاسية تُلقي عليها السلام من خلال الصمت القابع داخله، ولم يكن سلام عادي بل كان سلام بالشر..

وزعت "سلمى" نظراتها عليهم هم الاثنين، وجدته يبادلها نظرات الكره والغضب وهي الأخرى مثله تمامًا، عينيها قاسية عليه تنظر إليه بحدة ولم تخفضهما كما كانت تفعل دائمًا..

لما يتبادلون هذه النظرات القاسية؟.. لما هي لا تحبه وهو يبادلها نفس الشعور؟..

دلف السيارة وأبعد نظره عنهم ثم خرج من الفيلا بأكملها، عادت هي بنظراتها المُستفهمة إلى "إيناس"

وكأنها تتسائل بعينيها عما يدور بينهم ولكن الأخرى قابلتها بسؤال بعيد عن كل شيء وللحق كانت على علم بتساؤلات "سلمى" المرتسمة بعينيها:

-هي فين هدى؟ لسه بردو حابسة نفسها؟

فعلت المثل وتركت كل ما كانت تفكر به على جانب وأجابتها:

-لأ بقت كويسة دلوقتي هي فوق

وقفت على قدميها مقترحة:

-طب تعالي نطلعلها

اومات إليها ووقفت من بعدها هي الأخرى ثم بدأت في السير متجهة إلى داخل الفيلا، السير واحد والإتجاه واحد، العقل هنا به الكثير من البراءة والآخر به الكثير من الخبث

❋-❋-❋

بعد كل ما مر عليهم، وبعد ذلك الوقت الذي حاول الجميع فيه الشفاء مما حدث، لم يتغاضى والده عن حديثه الذي ألقاه عليهم في يوم الحادث، يوم أن وقعت تلك المصيبة الكبيرة على رؤوسهم، قبل خروجه من المنزل قد هدد أنه لن يتركها ترحل مهما كلفه الأمر، لن يتركها تعبر الحدود وتمر إلى بلد أخرى وبدى واثقًا من حديثه للغاية وكأنه مُرتبًا له سابقًا..

لم يتغاضى عن نظرة عينيه ولغة جسده الواضحة المُحددة لموقفها والثابتة على رأيها، لقد ظهر جيدًا في ذلك الوقت كالنمر الهائج الذي خرج عن صمته في غابة الظلم..

والآن قبع الشك داخل قلب والده وهو يتذكر كل حركة صدرت عنه في تلك اللحظات التي مر عليها أيام وليالي، كلما تذكره في ناحية قابلته الناحية الأخرى بشك مميت

يود لو يقتله، فلن يرحب بفكرة أن ابنه الوحيد هو من قام بتدبير ذلك الحادث لعمه وعائلته.. فقط لأجل ابنته..!

وقف أمام عيني والده شامخًا، واضعًا يده الاثنين في جيوب بنطاله الكلاسيكي الأنيق الذي يعلوه قميص أبيض يختفي داخل البنطال، رافعًا أكمامه إلى منتصف ذراعيه لتظهر عروق يده البارزة بقوة..

جسده ثابت شامخ أمام نظرات والده وعينيه البُنية تلمع في تلك الإضاءة العالية مثبت أبصاره عليه ولم يتزحزح عنه..

استدعاه والده وقد أتى إلى هنا في مكتبه ليقف أمامه مُنتظر أن يقول ما الذي يريده منه!.. بقيَ الآخر جالسًا على مقعده خلف مكتبه واحتدت نظراته فقط عند ولوج ابنه عليه غرفة المكتب وقد لاحظ "عامر" ذلك الشيء

ولكنه لم يعطيه أدنى إهتمام لانه يعرف طباع والده وصفاته معه..

مسح والده على وجهه بكفي يده الاثنين ثم زفر بقوة ورفع رأسه إلى ابنه ينظر عليه بثبات ليرى تعابير وجهه:

أنت هددت قبل ما تمشي في اليوم إياه إن سلمى مش هتطلع من البلد مش كده؟ -

بقيٰ الآخر على وضعه ولم يحاول فهم ما الذي يريده والده من سؤال كهذا قد مر ومضى وأخلف من بعده كثير من النتائج الموجعة للقلوب:

حصل-

أتى سؤال والده هذه المرة حاد قوي واثق، عينيه احتدت أكثر وأكثر عليه وهو يلقي بتلك الكلمات:

أنت اللي دبرت الحادثة؟-

ألمه ضميره لما حدث حقًا، وشعر للحظات أنه كان السبب في ذلك ولكن ليس بهذه الطريقة المُرة!.. أخرج يده من جيوب بنطاله واعتدل في وقفته متقدمًا يسير على قدميه إلى ناحية والده وقد ظهرت ملامح الصدمة والذهول على وجهه:

-أنت بتقول ايه؟

وقف والده على قدميه وأبعد المقعد من خلفه، أبصر ولده بعينين حادة وقاسية ضاغطًا على نفسه أكثر لكي يكمل ما بدأه وليعرف هل لشكه مكان بينهم؟:

- بقول اللي سمعته.. أنت هددت أنها مش هتطلع من البلد وكنت واثق أوي ومشيت وسبتنا، كنت هتوقفها إزاي؟ قولي كنت هتوقفها إزاي إلا بالطريقة دي! الحادثة دي مكنتش صدفة ولا قضاء وقدر الحادثة دي كانت متدبرة راح فيها أخويا ومراته وابنه اللي هو جوز بنتي.. راح فيها عيلتي وأنت السبب

لم يأخد "عامر" الوقت الكافي ليفكر في هذا الحديث القاسي المُعذب لقلبه، بل صرخ بصوتٍ عالٍ في وجهه وهو يتقدم أكثر ليقف أمام المكتب مباشرة وليكن هو الفاصل بينهم:

أنا مش مستغرب إنك تفكر فيا بالشكل ده، وآه أنا - أعمل أي حاجه تخطر على بالك مش هكدب ولا هبرر حتى لو كنت معملتهاش.. لكن تيجي عند عمي اللي هو كان أب ليا قبل منك فده مستحيل، ياسين كان أخويا وعمي أحمد كان أبويا قبلك ومتنساش إن سلمى كانت معاهم في العربية يعني لو عايز أموتهم مش هعمل كده وهي معاهم..

عاد للخلف قليلًا ومازال ناظرًا إليه ولكن بعينين أصبحت ضعيفة مُنكسرة، مهزومة في واقعها، لمعتها أصبحت باهتة للغاية وهزم جسده ومال للأمام منحنيًا عليه، وبصوت أصبح خافتًا أردف:

-كنت متوقع أي حاجه منك... إلا دي

استدار بجسد متشنج ووجه عابس للغاية ليذهب من هنا، لم يكن مُتوقع أبدًا أن والده يفكر به بهذه الطريقة وبهذا الشكل المُغزي، لقد فعل كثير من الأشياء الخاطئة وأزداد في المعصية وأبتعد عن الله وأصبح لا حاكم له من هذه العائلة ولكن أن يقتلهم!.. يقتل عائلته! يقتل عمه الذي كان له الأب الأول! يقتل زوجته وأمه الثانية أم يقتل شقيقه وزوج شقيقته!.. من يقتل منهم! والمضحك حقًا ومثير للسخرية أن حبيبته ومن فعل لأجلها كل هذا كانت معهم!..

ربما كان يريد قتلها هي!.. كيف له أن يكون هكذا؟ كيف له أن يفكر به بهذه الطريقة وكيف استطاع أن يواجهه بهذا الحديث القاسي الذي هشم قلبه..

إلى هذه الدرجة يراه بشع ودنيء! يراه مُجرم! لقد كانت هذه العائلة هي صاحبة السعادة في فيلا مسكونة بالأشباح كوالده، يدفن السعادة بيده!؟..

خرج من الغرفة وهو غاضب وبشدة، قلبه وعقله وكل ما به كان على حافة الهاوية بسبب حديث ليس له أي أساس من الصحة ويالا حظه الرائع في كل مرة..

كانت هناك من تقف خلف الباب بعد أن جذبها الحديث الدائر في الداخل، أخفت نفسها عندما شعرت بخروجه من الغرفة وبقيت صامتة تهبط الدموع من عينيها بغزارة والصمت على ملامحها بينما داخلها براكين ثائرة تنوح بالداخل عن ما فعله..

أيعقل أن يكون هو من قتل عائلتهم! هو من قتل "ياسين"!. لم يشعر بالشفقة لأجل شقيقته!.. لم يشعر بالشفقة لأجلها أبدًا!.. أخذها من زوجها وجعلها أرملة في سن صغير كهذا!..

كل هذا لأجل حبيبته!.. هو المخطئ، هي لم تفعل شيء إلا ما كان عليها فعله منذ الكثير ولكنها كانت تغفر له في كل مرة وتعظم الحب الذي بينهم على حساب نفسها وسعادتها..

هو من كان السبب الرئيسي في كل ذلك!.. هل قتلهم حقًا!.. شك والده به لم يأتي من فراغ مؤكد هناك شيء يعلمه لذا قبع الشك داخله عن أنه من فعلها..

وضعت يدها على شفتيها تكتم بكائها الحاد وآلامها الذي خرجت مرة أخرى بعد أن قاربت على البدء في مرحلة الشفاء من مغادرة الحبيب والمحبوب لها..

❋-❋-❋

"يُتبع"

اكونت الكاتبة هدير دودو userHadeerdodo67

اعملولها متابعة واقروا رواياتها إن شاء الله تعجبكم

♥□♥□

كانت كل هذه ذكريات مشوهة مر عليها عامين من الزمن، كانت كل هذه ذكريات حزينة للغاية جعلت القلوب ترتعش حزنًا وتبكي انهيارًا وألمًا، من بين هذه الذكريات لحظة أو اثنين تبدو السعادة بها.. كانت أقل من القليل!..

عامين مضوا على تلك المصيبة التي وقعت على عاتقها وأخلفت كل هذه النتائج البشعة التي جعلت الجميع في منزلهم يفقد رفيق وحبيب وشقيق وصديق..

عامين لم ينسوا بهم هذا الألم وتلك المعاناة، عامين كاملين كل يوم تمر عليهم ذكرى من داخلهم لتعود بهم إلى نقطة الصفر.. وبداية السطر..

الآن نحن في أرض الواقع والحدث الأعظم بعد تخطي الجميع لما حدث وعادت الحياة لهم، بعيدًا عن هذه الذكريات القهرية، المُسببة للألم أكثر وأكثر..

تخطت "سلمى" فاجعة موت عائلتها ورحيلهم من الحياة بعد وقت ليس بقصير أبدًا، لم يمر عليها يوم بعد رحيلهم إلى أكثر من ثلاثة أشهر إلا وهي تبكي كل ليلة في غرفتها مُستحضرة نفسها أمامها لتجلدها على فعلتها بعدما قال لها أنها السبب الوحيد في موتهم..

ترى كل يوم نفسها وهي وحيدة بينهم، ترى نفسها وهي تقف أمامه دون سند يحميها وظهر تحتمي به كوالدها وشقيقها، لا تخاف منه ولن تخاف، تعلم أن مهما حدث بينهم هو لن يؤذيها ولكن الوضح صعب للغاية..

كانت مع عائلة كبيرة، أحباب وأصدقاء، سند وعون لها ثم دون أي مقدمات بقيت وحيدة هكذا!.. وحيدة تضل جميع الطرق ولا تعرف أين المُستقر..

أخذت فترة كبيرة لكي تعود كما كانت في السابق "سلمى" ومن يعرفها، ولكن ذلك كان واجهة وقناع مرسوم بدقة عليها والجميع يعرف أنهم مازالوا على وضعهم ولن تعود الحياة أو الوجوه كما كانت..

رسمت الجدية على ملامحها لمن يستحق، وأظهرت الابتسامة لمن تريد وعادت مرة أخرى تلك الفتاة صاحبة المواصفات الغريبة المختلفة مع بعضها مثله ولكن تعرف كيف تكون هذا وذاك في كل وقت وموقف..

بالنسبة إلى "عامر" وحبها له، وبكل فخر وقوة تعترف أنها إلى اليوم تحبه!.. تحبه وتفعل أكثر شيء من الممكن أن يكون خطأ، تهواه، قلبها لا يريد نسيانه!.. عقلها تأمر مع

قلبها وبقيٰ عنده ووقف عليه عندما قررت أن ترى غيره..
..ليس على القلب سلطان، ليس على القلب سلطان

إن تحدثت عن حبها له لن يكفي الحديث مهما قالت، لن تكفي المشاعر لوصف ما بينهم وما تشعر به ناحيته، لن يكفي أي شيء عندما تتحدث عنه ولكن تعرف كيف تتحكم في كل ذلك!.. وإلى اليوم لم تعود له ولن تعود وليحترق قلبها وعقلها وروحها إن أرادت هذا.. ليحترق كل شيء، لن تعود لخائن، لقاتل، لن تعود لشخص جعلها طوال الفترة الماضية تفكر كيف كانت السبب في موت عائلتها!.. كان "عامر" بالنسبة إليها يمثل مقولة "ومن الحب ما قتل"

لم يكن مرور عامين على حياته وهي هكذا شيء كبير، كل ما في الأمر أن هناك أشخاص اختفت منها فقط!..

كعمه الداعم الأكبر له، ابن عمه رفيق الطريق وصديق المحن، و.. حبيبته ومن كانت زوجة المستقبل..

بقيٰ على ذلك النزاع مع والده، وكبرت الفجوة بينهم أكثر وأكثر منذ آخر لقاء حدث وتم اتهامه فيه بأنه من قتل عمه وأسرته، للحقيقة لم تكن علاقاته جيدة مع أي أحد سوى والدته، والده لم ولن يحدث هذا، حبيبته وقد ابتعدت منذ لحظة خيانته لها والتي إلى الآن لا يعتبرها خيانة ولن يعتبرها مهما حدث لأنها لم تكن كذلك.. وآخر شخص بقيٰ في هذه العائلة شقيقته، الذي استحقرته أكثر من السابق وابتعدت عنه بطريقة غريبة وكأنها لا تعرفه والحديث بينهم قليل وأقل منه..

لا يهمه أي من هذا، إنه عاد إلى نقطة الصفر حقًا، يعمل، يعود من العمل إلى المنزل يبدل ملابسه ويخرج ليكون متواجد في إحدى الملاهي الليلية كما كان يفعل دائمًا أو يعود من العمل لينام!.. أتجه إلى التدخين المدمر للصحة

وادمنه كالكحول وكل ما يحدث في حياته يكتمه داخله ولا يخرجه لأي شخص كان ولا حتى يفكر به!.. الوحيدة التي كانت تستمع إليه في كل وقت وحين تركته وحده وتخلت عنه..

كانت تعلم أنه لا يوجد لديه أحد سواها، لا يثق بسواها، ولا يتحدث مع أحد سواها، كانت له كل شيء، حبيبته ابنته، وزوجته، اعتبرها زوجته حتى من قبل أن يحدث هذا لأنه رأى بها سنده وقوته، ضعفه وحبه وكلما نظر إلى عينيها رأى نفسه بوضوح..

أصبح وحيدًا وكل ما يحدث بحياته ليس له أي قيمة من بعدها، حبه إليها كان حب جنوني، قاتل وسام، وإلى الآن هو كذلك ولم يقل عن السابق ولو ذرة واحدة بل ازداد.. ازداد كثيرًا وأصبح يهواها ويشتهي وجودها معه وبحياته بشدة..

تركه لها العامين الماضيين لا يعني أنه تركها إلى الأبد وتستطيع أن تفعل ما تشاء، أبدًا فهي قد كتبت على اسمه وأصبحت له وملكه ومملكته منذ أول يوم وقعت عينيها عليها وهي على دراية بحبها..

تركها تفعل ما يحلو لها، تبتعد كما تريد وتقترب متى تشاء في النهاية مهما حدث لن تكون لأحد غيره ولن تمر على غيره من الرجال، وإن اضطر لفعلها بالقوة ستحدث، بالخبث ستحدث.. مهما كانت طريقة حصوله عليها سيفعلها.. مهما هبط بمستواه ستكون له ومعه..

لن يضيع ذلك الحب ولن يترك عمره الذي كان معها يسرق بهذه الطريقة، لن يراها مع أحد غيره وقلبه ينبض بحبها.. لن يكن الرجل المسالم الذي يتخلى عن ما هو ملكه ليظهر بصورة جيده وليكن متحضر.. لن يفعلها ولن يكن ذلك الرجل..

هو ذلك العنيف القاسي، الحاد المتهور، وسيبقى هكذا إلى موته، إلى فناء اسمه من الحياة أو إلى عودتها إليه بكامل رغبتها!.. وهذا لن يحدث

في ذلك الوقت وبينما يمر على الجميع بقصص مختلفة عن الماضي، أغلقت شقيقته على قلبها الباب بقفل محكوم وألقت مفتاحه في قاع المحيط كي لا تعرف كيف تفتحه مرة أخرى من بعد حبيب عمرها وزو'جها الراحل ""ياسين..

هناك الكثير من الذئاب الذي حاولت النيل من هذا القلب وهو مغلق وبطرق غير مشروعة ولكنها كانت الاقوى على الرغم من الهشاشة البادية عليها وحافظت على ما تبقى لها منه..

حافظت على أنقى حب وأجمل ذكريات قد تمر على شخص ما في حياته..

ومنذ آخر مرة تقابلت مع شقيقها في موقف لا يُحسد عليه وهي تجتنبه إلى أبعد حد، بعد أن كانت تراه رجل يُصاحب ما يهواه على حساب الجميع رأته رجل منحط هوى إلى قاع مستوى الدنائة.. هبط إلى أسفل من هذا المستوى بكثير..

أضاع كل الاحترام الذي كان باقي له عندها، وأشعل الكـره في قلبها ناحيته، أصبح شقيق فقط، الاسم الذي تحمله هو يحمله أكثر من ذلك لن توجد أن بحث عن "عامر القصاص" في حياة شقيقته..

ولم تكن تعلم أنه برئ وضعيف للغاية، هش كما النساء وقلبه يرق في لحظة ضعف له، لم ترى إلا القسوة والعنف منه ولم تحاول هي أو أي شخص في هذا البيت أن يرى غيرهما.. إلا هي! تعلم كل ما به.. وترى الضعف خلف قسوته لذلك كانت دائمًا "سلمى" هي مفتاح لـ "عامر"...

كما فعل معه والده بالضبط، لم يحاول ولو مرة واحدة أن يكتسبه إلى صفه، كانت العلاقة مع ابنه في البداية ليست كهذه أبدًا، كعلاقته بعمه "أحمد" يحبه ويستمع إليه ويأخذ بنصائحه، ولكن عندما كبر "عامر" وأصبح له وضعه بينهم، تحول إلى شخص آخر يشرب دون حساب ويسهر كما يريد، حاول معه والده ولكنه لم يعود فذهبت بينهم العلاقة إلى طريق لم يحبه أحد منهم وأصبح الجفاء سيدها..

يقف له والده على خطأ واحد ليجعله يرى أن نظرته به بعد تحوله صحيحه وهو لا يحب خوض نقاش معه ويبتعد عن أي شيء يأخذه إلى هذا الطريق..

الشفاء من جروح كهذه تأخذ وقت كبير جدًا للتعافي منها!..لو كان والده بقيٰ معه بحنانه وحاول أكثر من المرات العشر والعشرون لم يكن "عامر" هنا اليوم.. إنه مل من نصيحته بلين وأتجه إلى القوة ونظرية أنا على

الصواب وأنت دائمًا خطأ ومن هنا كانت البداية السيئة لهم..

ولم تكن والدته لها أي دخل في كل هذا منذ البداية إلى نهايته، كانت على الوضع الصامت وحركة الايماءة إلى والده والتي تدل على الإيجاب في كل شيء موجود.. له هو فقط

عاد والده إلى وضعه معه كما كان بعد رحيل عمه، الذي كان الوصلة بينهم وعصا النجاة بالنسبة إلى "عامر"، وبقيٰ هو الآخر على وضعه ولم يفكر حتى في التغير لتسير مركبهم سويًا..

❋-❋-❋

وقفت أعلى درجات السلم، تنظر إلى الأسفل إن كانوا أنهوا فطورهم أم لا، ويبدو أنه لا، هبطت الدرج بهدوء وثبات، مرتدية حُلة كلاسيكية بيضاء اللون، تاركة لخصلات شعرها العنان والتي أصبحت قصيرة للغاية

عما كانت، لقد تغير مظهرها تمامًا بعد أن بدلت لون خصلاتها من البُنبة المالخطة للذهبي إلى الأسود المختلط مع البُني، وقامت أيضًا بتقصيره عما كان حيث أنه أصبح طوله إلى كتفيها بالضبط، وغيرت قصته التي كانت تجعل الخصلات القصيرة تهبط على جبهتها، الآن يختلف تمامًا وتظهر في صورة امرأة مرموقة بهذه الملابس..

عينيها واسعة كما هي ترسمها بدقة تظهرها فاتنة للغاية، شفتيها مازالت مُكتنزة تبادل وجنتيها الدلال الذي تتمتع به.. ويا له من مغري لشخص يعرفه الجميع..

كانت مُرتدية حذاء أسود لامع ذو كعب عالي يصدر صوت هبوطها على درج السلم وكان هو في الداخل يستمع إليه وينتظر قدومها بينما يقلب في طعامه..

دلفت إلى داخل الغرفة، لتجد عمها كما المعتاد يترأس الطاولة، بجواره على الناحية اليمنى زوجته، وعلى الناحية اليسرى ولده..

ألقت عليهم تحية الصباح أثناء تقدمها إلى مقعدها بجوار زوجة عمها:

-صباح الخير

بادلها عمها وزوجته التحية بابتسامة جميلة من وجوههم الطيبة بالنسبة إليها، وبقيٰ هو صامت كالمعتاد، لا يتحدث ولا يُجيب عليها تحية الصباح ولا حتى أي تحية تلقيها في دخلتها عليهم.. لم تكن هي فقط، بل للجميع هنا يفعل ذلك..

جلست على المقعد جوار والدته وتركت حقيبتها على المقعد الآخر المجاور لها، استدارت تبصرها جيدًا وتحدثت مُتسائلة:

عامله ايه دلوقتي يا طنط بقيتي كويسه؟-

ابتسمت لها الأخرى بعد أن أدارت وجهها إليها مُجيبة بهدوء:

أيوه يا حبيبتي الحمدلله-

تسائلت "سلمى" مرة أخرى عن "هدى" الغير موجودة على غير العادة:

اومال فين هدى-

عقبت على سؤالها والدتها قائلة بجدية:

هدى فطرت بدري ونزلت الشركة على طول بتقول - عندها شغل كتير

أومأت إليها برأسها ثم حركت وجهها إلى الأمام وبدأت في تناول فطورها بهدوء، عينيها كانت تختلس النظرات إليه بين اللحظة والأخرى وفي كل مرة كانت تتقابل مع عينيه التي تنظر إليها بدقة وثبات..

لم يكن مثلها يختلس النظرات منها بل كان ينظر إليها بوضوح رافعًا رأسه وبصره مثبت عليها.. فعادت هي إلى طعامها تاركة ذلك التبجح الذي يتمتع به إليه وبقيت صامتة..

بعد لحظات من هذا الهدوء رفعت رأسها إلى عمها مُردفة بصوت واضح وقوي:

- لو سمحت يا عمي كنت عايزة الشيك اللي هتتبرع بيه للجمعية علشان محتاجينه ضروري

أومأ إليها برأسه قائلًا من بعدها بنبرة جادة:

- حاضر يا سلمى

مرة أخرى تؤكد عليه حديثها بخجل وبعينين ضيقة عليه:

- ممكن النهاردة علشان ألحق اصرفه

لاحظ خجلها منه وهي تطلبه مرة ثانية، ابتسم إليها بود ولين ليجعل ذلك الحرج يبتعد عنها وقال:

-حاضر بعد الفطار هكتبلك الشيك

ابتسمت باتساع وفرحة وهي تشكره ساردة له كم سيكون هذا فارق لهم في الجميعة التي أسستها منذ عام:

-شكرًا جدًا يا عمي، المبلغ ده هيفرق معانا

اغمض عينيه وهو يحرك رأسه للأسفل بحب وحنان يوجهه ناحيتها:

-ربنا يوفقكم يا بنتي

ابتسمت إليه ببشاشة ونظرة رائعة خلابة من عينيها الساحرة ووجهها الفاتن، وعادت مرة أخرى إلى طعامها وعم الصمت مرة أخرى ولكن هاتفها لم يعجبه الوضع فأصدر صوت عالي منه بوصول مكالمة إليها..

أمسكت الحقيبة من على المقعد ثم فتحتها وأخرجت الهاتف منها، كان اسم صديقتها "إيناس" يُنير الشاشة، تركت الحقيبة مكانها ثم أجابت عليها بهدوء:

-أيوه

استمعت إلى حديث الأخرى وهي تنظر أمامها ثم عند قول شيء ما من قِبلها وضعت إصبع يدها على زر خفض الصوت وتلقائيًا عينيها ذهبت عليه خوفًا من أن يكون استمع إلى ما قالته..

لم يلاحظ هو بل كان ينظر إلى طعامه بشرود، تنفست الصعداء ثم أنهت المكالمة معها دون توضيح أي شيء مما تحدثوا به..

وضعت الهاتف مكانه مرة أخرى في الحقيبة وما كادت أن تقف على قدميها لتهم بالرحيل إلا أنها استمعت إلى صوت عمها الحاد القوي:

-كنت فين امبارح

واستمعت مرة أخرى إلى أجابت "عامر" التي خرجت من بين شفتيه بقوة ونبرة هجومية:

-هكون فين يعني

أبصرت عمها الذي كرر عليه السؤال مرة أخرى بطريقة أوضح مما سبقت وقد بدى عليه أن هناك شجار وشيك كالعادة بينهم:

-كنت فين امبارح بالليل

ترك عامر فنجان القهوة الذي كان بيده، ابتلع ما وقف بجوفه وهو على علم أن هناك محاضرة ستلقى عليه وربما نهايتها لن تكون جيدة:

-سهران مع صحابي.. فيها حاجه دي كمان

صاح والده بنبرة حادة مُغتاظة وعينيه كعينين الصقر عليه:

سهران مع صحابك لحد الصبح.. راجع الساعة أربعه - الصبح وقايم تشرب تلاته قهوة علشان تعرف تصحصح

أجابه "عامر" بمنتهى الهدوء والذي كان يصاحبه التبجح اللا نهائي بعدما عاد بظهره إلى ظهر المقعد ليستند عليه:

مادام مقصرتش في شغلي ولا حاجه طلبتها مني يبقى - محدش ليه حاجه عندي وأعمل اللي يعجبني

أشار والده "رؤوف" بيده بقوة وهمجية ناحيته صائحًا باهتـياج بسبب اللا مبالاة الموجودة لدى ابنه وأسلوبه الوقح في الحديث:

لأ مقصر.. مقصر في شغلك وأختك راحت من بدري - علشان تكمله، مش واخد بالك إن المجمع السكني هيتسلم النهاردة ولا ايه؟

أكمل بسخرية واستهزاء ناظرًا إليه بقوة شديدة:

شكل الخمرة لحست مُخك-

رفع "عامر" عينيه عليه للحظة ثم أخفضهما على الطاولة، مسح بإصبعه طرف أنفه الشامخ في وجهه ومرة أخرى عاد بنظرة إلى والده وهتف ببرود:

تمام ايه المطلوب دلوقتي؟-

صدح صوت والده بعد فترة وكان بها يحاول التماسك والضغط على أعصابه بسبب ذلك الأحمق الذي يجلس أمامه:

تتعدل وتحترم نفسك، وتتعامل معايا بأدب وتأدي - دورك كابن ليا وللبيت ده

بمنتهى التبجح وقلة الاحترام إلى والده، بمنتهى البرود واللا مبالاة لعمر والده ولكل شيء فعله في حياته لأجلهم أجاب بقوة وعنف وكأنه لم يفكر في حديثه هذا قبل أن يقوله:

لما أنت تأدي دورك كأب ليا وللبيت ده هبقى أعمل - كده

لحظات صمت مرت على الجميع، هو نظر إلى الطاولة بعد كلماته التي ألقاها عليه وسعر لوهلة أنه أطال الأمر وخرج عن يده، بينما كان والده في حالة صدمة تامة.. بقيٰ ناظرًا إليه ولم يهبط بعينه من على وجهه وملامحه، لم يكن يتوقع أنه من الممكن في يوم من الأيام يصل هنا..!

لم يكون دنيء إلى هذه الدرجة ومنحط ببراعة، لم يكن خائن وعنيف، لم يكن قاسي ومتهور فقط لقد كان ابن عاص أيضًا

نظرت إلى والدته التي وجدتها تبصره بصدمة تامة كوالده الذي لم ينطق بحرف من بعدها، وقفت على قدميها سريعًا وذهبت لتقف جوار عمها الجالس على المقعد

ووضعت يدها الاثنين على كتفيه تحتضنه صائحة بعنف له:

أنت إزاي تكلم عمي كده؟-

رفع وجهه إليها ينظر إلى ملامحها الشرسة التي ستقاتله الآن لأجل عمها الذي أخذت صفه منذ أن تركته، تبجح بها هي الأخرى وقال بصوت حاد:

وأنتي مالك أصلًا؟-

أجابته بنبرة قوية حادة مثله بالضبط وعينيها على عينيه البُنية ولم تخشى هذه المرة الضعف أمامه، بل كانت القوة في محلها بعد كلماته القاسية:

مالي ونص.. عمي هو أبو البيت ده وعموده غصب عن - عنيك... هو كده فعلًا مش مشكلتنا إنك شايف غير كده وماشي على خط غير خطنا

ابتسم بسخرية واستهزاء بحديثها، ثم نظر إلى عينيها بعمق وكأنها تناست كل ما كان يعاني منه، تناست كل مخاوفه تجاه والده والذي كان يعترف إليها بها دومًا، تناست كل شيء ووقفت أمامه الآن تسخر مما يشعر به:

-أنتي اللي بتقولي كده

أومأت برأسها بجدية ومازالت تتابع حديثها معه بحدة، وتغاضت عن تلك النظرة وذلك الحديث الخفي خلف ضحكته الساخرة:

- آه أنا اللي بقول كده.. وبطل بجاحة وأتكلم معاه بأسلوب كويس وبعدين ماهو عنده حق هتابع شغلك وحياتك إزاي وأنت كل يوم راجع الصبح

أجابها ببرود مرة أخرى ولا مبالاة حقيقية:

-شيء مايخصكيش

نفت حديثه وهي تبتعد عن عمها مقتربة منه لتوضح له أنها لها مثلما له بالضبط في كل هذا:

- لأ يخصني.. ده شغلي وشغل بابا وياسين اللي تعبوا عليه كتير لحد ما بقى كده

وقف هو الآخر على قدميه وأجاب بعنف وقوة وهو يبصرها جيدًا مُشيرًا بيده بحركات هوجاء تصدر عنه وقد خرج عن هدوءه وذلك البرود الذي كان يرسمه على ملامحه:

- لو قلبك واكلك عليه أوي كده روحي أنتي اشتغلي بدل الجمعية اللي واكله حياتك دي.. أعملي زي هدى أخدت مكان ياسين روحي خدي مكان أبوكي

عاندت حديثه وراق لها ذلك، أن تجعله يشتعل من الداخل بقولها أنه لا يخصه أي شيء تفعله بحياتها:

- شيء مايخصكش أشتغل ماشتغلش مش بتاعتك دي

كاد أن يُجيب عليها بعد أن قاربت دماءه على الغليان بسبب حديثها في أكثر شيء يجعله يغضب، وهو أن يكون بعيد عن حياتها ويتركها تفعل ما يحلو لها، وهذا لن يحدث..

أردف والده أخذًا منه فرصة الرد عليها، مُهددًا إياه بجدية شديدة وحديث سيحدث حقًا إن لم يعد عن أفعاله:

- قسمًا برب العباد إن ما اتعدلت يا عامر لأ أنت ابني ولا أعرفك ولا تكون داخل البيت ده من أساسه وانسى إن ليك أهل ولا حتى ميراث بعد موتي

أبعدت عينيها إلى عمها الذي صدمها حديثه للغاية!.. يستطيع فعلها حقًا وهذا الأحمق لن يعود عما يفعل بسهولة ولن يستمع إلى حديث والده وبالأخص إن كان بهذه الطريقة، ابتلعت ما وقف بحلقها خوفًا من أن تسوء الأمور أكثر من هذا ويفعل عمها ما قاله

نظر "عامر" أمامه وأبعد نظره عنه لتقع عينيه على والدته التي أشارت له بعينيها بقوة لكي يعود عما يفعل ويعتذر من والده وبادرت هي بأول شيء لكي يفعلها:

-هدي نفسك يا رؤوف عامر مايقصدش

لكنه ألقى حديثها عرض الحائط وأشار بيده بهمجية وعنف بحت ثم استدار بقوة ناظرًا بعينيه التي تحولت إلى اللون الأسود الحالك إلى حبيبته الغبية، بادلها النظرات الحادة العنيفة ثم خرج من الغرفة تاركًا إياهم يشتعلون منه ومن أفعاله..

جلست "سلمى" سريعًا على مقعده ونظرت إلى عمها بهدوء وجدية بنفس الوقت ثم خرج الحديث من شفتيها بلين ورقة:

- متزعلش منه يا عمي أنت عارفه غبي وبيقول أي كلام بس قلبه طيب وهو مايقصدش

نظر إليها عمها وابتسم من زاوية فهمه، على الرغم من كل ما فعله بها، وعلى الرغم من أنها تظهر إليه الجدية الشديدة ولا تعطيه فرصة للحديث حتى إلا أنها مازالت تدافع عنه أمام الجميع وتحاول أن تصلح كل خطأ يفعله..

أومأ إليها بهدوء وابتسامه قائلًا:

-عارف يا سلمى... عارف

❋-❋-❋

كانت جالسة على مقعد من مقاعد الطاولة الصغيرة، حيث أنها تتسع لشخصين فقط في مطعم من المطاعم المرموقة، ذات الرونق الرائع والمظهر الخلاب، ابتسمت بصفاء وهدوء وبهذا الوجه البشوش إلى شاب أمامها يجلس مقابلًا لها، خصلاته سوداء وعينيه كذلك، أنفه حاد، شفتيه رفيعة، لحيته نابته وكذلك شاربه، يبدو وسيم كمثل "عامر" بالضبط..

يعلو ثغرة ابتسامة عريضة يبادلها إياها في وسط الحديث الدائر بينهم ولكن عينيه داخلها شيء يعبر عن آخر غير تلك الابتسامة

سردت بجدية وهي تضع كوب عصير المانجا على الطاولة ناظرة إليه بجدية:

أخدت الشيك من عمي وصرفته وتم الموضوع - الحمدلله

ابتسم إليها بود وترك هو الآخر فنجان القهوة الخاص به على الطاولة وعقب على حديثها:

كويس وإن شاء الله خير متقلقيش-

تنهدت بهدوء ووضعت يدها الاثنين على الطاولة تستند عليها وهي تبصره بجدية مُكملة حديثها توضح له كيفية الأمور:

مش قلقانة بس عايزة الدنيا ترجع تمشي زي الأول إحنا - لو مكنش المبلغ ده مكناش هنعرف نمشي أمورنا

ترك ما تتحدث عنه لأنه لا يهمه من الأساس وأتجه بالحديث إلى طريق آخر يريده ويهواه كما يهوى تحقيق مراده معها:

-هتسهري معايا بكرة

لوت شفتيها المُكتنزة أمام عيناه السوداء البراقة قائلة:

-موعدكش

ضيق عينيه عليها بجدية يتسائل بجدية:

-ليه؟ إيناس هتكون معانا

ابتلعت ما وقف بحلقها ثم قالت له بتوتر ما حدث آخر مرة في المنزل بسبب خروجها المُستمر ليلًا بدون داعي، ولم تكن تريد أن يتكرر ذلك مرة أخرى:

- مش القصة يا هشام بس أنت عارف بقالي فترة بخرج بالليل وعامر عمل حوار آخر مرة واتخانق هو وعمي بسببي

زفر بضيق وعصبية وأعاد ظهره للخلف مُبتعدًا عنها وتغيرت ملامح وجهه مئة وثمانون درجة على ذكر عامر"":

-يادي عامر هو إحنا مش هنخلص منه بقى

ضيقت ما بين حاجبيها وعينيها عليه مستفهمه ما المقصود من حديثه:

-يعني ايه نخلص منه

صاح بصوتٍ مُتعصب وغاضب بسبب ما تفعله معه دائمًا، تعطي لـ "عامر" الأهمية الكبرى بحياتها، حتى أنه الأهم منه وإلى الآن لم يفعل ما يريد بسبب وجوده وبسبب غبائها:

- يعني نخلص منه يا سلمى... كل حاجه خايفة من عامر وعامله حساب لعامر.. دا أنتي حتى مأجلة خطوبتنا علشان خاطر عامر

تفوهت بحدة بعدما تضايقت من حديثه الذي يظهرها ضعيفه وتخاف بشدة منه:

- أنا مش خايفة منه على فكرة أنا بس مش عايزة مشاكل في البيت بسببي

وقفت عينيه على عينيها بدقة وعمق وقد فعلت ما أراد بحديثها ليحاصرها بذلك السؤال:

-ومال الخطوبة بالمشاكل يا سلمى

وجدها ارتبكت عندما تحول الحديث إلى نقطة تهرب منها دائمًا رأى كل الارتباك على ملامحها والتوتر قد ظهر بوضوح ولن تستطيع أن تُجيب عليه فأكمل هو مرة أخرى:

-ردي عليا عرفيني! ولا أنتي خايفة على مشاعره؟

تنفست بقوة أمامه مُغمضة عينيها تعتصرهما ثم فتحتهما ونظرت إليه بجدية حادة لتجعله يصمت عن ذلك الحديث الذي يقوم بتفتيح جروحها التي أغلقت عليها قبل أن تُشفى:

- هشام! بلاش الكلام ده لو سمحت أنت عارف اللي كان بيني وبينه انتهى من زمان أوي وإحنا دلوقتي ولاد عم لا أكتر ولا أقل

تسائل مرة أخرى بضيق وانزعاج واضح منها وداخه يسب الساعة التي وقع فيها بذلك المأزق:

اومال مأجلة الخطوبة ليه؟ مش قولتي علشان عامر-

حقًا تخاف على مشاعره، ومشاعرها هي الأخرى، إلى الآن تحبه ولا تتقبل وجود أي رجل في حياتها سوى هو وعلى الرغم من ذلك هي أيضًا ترفضه.. ترفضه بكل الطرق والمقاييس ولن توافق على عودتها إليه مهما حدث.. فحتى بعد كل ما حدث مازال على وضعه ولم يتغير.. كل ما تفعله أنها تحاول الخروج عنه إلى غيره، تحاول أن تتقبل "هشام" في كل مرة وتنظر إليه على أنه شريك حياتها..

اختلقت سببًا واقعي وسيحدث حقًا إن تقدم لخطبتها، فهذا "هشام الصاوي" ولد "رفعت الصاوي" وابن عم "إيناس الصاوي"، لن تتم الموافقة بتلك السهولة من عمها ولن تحصل عليها أبدًا من "عامر":

آه يعني مهو بردو عمي مش هيوافق بسهولة.. انتوا - أكبر منافسين ليه وباباك كمان مش هيوافق بسهولة

أقترب للأمام مُمسكًا بيدها الموضوعة على الطاولة بشغف وعينيه تتحرك على ملامح وجهها:

لأ مالكيش دعوة بأبويا أنا.. المهم أنتي، لازم تشوفيلنا - حل علشان نخلص إحنا بقالنا سنة مع بعض لو كانت خطوبة كانت خلصت ولسه كمان لما يوافقوا هنضطر نعمل خطوبة قدامهم وأنا بصراحة تعبت ومش مستحمل أكتر من كده

أطالت النظر عليه واستمعت إلى حديثه ثم قالت:

مش مستحمل ايه؟-

رسم على ملامح وجهه الضيق، ثم الحنان والشغف، الحب والاشتياق، كل ذلك في لحظة واحدة لكي يظهر إليها حديثه يخرج من القلب وما داخله:

إنك تكوني بعيدة عني يا سلمى.. أنا عايزك مراتي.. - عايزك جنبي وليا مش اسيبك تباتي هناك في بيت معرفش بيحصل فيه ايه لأ وكمان اللي اسمه زفت ده معاكي

جذبت يدها بقوة من أسفل يده الموضوعة على الطاولة وعادت للخلف بجسدها بينما عينيها مُتسعة عليه بقوة ولم تصمت حيث أنها تفوهت بحدة:

هشام أنت بدأت تقول كلام غلط وهنزعل من بعض، ايه - ده اللي بيت معرفش بيحصل فيه ايه؟ يعني ايه كلامك وماله عامر قاعد معايا في نفس البيت فين الأزمة

لقد أخطأ في التعبير، وعليه تصليح الأمر لتسير كما يريد، ارتسم الحزن على ملامحه وأردف بهدوء وحنين شغف يقوده إليها:

مقصدش بس قدري اللي أنا فيه أنا راجـ ـل بحب ومن - حقي اغير عليكي

وجدها كما هي لم تُجيب عليه بل تنظر إليه وتستمع إلى حديثه وكأنها في داخلها تعيد ترتيب الأمور مرة أخرى، ولكنه لن يعطيها هذه الفرصة:

- متزعليش من كلامي أنا آسف.. ده يوضحلك قد ايه بحبك يا حبيبتي

أومأت إليه برأسها وصمتت عن الحديث وقلبها ثائر داخلها، ينعتها بأفظع الكلمات، كيف لها أن تستمر عام كامل في ذلك الضغط الذي وضعت نفسها به، كيف لها أن تكون على علم أنها تحبه ولا تريد غيره وتغصب نفسها على تقبل آخر ليصبح شريك حياتها؟

استمعت إلى صوته الحاني يهتف بابتسامة عريضة على وجهه الوسيم:

وعلشان متزعليش بجد أنا كنت عاملك مفاجأة - هتفرحك أوي

تسائلت بجدية واستفهام:

مفاجأة! مفاجأة ايه؟-

مد قدمه للأمام قليلًا ثم مد يده اليمنى إلى جيب بنطاله وأخرج منه ورقة صغيرة مطوية، قدمها إليها بنفس تلك الابتسامة:

دي المفاجأة-

أمسكت بالورقة وفتحتها لتقرأ ما بها وقد كان شيك يحتوي على مبلغ كبير منه، رفعت نظرها إليه وعينيها تتسائل قبل شفتيها التي تحركت بجدية:

دا شيك بنص مليون-

أكمل هو على حديثها موضحًا إنه للجمعية الخاصة بها، ليجعلها تسعد وتتناسى ما الذي كان يتحدث به معها

إلى مرة أخرى سيخرج كل ما في قلبه وقلبها وسيفعل ما يحلو له:

-للجمعية.. تبرع من شركة الصاوي ياستي

-بجد؟

أومأ إليها برأسه وأردف مُعقبًا:

-آه والله بجد

قدمت يدها إليه وأمسكت يده تضغط عليها بقوة تعبر له عن امتنانها إليه بعد ذلك المبلغ الذي قدمه إليها:

-شكرًا بجد يا هشام.. مش عارفه أقولك ايه

تعمق في النظر إلى عينيها وأخرج صوته بنبرة رخيمة شغفوة مُطالبًا بالمزيد منها:

-متقوليش حاجه غير بحبك... نفسي اسمعها منك

سحبت يدها مرة أخرى ونظرت إليه بجدية شديدة، ابتلعت ما وقف بجوفها، لو يعرف أنها لو تستطع قولها لفعلت ولكنها لا تستطيع قولها إلا لشخص واحد فقط، ليته يعود عما يفعل:

-كل حاجه في وقتها أحسن

أومأ إليها مُبتسمًا وأجاب بهدوء تاركًا لها الفرصة لتفعل ما تشاء:

-ماشي وأنا هستنى لوقتها

❋-❋-❋

عادت إلى الفيلا قبل أن تغمر السماء النجوم وقمرها يسطع في مكانه، تجنبًا لأي حديث قد يصدر من "عامر" ناحيتها ثم بعد ذلك يتشاجر مع والده، وهي لا تريد هذا، دلفت بسيارتها إلى الداخل وبقيت بها قليلًا، عقلها يدور

معها حول أفكاره عن الذي من المفترض أن يحدث بينها وبين "هشام"

إنه شاب مجتهد للغاية وطموح، يحبها ويريد الزو'اج منها، وسيم ومقبول بالنسبة إليها وله كل المواصفات التي تريدها أي فتاة للزواج، تعرفه منذ عام مضى تطورت العلاقة بينهم إلى أنه أراد الزواج منها وهي بكامل الغباء لم تمانع بل وافقت ولكنها أجلت الفكرة قليلًا..

بعد كل هذا هي لا تحبه.. لا تريده، إنه من الممكن أن يكون صديق، شقيق، أي شيء غير أنه يأخذ مكان "عامر" في قلبها وحياتها، لا تستطيع النظر إلى رجل على هذا الأساس، لقد ترك "عامر" كل صفاته داخلها، ترك حبه وهوسه بها، ترك جنونه وحنانه عليها، وإلى اليوم لا تستطيع رؤية غيره..

ما الذي ستفعله مع "هشام" كيف ستتقبل أن يكون في موضع "عامر" وكيف من الأساس ستجعله يأتي ليطلبها!.. هناك مئة سؤال في رأسها جميعهم يريدون إجابة وهي لا تمتلك ولا إجابة واحدة منهم..

تنهدت بضيق ثم أخذت المفتاح من السيارة وأخذت حقيبتها وهمت بالنزول منها عندما رأته يحاول أن يصف سيارته جوارها هو الآخر، هبطت منها وفتحت الحقيبة لتضع بها المفتاح ولكنها عندما وضعته لم تجد الهاتف بها..

بحثت عنه في تلك الحقيبة الصغيرة لم تجده فأخذت المفتاح مرة أخرى وعادت للسيارة تحت أنظاره داخل سيارته، فتحتها ثم دلفت مرة أخرى ووجدت الهاتف بها، أخذته وعادت مرة أخرى لتغلقها ثم تقدمت تسير إلى الداخل مجاهدة بقوة مع عينيها ألا تنظر إليه..

يالا الألم الذي يشعر به داخل قلبه، يتلوى على جمر مشتعل، يحترق كل لحظة يراها بها، بعد كل ذلك الحب والانتظار تتركه بهذه الطريقة! يكن كالغريب بالنسبة إليها ولا تريد النظر إليه حتى، لا تريد الحديث معه ولا التقدم منه خطوة بعد أن كان لها الحياة وما فيها.. الألم الذي بداخله يكاد أن يقتله كلما رآها هكذا.. يشتهي قربها بشدة.. يشتهي وجودها بحياته كما السابق..

الآن يتركها تفعل ما تريد ولكن في النهاية لن تكون لغيره، لن تكن إلا زوجته وفي مرقده..

خرج من السيارة هو الآخر وسار خلفها للداخل، في طريقة لفت نظرة ورقة بيضاء نظيفة على الأرضية على غير العادة، ربما وقعت منها.. انخفض إلى الأسفل أخذها بين يده ثم وقف شامخًا مرة أخرى وفتحها بفضول ليرى ما محتواها وقد كان صادمًا للغاية بالنسبة إليه..

اشتعل قلبه أكثر وسارت النيران به تتدفق في الأوردة، احتدت مسكته على الورقة ونظرة عينيه تحولت مئة وثمانون درجة، أخذ صدره يرتفع وينخفض بعنف وقوة كبيرة نتيجة لغضبه العارم الذي وُجد بعد نظرته ورؤيته لمحتوى هذه الورقة الصغيرة..

من أين تعرف "هشام الصاوي"؟ وما الذي أخذه منها مقابل هذا المبلغ؟..

نظر إلى البعيد ليراها تقف أمام بوابة الفيلا وتهم بالدخول لتختفي من أمامه وتحتمي في من بالداخل ولكنه لم يتركها تفعل ذلك وصرخ بكل صوته مناديًا باسمها بعصبية وغضب..

انتفضت عندما استمعت إلى صوته على حين غرة وشعرت بالخوف للحظة، ثم تذكرت أنها لم تفعل شيء فأخذت نفس عميق واستدارت تنظر إليه بجدية.. رأته يتقدم منها بعصبية وطريقة همجية وأتت عينيها على

الورقة بيده ولكنها لم تكن تعلم أنه الشيك الذي أخذته من "هشام"..

وقف أمامها وهتف بنبرة حادة قاسية وملامح جادة مُخيفة وعينيه عليها بدقة عالية:

-تعرفي هشام الصاوي منين؟

أنهى تلك الجملة الصغيرة رافعًا الشيك أمام عينيها، اتسعت عينيها أكثر مما هي عليه، شعرت بالذعر الشديد والتوتر انتهابها خوفًا من أن يعلم بعلاقتها معه، إن علم بذلك لن يمر الأمر مرور الكرام عليها أبدًا مهما كان يحدث بينهم ومهما كانت تظهر إليه القوة والا مبالاة فسيبقى هو "عامر" الذي تعرفه وستبقى هي "سلمى" خاصته التي لن يجعل أي شخص مهما كان من هو يقترب منها..

❋-❋-❋

دلف "هشام" إلى مكتب والده في فيلا "الصاوي"، التي لم تكن تقل أبدًا في الجمال والروعة أي شيء عن فيلا "القصاص"، ألقى عليه التحية وجلس بهدوء على المقعد المقابل له..

نظر إليه والده بجدية، ولم تكن تلك الحدة المرتسمة على ملامحه سوى الخوف الشديد لأي أحد آخر ينظر إليه.. عينيه حادة سوداء كابنه وأكثر، تجاعيد وجهه تحمل القسوة والغضب وكأنه غاضب من نفسه قبل أي أحد.. شفتيه مزمومة بطريقة غريبة وكل هذا ما هو إلا وصف بسيط يعبر عن جديته..

تسائل بجدية شديدة وقوة ونبرته حادة:

-ها عملت ايه

أجابه ابنه بجدية هو الآخر مثله وتحولت ملامحه إلى الضيق الشديد وربما أن يكون عندما دلف إلى هنا ظهرت ملامح وجهه الحقيقية كوالده:

-لسه يا بابا

وقف والده على قدميه بعد أن نفذ صبره ووصل إلى حافة الهاوية، لقد انتظر الكثير وما حدث معه لم يكن إلا تدبير القدر وعليه هو أن يغير ذلك.. ولم يكن إلا عن طريق ابنه المعتوه الذي لم يفعل أي شيء إلى الآن معها، صرخ بقوة بصوت حاد وقد ثار عليه بعد الاستماع إلى حديثه المُهلك للأعصاب:

- كل شوية لسه يا بابا لسه يا بابا.. البت دي لازم تموت وتحصل اللي قبلها

❋-❋-❋

"يُتبع"

بفكر أوقف تنزيل الرواية هنا بسبب قلة التفاعل وتكون مدونة بس، ياريت نضغط على التصويت ونقول رأينا

سواء كان وحش أو كويس لأن الفصل ده هو اللي

□♥□♥ هيحدد قراري إذا كنت هوقف تنزيل ولا لأ

وقف في منتصف ساحة الرقص بين الفتيات والرجال وجذبها لتقف أمامه وتمايل تحت أنظارها على صوت الموسيقى، وجدها تقف ثابتة كما هي ترسل له بعينيها كم انزعجت منه فلم يُعيرها اهتمام وقام بامساك يدها وجعلها تلتف حول نفسها ووضع يده على خصرها يقربها إليه..

قبل تلك اللحظة بلحظة أخرى كان يدلف "عامر" إلى صالة الملهى مع "جومانا" ولأجل أن "سلمى" تعيسة الحظ دائمًا لم يجد إلا هذا المكان ليتوجه إليه..

ولج إلى الداخل والأخرى تسير بجواره ولكنه وقف في لحظة ما وعينيه على فتاة على ساحة الرقص تعطي إليه ظهرها تتمايل مع "هشام الصاوي" المُقترب منها للغاية!.. هذه "سلمى"!!.. إنها هي جسدها وخصلاتها وحركاتها.. إنها هي ومن بين مليون فتاة يستطيع أن يعرفها..

ضغط على يده بقوة وأسودت عيناه التي انخفض عليها غمامة سوداء تساعد مظهره أن يبدو غاضبًا أكثر وهو من الأساس لا يحتاج ذلك..

أصبحت وتيرة أنفاسه عالية للغاية وعينيه مثبتة عليها، يشعر بغضب عارم سيحرق هذا المكان بأكمله..

في الناحية الأخرى وضعت "سلمى" يدها بضيق على يد "هشام" لتبعده عنها ولكنه ثبت نظره خلفها وابتسم داخله بقوة وفرحة عارمة احتلت كيانه.. ولكن ليس هذا الوقت المناسب لإظهارها..

أردف بجدية شديدة وقلق ظهر على ملامحه بوضوح مُرتسم بدقة وحرك شفتيه بنبرة جادة بجانب أذنها:

-سلمى!.. عامر وراكي

رفعت عينيها المُتسعة على خاصته سريعًا برهبة وانتفاضة، ارتعش جسدها للحظة وهي تسمتع إلى الكلمات البسيطة ودق قلبها بعنف خوفًا من الذي قد يحدث إذا رآها "عامر" حقًا:

-عامر؟ ايه!!..

❋-❋-❋

اقتباس على شرف متابعين الفيس، تفاعل بقى وننزل بالفصل♥□♥□

انتفاضه شعر بها القلب في لحظة خوف كادت أن " تقتله"

ثبتت عينيها على خاصته بخوف وذعر شديد، قلبها أصبح ينبض بقوة وشدة غير معقوله بخفقات متتالية على غير العادة.. أنفاسها غير منتظمة وملامحها تحولت إلى شخص آخر خائف متوتر بشدة..

ما الكذبة التي تستطيع أن تختفي بها الأمر وتدلف عقله؟ ما المُبرر الذي تستطيع أن تخترعه في لحظة ويصدقه..!

حاولت أن تنظم وتيرة أنفاسها وتنظر إليه بجدية ماحية تلك النظرة التي تحتلها الرهبة وما بداخلها أكثر منها.. حاولت أن تبقى على الثبات لتستطيع أن تفكر في الإجابة السريعة والتي طالت كثيرًا وهو مازال أمامها كما كان لم تتغير ملامحه ولو بشيء بسيط..

مازال مُخيف، مُهيب يلعب على أعصابها بطريقة غير مرغوبة أبدًا...

أبعد نظرة عينيه من عليها وتقدم منها بوجه جامد حاد تعابيره مقتولة.. أبتلعت ما وقف بحلقها عندما وجدته تحرك ناحيتها بعينين سوداء ونظراته تقتلها.. ولكنه تخطاها وتقدم إلى بوابة الفيلا التي كانت قامت بفتحها لتدلف إلى الداخل..

وقف أمام البوابة ثم أمسك المقبض الحديدي الكبير بيـ ـده وجذبها مرة أخرى لتُغلق كما كانت.. عاد إليها مُنتظر

منها رد على سؤاله البسيط للغاية الذي ألقاه عليها ومن هنا بدأ الشك يسلك طريقه إلى قلبه من ناحيتها..

أطبق يده بقوة على الورقة وكأنه يستعد للكم أحدهم في وجهه، عينيه أصبحت عليها مرة أخرى بحدة وقسوة ثم أعاد السؤال بطريقة واضحة ضاغطًا على كل حرف من كلماته لتظهر بنبرة جادة قاسية:

-سألتك تعرفي هشام الصاوي منين؟ ردي عليا

أبتلعت ما وقف بجوفها مرة أخرى ونظرت إليه عن قرب، لا تخاف منه ولا تهابه وعلى مدار العامين الماضيين والسنوات السابقة وخلال كل ما حدث بينهم لم تكن تخافه ولكنها تعلم جيدًا متى عليها أن تخاف منه.. وكان هذا هو الوقت المُحدد ولأجل ذلك أخفت عن الجميع ما يحدث معها..

تفوهت بنبرة حاولت قدر الإمكان أن تجعلها جادة حتى لا يشك بأمرها وجعلت عينيها عليه حتى لا يشعر بأنها خائفة:

-معرفوش

رفع الورقة التي هشمها بين يده القوية وتسائل ثانية مضيقًا عينيه عليها بشك واستغراب:

-ده معاكي بيعمل ايه؟ ووصلك منه إزاي؟

أغمضت عينيها للحظة واحدة وفتحتها مرة أخرى بعد أن توصلت إليها الإجابة السريعة المقنعة إليه وإليها:

- إيناس.. الشيك ده إيناس اللي جابته من عمها تقريبًا أو ابن عمها مش عارفه بصراحة تبرع للجمعية وأنا أخدته

رفع أحد حاجبيه وأقترب منها خطوة واحدة بثبات وعينيه تنظر إليها نظرة ثاقبة، أردف بشك واستنكار:

-متأكدة؟

رسمت على ملامحها الضيق والانزعاج الشديد منه محاولة الالتهاء عما كانت تشعر به منذ قليل وأجابته بقوة:

-آه متأكدة هو تحقيق ولا ايه

أجاب هو الآخر على سؤالها الأخير بقوة وتأكيد وكأنه لا يهاب أحد:

-آه تحقيق ولا مش عاجبك

وضعت ذراعيها أمام صدرها ونظرت إليه بعمق مُردفة بحديث بعيد عنها لتجعله يلتهي:

- أنت عارف إنه مش عاجبني أنا بس جاوبتك علشان اللي في دماغك تبعد عنه

ابتسم بسخرية واستهزاء للحظة، أتيًا بعينيه عليها من الأسفل إلى الأعلى ثم قال ببرود وقسوة:

أنا فعلًا بعيد عنه علشان أنتي عارفه لو حصل أنا - هعمل ايه! وفي مين

للحظات وأخرى بادلته النظرات الغارقة في ماضي أليم، لم يُشفى منه أحد إلى اليوم وإلى هذه اللحظة، بادلته بلون أعينهم العتاب المستمر بينهم منذ عامين ماضيين وإلى عامين قادمين..

مدت يدها إليه قائلة بعد صمت طويل:

-هات الشيك

قدمه إليها ووضعه في يدها قائلًا باستهزاء:

-اتفضلي الشيك

استدارت لتدلف إلى الداخل وأخذت نفسٍ عميقٍ تستعيد به الحياة بعد تلك الورطة التي وضعت بها معه، لقد شعرت أن وجهها شحب وكأنها تفارق الحياة وتسارعت دقات قلبها وأصبحت وتيرته عالية..

ماذا لو أتى "هشام" لخطبتها؟.. ما الذي ستفعله وما الذي سيصدر من "عامر"، أنها تُخاطر.. تُخاطر بشدة..

❋-❋-❋

وقف الآخر على قدميه كوالده، نظر إليه بقوة وعينين حادة قاسية وتسائل بجدية:

-وهتستفاد ايه من موتها

ظهرت ملامح والده أكثر وضوحًا بعد هذا السؤال من ولده، ظهرت القسوة الحقيقية، وهنا بدأ الجحود يأخذ مكانه وقد دعم هذا وذاك بنبرة صوته الحادة:

-هبقى موت أحمد القصاص بجد.. كأنه مجاش على الدنيا

عارضه ابنه ونفى حديثه هذا ولكنه في صفه ويدعم فكرة الاستكمال والبداية من الأساس، ظهرت ملامحه هو الآخر

وجعلنا نتناسى الرقة والهدوء الذي كان يعامل بها المقصود بها الحديث:

مش هيفيد بحاجه اللي أنت بتقوله.. كفاية اللي ماتوا - وهي دي بس اللي تقدر تفيدنا والدخول ليها سهل أوي

اتسعت عينين والده بقوة وأصبحت مُخيفة للغاية دون مبالغة في الأمر، ولكن ملامحه جميعها مُخيفة ولا تستدعي أكثر من ذلك:

أنا هبقى استفدت وشفيت غليلي وبردت ناري.. هبقى - فرحان لأول مرة في حياتي بموت عيلته كلها

وضع "هشام" يده الاثنين بجيب بنطاله وأجاب بجدية هادئة ليأخذ الحديث من والده إلى ناحيته:

عيلته كلها ماتت فعلًا ومفيش غيرها اللي باقيه-

جلس والده على المقعد مرة أخرى ووضع يده الاثنين متشابكين أعلى المكتب، نظر إليه وقال بغل وحرقة:

- يبقى لازم تمـوت زيهم.. كان المفروض تكون معاهم في نفس القبر بس أهو اللي حصل وملحوقه

بقيٰ هو واقف على قدميه ولكنه عاد مرة أخرى إلى الجدية التامة وهو يُجيب على والده بقوة فارضًا عليه رأيه لينتقم منها كما أراد:

- أنا مش هسمحلك تموتها قبل ما أعمل اللي أنا عايزة واخليها تضيع كل اللي في البيت كفاية إنك مسمعتش كلامي ودبرت الحادثة اللي حصلت زمان من ورايا

استهزأ به والده وأردف مُعقبًا:

- تسمحلي ولا متسمحليش أنا هعمل اللي في دماغي.. أنا مش محتاج منهم حاجه غير إني أبرد ناري

حاول "هشام" أن يُغريه بحديث أخر خوفًا من أن يفعل ما أراد ويقوم بقـ تلها دون أخذ استفادته منها:

- ولو قولتلك إني هخليهم يعلنوا إفلاسهم قريب وبعديها تمـ وت

تهكم عليه بوضوح وأردف بسخرية واستهزاء ناظرًا إليه بقوة شديدة وعينيه لا تمزح أبدًا:

- وده هتعمله إزاي ما أنت بقالك سنة معاها مش عارف تعمل حاجه

أبعد "هشام" نظرة إلى البعيد في الفراغ وظهرت لمعة غريبة في عينيه السوداء القاتمة، المُخيفة إلى الحد الذي قبل والده ثم هتف بخفوت وتمني:

- اتجوزها... اتجوزها بس وهوريك أنا هعمل فيها ايه وفي عيلة القصاص كلها

وقف والده على حين غرة وصرخ به بعد الاستماع إلى حديثه، لا يصدق أن ابنه الذي يعلم كل ما حدث في السابق وواجه المعاناة بقوة بسبب والدها يقول هكذا:

- تتجوزها؟ أنت اتجننت.. عايز تتجوز بنت الراجل اللي كان السبب في خراب حياتنا.. بنت القصاص..!

احتدت نظرته وتحولت ملامحه إلى الأسوأ وعقله كان يأتي بكل ذكريات مرت عليه ورأها وللأسف ليس هنا أحد قد ظُلم مثله هو وجاء دور الجميع في تلقي العقاب:

- متحسسنيش إني دايب فيها.. أنا لا طايقها ولا طايق حد من عيلتها وخلي في علمك بقى هي كمان مش بتحبني أنا هارش اللي فيها.. هي بتحب عامر وأنا هحسرهم على اللي بينهم ده وهضيع عمرهم كله بس أنت اديني الفرصة

حرك والده رأسه بالنفي وهو ينطق بكلمات الرفض التام:

مستحيل.. مستحيل تتجوزها-

غمز بعينه الشيطانية وهو يهتف بخطة خبيثة في رأسه كل خيوطها وأبعادها والآن يسرد عليه النتيجة وما بها:

- لما تعرف اللي في دماغي هتوافق.. وبدل ما تموتها وتبرد نارك موتها وخد اللي قدامهم واللي وراهم وزلهم وبكده تبرد نارك وناري وتفرح وتنسى الهم اللي عشناه

أغرى الحديث والده، لما لأ؟ لما لأ يفعل كما يريد ابنه ويأخذ ما يجعله يصبح أكبر وأكبر بكثير، لما لا يجعلهم يتحسرون على أنفسهم ثم يقتلها بدم بارد، لما لأ يفعل ذلك:

- دي آخر مرة هسمع كلامك فيها يا هشام وبعد كده ابقى اقرالها الفاتحة مع اللي ماتوا

ابتسم ابنه بشر وجلس على المقعد بعد أن جلس والده، أردف بخبث ونبرة ماكرة شيطانية مُخيفة:

-هقراها... هقراها وقريب أوي بس على كيفي

❋-❋-❋

كانت "هدى" جالسة على مكتبها، الذي أصبح ملك لها منذ عام ونصف، منذ أن ذهب مالكه الأصلي وتركها وحدها هنا تعاني غيابه، لكنها لم تتركه وحده أصرت على أن تجعله موجود بين الجميع وأمامهم.. أصرت على أن تجعله حي بوجودها مكانه في منصبه وتأدية دوره على أكمل وجه..

دلف "تامر" المكتب بعد أن طرق الباب وأذنت له بالدخول..

شاب ثلاثيني، لون بشرته قمحية، خصلات شعره سوداء حالكة كشقيقها.. ملامحه شرقية جذابة، ملابسه مهندمة ومظهره وسيم للغاية..

سار ناحيتها بخطوات ثابتة وعينيه عليها إلى أن وقف أمام المكتب قائلًا:

عايز أتكلم معاكي شوية-

تركت الأوراق التي كانت بيدها وأشارت إلى المقعد متسائلة باستفهام:

اتفضل، في حاجه؟-

جلس على المقعد التي أشارت إليه وأبصرها بجدية خالصة وداخله أمنيات لو تحققت لكان أسعد البشر:

فكرتي في كلامي؟-

بادلته النظرات ولكن هذه المرة بحدة خالصة داخلها هدوء وانجذاب ولكن لا تريد إظهاره مهما حدث، حدثته بنظرات ثاقبة حادة وداخلها عتاب غير مرئي له:

- كلام ايه اللي هفكر فيه يا تامر.. أنا من أول لحظة قولتلك فيها ردي أنت اللي مش مقتنع بيه وبكده هتعمل بينا مشاكل ملهاش لازمه

أقترب إلى المكتب ونظر إليها بقوة قائلًا باقتراح قاله كثيرًا من المرات مترجي إياها:

-اديني فرصة واطلعي من اللي أنتي فيه ده

أشارت إليه بإصبع يدها السبابة وبنبرة حادة تسائلت:

- أنت راضي عن اللي بتعمله؟ راضي إنك تسيب خطيبتك علشان تتجوز مرات صاحبك

وقف على قدميه عند ذلك الإتهام البشع، هو ليس خائن، ليس بشع إلى هذه الدرجة أن يكون مع أخرى ويتركها فقط لأجلها، لأجل أنها أصبحت غير متزوجة من صديقه:

- لأ يا هدى.. لأ... خطيبتي وأنتي من البداية عارفه أن بينا مشاكل ومش متفقين وكان لازم يحصل أما مرات صاحبي فهو الله يرحمه ومعتقدش أن اللي بتعمليه ده يفرحه

وقفت هي الأخرى على قدميها قبالته من خلف المكتب وصاحت بعناد وتأكيد:

- يفرحه يا تامر.. يفرحه أنا مخلصة في حبي ليه ومعنديش استعداد أشوف حد غيره مهما حصل حتى لو كان الله يرحمه

أقترب إلى المكتب وهو واقف أمامه على قدميه، استند بيده الاثنين ومال ناحيتها ناظرًا إليها بعمق وقوة مقررًا ألا يتركها تذهب من بين يديه لأنها تكن له شيء بداخلها ولكن ترفض أن تخرجه:

- وأنا مش هيأس وهفضل وراكي لغاية ما توافقي وتديني فرصة وتدي نفسك فرصة.. أنتي مش أول واحدة حبيبها ربنا يسترده ليه

تغيرت تعابير وجهها واتجهت إلى الصرامة والحدة، نظرت إليه بعينين قاسية حادة وأردفت وهي تسير إلى باب المكتب:

- لو سمحت كفاية كده وروح على مكتبك.. مش عايزة كلام في الموضوع ده تاني وإلا مش هيحصل كويس، أنا بحترمك وبقدرك لأنه كان بيعمل كده بردو ومظنش أننا لو اتجهنا لطرق تانية هنرتاح

أومأ إليها برأسه قائلًا:

-تمام.. بس بردو أنا مش هيأس

تركها وأتجه إلى باب المكتب ليخرج منه.. تلك الغبية التي تريد أن تقتل نفسها وهي على قيد الحياة، تُخلص إلى زوجها الراحل، الراحل منذ عامين.. لن يلوم عليها يعلم أنها كانت تحبه للغاية والجميع يعلم بذلك ويقدر ذلك بها ويجعلها تكبر في نظره أكثر وأكثر ولكن عليها أن تستفيق مما هي به..

لن تبقى إلى الأبد وحيدة دون رفيق درب آخر، لن تبقى هكذا تعيش على ذكرى راحل.. الذكريات ستختفي ويتناسها العقل، الذكريات ستمحى وهي وحدها..

ولأنه تعيس الحظ، وقع في حبها من خلال العمل معها، لأنه تعيس الحظ يريد قربها، لأنه تعيس الحظ يريد الزواج منها وهذا بالنسبة إليها من عاشر المستحيلات..

لأنه تعيس الحظ وقع في حب مُخلصة.. ولكنه لن يشعر باليأس مهما حدث سيظل يحاول ويحاول إلى المنتهى..

سيحاول إلى أن يذهب إلى "ياسين" وإلا لن يكون هذا حب بل في تلك اللحظات سيكون وهم.. وسيكون حبها لزوجها الراحل أقوى بكثير منه..

سيبقى خلفها إلى أن ينال ما يريد منها، ألا وهو قلبها..

❋-❋-❋

"اليوم التالي"

كان "عامر" في الشركة الخاصة بهم، يجلس داخل مكتبة على المقعد وأمامه حاسوب وبعض الأوراق التي يعمل عليها.. ينتقل من هنا إلى هنا ونظراته لا ترتفع إلى أي مكان آخر إلى حين لحظة دخولها المكتب..

طرقت على الباب مرتين متتاليتين ثم أدارت المقبض وفتحته، طلت منه بابتسامة عريضة على وجهها ثم دلفت بخطوات ثابتة رشقية وأغلقت الباب مرة أخرى..

كانت "جومانا الصياد" صديقة "عامر" التي اكتسبها في الفترة الأخيرة، والوحيدة التي كانت ترافقه أماكن السهر ..ويد العون له في العمل كما أنها السكرتيرة الخاصة به

فتاة جميلة حد الفتنة، بشرتها بيضاء لامعة، خصلات شعرها شقراء طويل خلف ظهرها على عكس حبيبته التي أصبحت خصلاتها قصيرة للغاية، عينيها خضراء وأنفها صغير، شفتيها وردية صغيرة جسدها ممشوق رائع ترتدي فستان وردي وكأنه مفصل على جسدها بالضبط يصل إلى بعد ركبتيها بقليل.. ويتوسطه حزام ..على الخصر كأنه فضفاض ويحتاج ذلك

تقدمت منه إلى الداخل ووقفت جوار المكتب ناحيته، لم تقف بعيدًا ولم تتعامل منذ لحظة دخولها أنها هنا سكرتيرة أو عاملة لديه، بل هي صديقة وأكثر بالنسبة ..لها

رفعت ملف به بعض الأوراق أمام عيناه التي بقيت عليها باستفاهم ليعرف ما الذي تريده منه، وقد قالت هي بنبرة مرحة:

-محتاجين امضتك يا باشا هنا

أشار إلى الأوراق بعينيه متسائلًا بجدية:

-ايه ده

رفعت كتفيها الاثنين واخفضتهم بدلال ونظرة لامعة من عينيها الخضراء المُبادلة إياه النظرات ثم هتفت تجهل ما في الأوراق:

-أكدب لو قولتلك أعرف

استغرب حديثها الأبلة ورفع حاجبيه الاثنين ناظرًا إليها باستنكار وضيق لما تتفوه به:

-نعم؟ اومال أنا اللي أعرف يا جومانا

أقتربت منه وجلست على طرف المكتب ناحيته، ثم سردت له بهدوء وتروي ما حدث:

- هدى بعتتلي وروحتلها قالتلي أخد امضتك على الورق ده وحتى مفتحتوش والله

قدم إليها يده بجدية بعد الاستماع إلى حديثها مطالبًا بالأوراق:

-هاتي

رفعت الأوراق إلى يده ثم تركتهم معه، أخذهم هو ونظر أمامه يتفحصهم جيدًا، لحظات وأخرى ثم تركهم على المكتب يحضر قلم من عليه ثم بدأ في وضع توقيعه على الورق خلف بعضهم البعض..

ترك القلم وأمسك بالملف مرة أخرى قدمه إليها بجدية فأخذته وبقيت كما هي ثم قالت بتساؤل:

-مش هنسهر بالليل؟

عاد مرة أخرى إلى حاسوبه وعمله وأجابها بجدية شديدة وهو ينظر إلى الحاسوب:

-مش عارف

وضعت يدها على ذراعه وأردفت بدلال ونظرة لامعة من عينيها تنطلق نحوه:

-ايه ده اللي مش عارف خلينا نسهر النهاردة

نظر إلى يدها الموضوعة على ذراعه ثم أبعد نظرة إلى عينيها بعمق وثبات وتسائل بجدية ووضوح:

-اشمعنى

لوت شفتيها باستغراب وأجابت بعفوية وهدوء على سؤاله الغريب فهو دائمًا كان يخرج معها:

-هو ايه اللي اشمعنى ما إحنا مخرجناش من زمان

تهكم على حديثها وعاد ببصره مرة أخرى إلى حاسوبه يهتف بسخرية وتهكم صريح:

-وهو إحنا متعودين نخرج مع بعض كل يوم ولا ايه

احرجها بحديثه المتهكم، جذبت يدها من على ذراعه وابتلعت ما وقف بجوفها ثم تفوهت بنبرة عادية:

-لأ مش كده بس يعني تغيير

أومأ إليها برأسها قائلًا:

-تمام

تسائلت بعد كلمته المقتضبه مضيقة عينيها عليه بدقة:

-هنخرج؟

أردف بانزعاج وضيق بسبب حديثها وذلك الإلحاح به:

-معرفش يا جومانا هشوف

احتدت نظرتها عليه وهي تستمع إلى صوته المنزعج، إنه يفعل ما يحلو له دائمًا ولو كان هو من يطلب منها الخروج لما كان يفعل ذلك أبدًا:

- لو عايز تخرج هتخرج على فكرة بس أنت بتعمل كل حاجه بمزاجك

ابتسم بسخرية واستهزاء ناظرًا إليها بقوة وهتف بنبرة واثقة:

- وايه المشكلة؟

أجابته بقوة وجدية معترضة على طريقته معها التي تجعلها لا تفهم ما الذي يريده، ولكن للحق يكفي أنها تعلم ما الذي تريده هي منه:

- لأ دي مشكلة.. أنا مش بمشي على مزاج حد

حرك عينيه على ملامحها ببرود وبطء ثم أردف بقوة وتبجح لم تتوقعه منه:

مقولتلكيش تمشي على مزاجي.. إحنا مجرد صحاب-

كادت أن تُجيب على كلماته التي خرجت بتبجح منه ولكن باب المكتب قد فُتح في لحظة وهي تجلس هنا على هذا الوضع..

فتحت شقيقته الباب على مصراعيه ونظرت إليه وإلى "جومانا" من الأسفل إلى الأعلى بتقزز واشمئزاز، إنه الذي يدعى الحب على ابنة عمها، إنه من دمر العائلة وأخلف الخراب عليها، وجعل الجميع بتذوق مرارة الأيام وحدتها.

صاحت بحدة وصرامة وهي ترى "جومانا" تنخفض سريعًا بحركات هوجاء من على المكتب فور أن رأتها:

كل ده بتمضي ورقتين ولا أنتي أصلا مش فاضية بتأدي دور تاني -

أقتربت منها الأخرى وهي تقدم إليها الأوراق وحركت شفتيها بخجل لأجل تبرير موقفها ولكن شقيقته منعتها من فعل ذلك وصاحت بقوة أكبر:

-هنا شركة وشركة يعني شغل مش حاجه تانية

بدلت بصرها إليه ودقتت به جيدًا ورأته ينظر إليها مُبتسمّا باستهزاء ولا مبالاة فقالت مرة أخرى:

-ياريت الكل يكون فاهم ده

أبعدت نظرها إلى الأخرى وصرخت بها:

-اتفضلي على مكتبك

خرجت "جومانا" ووجهها بالأرض خجلًا من ذلك الموقف السخيف التي وضعت به أمامه وأمام شقيقته، يا لها من غبية هي الأخرى كيف لها أن ترفع صوتها عليها هكذا ولما ذلك الأحمق لم يدافع عنها..

ألقت شقيقته عليه نظرة أخيرة ثم أمسكت مقبض الباب وخرجت من المكتب صافعة الباب خلفها بحدة وقوة كبيرة..

وتركته هو بالداخل مُبتسم بغرابة من تصرفاتها التي أصبحت أحد عليه وأعنف بكثير منذ فقدانها زوجها.

ليته كان هو من رحل وترك الجميع طالما وجوده غير مرغوب إلى هذه الدرجة

❋-❋-❋

"المساء"

بعد إلحاح دام لأكثر من ساعة من قِبل "إيناس" ومن بعدها ابن عمها "هشام" الواقع تحت مسامع "سلمى" التي شعرت بالضيق والحنق الشديد منهم هم الاثنين بعد كل هذا الحديث المرهق لها، خضعت لرغبتهم التي لم تكن موافقة عليها بالمرة ولكنها اضطرت للخضوع

بسبب إلحاحهم المستمر عليها والتي لم تستطع أن تهرب منه بأي حجة قالتها لهم..

كانت رغبتهم قوية في أخذها معهم للسهر في الخارج في مكان ما صاخب كالعادة لديه هو وابنة عمه وهي لا تحب هذه الأماكن أبدًا بل تكرهها وبشدة منذ زمن قد فات وهي لا تهواها وأصبحت تبغضها بضراوة بعد ما شاهدته بها على يد حبيبها..

أصبحت تبغضها بعد أن رأت الخيانة بها على يده..

وقفت أمام المرآة تعدل من مظهرها بعد ارتداء ملابسها بالكامل والانتهاء منها، كانت مرتدية جيب قصيرة قليلًا تصل إلى ما بعد ركبتيها بقليل، لونها أبيض باهت وبها نقوش خفيفة تكاد تكون مختفية، يتوسط خصرها حزام قماشي يتدلا بشكل رائع على جانب خصرها، يعلوها بلوزة خضراء اللون بحملات عريضة تخفي كتفيها، صدرها واسع قليلًا على شكل رقم سبعة وتختفي

أطرافها داخل الجيب، تركت العنان لخصلات شعرها السوداء القصيرة تدلى على جانبي وجهها وخلف رأسها بكثافة..

تضع على وجهها قليل من مستحضرات التجميل التي لا تحتاج إليها من الأساس فهي بملامحها الطبيعية خلابة ورائعة تخطف الأنفاس..

وضعت بمعصم يدها واحدة من الأساور الرائعة، ثم رفعت عينيها إلى المرأة مرة أخرى تقيم مظهرها وهي تضيق عينيها على صورتها المعكوسه بالمرآة..

أطلقت تنهيدة وهي تستدير لتذهب ناحية الفـراش الذي جلست عليه وأمسكت بالهاتف بين يدها تنظر إلى الساعة به التي تخطت التاسعة مساءً، ضمت شفتيها المكتنزة للأمام وتوجهت للناحية الأخرى بجسدها وهي جالسة تجذب الحقيبة الخاصة بها، لونها أبيض باهت كما لون الجيب صغيرة للغاية تأخذ فقط بعض الأغراض

الشخصية.. وضعت بها الهاتف ومفاتيح سيارتها ثم أغلقتها وتركتها بجانبها على الفراش..

تقدمت للأمام قليلًا منحنية على نفسها للأسفل وأمسكت بحذاء موضوع على الأرضية مفتوح من الأمام والخلف به خط واحد رفيع بالمنتصف باللون الأبيض والأسود ذو كعب عالي، بدأت في ارتدائه ثم بعد انتهائها وقفت على قدميها وأخذت الحقيبة بيدها..

اتجهت إلى المرآة وأبصرت مظهرها بها برضاء وحركت خصلات شعرها ثم اتجهت تسير بثبات ورشاقة وجسدها الممشوق يتمايل باتزان...

وصلت بعد وقت أمام ملهى ليلي تخرج منه الأصوات الصاخبة، وقفت أمامه للحظات تنظر إليه بعد أن تركت سيارتها تبصر هيئته، لما قد أتت إلى هنا! أنها تبغض هذه

الأماكن بشدة ولا تحب الولوج إليها أبدًا.. لقد فعلتها وأتت، ستكون هذه المرة فقط..

دلفت إلى الداخل بخطوات ثابتة وعينيها حادة واثقة، لم تلتفت إلى أحد من الجالسين أو الذين يقفوا يبصرون هيئتها الفاتنة بنظراتها القاتلة..

كانت تعلم أين هم لذا عندما أبصرتهم أكملت سيرها في اتجاههم بثبات... كان "هشام" مع "إيناس" يقفون حول طاولة مرتفعة للأعلى قليلًا ليست بمقاعد بل تقف جوارها..

تقدمت إليهم فنظرت إليها "إيناس" بابتسامة عريضة وقد ظنت أنها لن تأتي إليهم وصاحت بصوت عالي لكي تستمع إليها من خلال الموسيقى الصاخبة:

-فكرتك مش هتيجي بجد.. قولت بتهاودينا

أبصرها "هشام" بنظرة ثاقبة من عينيه الحادة التي تصبح نظرتها لينة عندما يراها:

ايه الجمال ده.. خطفتي قلبي وعنيا-

ابتسمت ابتسامة هادئة ارتسمت على شفتيها المكتنزة وعقبت على كلماته برقة:

ميرسي يا هشام-

صمتت قليلًا ثم أبصرت المكان من حولها ترى الضجة والأصوات الصاخبة التي تزعجها بقوة، والحركة في المكان كثيرة تجعلها مُشتتة:

ما تيجوا نغير المكان يا جماعة.. أنا بصدع من الوش ده - ومش بحب الدوشه

ارتشفت "إيناس" من المشروب الذي بيدها وقالت بجدية ونظرة مستغربة:

ليه ده حتى الجو حلو وكله حماس-

لوت شفتيها المكتنزة بسخرية معقبة باستهزاء:

لأ واضح-

أتجه ناحيتها "هشام" بعد أن ارتشف من كأسه وتركه بقوة على الطاولة مقدمًا لها يده بحماس:

تعالي نرقص-

اعترضت على اقتراحه وأجابت برفض ونبرة متضايقة:

أنت عارف إني مش بحب الأجواء دي-

أمسك كف يدها بقوة وقام بجذبها ناحيته ولم يعطي إليها الفرصة وسار بها إلى ساحة الرقص:

تعالي بس-

حاولت جذب يدها منه وهي تصيح من خلفه بصوت عالي معترضة على ما يفعله:

هشام استنى-

وقف في منتصف ساحة الرقص بين الفتيات والرجـال وجذبها لتقف أمامه وتمايل تحت أنظارها على صوت الموسيقى، وجدها تقف ثابتة كما هي ترسل له بعينيها كم انزعجت منه فلم يُعيرها اهتمام وقام بامساك يدها وجعلها تلتف حول نفسها ووضع يـده على خصرها يقربها إليه..

قبل تلك اللحظة بلحظة أخرى كان يدلف "عامر" إلى صالة الملهى مع "جومانا" ولأجل أن "سلمى" تعيسة الحظ دائمًا لم يجد إلا هذا المكان ليتوجه إليه..

ولج إلى الداخل والأخرى تسير بجواره ولكنه وقف في لحظة ما وعينيه على فتاة على ساحة الرقص تعطي إليه ظهرها تتمايل مع "هشام الصاوي" المُقترب منها للغاية!.. هذه "سلمى"!!.. إنها هي جـسدها وخصلاتها وحركاتها.. إنها هي ومن بين مليون فتاة يستطيع أن يعرفها..

ضغط على يده بقوة وأسودت عيناه التي انخفض عليها غمامة سوداء تساعد مظهره أن يبدو غاضبًا أكثر وهو من الأساس لا يحتاج ذلك..

أصبحت وتيرة أنفاسه عالية للغاية وعينيه مثبتة عليها، يشعر بغضب عارم سيحرق هذا المكان بأكمله..

في الناحية الأخرى وضعت "سلمى" يـدها بضيق على يد "هشام" لتبعده عنها ولكنه ثبت نظره خلفها وابتسم داخله بقوة وفرحة عارمة احتلت كيانه.. ولكن ليس هذا الوقت المناسب لإظهارها..

أردف بجدية شديدة وقلق ظهر على ملامحه بوضوح مُرتسم بدقة وحرك شفتيه بنبرة جادة بجانب أذنها:

-سلمى!.. عامر وراكي

رفعت عينيها المُتسعة على خاصته سريعًا برهبة وانتفاضة، ارتعش جسدها للحظة وهي تسمتع إلى

الكلمات البسيطة ودق قلبها بعنف خوفًا من الذي قد يحدث إذا رآها "عامر" حقًا:

-عامر؟ ايه!!..

❋-❋-❋

يُتبع" ن"

ضغط على فوت والفوت اللي هو التصويت والتصويت جنب علامة الكومنت اللي هو النجمة اللي تحت دي ♥♥ للإستمرار في التنزيل

أخذت نفس عميق ثم وقفت أمام الباب من الداخل، أمسكت المقبض بيدها وأدارته لينفتح الباب مع حركة يدها التي تجذبه للداخل..

كانت الصدمة كبيرة عليها هذه المرة، اتسعت عينيها بقوة وانخفض ضغط الدم بجسدها، ارتمى قلبها أسفل قدميها وتوقفت دقاته هنا، أو تسارعت أكثر وكأنه في سباق عليه الفوز الحتمي به.. لا تستطيع التحديد الآن ما الذي يحدث به..

لم تستطع حتى أن تبتلع ما وقف بحلقها بعد رؤيته هنا، نظراتها مُثبتة على عينيه، جسدها بدأ بالارتجاف بقوة وأنخفضت يدها عن مقبض الباب والخوف احتل كل خليه بها..

الرهبة واللهفة المُتعطشة لأي حركة قد تدلها على الخير وأن القادم لن يكون سيء، ولكن ذلك لن يحدث..

لم يكن هو يحتاج لأي نظرة خوف أو عتاب، أو رهبة منها، لأنه لن يتراجع عما يريد، إن كانت مرت عليهم ليالي تحمل من السوء ما يكفي فهذه الليلة ستكون بداية الأسوأ الذي ينتظرها..

عينيه انخفضت عليها غمامة سوداء حالكة حادة، نظرتها جامدة قوية تحمل من القسوة ما يكفي بلاد الاحتلال، شفتيه لو تراها وهي مضمومه بهذه الطريقة وفكة الذي يتحرك بعنف ضاغطًا على أسنانه في الداخل ستقول أنه على وشك قتل أحدهم..

صدره يعلو وينخفض بغضب عارم، جسده مُتصلب وبقوة، يضغط على يده الاثنين بعنف حتى ابيضت مفاصلة ونظرته نحوها كانت تحمل كل الشر الموجود بقلبه ناحية كل من أراد التفريق بينهم..

عينيها لم تصدق الذي رأته وقلبها لم يساعدها والتفكير الذي دائمًا موجود برأسها اختفى الآن تاركًا إياها في عطلة

لم تكن تريدها أبدًا، رهبتها وخوفها من أن يفهم ما يحدث بأنه خطأ أكبر بكثير من خوفها الذي احتل الموقف بينهم بعد هذه النظرات التي تقول إنه هنا لقتلها لا محالة..

تقدم خطوة والأخرى ببرود تام وعينيه لم ترمش مرة واحدة، حادة عنيفة قاسية كما هي مُثبتة على عيون الزيتون خاصتها، يبشرها بكل عنف وقسوة قادمة إليها منه، يبشرها بكل ما هو سيء قام إليها منه..

تراجعت خطوة خلف الأخرى كلما تقدم هو، ابتلعت ما وقف بجوفها منذ أن رأته ولم تكن تستطيع فعلها، حاولت أن تجعل صوتها يخرج لتخفف حدة ما يحدث، لتخفف نظرته نحوها ولتبرر موقفها الذي يحكي وحده عما يدور من دون علمه.. وللحق لو أحد آخر غيره لن يصدق أي حديث تقوله..

ابتعدت شفتيها عن بعضهما في محاولة بائسة منها لشرح موقفها العثر، وأصبحت وتيرة أنفاسها عالية لاهثة، تعود للخف وهو يتقدم إلى أن بقيٰ معها داخل الشقة، ثم دفع الباب بيده بقوة وعنف ارتجفت لها الجدران ..وارتجف جسدها معها.. ومازالت عينيه عليها لم تتحرك

هنا ابتلعت ما وقف بجوفها مرة أخرى ناطقة باسمه بنبرة خافتة تُكاد تكون مختفية من الأساس، وعينين ترتجف كارتجاف شفتيها وجسدها:

-عامر

اصطدمت بالحائط خلفها الذي كان يقابل باب الشقة ..مُبتعدًا عنه بضع خطوات وقد تخطتهم هي وهو معها

وقف أمامها مباشرةً عينيه كما هي لم يتغير أي شيء بها، سوداء حالكة، تنتظر فرصة الانقضاض عليها التي ستكون رابحة، عليه فقط أن يحسم الأمر

ابتعدت شفتيه عن بعضهما بنبرة حادة كالسيف لحظة تقدمه لقطع رقبة أحدهم:

-هو فين؟

لم تعد تستطيع التحكم بنفسها، خوفها منه يقتلها دون رحمة، وتعابيره لا تسعفها على التبرير أو المحاولة حتى في براءة نفسها:

-هو... هو مين؟

حرك لسانه داخل فمه في حركة يفعلها دائمًا، وأبعد عينه عنها إلى الفراغ المجاور لها، تابعته بعينيها ليس اعتقادًا منها أنه سيهدأ بل هي تعلم ما القادم..

برهة واحدة قد مرت وكان يتمسك بخصلات شعرها السوداء القصيرة من الخلف يجذبها معه إلى الداخل وهو في حالة اهتياج لم تراها من قبل، صاح بصراخ قائلًا:

الوسـ* اللي أنتي معاه هنا.. هتعملي نفسك هبلة يا بت - القصاص.. وديني ما أنا فايتكم

❋-❋-❋

اقتباس مقدم.. ارجوا إنكم ترجعوا للفصل اللي فات

□♥□□ وتشوفوا التقدير عليه عامر إزاي، بجد إحباط

"كيف السبيل للإبتعاد عن روحها الموجودة به"

بدأ "عامر" بالتحرك نحوها، مظهره لا يبشر بالخير أبدًا، لقد غليت الدماء بعروقه بسبب تلك الغيرة التي تنهش داخله بعد رؤيته لها في مثل هذا الوضع القذر بالنسبة إليه إلا لو كانت معه هو.. فالأمر هنا يختلف.

في لحظة والأخرى بينها خطوة انطفأت الأضواء جميعها وانقطعت أصوات الموسيقى الصاخبة فجأة وكأن هناك عطل قد حدث دون تدخل أحد..

وقف للحظات فقط ثم تدارك ما حدث وأراد أن يخرج هاتفه من جيب جاكيت بدلته ليشعل الضوء الخاص به وقد فعل البعض في المكان مثله ولكنه لم يكن يحتاج لذلك بعد أن عادت الأضواء مرة أخرى وارتفع صوت الموسيقى الصاخبة مرة أخرى تزلزل المكان..

وضع الهاتف بجيبه ثانيةً وشعر بالغليان في رأسه إلى آخره بعد أن اختفت من أمامه.. يقف "هشام" وبيده هاتف وبجانبه "إيناس" صديقتها الحقيرة.. استدار برأسه وعيناه في المكان من البداية إلى النهاية.. تحرك خطوات بقدميه لينظر جيدًا ربما تكن تحاول الهرب منه..

شعر بالانزعاج الشديد والضيق احتل كل خليه به، الغضب كان أكثر شيء يلازمه مع غيرته العمياء عليها،

مؤكد كانت هي، أنه لن يخطئ في حبيبته "سلمى" لن يخطئ، مستحيل لقد كانت هي وهربت عندما علمت بوجوده... لم تحذر أبدًا لن يتركها اليوم..

عاد إلى "جومانا" التي وقفت باستغراب تُبصر ما يفعله بعينيها وتتسائل داخلها ما به أو ما الذي يبحث عنه، أردف بجدية:

-جومانا أنا لازم أمشي

لم يعطيها الفرصة للرد عليه من الأساس فقد ذهب وتركها تقف تحاول أن تفهم ما الذي فعله الآن لقد أتى بها إلى هنا والآن يتركها ويرحل.. لم يمر عشر دقائق على وصولهم إلى المكان..

خرج من المكان بسرعة كبيرة وبخطى واسعة، صعد إلى سيارته وبدأ في القيادة بسرعة وعجلة من أمره فقط لكي يراها في الطريق قبل أن تعود إلى المنزل أو حتى قبل أن

تدلف إلى الداخل.. إنها لن تستطيع أن تصل قبله وهو بهذه السرعة.

الآن هي على علاقة بـ "هشام الصاوي"؟ هل هذا حقًا!.. هل هي على علاقة معه، أنه لأول مرة يكون لا يفهم شيء ولكن هناك خيط رفيع يربط الأمور ببعضها.. وقفتها معه اليوم في تلك الوضعية الدنيئة القذرة منها تقول إن ذلك الشيك كانت هي من أتت به منه وليست ابنة عمه!..

هذا يدل أيضًا على أنها تعرفه منذ الكثير!.. ولما قد يعطي إليها هذا الشيك للجمعية في ذلك الوقت بالتحديد؟ وما المقابل له، لا يمر عليه أنه تبرع دون مقابل.. لا يمر ذلك على عقله أبدًا..

أيعقل أنها تجعله ذلك المغفل وتدلف وتخرج مع ذلك الحيوان من دون علم أحد بالمنزل! أيعقل أنها على علاقة جادة به؟..

ضرب المقود بيده بعصبية شديدة وزاد من سرعته ضاغطًا على شفتيه بغل وحرقة بأسنانه الحادة.. لقد نهش المظهر داخل قلبه وهو يراها تقف في أحضانه بهذه الطريقة الرخيصة.. كيف لها أن تفعل ذلك.. كيف لها أن تسمح له؟..

لن يجعل هذه الليلة تمر إلا عندما يفهم كل شيء، سيعلم هل هي على علاقة معه حقًا أم لا، هل هي من كانت هناك تقف بين أحضانه أم لا؟، هي هي هي.. صرخ عقله بتلك الكلمات مؤكدًا أنها هي، لقد كانت خصلات شعرها السوداء القصيرة بالضبط، جسدها الممشوق المتناسق، وقفتها ومظهرها.. لقد كانت هي..

قبل تلك اللحظات التي مرت وبالتحديد عندما أطفأت الأضواء شكرت الله كثيرًا وارتفع صوتها أمام "هشام" وهي تتمتم بالحمدلله واستغلت الفرصة معه سريعًا

وأخذها إلى الطاولة في لحظات خاطفة مُمكسًا بيدها يجعلها تُسير خلفه إلى الطاولة في تلك العتمة لتأخذ حقيبتها ثم قادها إلى المخرج سريعًا وعاد إلى مكانه مُمسكًا بيده ابنة عمه في لحظات لا يعلم كيف أنجزته هكذا وقادته بتوفيق وأتم المهمة هذه..

خرجت هي سريعًا تركض على قدميها وجسدها يرتعش بالكامل وهذه ليست مبالغة أبدًا، وقع قلبها بين قدميها عندما علمت بوجوده، "عامر" معها بالداخل.. سيكون هناك مذبحة إذا علم شيء من الذي تفعله..

أخذت سيارتها وانطلقت بها في لمح البصر وكانت قد اختفت عن الأبصار وابتعدت عن الطريق.. تعرف كيف يفكر "عامر".. تحفظه عن ظهر قلب، لو كان رآها حقّا وأكتشف الآن أنها اختفت سيعلم أنها هربت منه وسريعًا سيعود إلى المنزل لرؤيتها. عليها أن تكون هناك وقبله.. عليها أن تكون لم تخرج من الأساس من الفيلا..

أخذت الطريق في دقائق معدودة وعقلها لم يتوقف عن التفكير، ماذا لو علم بعلاقتها معه؟ أنها تخفيها وتحاول أن تدبر الأمر حتى عندما يظهر يكون هو وضع أمام الأمر الواقع.. ستحاول بكل الطرق أن تجعله يصمت ويبتعد عنها ولكن بعد رؤيته لها في هذا الوضع لا تضمن النتيجة وحتى إن تركها اليوم وأعتقد أنها لم تكن هي ستظل عينه عليها طيلة الوقت..

يا الله كيف تتخلص من عذاب حبه وحرقة قلبه، كيف تبتعد عن ذلك الهلاك الموجع لقلبها، كيف السبيل للإبتعاد عن روحها الموجودة به..

وصلت إلى الفيلا، تركت السيارة في مكانها كما كانت وفتحت الباب لتخرج منها ومعها حقيبتها الصغيرة، أغلقتها وذهبت سريعًا إلى الداخل بخطوات واسعة، وقفت أمام البوابة الداخلية وأخرجت المفتاح الخاص بها من الحقيبة بأنفاس لاهثة وهي على عجلة من أمرها

وقلبها يدق بعنف، فتحت البوابة ثم دلفت وأغلقتها سريعًا خلفها، قابلت إحدى الخادمات في طريقها إلى الداخل فوقفت للحظة تقول بجدية ولهفة:

-فايزة أنا مخرجتش من الصبح سامعة؟..

قابلتها الأخرى بعدم فهم لقد رأتها للتو تدلف من الخارج كيف لم تخرج إذًا:

-نعم!

صاحت "سلمى" بنفاذ صبر وسارت سريعًا بقلق وخوف إلى الداخل وهي تهتف:

-يعني لو عامر سألك أنا خرجت يبقى لأ مخرجتش

استدارت وهي على أولى درجات السلم تأكد عليها بعينين قلقة ولكنها حادة لتجعلها توافق على ذلك الكذب:

-سامعة!

أومأت إليها الأخرى برأسها بقوة عدة مرات متتالية وعندما رأتها تصعد على الدرج حركت رأسها يمينًا ويسارًا باستنكار ودهشة...

عندما قاربت على الولوج إلى غرفتها قابلت "هدى" شقيقته في طريقها فصاحت سريعًا تستنجد بها في لحظات الهلاك القادمة عليها:

-هدى.. هدى أنا مخرجتش ماشي؟

استغربت هيئتها ونظرت إليها باستغراب وذهول ثم أمسكت بيدها التي تضعها عليها وتسائلت بجدية:

-مالك في ايه

عقبت الأخرى على سؤالها مُجيبة بلهفة وسرعة:

عامر هيجي دلوقتي لو سألك أنا خرجت قولي لأ - مخرجتش وإني قاعدة هنا من زمان وأنك كنتي فوق عندي وأنا هفهمك بعدين ماشي

رأت مظهرها الخائف المُرتبك، وعينيها تتأمل بها الخضوع لرغبتها وإخراجها من ذلك المأزق التي وقعت به والتي هي لا تعلمه فحركت رأسها إليها بالايجاب فابتسمت الأخرى وتركتها وفرت إلى غرفتها ركضًا..

أغلقت الباب خلفها ودلفت إلى الداخل تركض بحركات هوجاء غريبة، ذهبت إلى الكومود جوار الفراش وفتحت درجه أخرجت منه أوراق كثيرة وقامت برميها على الفراش، ثم ذهبت إلى طاولة في الغرفة صغيرة عليها حاسوب أخذته هو الآخر وقامت بفتحه ووضعته على الفراش جوار الأوراق..

أخذت الحقيبة وأخرجت منها الهاتف وتركته معهم ثم انخفضت ودفعتها أسفل الفراش بما داخلها، رفعت

البلوزة التي كانت ترتديها للأعلى تخلعها عن جسدها بسرعة وتعجل، وهي تسير إلى داخل غرفة الملابس وعلى حين غرة استمعت إلى صوت سيارته في الأسفل فركضت للداخل تلقي البلوزة أسفل الملابس تخفيها وفعلت بالجيب المثل بعد أن خلعتها عن جسدها وأخذت روب كان معلق أمامها ارتدته سريعًا تحكم غلقه عليها وهي تخرج إلى الغرفة ثم صعدت على الفراش تجلس عليه براحة تحاول أن تضبط أنفاسها المسلوبة منها، أخذت الحاسوب على قدميها وما كانت أن تجذب السلسال من حول عنقها إلا أن باب الغرفة فُتح بقوة مرة واحدة...

ظهر من خلف الباب بوجهٍ جامد ملامحه حادة قاسية، رفع بصره عليها وتوقفت عيناه السوداء في تلك اللحظات على خاصتها حتى أنه دلف إلى الغرفة وأغلق الباب من خلفه وعينيه عليها كما هي..

بعد رؤيتها له والنظر إلى مظهرة، ارتفعت وتيرة أنفاسها بقوة وصوتها كان واضح ولأجل أن تخفي ما بها صاحت بقوة وصوتها يرتعش يخرج بغير اتزان:

قولتلك مليون مرة متدخلش الاوضه كده خضتني-

حرك لسانه داخل جوفه وظهر هذا من الخارج، رفع يده إلى رأسه من الخلف وحكها بأصابعه وعينيه مازالت عليها بطريقة ثاقبة تجعلها تموت داخلها..

لسانها سليط، عنيدة، شرسة وقوية ولا تهابه ونعلم جميعًا ذلك ولكنها تعلم أن هناك حدود لـ "عامر" إن تخطتها عليها تحمل نتيجة لن تعجبها أبدًا ولأن حظها عثر هي الآن ترتعش بسبب هذه النظرات وعقلها على دراية تامة بذلك لأنها تخطت أول وأكبر حد وضع بينهم.. ولعبت في أمر مرفوض تمامًا وهو الغيرة..

عندما وجدته صامتًا ويقف أمامها بهذه الطريقة لا يتحرك فقط عينه عليها أردفت قائلة بتساؤل وهي تحاول أن تضبط نفسها:

-في ايه؟

أقترب إلى الفراش بخطوات ثابتة بطيئة وجسده صلب شامخ أمامها، تفوه بكلمات خافتة هادئة ولكنها حادة قاسية:

- هو أنتي فاكرة إنك لما تخلي فايزة وهدى يقولولي إنك مخرجتيش كده أنا هصدق؟..

تصنعت الغباء وعقبت قائلة باستغراب وعينيها عليه:

-مش فاهمه؟ قالولك ايه ومخرجتش فين؟

ارتسمت على شفتاه ابتسامة ساخرة ومازال يتقدم منها بهدوء، أجابها يتهكم عليها ثم أكمل بجدية:

لا يا شيخة؟ أنتي لو في وسط مليون واحدة كلهم نفس - الشكل والهيئة دي بردو هعرفك

ابتلعت ما وقف بحلقها وحقًا لا يهمها أي شيء ولكن أن يعلم "عامر" أنها من كانت في أحضان "هشام" سيقتله ويقتلها إن لم يفعل الأسوأ:

أنت بتتكلم عن ايه بالظبط-

وقف أمامها بالضبط جوار الفراش وتسائل ببرود بعد أن وضع يده الاثنين داخل جيوبه:

تعرفي هشام الصاوي منين؟-

رفعت وجهها للأعلى لكي تستطيع النظر إليه بعد أن أصبح أمامها وهي تجلس على الفراش وقالت بجدية وبعد أن حاولت الهدوء تحلت بالقوة:

قولتلك معرفوش-

حرك لسانه على شفتيه يبللها، ووزع بصره على ملامحها المتوترة التي أكدت له منذ أن دلف إليها أن ما فكر به صحيح:

- مش هسألك تاني بعد المرة دي!.. تعرفي هشام الصاوي منين؟

صاحت بقوة هذه المرة أكثر من السابق وعينيها حادة عليه لكي يتراجع:

- قولتلك معرفوش

رفع قدمه اليمنى ودفع بها قدمها المتدلية من على الفراش بقوة ألمتها وجعلتها تصرخ بعنف بعد أن اصطدمت بالكومود، أكمل بعد فعلته ببرود:

- اللي في رجلك ده ايه؟ مش كنتي لبساه وأنتي في حضـ ـنه يا حيوانه

انخفضت وهي جالسة على الفراش تضع يدها على قدمها التي تناست أن تخلع عنها حذائها ذو الكعب العالي التي كانت به في الخارج، يا لها من غبية، حركت يدها بقوة على قدمها والألم مرتسم على ملامحها بفعل ضربته القوية عليها..

القادم أسوأ بكثير، لو كانت اقنعته أنها هنا ولم تخرج وهذا مستحيل فالحذاء الخاص بها محى كل ذلك وجعله يتأكد أكثر..

خلعت الحذاء من قدميها الاثنين وألقته على الأرضية ثم وقفت أمامه بوجه جامد حاد مثله بعد أن وجدت أن الكذب لن يفيدها معه:

-نعم؟

أقترب خطوة واحدة وأصبح لا يفصل بينهم أي شيء ثم حرك شفتيه يسألها بعمق:

ايه علاقتك بيه؟-

نظرت داخل عينيه بقوة وأجابته بثبات:

علاقة عادية-

ضغط على أسنانه وحرك فكه وشفتيه بحديث غاضب حاد وعينيه تشتعل بالنيران في الداخل يغطيها ذلك السواد بها:

علاقة عادية وأنتي واقفة في حضنه وهو أيده رايحه جايه - عليكي زي أي واحدة زبالة

رفعت صوتها عليه وهي تُجيبه بحدة وقوة نافية ما يقوله عنها بعد أن أحرقها ذلك التشبيه التي كانت حقًا به:

احترم نفسك يا عامر أنا مش كده.. أنا كنت هقع وهو - كان بيسندني مش أكتر

ازعجه صوتها وتلك الحدة التي تتحدث بها، أقترب إلى أن التصق بها بغضب وقسوة يمسك ذراعها بكف يده العريض القوي يضغط عليه بحدة وقسوة ثم أردف بثبات وتأكيد ولم يكن تهديد أبدًا:

- كدابة.. كدابة وستين كدابة وسنينك الجاية معايا سودة... لو مفكرة إنك ممكن في يوم من الأيام تتجوزي واحد تاني غير عامر القصاص وديني وما أعبد اقتلك فيها وهحصلك بردو مش هسيبك..

حاولت جذب يدها منه بالقوة ولكنها لم تفلح، بقيت عينيها الزيتوني عليه وصاحت بعناد:

- اوعا سيبني كده أنت اتجننت ولا ايه.. أنا وأنت خلاص مافيش الكلام ده بينا كل واحد راح لحاله وأنا هشوف حالي بعيد عنك

أقترب بوجهه منها وابتسم ابتسامة صغيرة ساخرة يبادلها نفس العناد الذي تتحدث به ولكنه كان واثق أكثر منها وضغط على ذراعها أكثر:

- مش كل شوية هنقول الكلام ده بقى.. حالك هو حالي وأنتي اللي جبتيه لنفسك وبما إنك بتفكري في الموضوع بقى يبقى استعدي للي جاي

كرمشت ملامح وجهها بانزعاج شديد وضيق لأ تتحمله، لن توافق عليه مهما حدث، الخائن الذي باع كل ما كان بينهم من حب وود، القاتل الذي أودي بحياة عائلتها:

- مش هيحصل مهما عملت يا عامر.. مهما عملت عمرك ما هتلاقيني موافقة عليك من تاني.. أنت أسوأ قدر قابلني في حياتي ووصمة هتفضل ملزماني بذكريات وفقدان بشع

حرك سواد عينيه عليها وأردف مُعقبًا بتأكيد وثبات واضح:

قولي مهما تقولي.. أنا لحد النهاردة ولحد اللحظة دي - وبعد ما رفضتيني للمرة المليون متأكد مليون المية إنك بتحبيني.. أنتي عنيكي فضحاكي قدامي.... وقدام الكل

صمتت وهي تستمع إليه، ذلك الغبي يحاول أن يكون الأقوى، يحاول أن يجعلها ضعيفة مرة أخرى أمامه وتستسلم لحبه وتقول ما فات قد مات ودُفن، يحاول أن يؤكد بها أنها مازالت تحبه وهو يعلم ذلك.. ولكن ليفعل مهما يفعل ستكون كما هي..

أمسك ذراعها الآخر بيده الأخرى وضغط عليهما معًا بقوة جعلتها تأن بألم وهو يقرب وجهها منه ليردف بقسوة وعنف:

أنا كان ممكن أحاسبك بطريقة وسخ* فعلًا على - العمله دي بس وديني ما هتعدي بالساهل

صرخت بقوة وعنفوان:

-هتعمل ايه ها؟ قول يلا هتعمل ايه

صدح صوتها وأنفاسها تلوح أمام وجهه ليستنشقها بحب ورغبة، ثم ابتسم وهتف بنبرة واثقة باردة:

-يا خبر بفلوس

نظر إليها مطولًا نظرة ذات مغزى ومن بعدها ترك يدها الاثنين وتوجه إلى الباب بخطوات واثقة ثابتة على الأرضية، نظرت إليه للحظات وهو يبتعد وعقلها يحاول التفكير ما الذي يقصده، ثم في لحظة صرخت وهي تقترب منه لتجعله يبتعد بعقله عن "هشام":

- استنى عندك.. أنا وهشام مافيش بينا أي حاجه ده مجرد صديق مش أكتر

استدار وهو عند باب الغرفة، نظر إليها من الأعلى إلى الأسفل ثم العكس ووقف عند عينيها وهتف بنبرة جادة وعنين قاسية تنظر إليها:

- منا عارف.. ماينفعش يكون في بينكم أكتر من كده لأنك بتاعتي... بتاعتي لوحدي وقريب أوي هتتأقلمي على الوضع ده وأنا محدش يعرفني قدك يعني لما بقول... بنفذ

ثم فتح باب الغرفة وخرج منه دون حديث آخر وأغلقه خلفه، لقد كان ما فكر به صحيح وهي من كانت هناك معهم، ولكنها مؤكد ليست في علاقة مع ذلك الغبي فهي تحبه إلى أبعد حد وحتى لو كانوا بعيدين عن بعضهم، هي لا تستطيع أن تحب أحد غيره وقلبها الذي كبر على عشقه من المستحيل أن يفكر في رفيق آخر غيره..

متأكد من ذلك كما أنه متأكد من كونه "عامر القصاص" ولكن عليه أن يلقنها درسًا لتتعلم منه كيفية التصرف حتى وهي بعيدة عنه..

وقفت في الداخل تفكر باستغراب كيف لـ "عامر" بعد أن علم أنها من كانت بين يدي الآخر يتركها هكذا دون أن يفعل شيء؟ كيف له أن يكون هكذا حقًا؟ وما الحديث الذي تفوه به عن القادم منه وكيفية التأقلم عليه؟ إنها من المستحيل أن توافق عليه وهو لن يفعلها بالقوة لو كان يريدها هكذا لما كان يتركها كل ذلك الوقت!..

أشياء كثيرة داخلها تجعلها مُشتتة وأول ما بها معرفته أنها تعرف "هشام الصاوي"...

ولكن حمدًا لله أنه مقتنع أنها لا تحب غيره لذا ستكون نظرته مُبتعدة قليلًا عنه..

❋-❋-❋

"بعد يومين"

بعد تواجد الجميع في غرفهم داخل هذه الفيلا التي فقدت روحها منذ عامين وإلى اليوم ليس هنا أي شخص داخله تعمل معه، هناك من فقد روحه للأبد وهناك من تبادل مع الآخر أرواح مأخوذة بالقوة..

كان يرتدي ملابس بيتيه، بنطال أسود قطني يعلوه قميص بنصف كم من اللون الرصاصي حذاء منزلي بإصبع واحد مفتوح من الأمام والخلف، خصلات شعره السوداء مصففة بعناية ومظهره أنيق يتناسب مع هيئته في الخارج ومع اسمه "عامر القصاص"..

سار بهدوء في الصالة ويده الاثنين في جيب بنطاله، تقدم إلى مكتب والده الذي كان مفتوح إلى المُنتصف، وقف أمامه للحظة واحدة يأخذ نفس عميق براحة ووجه هادئ

للغاية يحث نفسه على التكملة بنفس هذا الوضع حتى يخرج من الداخل..

دلف إليه وسار إلى أن وقف أمام مكتبه ووالده تحت ناظريه يراه وهو يعمل على أوراق بيده يرتدي نظارته وينظر إلى الأوراق بدقة.. وقف "عامر" أمام المكتب وأصدر حمحمة رجولية من فمه حتى يجذب انتباه والده إليه..

رفع والده عينيه من على الأوراق ونظر أمامه ليجد ابنه يقف هكذا يضع يده الاثنين في جيوب بنطاله وينظر إليه بجدية، أخفض النظارة من على وجهه واضعًا إياها على المكتب أمامه ثم أخرج كلمة وحيدة مُتهكمة من فمه:

-خير؟

أخرج "عامر" يده اليمنى من جيبه ورفعها إلى جبينه يمسح عليه بحدة، أخفض يده وحمحم مرة أخرى ثم أردف بجدية وعيناه البُنية على والده:

-خير متقلقش

صمت من بعد هذه الكلمات وبادلة والده نفس ذلك الصمت واضعًا يده الاثنين على المكتب أمامه متشابكين منتظر أن يكمل ويقول ما يريد، ففعل وتفوه بكلمات جادة للغاية ناظرًا إليه:

-أنا عايز اتجوز سلمى

بقيت نظرات والده عليه بل اخفضها ليأتي به من الأسفل إلى الأعلى واستقر أمام عيناه بثبات وكأنه في البداية يشعره بكم الاستهزاء الذي وقع عليه:

-ومين قالك أن سلمى هتوافق ولا أنا حتى هوافق

وضع "عامر" يده داخل جيبه مرة أخرى ووقف أمامه شامخًا حرك رأسه للأمام وضم شفتيه إلى بعضهما ثم هتف يتساءل:

طب سلمى وعارفين مش هتوافق ليه أنت بقى ايه - المانع

عاد والده للخلف يستند بظهره إلى ظهر المقعد وأبعد يده عن المكتب قائلًا بوضوح:

أنت عارف المانع كويس وكان واضح من الأول-

تحدث "عامر" باستهزاء وسخرية وداخله يموت أكثر من مرة في الثانية لأجل ما يفعله معه والده، ولكنه يقابله بالبرود التام:

آه كان واضح حتى إنك قولت لعمي الله يرحمه بلاش - دا ابني وأنا عارفه على أساس محدش يعرفني غيرك

أكمل على حديثه بنبرة جادة:

بالظبط كده ولسه عند كلامي.. سلمى متستاهلش - واحد زيك، البنت جميلة وبريئة وردة مفتحة محتاجه

اللي يظهرها ويظهر جمالها.. مش أنت، كفاية اللي حصلها بسببك

اهتاج بعد الاستماع إلى هذا الحديث وأخرج يده من جيبه ورفعها أمامه يحرك إصبعه السبابة واثقًا من حديثه الذي أصبح حاد:

- سلمى مش محتاجة غيري ومش هتكون لحد غيري لو هعاند الدنيا كلها وأنت وهي أول ناس بردو مش هتكون لغيري

أبصره والده بقوة للحظات وهو يعيد ترتيب حديثه داخل رأسه ثم عقب بجدية شديدة:

- أنا لو هقف قصادك العمر كله مادام هي رافضة ومش عايزاك مش هسمحلك تغصبها وتضغط عليها واللي هي تختاره هتاخده، أنا هنا مكان أبوها اللي رماها ليك

أخفض "عامر" يده ونظر إليه بقوة اجتاحتها القسوة هاتفًا:

- وأنا بقولك يا أنا يا مافيش... أعتبر الرجـالة خلصت لحد هنا

أكمل حديثه هذه المرة بنبرة عادية ينظر إليه بعمق ليجعله يفهم أنه سيفعل ما يريد مهما حدث ولن تكون إلا له:

- أنا جيتلك الأول احترامًا لأنك أبو البيت زي ما بيقولوا بس الظاهر إن مالكش رغبة في الموضوع ده.. ننقل بقى لصاحبة الشأن نفسه وهي هتوافق وبكرة تشوف

وضع يده في جيبه مرة أخرى ونظر إليه بتحدي وعمق ثم استدار رافعًا رأسه يصدر صوت صفير حاد عالي وهو يسير للخارج ببرود، منذ لحظات قليلة كان يشتعل لأجل حديثه الغير مقبول بالنسبة إليه أبدًا، ماذا عن الآن يبدو

باردًا، هادئ، يفعل ألحان من ذلك الصوت الذي يصدره من فمه..

سار بثبات وهدوء وكأنه يخطط لشيء ما نتيجته محسومة بالنسبة إليه..

نظر إليه والده ورآه وهو يخرج من المكتب دون أدنى اهتمام يعطيه إليه، بل أشعره باللا مبالاة التامة من ناحيته، يخاف على ابنة أخيه منه خوف يقتل داخله، تركها "عامر" عامين ولم يفتح الأمر مرة أخرى وكونه الآن فكر بده فهو سينفذ ولكنه لن يتركه يفعل معها أي شيء لا تريده..

سيقف جوارها ويبقى معاها إلى أن يطمئن عليها.. سيكون سند لها وحتى إن أضطر إلى أن يقف أمام ابنه كما قال..

لن يتركه يفعل بها ما يريد، ولن يتركها تأخذ القرار وحدها فهو يعرف أنها إلى الآن تحبه وتهوى قربه أكثر من أي

شيء آخر ولكن الماضي يؤثر عليها في كل مرة تقرر العودة إليه..

❋-❋-❋

جمعت أشيائها الخاصة في حقيبتها الصغيرة ذو اللون الأسود، ثم وضعت الحاسوب في حقيبته ووقفت على قدميها تأخذهم الاثنين بيدها اليسرى تسير متجهة إلى خارج مقر الجمعية، ورفعت مفاتيح سيارتها التي كانت تتمسك بها في يدها اليمنى، حركت وجهها للناحية اليمنى بقوة لتتحرك خصلات شعرها القصيرة إلى الخلف كي لا تزعجها..

أثناء سيرها في الرواق وجدت من يتقدم منها بابتسامة عريضة ووجه بشوش، لقد كان "هشام" يدلف ومعه "إيناس" ابنة عمه وقفت في مكانها بعد أن رأتهم ولم تتحرك خطوة نظرت إليهم باستغراب وهتفت بجدية:

ايه ده محدش قال إنكم جاين يعني-

ضيق عينيه عليها بخبث وأردف بطريقة مُعاتبة مازحة ليبقى قناع وجهه كما هو:

ايه مكنتيش عايزانا نيجي ولا ايه-

حركت رأسها وابتسمت بهدوء مُجيبة إياه بنفي:

لأ طبعًا مش قصدي.. بس مفاجأة يعني مش أكتر-

تحدثت "إيناس" هذه المرة وهي تقترب منها بعيون حادة كعيون الصياد البارد الذي يدعى البراءة:

بعد اللي حصل آخر مرة هشام قرر يعوضنا بسهرة حلوة - وفي مكان عامر مستحيل يعرفه

اعترضت على هذا الحديث والإقتراح الغبي المقدم من ناحيتهم:

لأ لأ يا جماعة معلش أنا بجد تعبانة النهاردة-

أبصر عينيها بعمق وقوة وأردف بنبرة جادة:

- مش هتفلتي مني يا سلمى أنا بقالي كام يوم مش عارف أقعد معاكي

كرمشت ملامح وجهها وحاولت الإعتراض مرة أخرى بطريقة أقوى كي تتراجع هي وهو:

-هشام والله مرة تانية بجد أنا تعبانة

استمعت إلى صوت "إيناس" الساخر منها التي تعلم جيدًا ما هي مخاوفها:

-تعبانة ولا خايفة من عامر

حركت وجهها إليها ونظرت إلى عينيها بعمق للحظات خلف بعضها دون حديث ثم أجابتها بحدة قليلة وضيق ارتسم على ملامحها:

وأنا هخاف منه ليه يا إيناس قولنا مليون مرة هو من - طريق وأنا من طريق القصة كلها في إنه شافني في وضع وحش

تدخل "هشام" قائلًا بنبرة مُلحة ليجعلها توافق على تطلبه وتتقدم معه إلى المكان الذي يريده:

طب وأنا اعتذرت عن الوضع الوحش ده وهو مش - هيشوفك خلاص بقى

حركت رأسها بنفي مرة أخرى واعترضت بجدية واضحة:

بجد مش هينفع-

أقترب منها خطوة وهو يُصر عليها بقوة ضاغطًا عليها أكثر عندما أخذ منها حقيبة الحاسوب ورفع عينيه صوبها ببراءة لا مثيل لها:

لأ هينفع هاتي-

أخذت نفس عميق ما أن أخذ حقيبتها ثم أردفت متسائلة وبعدها أشارت إلى ملابسها المكونة من بنطال أبيض يعلوه قميص حرير لونه وردي تختفي أطرافه داخل البنطال وحذاء رياضي مريح:

طب رايحين فين وبعدين بصوا شكلي-

تقدمت منها الأخرى وأمسكت بيدها قائلة بابتسامة عريضة:

شكلك زي القمر وبعدين إحنا هنروح مكان أمان - ومحدش هيشوفك

تابعتها "سلمى" بعينيها وتسائلت:

فين ده؟-

بنفس تلك الابتسامة أجابتها وعينيها تخفي بريق لا مثيل له ليس معروف ما هو أصله:

شقتي الجديدة-

ارتبكت "سلمى" كثيرًا، كيف لها أن تذهب إلى شقتها ومعهم ابن عمها؟ لن تفعلها أبدًا ما هذا الهراء:

لأ خليها مرة تانية بلاش دلوقتي-

اختنق الآخر من كثرة المحايلة في كل مرة يريد منها القرب فقال بنفاذ صبر:

ايه ده اللي بلاش دلوقتي هو أنتي مالك بجد يا سلمى-

أشارت بيدها وهتفت بقوة وعينين حادة وهي تصيح:

ماليش يا هشام بس مش هينفع أروح معاكم شقة-

استدار يوليها جانبه ونظر إلى ابنة عمه قائلًا بقوة ونبرة حادة متضايقة:

قصدك ايه بالكلام ده؟ أنتي مش واثقة فيا ولا ايه؟ - نبرتك اتغيرت وأنا بجد اتخنقت

صاحت هي الأخرى مثله:

-مش قصدي يا هشام مش قصدي

نظر إليها بقوة ثم استدار بجسده بالكامل وسار إلى الخارج بعنف وقوة وجسده متشنج، أنها أصبحت مصدر إزعاج حقًا بالنسبة له ومنذ أن رآها "عامر" وهي تبتعد عنه بقدر ما استطاعت.. ولكنه لن يتركها مهما حدث.. سيكون خلاصها من الجحيم بيده هو.. هو وحده..

جذبتها الأخرى بكامل الخبث الذي تحمله داخلها وتحدثت بجدية وعتاب:

- يلا بقى يا سلمى بلاش تزعليه هي أول مرة يعني نبقى سوا.. وبعدين هنقف نتكلم هنا..

سارت معها على مضض ومازالت تعترض وتتفوه بقوة أن ذلك لا يجوز ولن تفعله:

-مش هينفع صدقوني..

❋-❋-❋

دق باب الشقة التي كانت متواجدة بها بعد رحيل "إيناس"، وقفت على قدميها وتقدمت من الباب لترى من الطارق ربما تكن هي، ولكن أليست معها مفتاح لشقتها؟..

أخذت نفس عميق ثم وقفت أمام الباب من الداخل، أمسكت المقبض بيدها وأدارته لينفتح الباب مع حركة يدها التي تجذبه للداخل..

كانت الصدمة كبيرة عليها هذه المرة، اتسعت عينيها بقوة وانخفض ضغط الدم بجسدها، ارتمى قلبها أسفل قدميها وتوقفت دقاته هنا، أو تسارعت أكثر وكأنه في سباق عليه الفوز الحتمي به.. لا تستطيع التحديد الآن ما الذي يحدث به..

لم تستطع حتى أن تبتلع ما وقف بحلقها بعد رؤيته هنا، نظراتها مُثبتة على عينيه، جسدها بدأ بالارتجاف بقوة

وأنخفضت يدها عن مقبض الباب والخوف احتل كل خليه بها..

الرهبة واللهفة المُتعطشة لأي حركة قد تدلها على الخير وأن القادم لن يكون سيء، ولكن ذلك لن يحدث..

لم يكن هو يحتاج لأي نظرة خوف أو عتاب، أو رهبة منها، لأنه لن يتراجع عما يريد، إن كانت مرت عليهم ليالي تحمل من السوء ما يكفي فهذه الليلة ستكون بداية الأسوأ الذي ينتظرها..

عينيه انخفضت عليها غمامة سوداء حالكة حادة، نظرتها جامدة قوية تحمل من القسوة ما يكفي بلاد الاحتلال، شفتيه لو تراها وهي مضمومه بهذه الطريقة وفكة الذي يتحرك بعنف ضاغطًا على أسنانه في الداخل ستقول أنه على وشك قتل أحدهم..

صدره يعلو وينخفض بغضب عارم، جسده مُتصلب وبقوة، يضغط على يده الاثنين بعنف حتى ابيضت

مفاصلة ونظرته نحوها كانت تحمل كل الشر الموجود بقلبه ناحية كل من أراد التفريق بينهم..

عينيها لم تصدق الذي رأته وقلبها لم يساعدها والتفكير الذي دائمًا موجود برأسها اختفى الآن تاركًا إياها في عطلة لم تكن تريدها أبدًا، رهبتها وخوفها من أن يفهم ما يحدث بأنه خطأ أكبر بكثير من خوفها الذي احتل الموقف بينهم بعد هذه النظرات التي تقول إنه هنا لقتلها لا محالة..

تقدم خطوة والأخرى ببرود تام وعينيه لم ترمش مرة واحدة، حادة عنيفة قاسية كما هي مُثبتة على عيون الزيتون خاصتها، يبشرها بكل عنف وقسوة قادمة إليها منه، يبشرها بكل ما هو سيء قام إليها منه..

تراجعت خطوة خلف الأخرى كلما تقدم هو، ابتلعت ما وقف بجوفها منذ أن رأته ولم تكن تستطيع فعلها، حاولت أن تجعل صوتها يخرج لتخفف حدة ما يحدث،

لتخفف نظرته نحوها ولتبرر موقفها الذي يحكي وحده عما يدور من دون علمه.. وللحق لو أحد آخر غيره لن يصدق أي حديث تقوله..

ابتعدت شفتيها عن بعضهما في محاولة بائسة منها لشرح موقفها العثر، وأصبحت وتيرة أنفاسها عالية لاهثة، تعود للخف وهو يتقدم إلى أن بقيٰ معها داخل الشقة، ثم دفع الباب بيده بقوة وعنف ارتجفت لها الجدران وارتجف جسدها معها.. ومازالت عينيه عليها لم تتحرك..

هنا ابتلعت ما وقف بجوفها مرة أخرى ناطقة باسمه بنبرة خافتة تُكاد تكون مختفية من الأساس، وعينين ترتجف كارتجاف شفتيها وجسدها:

-عامر

❋-❋-❋

"يُتبع"

تم إيقاف تنزيل الرواية على الفيسبوك، ده أخر فصل بإذن الله بسبب قلة التفاعل والتقدير، الرواية هتنزل مدونة وواتباد فقط وإن أصبح الواتباد زي الفيسبوك قراءة بدون تقدير هوقفها عليه كمان وأنا بعتذر منكم جدًا ولكن لازم نقدر بعض ♥□♥□

ابتعدت شفتيها عن بعضهما في محاولة بائسة منها لشرح موقفها العثر، وأصبحت وتيرة أنفاسها عالية لاهثة، تعود للخلف وهو يتقدم إلى أن بقيٰ معها داخل الشقة، ثم دفع الباب بيده بقوة وعنف ارتجفت له الجدران.. ..ومازالت عينيه عليها لم تتحرك

هنا ابتلعت ما وقف بجوفها مرة أخرى ناطقة باسمه بنبرة خافتة تكاد تكون مختفية من الأساس، وعينين ترتجف كارتجاف شفتيها وجسدها:

-عامر

اصطدمت بالحائط خلفها الذي كان يقابل باب الشقة مُبتعدًا عنه بضع خطوات وقد تخطتهم هي وهو معها..

وقف أمامها مباشرةً عينيه كما هي لم يتغير أي شيء بها، سوداء حالكة، تنتظر فرصة الانقضاض عليها التي ستكون رابحة، عليه فقط أن يحسم الأمر

ابتعدت شفتيه عن بعضهما بنبرة حادة كالسيف لحظة تقدمه لقطع رقبة أحدهم:

-هو فين؟

لم تعد تستطيع التحكم بنفسها، خوفها منه يقتلها دون رحمة، وتعابيره لا تسعفها على التبرير أو المحاولة حتى في براءة نفسها:

هو... هو مين؟-

حرك لسانه داخل فمه في حركة يفعلها دائمًا، وأبعد عينه عنها إلى الفراغ المجاور لها، تابعته بعينيها ليس اعتقادًا منها أنه سيهدأ بل هي تعلم ما القادم..

برهة واحدة قد مرت وكان يتمسك بخصلات شعرها السوداء القصيرة من الخلف يجذبها معه إلى الداخل وهو في حالة اهتياج لم تراها من قبل، صاح بصراخ قائلًا:

الوس* اللي أنتي معاه هنا.. هتعملي نفسك هبلة يا بت - القصاص.. وديني ما أنا فايتكم

سارت معه عنوة عن نفسها وخصلات شعرها بين يده يجذبها بقسوة وشراسة، خرجت الدموع من عينيها فقط لأنها وضعت نفسها في مثل ذلك الموقف أمامه:

-سيبني يا عامر اوعا أنت بتقول ايه

دلف بها إلى صالة الشقة ولم يرى أي أحد غيرهم بها، نظر بعينيه الحادة إلى الأنحاء المتاحة له ولم يرى طيف أي شخص هنا.. دفعها بكل قوته على الأريكة فارتمت عليها بكامل جسدها جالسة.. منحنية على نفسها فوقها تستند بيدها الاثنين والدموع تخرج من عينيها قهرًا لما هو قادم عليها..

رفعت وجهها واعتدلت في جلستها لتنظر إليه فوجدته يتوجه إلى الداخل يبحث عن أحد!!.. يبحث عن "هشام" هذا مؤكد، رفعت خصلات شعرها إلى الوراء ومسحت على مقدمته للخلف..

حاولت أن تتوقف عن الارتجاف وتفكر في التصرف مع ذلك الهمجي المعروف بطبعه الغلاب، مسحت وجهها بقوة محاولة محو تلك الدموع المتساقطة لتبقى أمامه قوية.. ولكن أين تلك القوة لقد أخطأت.. أخطأت حقًا هذه المرة..

خرج يسير بخطوات واسعة ومظهره لا يروقها يتقدم منها بهمجيه واهتياج يؤثر على جميع بدنه، وداخله الآن كل عضو يغلي ويحترق...

وقف أمامها بعد أو وصل إليها وأمسك بمرفقها ليجذبها بقوة جعلتها تقف أمامه وصاح بغضب وقسوة:

-هو فين؟

أجابته بعينين دامعة تود البكاء:

-نزل والله العظيم مع إيناس أنا هنا لوحدي

حرك عينيه الحادة عليها بقوة وتسائل بقسوة وغضب أكبر وهو يضغط على يدها ليجعلها تتألم:

-يعني كان موجود

أومأت برأسها إلى الأمام عدة مرات وتقدمت خصلاتها القصيرة معها وأكملت توضح له بانكسار وصوت يرتجف:

-أيوة بس والله إيناس كمان موجودة

بيده الأخرى أمسك ذقنها بقسوة شديدة وضغط عليها بعنف يرفع رأسها إلى الأعلى ليجعلها تنظر إلى عينيه مباشرة وتسائل بحرقة:

-بتعملي ايه معاه في شقته؟

أجابته بنبرة تحاول أن تظهرها له بعد تلك المسكة ورفعت يدها الأخرى تتمسك بيده الذي يضغط بها على فكها:

دي شقة إيناس مش شقته وجيت علشان أشوفها لأنها هتنقل فيها -

أخذ نفس عميق ولم يصدق ما تقوله، نظر إليها لبرهة بعد كلماتها الغير صادقة بالنسبة إليه وعاد السؤال مرة أخرى بحدة أكبر ضاغطًا على كل حرف يخرج من فمه:

تاني.. بتعملي ايه معاه في شقته-

خرجت الدموع تتساقط من عينيها في صمت تام وأجابت بإلحاح مرة أخرى لتجعله يصدق:

والله شقة إيناس-

ضغطت يده على فكها يمسكه بقوة يقربها منه إلى أن تقلصت المسافة بينهم وصرخ بعنف أمام وجهها وهي تستنشق أنفاسه اللاهثة:

وأنتي من امتى بتروحي شقق؟ من امتى-

لقد أخطأت كما قال، هي اعترضت من البداية ولكن الخطأ قد حدث ولم تستمر على موقفها في الرفض، ابتلعت ما بحلقها وضغطت بيدها على يده الممسكة بها وتحدثت بجدية لتجعله يفلتها:

عامر أنا عارفة إني غلطت المرة دي مش محتاجة إنك - تعمل كده

ضغط أكثر على فكها وفي الناحية الأخرى ذراعها وأقترب أكثر وأنفاسها تلفح وجهه ثم قال بشر وقهر يشعر به:

هو أنتي لسه شوفتي حاجه-

أبعدت عينيها الزيتوني عنه وترجته بقوة وعينيها تنزف الدموع النادمة على فعل كهذا:

عامر أرجوك كفاية مش كده-

دفعها للخلف بقوة نافرًا منها تاركًا إياها وكأنها شيء متسخ لتقع على الأريكة خلفها واستمعت إلى صوته الجهوري:

- ده كده وأبو كده.. بقيتي زي الزبالة اللي تعرفيها فعلًا.. بقيتي زيها

رفعت عينيها إليه وتوسلته بخفوت:

- عامر كفاية

عاد للخلف وسار يدب بقدمه على الأرضية في حركات هوجاء، جسده متشنج للغاية وداخله بركان لا يعرف أين بالضبط عليه أن يثور.. إن ثار عليها ستموت لا محال:

- عمي مات خلاص.. مفكرة إنك هتدوري على حل شعرك.. لأ فوقي أنا هنا ومش هسيبك يا سلمى

صرخت بعنف عندما وجدت الإتهامات تهطل عليها بكثرة منه، ويأتي على ذكر والدها الذي أحرقها فراقه:

-أنا معملتش حاجه

أجابها يتهكم عليها وحديثه يقتله قبل أن يقتلها هي:

- واقفة في شقة واحد يا زبالة وتقوليلي معملتش.. اومال لو عملتي اجيبك منين؟ السرير

صرخت بعنف قائلة اسمه نافرة من حديثه القذر، يتهمها بشيء بشع ويشير إليه بحديثه الغبي، يعتقد أنها مثله وتفعل ما يفعله هو!:

-عـامـر

أقترب منها على حين غرة، ثني ركبته اليمنى على الأريكة والأخرى على الأرضية ينحني فوقها وهي جالسة أمامه، يتحدث أمامها بفحيح وشر مدفون داخله:

-اخرسي.. مش عايز اسمع صوتك فاهمة

النيران تاكل داخله، وعقله لا يتركه ولا يستطيع أن يفهم ما الذي كانت تفعله معه هنا، يموت، والله داخله يموت والحرقة تزداد لحظة بعد لحظة وهو هكذا ضائع لا يعلم ما الذي تفعله:

-كنتي بتعملي ايه معاه انطقي

قابلت عيناه التي تنظر إليها بعمق ينتظر منها إجابة ولكنها صرخت بقوة:

-أنت اتجننت.. قولتلك مكنتش معاه هو أفهم

بادلها النظرة ولكنه كان يحترق والنيران داخله لا تخمد بل كله لحظة تمر عليه تشتعل أكثر وأكثر ليثور هو وتتناثر حبيبات عقله المفكرة ما الذي كانت تفعله معه في منزل وحدهم!..

أردف بقوة ووضوح:

أنتي خليتي فيها فهم.. وديني ما هرحمك وأيامك - الجاية كلها سواد.. وأنا هعرف كل حاجه بطريقتي وهعرفك إزاي تحترمي نفسك.. قدامي

أمسك ذراعها وأبتعد عن الأريكة يجذبها معه لتقف على قدميها فحاولت الإبتعاد:

-سيب

طفح الكيل منها.. ألا يكفيها ما الذي يمر به الآن، ألا يكفيها أنه مُشتت ضائع لا يعلم حبيبته ماذا تفعل مع رجل آخر غيره هنا!.. أبصرها بعمق وهتف بنبرة واثقة حادة:

- اخرسي يا سلمى وأمشي معايا من سكات وإلا وديني هتأكد بنفسي من اللي كنتي بتعمليه هنا

نظرت إلى عينيه للحظة واحدة ولم تفكر في حديثه، لم تفكر في كونه يستطيع فعله أو لأ، بل فكرت في كونه

يشك بها، ويتخيلها بهذه البشاعة ولكنه ليس عليه حرج هي من وضعت نفسها في هذه المكانة منذ أن وافقت القدوم إلى هنا والذهاب إلى ملهى ليلي..

انخفضت وهو مازال متمسك بيدها وأخذت حقيبتها الصغيرة من على الطاولة والأخرى بقيت في سيارتها، جذبها ضاغطًا على ذراعها بقسوة مُتعمد من ذلك تسير خلفه بوجهٍ باهت وعينين حزينة..

لقد جعلته يتجرأ عليها ويجذبها من خصلاتها، جعلته يرفع يده ويتمسك بها بهذه الطريقة.. لن تلوم أحد سوى نفسها..

أخفضت وجهها إلى الأرضية وهي تسير خلفه بعد أن خرج من الشقة إلى أن وصلت إلى الخارج، وجدته يدفعها أمامه إلى سيارته ليجعلها تجلس جواره بعد أن فتح لها الباب..

وقفت أمام باب السيارة وأردفت قائلة:

-عربيتي ورا

دفعها إلى الداخل بعنف وقوة وهو يهتف بحدة:

-اركبي وأنتي ساكتة

التف حول السيارة وصعد هو الآخر يجلس أمام المقود، استدار بوجهه ينظر إليها بنفور تام وعينيه تحكي وتسرد لها كم الألم داخله.. تغاضى عن كل ذلك وأدار المقود وتحرك بالسيارة مُتوجهًا إلى الفيلا وما داخله ليس خير أبدًا..

نظرت إلى الأمام وابتعدت تلتصق بـ باب السيارة، عقلها لم يجعلها تفكر في أي شيء سوى أنه أخذها إلى لحظات حدثت قبل قليل.. تتذكر كل ما حدث وتراه أمام عينيها وتندب حظها العثر الذي جعلها توافق على كل ذلك من البداية لتقع بين مخالبه..

بعد أن دلفوا الشقة بقليل ورأتها مع "إيناس" وباركت " عليها جلست في الصالة على الأريكة وبجانبها "إيناس" يقابلهم "هشام" وفي المنتصف الطاولة بينهم أردفت قائلة تنظر إلى ابن عمها بجدية:

- أنا نسيت خالص إن الشقة فاضية تعالى يا هشام ننزل نجيب أي حاجه تسلينا

لو وقف ليحطم رأسها الآن لن يلومه أحد، يا لها من فتاة غبية لا تفهم أبدًا، أبصرها بعينيه ثم قال وهو يقف على قدميه:

-لأ خليكي وأنا هنزل

وقفت هي الأخرى أمامه قائلة بهدوء:

- استنى بس أنا عايزة أجيب حاجه لنفسي كمان ومش هعرف أنزل تاني خدني معاك وسلمى تستنى هنا

استنكر وجودها وحدها دونهم فتحدث باستفهام:

هتقعد لوحدها يعني-

عقبت ابنة عمه تبادله الاستنكار ثم الجدية التامة:

هي هتخاف الله.. دول عشر دقايق وهنرجع-

كانت هي تتابعهم بعينيها وتستمع إلى الحديث الدائر بينهم فنظر إليها بعمق وتسائل بعينين دافئة وصوت حنون يخفي الكثير خلفه من الخبث والمكر:

هتعرفي تقعدي لوحدك لحد ما نرجع-

لوت شفتيها قائلة بجدية:

مالوش لازمة تنزلوا أصلًا-

صاحت إيناس معترضة بقوة تشير بيدها بالرفض التام وأكملت من خلفها بجدية:

لأ لأ أنا عايزة حاجه من تحت ضروري-

استغربت إلحاحها ولكنها أومأت إليها بالموافقة مردفة بهدوء:

-طيب ماشي بس متتأخروش ياريت

-حاضر

بدلت نظرها إلى ابن عمها وقالت بجدية وعينيها تلمع ببريق خبيث ماكر:

-لحظة يا هشام هجيب حاجه من جوه

أومأ إليها فدلفت هي إلى الداخل، جلس مرة أخرى مقابل "سلمى" وتعمق بالنظر إليها مردفًا يتساءل باستغراب:

-مالك ساكتة ليه ومش على بعضك

عادت للخلف تستند بظهرها إلى ظهر الأريكة وابتسمت بوجهه ابتسامة هادئة مُجيبة إياه:

-لأ عادي مافيش حاجه

أقترب هو إلى الأمام تاركًا نصف مقعدة وجلس على الفراغ وغير تعابير وجهه إلى الحزن المخادع ونبرته إلى الضعف:

-بتبعدي عني ليه طيب

اعترضت على ما قال وأجابت بقوة ناظرة إليه بثبات، وداخلها يعترض على حديثها من هنا إلى المنتهى:

- أنا مش ببعد يا هشام القصة كلها في إني مش عايزة حد يعرف حاجه غير لما اظبط وضعي

تعمق أكثر في الحديث مُعترضًا هو الآخر ولم يظهر مدى الخبث داخله ناحيتها بل أظهر كل الحب:

-وهو إحنا معانا حد دلوقتي؟.. سلمى أنا بحبك وعايزك

حركت عينيها على الفراغ ثم عادت إليه مرة أخرى، ترى أن الاستماع إلى هذه الكلمات من شخص غيره صعبة للغاية، وتصديقها أصعب بكثير:

وأنا مقولتش حاجه-

كرمش ملامحه وكأن الضيق قارب على الظهور بسبب حديثها المختل الذي لا يروقه في جميع الأوقات بل يزعجه وبقوة:

وهتقولي امتى-

طلبت منه بمنتهى الهدوء والسلام بداخلها وملامحها تلح عليه وتستعطفه لأن يستمع إلى حديثها ويوافق عليه:

ممكن بلاش كلام في الموضوع ده دلوقتي-

أشار بيده بانزعاج أصبح واضح أمامها وهو لم يستطع أن يخفيه أكثر، إنها تبعده عن مراده، هي وذلك الأبلة ابن عمها، وهو لن يتحمل أن يكون الفاشل للمرة الذي لا يعلم عددها أمام أبيه:

هو كل مرة كده.. أنا حاسس إنك معلقاني-

ترجته بعينيها وبنبرة هادئة خافتة منها تظهر بحزن:

-أرجوك..

عاد للخلف واستند إلى الأريكة بظهره وتفوه بكلمة واحدة مقتضبة:

-طيب"

طال الصمت بينهم فنظرت إليه بطرف عينيها تبصر مظهره الذي كان كما هو حاد عنيف ملامحه مشدودة وعيناه على الطريق لم تتزحزح..

عقلها مُشوش للغاية تتذكر أنها كانت منذ دقائق ترتجف بين يده وهي غير معتادة على هذا الأمر، وضعت نفسها في محل ليس مناسب لها وكان عليها تحمل النتيجة.

لقد كان هو الآخر أثناء تفكيرها يعود إلى الخلف قليلًا بعقله قبل أن يعرف أين هي..

كان يرتدي ملابسه ليخرج مع أصدقائه يقضي في " الخارج القليل من جو الحماس المسروق منه منذ زمن، والذي أيضًا يتباهى بوجوده الآن بحياته وهو من الأساس يسرقه كما الآخرين

وقف أمام المرآة يعدل مظهره يمد يده إلى الأخرى يغلق أزرار القميص، نظر إلى مظهره الوسيم برضاء واستدار يأخذ الجاكيت ليرتديه ولكنه أتاه إتصال على هاتفه فترك جاكيت بدلته على المقعد وتوجه إلى الكومود يأخذ من عليه الهاتف والذي كان ينير برقم غير معروف..

أجاب بنبرة عادية ووضعه على أذنه فأتى حديث الطرف الأخر بسخرية:

أهلًا عامر باشا.. معذب قلوب العذارى ودنجوان زمانك-

لوى شفتيه ببرود وتحركت ملامح وجهه بضيق وانزعاج تام بعد فقط الاستماع إلى صوتها البغيض على قلبه:

هو أنتي.. لو أعرف أن موبايلي هيتنجس بسماع صوتك - مكنتش فتحت

تهكمت بسخرية وأردفت باستهزاء:

قال يعني أنت اللي طاهر وشريف تكونش شيخ جامع.. - ولا حتى حبيبة القلب

تقدم "عامر" وهو يسير في الغرفة ووقف أمام الفراش يستمع حديثها ثم عندما انتهت عقب بصوت صلب حاد:

أنا اوسخ واحد ممكن تقابليه.. أما حبيبة القلب أشرف - من مليون واحدة زيك

انطلقت ضحكات رنانة تصدر منها ازعجت أذنه ولكنه وجدها تحاول التوقف عن الضحك الساخر منه قائلة:

بأمارة ايه أن شاء الله.. إنها سايباك دلدول وراها وبتحب - في هشام ابن عمي؟ وفي أكتر كمان

صرخ بها بعنف وقسوة:

اخرسي-

تسائلت بابتسامة لم يراها ولكنه شعر بها تكمل بحقد وغيرة لم تمر على صديقتها من قبل:

اخرس ليه ما تدافع عنها يلا وتقول فيها أبيات الشعر - اللي كنت بتقوله زمان

ابتسم هو الآخر وحاول ألا يغضب من حديثها وتكون تفوقت عليه وأضاعت ما تبقى له في حبيبته فقال بمنتهى الهدوء والحب:

وهفضل أقوله لآخر يوم في عمري-

ضغطت على أسنانها بشدة غيظًا من حديثه وتفوهت بغل والحرقة داخلها تحتاج لمن يطفئها:

طب ألحق بقى أحسن الشعر ولع بس بينها وبين - هشام..

استردت مرة أخرى تكمل له ما بدأته وما أرادت قوله من البداية بحقد ومكر:

يوه نسيت أقولك أصلها حاليًا معاه في شقته.. بيحاولوا - يطفوا نار الشعر اللي والعه بينهم

تقدم خطوة للأمام وضغط على الهاتف بيـ ده وهو يصرخ بغضب بعد أن احرقته كلماتها من الداخل:

بقولك اخرسي أنتي بتقولي ايه-

تشدقت ببرود وابتسامة تشمت به وبها هي الأخرى:

اللي سمعته ولو تحب هبعتلك ياسيدي العنوان روح - أتأكد بنفسك

هتف بتأكيد وقوة وجسده متشنج للغاية:

أنتي كدابة وحيوانه.. سلمى عمرها ما كانت زيك يا زبـ - الة

أخرجت كل الحقد والكره الذي ذرع بقلبها تجاه صديقتها بفضله هو:

سلمى ازبل مني بكتير بس أنت مش واخد بالك، ولو - حتى هي نضيفه أنا بقى هخليها واحدة من إياهم وهحرق قلبك عليها

رد بقوة يتسائل بجدية شديدة:

أنتي عايزة توصلي لايه باللي بتعمليه ده؟ أنا هبعدها - عنك للأبد

استمع إلى ضحكتها عبر الهاتف وقالت بتأكيد وسخرية لأنها تعلم أنه لن يستطيع التأثير على "سلمى" وجعلها تبتعد عنها:

مش هتقدر أنا صاحبتها المخلصة مهما عملت مش - هتبعد عني إلا لو جبت دليل ضدي لكن دلوقتي نو يا حبيبي نو

صرخ بعصبية واهتياج وهو يسير في الغرفة قائلًا بقوة يهددها:

مش هسيبك يا إيناس.. أنا لحد النهاردة عامل خاطر - لسلمى فيكي ومقدر إنك يتيمة مالكيش حد لكن بعد كده وديني ما هسيبك

أردفت ببرود ولا مبالاة تامة مُجيبة إياه:

أعلى ما في خيلك اركبه... هبعتلك العنوان يارب - تلحقهم قبل ما يطفوا النار اللي ولعت بينهم

أغلقت الهاتف من بعد هذه الكلمات، أخفضه من على أذنه وبقيٰ لدقائق ينظر له، عقله مشغول بما استمع

إليه منها.. "سلمى" ابنة عمه ليست فتاة صغيرة كي يقودها ذلك الحيوان إلى منزله بهذه السهولة..

مؤكد أنه يعرفها، مهما حدث لن تذهب إلى بيته وهو لن يفعل مثلما قالت ولن يذهب إلى هناك إنه يثق بها أكثر من نفسه.. حقًا وبجدية تامة يثق في أخلاقها أكثر منه هو شخصيًا.. ولن يفعل.. لن يكون ذلك الهمجي الذي تريده "إيناس".. لتخرب علاقته مع حبيبته أكثر من ذلك..

أرسلت له العنوان في في رسالة نصية، رفع الهاتف أمام وجهه ونظر إليها وداخله يرفض الخضوع إليها وبقوة ولكن تحدث عقله بـ ماذا إن كانت هناك عنوة عنها وهذا فخ من صديقتها الحقيرة!؟..

أبتعدت بوجهها عن نافذة السيارة واستدارت ناظرة إليه بعينين حزينة مُرهقة إلى أبعد حد، لا تدري لما فعلت بنفسها وبه هكذا ووُضعت معه بهذا الموقف السخيف،

يتكرر السؤال على عقلها كل لحظة والأخرى ولا تجد إلا أنه غبية للغاية لتوافق على فعل يعارض مبادئها هكذا..

يصوب نظرة على الطريق بملامح حادة قاسية، يده تشتد على المقود وعروقه بارزة للغاية، تعلم أنه على علم بنظراتها الحزينة إليه ولكنه يكابر النظر إليها بشفقة..

امتدت يدها لا إراديًا إلى مذياع السيارة وضغطت عليه بإصبع يدها ثم عادت إلى حيث ما كانت تستند على باب السيارة تنظر من النافذة على الطريق الذي يسير عليه مُستمعة بأذنها إلى صوت الموسيقى الحزينة التي اندلعت من المذياع بعد أن قامت بتشغيله.. ثم من خلفه صوت حزين رأته مُرهق مثلها وداخله الألم يزداد كلما أردف حرفًا آخر..

أكتر حاجه توجع في لحظة الفراق حبيبك تلمحهُ " ودموعه رافضه تطلع وكأنه حالُا فاق على ايد بتـ ـدبحهُ

وكأن ده عادي لأ وأقل كمان مـ العادي والوقت ده كله في عُمر الواحد راح عـ الفاضي

ومابين لُقاء وفراق كأننا في سباق، ده بيبكي وهو مفارق وده فارق ومهُش فارق مين فينا وفى بوعدهُ ومخانش الإتفاق واتبقى في مطرحهُ"

كلمات الأغنية كانت مُرتسمه على حياتهم وكأنها بالفعل خصيصًا لهم، بعد قول هذه الكلمات الحزينة التي جرحت داخله مد يده هو هذه المرة وأطفئ صوته ليعود للصمت مرة أخرى، ألمه قلبه كثيرًا بعد الاستماع إلى هذه الكلمات، لقد تركته بالفعل وكأنها تتمسك بنصل حاد في يدها وتقوم بذبـحه به، لقد فعلت هذا وهي تقوم بتركه ومفارقة روحه..

وظهر هذا بالفعل كما استمع منذ لحظات وكأنه شيء لا يُعنيها، وكأن الأمر لا يهمها من الأساس وسلبت منه عمره الذي أفناه لأجلها ولأجل أن تكون حلالًا له وحده..

لقد بكى وحده كثيرًا ونذف ألمًا ودماء من عينيه وهو يراها تفارقه مُبتعدة عنه دون التفكير فيما قد يحدث إليه.. دون التفكير حتى في كيف ستكون حياته من غيرها..

بينما هي انهمرت الدموع من عينيها بصمت تام وهي تنظر إلى الخارج وتعلم أن هذه الكلمات ألمته كما فعلت بها بالضبط، لقد جرحت قلبها أكثر مما هو عليه..

تذكرت يوم أن خان قلبها وعمرها الذي سلمته إياه، تذكرت كيف كانت تأبى خروج الدموع من عينيها وهو حارق قلبها وطاعنه بسكين حادة وهو ينظر إليها دون أدنى مبالاة والسكين داخل قلبها مُتمسكًا بها بيده..

تذكرت كيف أظهر تبجحه عليها وحاول اختراع التبريرات دون الإقتناع بها، وكيف كذب ووقف أمامها يهددها دون الخجل من نفسه قائلًا بأن ذلك أمر طبيعي كما قالت كلمات الأغنية..

كيف بكيت وهي تفارقه وعينيها عليه تنظر إلى حدته وغروره الذي جعلوه يفارقها دون التفكير بها وبما حدث إليها بسببه..!

لقد كانت كلمات الأغنية حارقة إلى الاثنين، كانت خناجر كثيرة كل كلمة بها تساوي خنجر يذبح بهم هم الاثنين وكل منهم يرى نفسه المظلوم المسلوب منه حبيبه عنوة عنه وبموافقة منه..

❋-❋-❋

فكر "تامر" في كيفية الوصول إلى "هدى" التي تكابر لأجل زوجها الذي أصبح مع الموتى منذ عامين، تدفن نفسها وهي على قيد الحياة لأجله، تريد أن تخلد ذكراه معها وتبقى زوجته إلى أن تذهب إليه ولكنه يرى نظرتها نحوه.. يشعر أن هناك إنجذاب بينهم.. يعتقد أنها تفكر به وتمنع نفسها عنه لتبقى على ذلك المبدأ..

سيحاول أن يتحدث مع والدها.. وها هو الآن هنا عنده في مكتبه داخل الفيلا بعد أن أخذ منه موعد وقد أتى الآن..

جلس على المقعد الأيمن مقابلًا لوالدها الذي يجلس خلف مكتبه على مقعده وكان يسير معه في منتصف الحديث قائلًا بجدية:

- من وقت موت ياسين وهدى جالها عرسان كتير أوي بس هي كل اللي على لسانها أنها رافضة الجواز وأنا مقدرش اغصب عليها

تعمق بالنظر داخل عيناه المماثلة لعين ابنه، هتف بتأكيد وجدية وشيء من اللين:

- أنا عارف كل ده بس هدى مياله ليا بترفض غصب وبتضغط على نفسها وأنا بصراحة مش عايزها تضيع من أيـدي أنا بحبها

أشار والدها بيده الذي رفعها عن المكتب بقلة حيلة وهو يتساءل ثم أكمل بحنان وثقة:

- أنا الحقيقة مش عارف أقولك ايه.. أنا عن نفسي مش هلاقي حد أحسن منك لهدى لكن القرار بيقف عندها هي

أردف "تامر" مُكملًا حديثه طالبًا منه بهدوء:

- كل اللي محتاجه منك إنك تكلمها في الموضوع وبكلمتين منك تمشي الليلة يمكن تفكر وتاخد قرار صح المرة دي

أظهر والدها مدى حزنه على ابنته وللحظة قد مر أمامه شريط سريع يعرض كيف كانت عائلته قبل عامين:

- والله أنا أتمنى قبلك.. أنا مش فرحان بقعدتها دي أهو عدى على موت ياسين سنتين.. هدى كانت بتحبه لكن مش هتفضل كده طول العمر

أكد على حديثه قائلًا:

أنا قولتلها الكلام ده لكن هي بردو عاندت.. أنا عشمي فيك أنت -

ابتسم إليه والدها وهتف بنبرة لينة هادئة:

هحاول يا تامر.. أنت زي ابني وأنا بحبك ومقدر اللي أنت بتعمله -

بادلة الابتسامة وهو يشكره ناظرًا إليه باحترام:

ربنا يخليك وبجد شكرًا-

وقف على قدميه من بعد آخر جملة ألقاها ثم أكمل بجدية:

عن إذن حضرتك بقى-

رفع "رؤوف" عينيه معه واقترح بجدية وهو يشير إليه بيده:

خليك يابني لسه بدري رايح فين-

ابتسم الآخر أكثر وهو يردف مُجيبًا عليه:

-لأ دا يادوب أمشي بقى.. تصبح على خير

-وأنت من أهل الخير

قدم إليه "تامر" يده وهو واقفٍ على قدميه يسلم عليه باحترام ثم استدار وأخذ يسير بهدوء وثبات يخرج من غرفة المكتب إلى الفيلا ومن بعدها خرج إلى الحديقة، تقدم من سيارته وصعد بها عائدًا إلى مكانه وقلبه بدأ ينير به بصيص من النور اللامع، المفرح والمبهج لقلبه وحياته القادمة معها..

❋-❋-❋

وصل بالسيارة إلى الفيلا وصفها أمام البوابة الداخلية، مازالت ملامحه كما هي وكل ما به، جسده مهتاج وإن

أردفت بكلمة واحدة لا تعجبه سيثور عليها ويجعلها ترى أسوأ ما مر عليها معه..

ما مر الآن لم يكن شيء إنه حاول بكل جهده أن يتمالك أعصابه ولا يفقدها عليها، أن يكون ذلك الهادئ الذي يعالج الأمور بعقلانية، ولكن رؤيته لها في منزل الحقير واتضاح أن حديث تلك الوقحة كان صحيح جعل الدماء تفور داخل عروقه وقلبه ينبض بسرعة ركض الفهد..

أن يكون قاسي معها وحديثه حاد، أن يكون عنيف شرس ويده تطول خصلاتها ليس مجرد نقطة واحدة في بحر غضبه العميق الثائر والذي يريد أن يهدأ بأي طريقة كانت..

جذب مفاتيح السيارة بعد أن صفها، استدار بوجهه ينظر إليها بعينين حادة غاضبة ثم صاح بصوت عالي نسبيًا:

-انزلي

تمسكت بحقيبتها ولم تنظر إليه، بل وضعت يدها المرتجفة على مقبض الباب وفتحته ومن ثم خرجت من السيارة وفي الناحية الأخرى فعلها هو الآخر وخرج متقدمًا منها عندما وجدها خرجت ووقفت كالتمثال..

جذبها من يدها للأمام فتقدمت عليه وقام بدفعها بخفة بكف يده على ظهرها صائحًا بصوت عالي ونبرة خشنة:

-ما تمشي ولا اتشليتي هنا

سارت وهو خلفها بضيق شديد وانزعاج لا مثيل له، عقلها يريد أن يهتف بالصراخ عليه إلى أن يستمع الجيران والمنزل والكرة الأرضية جميعها ومن عليها:

-براحة

فتح باب الفيلا بمفتاحه ودفعها للداخل مرة أخرى كما السابقة بعد أن وقفت معه أمام البوابة وصرخ بغضب:

-هو ايه ده اللي براحة ادخلي

وقفت في المنتصف واستدارت إليه باهتياج وعصبية يكفي إلى هنا لقد طفح الكيل منه، صرخت بنبرة شرسة وملامح حادة:

-ما كفاية بقى هو أنت اشتريتني

تقدم بخطوة واحدة واسعة ليقف أمامها مباشرة يستنشق أنفاسها الحادة المتناثرة أمام وجهه وأجاب هو الآخر بنبرة رجولية خشنة:

-آه اشتريتك ولسه اللي جاي أحلى

صاحت أمامه بقوة ونفي معترضة على حديثه وعينيها مقابلة إياه:

-لأ محصلش ومش هيحصل

رفع يده ودفعها بأصابعه أعلى كتفها المتناثر عليه خصلات شعرها السوداء القصيرة:

أنتي ليك عين تتكلمي أصلًا-

ردت بعصبية تاركة خوفها منه في مكان بعيد عنها بعد أن بقيت في أمان داخل الفيلا:

ومايكونش ليا عين ليه الله غلطت وأعترفت بغلطي - لكن معملتش حاجه تستاهل كل ده

صرخ أمام وجهها بصوت جهوري مرتفع:

لأ تستاهل.. وأنتي عارفه كده-

خرج والده من المكتب على أصواتهم العالية، تقدم بخطوات سريعة منهم وعينيه عليهم هم الاثنين يراهم يقفون أمام بعضهم مقتربين للغاية وكل منهم ملامحه تنم عن غضب عارم..

تسائل باستغراب بعد أن وقف قريب منهم:

فيه ايه، صوتكم عالي ليه-

ابتعدت عنه قليلًا عندما تداركت وجود عمها معهم ثم صاحت بنبرة جدية ثابتة:

-مافيش يا عمي

أقترب هو الخطوة التي ابتعدتها وصاح عاليًا بعناد وعينيه عليها ومن داخله الحرقة تزداد أكثر وأكثر:

-لأ فيه

تقدم خطوة أخرى من والده ليقف أمامه وصاح بسخرية مُتسائلًا باستنكار وضيق:

- رفضت جوازي منها مش كده؟ إسألها بقى أنا جايبها منين دلوقتي علشان تسيبها على راحتها أكتر بعد كده

اعتقدت أنه يتحدث عن الماضي وأن والده كان أول المانعين لزواجهم، تركت ذلك وتحدثت بجدية وخوف من أن يقص ما حدث على عمها ويتفهم الأمر خطأ مثله:

-عامر كفاية

تراجع إليها وصرخ بعنف أمام وجهها كما جعلها تنظر إلى الأرضية، قلبه يحرقه والنيران داخله لا تخمد وعقله يفكر في ألف فكرة في الثانية الواحدة:

- كفاية ليه ها.. كفاية ليه مش هقول الحقيقة واللي حصل؟

أتت شقيقته على عجلة من أمرها تهبط من الأعلى بملامح ملهوفة قلقة بعد أن استمعت إلى أصواتهم العالية..

تسائلت وهي تهبط آخر درجة لتتقدم منهم:

- فيه ايه

عاد للخلف ووقف ينظر إليهم واحدًا تلو الآخر واستمع إلى صوت والده الذي خرج بنفاذ صبر وضيق:

- هتتخانقوا كتير.. ما تقولوا فيه ايه

نظر إليها بحدة وقسوة رآها تطلب منه الكتمان وألا يهتف بما حدث ولكن ذلك لن يكون في صالحه، حرك شفتيه الرفيعة قائلًا بجدية ونبرة بها الحرقة تتدلى أمامهم:

- فيه إني جايب الهانم المحترمة من شقة راجـ ـل.. جايب بنت القصاص من شقة هشام الصاوي

تحولت أعين عمها وابنته نحوها باندهاش وذهول تام، كيف لها أن تكون في منزل رجل غريب عنها معه وحدها، كيف لها أن تفعل ذلك وتتخلى عن مبادئها ومبادئ العائلة..

صرخت بصوتٍ عالٍ وهي تشير بيدها بهمجية قائلة:

-قولتلك مش شقته

عادت بوجهها إلى عمها الذي وقف مصدومًا مما استمع إليه وجال بخاطره كثير من الأشياء يقول أنها لا تفعلها، أردفت بنبرة أصبحت باهتة:

مش شقته يا عمي والله دي شقة إيناس صاحبتي وهو - ابن عمها

أردفت "هدى" هذه المرة بتساؤل تنظر إلى ابنة عمها باستغراب:

عامر ليه بيقول كده طيب-

أردفت بقلة حيلة وأصبحت الدموع متكومة بعينيها بعد التعرض لموقف أصعب من معرفة "عامر" ووقوع الإتهامات عليها من الأعين:

معرفش-

هتف بتأكيد وقوة ينظر إلى وجهها بقساوة:

يمكن علشان كان معاكي-

التفت إليه بقوة صارخة به:

قولتلك إيناس كانت معايا هي كمان-

هذه المرة وقبل أن يتحدث "عامر" تفوه والده بسؤال واضح لها وعينيه تجوب عليها وعلى ملامحها وحقًا يقف بينهم لا يتفهم ما الذي حدث من البداية:

- وأنتي ايه خلاكي تروحي شقة إيناس مع واحد متعرفيهوش

ابتلعت ما وقف بحلقها بعد سماع سؤاله الجاد، رفعت عينيها عليه وأجابت بهدوء ونبرة خافتة:

-أعرفه، يبقى ابن عمها وأنا أعرفه

تسائل مرة أخرى بعينين حادة مُثبتة عليها:

-يعني اللي عملتيه ده صح؟

نظرت إلى الأرضية وهي تود الإنفجار في البكاء لقد وضعت نفسها في موقف لا تحسد عليه ولم تتعرض ليه بحياتها:

لأ أنا غلطت لما روحت هناك ومعترفه بغلطي لكن هو - مش عاجبه كلامي وعايز يكبر الموضوع

أشار إلى نفسه بإصبع يده اليمنى واستنكر حديثها:

أنا عايز أكبر الموضوع ولا هو كبير لوحده يا محترمة-

استهزأ بها ونطق بآخر كلمة بهذه الطريقة ليجعلها تشعر بالخجل من نفسها وكأنه يقول أيضًا أنها على عكس هذه الكلمة، لم تجب عليه فلم ينتظر أن يتحدث أحد وقال هو بصوت واثق جاد:

كفاية لف على حل شعرك، أنا سيبتك كتير وأخر كلام - إني هتجوزك وفي أسرع وقت

خرجت من حالة الهدوء التي كانت بها منذ أن وقع سؤال عمها، وتركت الخجل من نفسها على جانب وحده وعند الاستماع إلى كلماته استحضرت الشراسة والعنف

وصاحت بصوت عالي ورفض تام ناظرة إليه بقوة وعنفوان:

على جثتي ولو حتى كنت أنت آخر راجل في الدنيا-

❋-❋-❋

"يُتبع"

أولًا بعتذر جدًا جدًا جدًا على التأخير في نزول الفصل كان المفروض ينزل من بدري بس الوقت ضايع عندي والله،
ثانيًا شكرًا ليكم يا حبايب قلبي وشكرًا لكل حد دخل
ثالثًا الفصل العاشر نزل ♥ باركلي على كتب الكتاب على المدونة من شوية تقدروا تقروه من عليه دلوقتي ♥ ♥ وبعد بكرة هنا بأمر الله، دمتم بخير

تحرك جسده ناحيتها بعنفوان وقوة وظهر طوله الفارع أمامها عندما وقف قبالتها لا يبالي بأي من الواقفين قائلًا حديثه بتأكيد:

- على جثتك ولا مش جثتك أنا قولتلك وبقولك وهقولك أنتي ليا وبس وأعلى ما في خيلك اركبيه

منذ أن أردف بكلمات الزواج تحولت إلى أخرى، صاحت أمامه بعينين قوية عنيفة حادة وهي تضغط على صدره بأصابع يدها اليمنى:

- غصب عنك مش هتجوزك وهشوف حياتي مع حد غيرك ومش هوقفها عليك ولا على تهديداتك دي

أظهر موهبته في الاستفزاز والتبجح قائلًا لها وهو يومأ برأسه للأمام بابتسامة ساذجة:

-حياتك مش هتقف فعلًا.. هتمشي بس معايا

استفزها بشدة مظهره وحديثه الذي يلقيه أمامهم بتأكيد تام وكأنه يعلم أن ذلك سيحدث بالفعل، قالت مؤكدة هي الأخرى بجدية:

- قسمًا بالله لو آخر واحد في الدنيا.. أنا مستحيل ارجعلك وأكون معاك حتى لو روحي فيك

ابتسم ببرود وأشار إلى الواقفين قائلًا بثبات:

- روحك فيا وهترجعيلي قدام الكل أهو

رفعت يدها الاثنين إلى صدرها ودققت النظر به داخل عينيه بالتحديد وبادلها ذلك تحت أعين والده وشقيقته ثم أردفت بصوت حزين خافت:

- أرجع للي كسر فرحتي بحياتي وخطف مني أهلي

عاد للخلف خطوة، هل مازالت تفكر به هكذا؟ حتى بعد أن استفاقت من صدمتها بموتهم!، إلى اليوم تعتقد أنه

كان السبب بموتهم وهو من جعل حياتها حزينة؟.. تنهد بعمق مُجيبًا بقوة:

- أنا لا عملت ده ولا عملت ده.. أنتي بتبرري لنفسك وبس

نظرت إلى الناحية الأخرى لترى عمها يقف جوار ابنته فقط يستمع إليهم وإلى الآن لم يتحدث مرة أخرى، لقد كان واقع بصدمة تخص ابنة أخيه، هتفت ببرود:

- ولو ببرر لنفسي أنا مبقتش عايزاك.. مش شيفاك شريك حياتي أنت مجرد ابن عمي

رفع إحدى حاجبيه ونظر إليها بعينيه السوداء الخاصة بالغضب والتي أصبحت هكذا في أغلب الأوقات، أراد أن يجعلها تغضب أكثر فصاح:

- أنا مش شريك حياتك وبس.. أنا جوزك وعملك الأسود اللي هيلمك من الشقق والشوارع

صرخت بعنف وقوة بعد أن مزقها حديثه البغيض:

- احترم نفسك وشوف أنت بتقول ايه.. بلاش أنت تتكلم على الشقق علشان إحنا عارفين اللي فيها

بدون أدنى إهتمام أردف بكلمات غبية لا تؤخذ من رجـ ـل عاقل ولم تروقها أبدًا:

- أنا راجـ ـل براحتي وأعمل اللي أنا عايزة مافيش حاجه تمنعني لكن أنتي ست وعندك الموانع كتير وأولهم أنا

تسائلت ويدها الاثنين أمام صدرها:

- بصفتك ايه؟ ها.. الوحيد اللي ليه كلمة عليا هنا هو عمي

ابتسم بسخرية ووضع يده الاثنين داخل جيوب سترته، ونظر إليها بعمق مُردفًا بتأكيد:

بكرة نشوف مين اللي هيكون ليه كلمة عليكي-

أخفضت يدها من على صدرها ونظرت إليه بعينين لا تدري ما المعاني التي داخلها وترسلها إليه، بادلها النظر مُطولًا بعينين ضائعة غبية تسير وراء أهوائها..

صدر صوت "رؤوف" والده بقوة بعد صمت دام طويلًا وتحرك للصعود إلى غرفته وعقله به شيء واحد يريد التفكير به:

اطلعي اوضتك يا سلمى.. اطلعي يا هدى-

تحركت "سلمى" قبلها إلى الأعلى تاركة إياه يقف في المُنتصف وحده ومن خلفها صعدت "هدى" وعقل كل شخص بهذه العائلة مُنشغل بكثير من الأمور الذي تكاد أن تفجره..

صعدت على الدرج بسرعة وخطوات واسعة ثم دلفت إلى غرفتها ودفعت الباب من خلفها بقوة إلى درجة أنه

أصدر صوتًا عاليًا للغاية، أبعدت الحقيبة عن كتفها وألقتها بقوة على الفراش ثم ذهبت إليه وجلست على حافته..

انخفضت بجذعها للأمام وهي جالسة، تضغط بيدها الاثنين على خصلاتها تعيدها للخلف بقوة، بدأت الدموع تخرج من عينيها بهدوء وبطء، في صمت تام ولم يخرج منها أي صوت، فقط دمعاتها تنهمر خروجًا من مقلتيها لتمر على وجنتيها المُكتنزة في طريق لا نهاية له..

حزنها الأول والأكبر كان من نفسها، لقد وضعت نفسها في موضع الإتهام وهي لم تفعل شيء، كان من المُفترض أن ترفض الذهاب معهم بكل قوتها حتى ولو كان الانزعاج مصيرهم..

كان لابد أن تبقى تلك الفتاة التي لديها مبادئ تسير عليها وتكمل نهج والدها وعائلتها، كان من المفترض أن تظل إلى الأبد بتلك الصورة التي قام والدها بتربيتها

عليها، الآن عمها ينظر إليها بشك، وابنته وذلك البغيض الذي لم يرأف بها وقام بالإفصاح عما حدث ليكون الموقف بصالحه..

الآن يفكر بها السوء، لا يهم إن علم الآن بعلاقتها مع "هشام" ولكن أن يراها هناك ويظن أن المنزل له، هذا غاية في القسوة والحزن الضاري..

جعلته بفعلتها يظن بها السوء ويرفع يده عليها، شيء لم يفعله والدها ولا أي شخص بحياتها، تعلم أنه متهور غبي ولكن لما يفعل ذلك؟.. ويود الآن الزواج منها!.. مهما حدث وإن كان هذا الخيار الأخير بحياتها ومن بعده الموت فلتأخذ الموت قبله..

رفعت رأسها للأعلى واستندت بكفي يدها على الفراش تنظر إلى سقف الغرفة، لقد كانت مشفقة كثيرًا على عقلها الذي لا يمر عليه لحظة ويكن يفكر في أمر غير الآخر، مُشتت بطريقة مُرهقة للغاية، مُشتت ضائع

مخدوع وقلبها المثل ينتظر الجبر بعد كل هذا الصبر، ينتظر العوض الجميل..

صعد الآخر إلى غرفته، دلف إلى شرفة الغرفة وأخرج سيجارة من علبته الغالية الخاصة به، أشعلها ووقف ينظر إلى الفراغ أمامه على الأوراق الخضراء أعلى الأشجار، عينيه سوداء تماثل السماء فوقه، بدأ عقله في التفكير المميت فأخذ يدخن السيجار بشراهة وقوة غريبة.. نفذت منه فقام بـ إلقائها على الأرضية ودعسها بقدمه ثم أخرج غيرها وهو كما هو ينظر إلى تلك الأشجار، بدأ في التدخين مرة أخرى بشراهة أكبر..

عقله يأخذه إلى أماكن محظورة بالنسبة إليه لو كان فقط لديه شك واحد بالمئة منها لكان قتلها قبل دلوفها إلى الفيلا، بل قبل خروجه من الشقة..

تحبه ويعلم هذا ومتأكد منه لذا لا يصدق أنها تهوى غيره وتريده، هذا ليس من طبعها، لا تجيد التمثيل أبدًا ولا تستطيع أن تكون ذلك الشخص ذو الوجهين، وإن كانت لا تريده فلن تستطيع النظر بوجهه..

ولكن الجانب الآخر يقول عكس ذلك، لقد علم من طرف يخصه أنها تقابله، تتحدث معه ومنذ الكثير وهو الأبلة لم يكن يرى أي من هذا ويعطي إليها الثقة الكاملة قائلًا أنها ليست مثله.. الخيوط هنا مُتداخلة ولم يفهم إلا أنها ربما ومن المحتمل الأكيد تحاول أن تراه في مكانه.. وهذا لن يحدث إلا عند مو'ته

ما جعل قلبه يبكي قهرًا داخله، ويشعر بحرارة النيران المُشتعلة بالقوة في الداخل يخرج لهيبها عليه هو رؤيتها هناك في منزله!.. لقد كان يتحدث بثقة مع الحقيرة الأخرى اعتقادًا أنها لا تفعلها ولكنها طعنته بخنجر في ظهره بالخيانة وهي هناك!..

شعر بأن الخنجر غرز في مُنتصف ظهره خيانة وقسوة من حبيبة عمره ومن هواها قلبه إلى أعوام طويلة..

يالا قسوة الأيام ومرارة الفراق، اشتعلت النيران داخله وتضاخم صدره وشعر بأنه على وشك الاختناق وإلقاء حتفه فور أن تأكد فقط من أنها هناك وذهب عقله إلى الأماكن البعيدة التي تشير إليه بفعل أشياء دنيئة.. ولكنها لا تفعلها، ولن تفعلها، ما يقوله لها ما هو فقط إلا حديث بغيض يخرج في ساعة غضبه لكنه يعلم أن حبيبته ليس هناك أنقى منها.. ولن يكون هناك.. مهما حدث لن تفعل ذلك الخطأ إلا معه ولن يكن حينها خطأ ستكون زوجته، حلالًا له وحده..

ألقى السيجارة كما الأولى وفعل بها المثل، وأردف عقله داخله بأن ما حدث لن يمر هكذا، ما فعله الليلة وتلك الفزعة التي تعرضت لها على يده كانت كافية لتجعلها

تستفيق مما هي به.. وما بقيٰ له هو، يستطيع التصرف به..

سيأخذ ذلك الخنجر الذي تعنطه به ويحوله إلى أولى تذاكر الحب بينهم بعد الفراق الذي تعرضوا إليه..

❋-❋-❋

"في الصباح"

هبطت "سلمى" من غرفتها في الأعلى إلى الأسفل في الصباح الباكر، لحظة وجود الجميع في غرفة الطعام يتناولن الفطور، سارت في ردهة المنزل بملابس رياضية مكونة من بنطال رصاصي اللون يلتصق عليها، وتيشرت يماثلة في اللون مخطوط على صدره كلمة بالإنجليزية باللون الأبيض، مرتدية في قدمها حذاء رياضي أبيض..

وعقدت خصلات شعرها الأسود القصير رافعة إياه في الخلف فظهر أكثر قصرًا.. وجهها أبيض نقي خالي من أي شيء سوى مرطب شفاه وواقي من أشعة الشمس الذي استخدمته قبل أن تهبط إلى هنا..

قبل أن تقرر أنها ستبدأ من جديد وستنظر إلى نفسها وترى حياتها ماذا تريد وتفعله، ولتنظر إلى عقلها قليلًا وتخطو خطوة ناجحة تكن فارقة معها..

دلفت إلى الغرفة بهيئتها الغير مُعتادة، فلا تفعل هذا إلا كل فترة طويلة، عندما تدلف بهذه الملابس يكن اليوم مخصص لها وحدها لا يوجد به عمل ولا حتى أشخاص.. تصفي ذهنها وتبقى جالسة مع نفسها لتأخذ قرارات فارقة معها..

ألقت عليهم تحية الصباح فأجاب من كان يجلس في الغرفة، عمها وابنته وزوجته "عزة"، نظرت إلى عمها بخجل واضح ثم سارت إلى الداخل وهم يتناولون

الطعام.. جلست قريبة منه في مقعد "عامر" الذي كان فارغ..

ابتلعت ما بجوفها، ورفعت عينيها الخجولة منه إليه مخططة داخلها أنها ستعتذر عما بدر منها في الأمس:

- عمي أنا آسفة.. أنا عارفه إني غلطت بس والله العظيم أنا عارفه حدودي كويس ولا يمكن اتعداها

ترك الطعام من يده ونظر إليها والباقين كذلك، تحدث بجدية وعقلانية:

- أنتي عارفه إني بخالف عامر كتير، لكن امبارح لأول مرة بتفق معاه ولو هو معملش كده كنت هشك في رجـولته لأنه مش المفروض يسمحلك تروحي بيت راجل غريب.. ولا قريب حتى

رفعت يدها تشير بها بخجل وهي تلح عليه بنظرتها وحديثها المرهق:

صدقني والله العظيم دي شقة إيناس.. أنا حتى مش عارفة ليه بيقول أنها شقة هشام -

أكملت حديثها شاردة بنبرة جدية:

أنا كنت في الجمعية وجايه على هنا والله إيناس أصرت عليا أروح أشوف الشقة الجديدة وابن عمها معاها أنا عارفه إني غلطت وأعترفت بغلطي لكن دي شقة إيناس وهشام ابن عمها شخص محترم وأنا أعرفه من زمان -

رد عليها بجدية أكثر:

تعرفيه ولا متعرفيهوش مكنش المفروض تروحي معاهم -

تنهدت بقوة ثم أجابت قائلة:

أنا آسفة أنا غلطت ومش هكرر الغلط ده تاني متزعلش مني -

هتفت "عزة" بابتسامة بشوشة واسعة وهي تقول:

مش زعلان طبعًا يا حبيبتي في حد يزعل من بنته وهي - قمر كده

استدارت لها بوجهها وابتسمت إليها بحب واحترام ثم عادت إلى عمها مرة أخرى قائلة بتساؤل:

-زعلان!

نظر إليها بعينين تمتلئ بالحب لها، عينين العطاء بها يكاد يخرج منها رميًا بسبب كثرته، هتف بحنان بالغ ونظرة محتوية إياها:

أنا مش زعلان منك يا سلمى.. أنا بس زعلت إنك - حطيتي نفسك في الموقف ده وكنت عايزك تخلي بالك من نفسك أكتر من كدة

وقفت على قدميها وأقتربت منه وضعت شفتيها أعلى رأسه تقبله بحب بالغ ثم انتقلت إلى يده قبلتها كما رأسه،

ترى والدها الراحل به وهو يرى شقيقه وعائلته بها.. وكل منهم يحاول مداراة النقص الذي يشعر به والفراغ المُميت الذي انقض على حياتهم عنوة..

قالت بابتسامة عريضة وصوت ناعم:

- متقلقش عليا يا حبيبي أنا بخير وهبقى بخير طول ما أنت موجود

ربت على يدها وابتسم إليها بحب، نظرت هي إليهم جميعًا مُمرره عيناها الزيتونية عليهم قائلة بحماس:

- يلا عن اذنكم هخرج أجري شوية

أردفت زوجة عمها بنبرة حنونة قلقة عليها:

- مش تفطري الأول يا حبيبتي

رفضت الأخرى وهي تخرج من الغرفة:

- ماليش نفس والله يا طنط

تركتهم ورحلت إلى الخارج، وعقلها فارغ تمامًا عن أي موضوع أو حديث استمعت إليه سابقًا، اليوم سيكون خالي من أي انزعاج فقط يوجد راحة لها..

خرجت من بوابة الفيلا ثم بدأت بالركض بطول الشارع الموجود به الفيلا، مُبتعدة عنها بمسافة كبيرة للغاية..

بعد مرور الوقت عليها وهي تركض في الشوارع في الصباح الباكر عادت مُنهمكة تتنفس بقوة ووجهها مُتعرق للغاية..

وقفت في حديقة الفيلا مُنحنية على نفسها تضع كفي يدها الاثنين على ركبتيها تقف قليلًا لتأخذ أنفاسها المسلوبة منها أثناء الركض في الخارج..

وقف الأخر على بوابة الفيلا في الداخل ينظر إليها، كان خارج بعد فطوره للذهاب إلى عمله، ولكن هناك جنية تنحني على نفسها أمام البوابة في الداخل تأخذ أنفاسها وسلبت أنفاسه هو..

رفعت وجهها لتراه يقف عيناه مثبته عليها بقوة، نظرته ناحيتها ليست طبيعية وليس بها من الحب شيء، بل الرغبة التامة المعهودة في نظراته..

سارت أمامه تقترب منه للدلوف إلى الداخل، وكلما سارت ظهرت ملامحها أكثر، شفتيها المُكتنزة الوردية مُنتفخة أكثر مما هي عليه، عيناها تسلبه بنظرتها ولونها.. وجهها مُتعرق تلهث ببطء بعد أن استجمعت أنفاسها وقد عبث به هذا أكثر..

جسدها يغريه وهو محدد بتلك الملابس الرياضية، سيرها، حركاتها وكل ما بها وآه من قلبه وعقله، وآه أكبر بكثير من جسده الذي يطالب بالقرب العاجل منها..

كادت تعبر من جواره لتدلف إلى الداخل ولكنه أمسك بذراعها وهي تسير جواره، جذبها منه لتقف أمامه تنظر إليه باستغراب فتحدث بعد أن أخذ نفس عميق:

-عايزك في كلمتين

ردت بلا مبالاة تامة:

-نعم

شعر بأنها لا تعطيه اهتمام، ولكنه يعرف كيف يأخذه - منها، أردف بجدية وتساءل:

-أنتي مفكرتيش أنا عرفت مكانك منين

وقفت مُعتدلة، استدعى انتباهها حقًا، نظرت داخل عينيه بدقة وفكرت في حديثه، أنها لم تتساءل عن ذلك أبدًا اعتقادًا منها أنه كان يراقبها:

-منين؟

أجاب بجدية شديدة وهو يضع يده الاثنين داخل بنطاله:

-من اللي عملاها صاحبتك يا سلمى

تغيرت تعابير وجهها مئة وثمانون درجة وهي تهتف بذهول مُستنكرة:

-إيناس!

أومأ إليها برأسه مُؤكدًا حديثه بقوة:

-آه إيناس

أشارت بيدها ولوت شفتيها وهي تُعقب على حديثه بعقلانية خاصة بها تراها صحيحة من وجهة نظرها:

- مش مصدقة.. إيناس ليه تعمل كده مثلًا دي هي اللي أصرت عليا أروح معاها

ضغط على يده داخل جيوبه بقوة واستنكر أنها لا تصدقه وهو يقف يحادثها بهدوء ولين، أردف بقوة أكبر وهو يتقدم للأمام خطوة:

مش مصدقة ليه هو أنا هكدب عليكي.. الست بتاعتك - كلمتني وقالتلي إنك معاه لوحدكم وفي شقته هو مش شقتها

تسائلت باستغراب جلي وعيناها مُثبتة عليه لا تصدق أن صديقتها تفعل بها ذلك:

أنت بتقول إيه؟-

دقق النظر بعينيها وجمالها، ثم أردف بما يندس في العسل المسموم ليجعلها تخجل أكثر مما حدث:

اللي سمعتيه.. أنا كدبتها وقولت إنك متعمليش كده - لكن لما شوفتك هناك حسيت إني مكنش لازم اتسرع وأدافع عنك

رفعت حاجبيها وعقبت بقوة تؤكد له أنها حقًا هكذا مثلما قال:

لأ متسرعتش الشقة بتاعت إيناس وهي كانت معايا - وأنا مستحيل أكون مع واحد في مكان لوحدنا

قال مرة أخرى بعقلانية وتفهم، بعد أن فهم هو بالأساس "ما الذي فعلته وتحرى من حديث "سلمى:

بعد ما قولتي الكلام ده امبارح أنا اتأكدت منه وفهمت - هي عملت كده ليه.. زي ما عملتها زمان وبعتتك ليا وهي اللي بعدتك عني بتعملها دلوقتي علشان أشوفك خاينة

لما قد تفعل كما يقول!.. لماذا؟:

أنا مش مصدقة إزاي إيناس لأ دي كانت معايا طول - الوقت حتى لو كانت كلمتك بعد ما نزلت أنت مكنتش هتلحق تيجي

أخرج هاتفه من جيب بنطاله بحدة وهو يراها إلى الآن لا تصدق حديثه وتتغاضى عن أفعال الحقيرة صديقتها، فتحه وعبث به ثم رفعه أمام وجهها وأردف:

- ده رقم معرفوش مش بتاع إيناس هو ده الرقم اللي كلمتني منه امبارح بصي على الوقت أهو

أشار إليها بجانب الرقم على وقت الإتصال ثم لأجل أن يجعلها تصدقه لأن هذا ليس دليل كافي اقترح قائلًا:

-تحبي أكلملك الرقم ده وتسمعي صوتها بنفسك؟

صمتت ولم تتحدث ففعل هو وضغط على زر الإتصال ثم فعل وضع مكبر الصوت وتمسك بالهاتف بيده واضعًا إياها في المنتصف بينهم لتستمتع إلى صوت جرس المكالمة..

أجاب صوت رجولي خشن يتحدث بلهجة غريبة عنهم قائلًا بحدة:

-ألو مين معاي

أبصر الهاتف سريعًا حيث أنه كان لا يستطيع التركيز سوى عليها هي، ولكن الآن جذبه ذلك الصوت الخشن فاردف سريعًا بجدية:

-مش ده رقم إيناس بردو

أجابه الآخر بنفس تلك النبرة واللهجة التي تبين أنها صعيدية أصيله:

-لاه يا أبو عمو دِه رقم محسوبك عبده

ضغط على أسنانه بقوة والدماء تغلي داخله، رفع الهاتف بيده إلى أمام شفتيه قليلًا وأردف بقوة وعصبية:

-عبده مين ده رقم إيناس الصاوي

انزعج الرجل وظهر هذا في نبرة حديثه الحادة الذي رد بها عليه:

- إيناس مين ما قولتلك دِه رقمي وبقاله عشر سنين معاي

ثم انقطعت المكالمة من قِبل الرجل الآخر، نظر إليها بقوة وقد خاب أمله في أن يجعلها تبتعد عنها باللين ليس القوة كما كان يفعل معها، لقد هاتفته تلك الحقيرة بالأمس من هذا الرقم كيف تغير هكذا في ليلة..

بينما الآخرى تراجعت سريعًا عما كان في رأسها وحمدت الله أنه أجرى هذه المكالمة فلو كانت واجهت صديقتها بحديثه الغريب هذا لكانت انقطعت علاقتهم وأبتعدت عنها بسبب شكها الغير منطقي بها..

قالت بنظرة حزينة تنبعث من عينيها إليه وعتاب تخلل صوتها:

ليه عايز تبعدني عنها.. البنت كويسة معايا وعمرها ما - عملت حاجه تدينها، ليه عايز تاخد كل حاجه في حياتي؟ علشان يبقى أنت بس الشخص الوحيد اللي معايا.. اللي أجري عليه في كل وقت!.. ليه عايزني ابقى عريـ ـانه قدامك من كل حاجه

يالا الحظ وروعته معه.. لقد لعبت معه حقًا وفازت عليه وأخذت منه الكأس ولكنه لن يتركها مهما حدث وسيكون عقابها عظيم..

أخرج يده من جيبه ونفى ما قالته بقوة قائلًا هو الصدق:

وديني ما فكرت في اللي بتقولي عليه ده.. البت دي فعلًا - مش كويسه يا سلمى بكرة تقولي عامر قال وأنا اللي مسمعتش كلامه.. لكن علشان بحبك مش هسيبك تنقرصي منها وتقولي ياريت اللي جرا ما كان، أنا هفضل في ضهرك مهما كنت مش طايقك ولا طايق عمايلك

أبصرها للحظات وفعلت المثل تقلب الأمور داخل عقلها الذي بدأ بالتأفأف، لقد ضاع يوم إجازته، تود أن تصدقه ولكن ستجعل صداقتها تنتهي لأجل حديثه..

أنه يكرهها، يبغضها ولا يحبها، لقد جربت الصدق منه سابقًا لن تأخذه مرة أخرى منه..

أخفضت عينيها عنه ثم سارت إلى الداخل تاركه إياه..

وضع الهاتف بجيبه وتوعد إلى الأخرى بأشد عقاب ولكن صبرًا، صبرًا فقط

❋-❋-❋

جلس في مكتبه، منذ أن أتى إلى الشركة وهو لم يعمل، فقط يجلس على مقعده خلف المكتب ينظر في الفراغ يفكر كثيرًا وأكثر من الكثير، ويذهب بعينيه إلى صورتها الموضوعة على المكتب أمامها، ذات النظرة الساحرة

والابتسامة الرائعة، بخصلاتها القديمة الذهبية ومظهرها الخلاب..

لم يستطع أن يجعلها تصدقه، إن وضع نفسه في محلها سيكون نفس الشيء لأنها لم تجد منه أي شيء صادق حتى الوعود.. ولكنه مع ذلك كان يطمع في أن تصدقه وتبتعد عن تلك البغيضة على قلبه..

كان يريد أن يحميها منها بالإبتعاد عنها، لن يتركها وحدها وسيكون معها دائمًا ولكنها تترك لها الأمر وتفتح لها المجال أكثر وهي جوارها طيلة الوقت..

لم يكن يتوقع أن تفعل ذلك ويكون الرقم إلى شخص أخر، أو ربما هي أعطته لشخص آخر لا يفهم حقًا كيف تم الأمر بهذه السرعة والرجل يبدو عليه من مكان آخر بعيد عنهم..

لن يفكر في هذا كثيرًا، سيترك كل شيء حدث على جانب ويتمسك بالمهم ف الأهم، عليه أن يفكر في كيفية الزواج منها بمحض إرادتها..

لديه خطة لن يلجأ إليها إلا عندما يرى الرفض التام من قِبلها وهذا واضح وبقوة، ولكن سيحاول لمرات أخرى حتى إذا قرر تنفيذ خطته لا تحزن من بعدها..

مد يده على المكتب وأمسك صورتها الموضوعة هنا منذ الكثير، أخذها ناحيته وأخذ يتأمل بها، هذه من كانت خطيبته، تعلم عنه كل شيء، يقص عليها كل ما كان يضايقه.. يهتف بما يخفيه قلبه وعقله لها وحدها..

يسرد لها المرارة التي تغص حلقه كل يوم عندما يرى والده وهو يبغضه ويبتعد عنه.. من كانت تقرب له كل بعيد، وتربت على ذراعه قائلة بأن كل جميل ينتظره..

لقد كانت النصف الجميل له، الحلوى الذي يأخذها في فمه كل يوم بعد أخذ دواء بشع للغاية، هذه كان من

المفترض أن تكون زوجته اليوم لو لم يكن سار وراء أهوائه واتبع المشروب وسال لعابه لغيرها.. على الرغم من أنه لا يتذكر أنه فعل ذلك ولكنه المخطئ هنا..

لو لم يكن حدث ذلك كانت اليوم زوجته، كان أخذ منها وارتوى بما يريد، كان كل يوم رأى كل ما هو جميل بغرفته، بحياته، كانت أيامه ستكون مذهرة بالورود كما السابق..

أطال النظر عليها وهو يعيد الذي مضى ويندب حظه ويتخيل ماذا لو؟ في كل سؤال، فتح باب المكتب من دون استئذان ودلفت "جومانا" إليه وهو شارد بصورتها وفكره..

أغلقت الباب من خلفها وبقيت واقفة تنظر إليه وترى نظرته المعلقة عليها والحزن المُرتسم على ملامحه.. منذ أن أتى وهو هكذا يبدو عليه الإرهاق والحزن، الآن تفهمت ما الذي أخفاه عند سؤالها عنه..

يالا حظها، "عامر القصاص" بنفسه وبشخصيته التي لا مثيل لها، نظرة عينيه ومظهره، جسده وحديثه ونبرته، وسامته وعصبيته، ابتسامته وحزنه كل ذلك كان ملك لها وحدها وتركته؟..

قهرت أعتى الرجال حبًا بها وعشقًا لها، قهرت قلبه والهوى يزداد داخله مُشتعلًا مع النيران المشوهة دروبه الذي سار بها وحده بعد فراقها..

لما لا ينظر خلفه ويرى من تقـتل نفسها لأجله، ليس لأجل مال، أو مظهر، أو أي شيء سواه، لما لا يدور بعيناه ويرى حبها المرئي للجميع سواه!..

رفع "عامر" عيناه وتنهد زافرًا بقوة، استدار برأسه ناحية الباب بعد أن شعر بأن هناك أحد معه فوجدها تقف أمامها..

تحدث بجدية مُتسائلًا مُستنكرًا وجودها دون أن يشعر:

-أنتي هنا من امتى؟

تقدمت سريعًا بابتسامة على وجهها ماحية كل ما كان في رأسها منذ لحظات وأردفت قائلة:

-لسه داخله حالًا أهو أنت اللي كنت سرحان

وقفت جوار المقعد الخاص به أمام مكتبه، نظرت إلى الصورة بيده ثم هتفت بنبرة خالية من أي مشاعر وتعابير:

-هو ده اللي مضايقك

رفع نظرة عليها، أبصرها جيدًا وهي تقف جواره ثم سألها بهدوء:

-هو ايه؟

أشارت بعينيها على صورتها التي بيده، للحقيقة هي جميلة، جميلة للغاية، جمالها طبيعي غير معهود يسلب القلب وللحق قد سلبتها تلك البراءة والشراسة الممزوجة معها منذ أول يوم وقعت عينيها عليها..

أبعد بُنية عيناه التي عادت لطبيعتها مرة أخرى إلى الصورة ونظر إليها بحسرة وندم، وقلبه في الداخل يجعله يندم أكثر وأكثر كلما رآها أمامه..

أقتربت منه الأخرى على حين غرة وأخذت من يده الصورة ثم وضعتها على المكتب، لم تجعلها كما كانت بل وضعت الصورة بوجهها على سطح المكتب لكي تختفي من أمامه..

صاحت قائلة بقوة ناظرة إليه بعمق:

- أنت ليه موقف حياتك عليها؟ هي خلاص يا عامر مش عايزاك ليه بتعمل في نفسك كده

قدم يده إلى الصورة مرة أخرى بضيق، لقد تضايق من فعلتها ولكنه صمت فقط كي لا يزعجها، رفعها مرة أخرى ووضعها في موضعها الصحيح أمام وجهه كي يستطيع رؤيتها..

ثم عاد بظهره إلى ظهر المقعد وجلس بعنجهية يتسائل بنبرة ساخرة:

-وأنتي مين قالك أنها مش عايزاني؟

رفعت حاجبيها باستغراب وأجابته:

-كل ده ولسه هستنى حد يقول.. ما واضحه زي الشمس

نظر في سقف غرفة المكتب وهو يعود بظهره للخلف أكثر، ثم قال بهدوء ونبرة واضحة مؤكدة:

- مافيش حاجه واضحة لأي حد غيري أنا وسلمى.. إحنا الاتنين فاهمين الدنيا ماشية معانا إزاي إنما اللي حوالينا مش فاهمين أي حاجه

انتفض جسدها بعد استماع أذنيها إلى تلميحاته التي تقتلها من الداخل، والداخل أشد قسوة:

-قصدك ايه؟ يعني هترجعلك؟

اعتدل ونظر إليها من الأسفل إلى الأعلى قائلًا بسخرية وهو يبتسم:

-مالك اتخضيتي كده!

رفعت كتفيها وأخفضتهم بلا مبالاة مُصطنعة وهي تحرك رأسها قائلة بهدوء ونبرة جعلتها ثابتة قدر ما استطاعت:

-متخضتش أنا بسألك

أغمض عينيه وعاد كما كان مرة أخرى وقال بسلام نفسي شعر به فتحدث به إليها:

-سلمى راجعة راجعة يا جومانا

ابتعدت عنه وسارت حول المكتب لتقابله وصاحت بقوة وعنف:

- بس سلمى متستحقش تكون معاك.. أنت تستاهل واحدة أحسن منها تقدرك

فتح عينيه وأبصرها من بعيد وليجعلها تصمت عن ذلك الحديث الذي تلقيه عليه منذ أول يوم علمت به بقصته مع حبيبته قال بتأكيد:

- سلمى تستحق الأحسن مني، ده شيء أنا معترف بيه من البداية، لكن لنفسي مش لحد لأن مهما حصل مش هسيبها تكون لغيري.. قدرها وقعها مع واحد زيي

استنكرت حديثه عن نفسه بهذه الطريقة فقالت باندفاع:

-واحد زيك! أنت أي ست تتمناك

بنفس ذلك السلام قال وبنبرة رخيمة:

وأنا متمناش غير سلمى-

شعرت بالنيران تشتعل داخلها، حديثه يقودها للجنون، كيف لا يرى مثلها، كيف هذا الرجل ينظر إلى واحدة فقط ويتناسى كل النساء وياليتها تريده:

-عملالك سحر!..

ابتسم بهدوء، ابتسامة رائعة، خلابة اختفت من على وجهه منذ الكثير، ولكنه ابتسم وهو يردف بكلمات كان يتذكرها في تلك اللحظات:

- كانت صغيرة أوي لما وقعتني، مكنتش تعرف السحر يا جومانا

وقفت غير مُعتدلة ونظرت إليه بقوة ثم قالت بعـ ـنف وشراسة:

-تعرف إني غيرانة منها

أبصرها واتسعت ابتسامته أكثر الذي استفزتها بشدة وهي تستمع إلى نبرته الهادئة الحانية التي تصفها:

- حقك.. أي واحدة مهما كانت جميلة لازم تغير منها.. فريدة من نوعها، مافيش زيها، مبتتكررش

لحظة صمت منها ومنه ثم قال اسمها بكامل الحب والجنون، بكل الضعف والشغف الذي داخله، خرجت حروف اسمها بمعزوفة خاصة من بين شفتيه:

-سلمى القصاص

نظرت إليه بقوة والصدمة على ملامحها لم تستطيع أن تخفيها فوجدت أن الهروب هو الحل الأمثل:

-عن اذنك

خرجت من المكتب بخطوات سريعة، وذهبت إلى مكتبها في الخارج، ترقرقت عينيها بالدموع الغزيزة وعقلها يكرر

عليها حديثه المادح لها في الداخل، عينيها تريها مرة أخرى مظهره وهو يتحدث عنها بطريقة العاشق الولهان..

لما هي لا، هي من تحملت حزنه، ثمالته، كل الخرافات الذي كان يلقيها في مُنتصف الليل في الملاهي الليلية، هي من استمعت إلى كل شيء ووقفت جواره، ساعدته، ساندته واستمعت إليه، هي من كانت معه في لحظات كانت الآخرى تبعده بقوة..

كانت الأخرى تبغضه وتعنفه، تكره وجوده ولا تريده وللسخرية منها مازال يحبها وهذه أخذت دور خيال المآته..

تحبه بضراوة، تحبه بقوة وقسوة، وصلت معه إلى القسوة في الحب ولكنها لا تستطيع أن تدلي له بذلك الإعتراف القاتل وهو يهوى غيرها كل لحظة..

وصلت إلى تفكير دنيء ستفعله لو عرضه عليها لا شك، تكون حبيبته الأخرى، أو زوجته الأخرى، عشيقته حتى لن ترفض ذلك.. فقط تكون معه بعيد عن لقب الصديقة المنقذة التي تنفذ له الأعمال المتأخرة، فلا تريد هذا مرة أخرى، تريد القرب أكثر..

..!وتناست كل ما هو حلال وحرام.. يجوز ولا يجوز

❋-❋-❋

جلست "هدى" في مقابلة "سلمى" منذ ربع ساعة تقريبًا تقص عليها ما يحدث معاها هذه الفترة، تحاول أن تأخذ النصيحة من شخص قريب منها كـ "سلمى" شقيقة زوجها الراحل وحبيبته قبل أي شيء آخر

أردفت "سلمى" بعقلانية ونظرة جادة من عينيها الزيتونية خافية خلفها حزنها على شقيقها وعائلتها:

أنا عارفه إنك كنتي بتحبي ياسين الله يرحمه.. كلنا - عارفين، بس ياسين راح مبقاش موجود وأنتي فعلًا زي ما عمي قال لازم تشوفي حياتك.. مش هتفضلي العمر كله لوحدك يا هدى

نظرت إلى الفراغ ثم إليها مرة أخرى، كرمشت ملامح وجهها في محاولة منها لتوضيح ما تشعر به وما تريده

أنا مش عايزة حد ياخد مكان ياسين، مش عايزة أنساه.. - منكرش إني بدأت أحس بحاجه ناحية تامر بس ده بسببه يمكن بسبب إلحاحه

وضحت لها الأخرى بجدية وتأكيد تلقي في عقلها الأفكار التي تهرب منها:

بسبب إلحاحه ولا لأ المهم إنك بدأتي تحسي بوجوده - وحباه.. ياسين مش هيكون راضي عن حالك كده أبدًا

نظرت إليها بدقة وبعينين ثابتة عليها ثم أردفت قائلة:

ولا حالك يا سلمى-

سخرت الأخرى منها مُبتسمة بزاوية فمها قائلة بتوضيح أكثر ربما هي لا تفهم ما الذي تريده:

أنا مالي؟ أنا مش زيك مش رافضة الموضوع وركناه - ومقررة أكون لوحدي أنا هتجوز وهعيش وهشوف حياتي

تسائلت شقيقته باستغراب ونظرتها نحوها متعطشة لأي حركة تطمئنها عليها بها:

وأنتي بتحبيه؟-!

راوغت في الحديث بعد أن نظرت إلى الأرضية مُبتعدة بعيناها عنها:

أنا وهو مبقاش في حاجه بينا ولا بقينا ننفع لبعض-

هتفت شقيقته بما سيفعله حتمًا:

بس هو مش هيتنازل عنك-

أبصرتها بقوة قائلة بجدية شديدة:

وأنا مش هسمحله يكمل في اللي بدأه-

❋-❋-❋

بعد أن مر عليه الوقت وهو منهمك في عمله الذي لم يكن في عقله من بداية اليوم بسبب تفكيره في ابنة عمه وما سيفعله معاها لتكن زوجته..

استمع إلى رنين هاتفه فجأة في وسط صمت مُحيط به، رفع عينه من على الأوراق أمامه وصبها على الهاتف، مد يده إليه وأخذه، أبصره جيدًا ليرى من المتصل ولكن كان رقم غير معروف هويته..

نظر إليه للحظات وعقله به أشياء كثيرة تدور داخله في دوائر ثابته، وأكثر ما به سؤال عن هوية المتصل، انقطع الإتصال ولم يكن أجاب عليه فرفع عينيه إلى الفراغ

ومازال يفكر.. ولكن مرة أخرى رن الهاتف بنفس ذلك الرقم فقام بالايجاب عليه ورفعه على أذنه يهتف بجدية:

-أيوه، مين؟

أتاه من الناحية الأخرى صوتها البغيض المعروف، تُجيبه بسخرية:

- معقول بقى مش عارفني.. إحنا هنتعامل مع بعض كتير الفترة الجاية من أرقام مجهولة

أمسك "عامر" الهاتف بيده الأخرى ونقله إلى أذنه اليمنى، ثم قال بصوت قاسي جاد، تهديد خرج من بين شفتيه كالسيف الحاد الواثق من حديثه:

- تعرف أنتي لو وقعتي تحت ايدي هعمل فيكي ايه؟ فاكرة اللي أنتي كنتي عايزاه يحصل من كام سنه؟ هعمله بس على طريقتي، هخليكي تكرهي نفسك أكتر ما أنتي كرهاها

أحرقها ما هتف به، وذكرها بما فعله معها، وأتى أمامها صورتها المنكسرة أمامه ودمعاتها المتساقطة قهرًا على حالها ولكنها أجابت بعنف وكراهية:

-ايه رأيك لو حبيبة القلب هي اللي اتعمل فيها كده؟

استمع "عامر" إلى حديثها لانه لم يعطي لها الفرصة لتخرب علاقته أكثر بـ "سلمى" فهي من الأساس متدهورة، أغلق الهاتف بوجهها ثم ألقاه على المكتب أمامه وعاد للخلف بظهره يمسح على خصلات شعره زافرًا بعنف..

لحظة والأخرى وقد أتت إليه رسالة نصية علم أنها كذلك عند الاستماع إلى رنة الهاتف البسيطة..

تقدم للأمام وأمسك الهاتف وفتحه ليرى أنها من نفس الرقم إلا وهو "إيناس" عن طريق تطبيق الواتساب، تقول فيها "هرن عليك رد عليا.. أنا مش هفرق بينكم المرة دي

أنا هقولك حاجه مهمة أنت لازم تعرفها قبل أي خطوة والمرة دي اللي هقوله حقيقي وتقدر تتأكد من سلمى"

بعد أن قرأ الرسالة مرة وأخرى وينظر في الشاشة وجدها قد محتها من المحادثة، يا لها من محتالة..

رن هاتفه مرة أخرى فعلم أنها هي، أخذه وأجاب عليها بنفاذ صبر وحدة:

-عايزة ايه

أجابته بهدوء وبرود تام، تضغط على حروف كلماتها والشماتة تطرق باب أذنه:

- أنا عايزة مصلحتك.. والمرة دي هديك معلومة ونصيحة وهنسى اللي بينا، مش هاين عليا أشوفك كده مختوم على قفاك

عاد للخلف كما كان ورفع رأسه للأعلى يحدثها ببرود وتهديده لها واضح للغاية:

أحترمي نفسك وإلا وديني هطلع عليكي القديم - والجديد كله.. متفكريش إني مش قادر عليكي لأ دا الصبر حلو دورك جاي

أردفت بجدية ومكر عابث به:

هعتبر نفسي مسمعتش حاجه.. اسمع أنت بقى مني - المفيد

صمتت للحظات والصمت اجتاز المكالمة بينهم، ثم أكملت ناطقة باسم حبيبته بمكر وخبث:

سلمى القصاص، بنت عمك-

مرة أخرى تصمت، اعتدل هو سريعًا على المقعد ودق قلبه خوفًا من أن يكون حدث لها شيء على يد تلك الحقيرة، فصاح بعنف ونفاذ صبر:

مالها انطقي-

بمنتهى البرود واللا مبالاة أجابته ولكن برودها يتخلله نبرة قوية حادة، لتصل إليه بجدية تامة والغل داخلها يزداد:

- سلمى عملت علاقة مع هشام ابن عمي.. غلطت معاه يعني.

انتفض واقفًا في لمح البصر بعد الانتهاء من جملتها الخبيثة القذرة، دق قلبه بعنف أكبر واهتاجت رجولته فقط لأنه استمع إلى هذا الحديث، ماذا لو تخيله؟.. كيف لها أن تفعل به ذلك؟ تخونه!.. تبيع كل ما لديها من شرف لأجل ذلك الحقير.. انتفخت عروقه بالدماء الذي تغلي داخلها وقلبه كاد أن يتوقف، فعلت ذلك!..

❋-❋-❋

"يُتبع"

الفصل الحادي عشر بكرة بأمر الله على المدونة.. تقدير لو سمحتوا ♥

أكبر دليل على إنكم مش عايزين فصل النهاردة.. وأنا بلبي طلبكم مع إنه جاهز.. افتحوا الصور وتأملوا التقدير

▯

ياريت نرجع للفصول اللي فاتت نعمل تصويت ونقول رأينا كتقدير ليا مش أكتر.. وده الجروب بينزل عليه كل ▯▯ حاجه ومناقشات الرواية كلها

"اختارت الحُب وهو، دام الحُب ورحل هو"

صرخ بصوت عالي جهوري اهتزت له أرجاء غرفة المكتب وهو يسبها:

- اخرسي يا زبالة يا وسخ*، ايه فكراها زيك.. مفكراني هصدقك يا حيوانه

ابتسمت بهدوء وقالت بجدية والسعادة تكبر مع كلمة تخرج منها إلى أذنه:

-مجبور تصدق يا عامر علشان ده اللي حصل فعلًا

صرخ مرة أخرى وهو لا يطيق الاستماع إلى هذا الحديث، لا يطيق وضعها في جملة واحدة مع غيره، ماذا عن الذي تتحدث عنه!:

- بقولك اخرسي.. اخرسي همـ ـوتك يا إيناس وديني همـ ـوتك

لوت شفتيها وأكملت ببرود وابتسامة شامته به وبها وقلبها يرفرف فرحًا وسعادة والحقد يكبر وبجواره الغل والكـ ـراهية:

- خليك كده مش مصدق عنها أي حاجه.. هشام دلوقتي عندكم في البيت رايح يطلب ايد سلمى من أبوك وبيعجل في الجوازة علشان اللي حصل.. بيحطوك قدام الأمر الواقع يا أهبل.. غلط معاها يبقى يشيل الليلة وده اللي هما عايزينه وأنت عبيط لسه عايز تتجوزها..

ثقلت أنفاسه بسبب ذلك الاهتياج والكلمات التي يستمع إليها تعصف بكل خلية به، عقله كاد ينفجر ولم

يعد يشعر بنفسه حقًا، لكنه أردف بنبرة ثقيلة حادة غاضبة:

- حسابك تقل يا إيناس تقل أوي عندي وأنا مش هحاسبك دلوقتي.. هسيبك للناهية

أغلق الهاتف بوجهها، ونظر إلى شاشته التي أراد تحطيمها ولكن كان الهاتف يحتوي على كنز كبير سيجعل تلك الغبية تصدق حديثه وتبتعد عنها، وضع الهاتف في جيبه وتقدم من المقعد يأخذ جاكيته بسرعة وبحركات غير محسوبة..

وأخذ مفاتيحه من على المكتب ثم أنطلق سريعًا يفتح الباب راكضًا إلى الخارج تحت أعين "جومانا" المُتسائلة ما الذي يحدث..

أخذ السيارة ليعود إلى المنزل ويرى ما الذي تتحدث عنه، هل هو الآن هناك حقًا يود الزواج منها؟..

أول شيء لن يصدقها.. مهما حدث لن يصدقها، "سلمى" لا تفعل هذا.. يستحيل أن تترك نفسها لتنحدر في وادي الحرام وتكن من محبيه وزواره..

لا يعقل، لن يصدق ولن يواجهها بهذا الحديث الآن، لن يزعجها بحديث بغيض مثل ذلك ولن يفتحه أمامها سيفكر في شيء جدي لتلك الحقيرة ومن هنا سيجعل حبيبته تعلم بكل شيء.. ولكن الأكيد والمؤكد أنها لم تفعل ذلك ولن تفعله.. إلا معه

هناك شيء آخر كيف ذلك الحيوان الآخر في بيتهم يطلب يدها؟ أخذ منهم ميعاد ولم يقول له أحد؟ هل بقيت في المنزل اليوم لأجل ذلك؟ هل تريده حقًا..

أسئلة تتهاوى على عقله ولا يمتلك لها أي إجابة، يكاد قلبه يتوقف بسبب الذي استمع إليه، تشنج جسده بقوة وأصبح لا يدري ما الذي يحدث..

ولكن، هو يعرف ثلاثة أشياء فقط ويتأكد منهم كما أنه متأكد أنه "عامر القصاص" ألا وهما، أن "سلمى" لأ تفعل ذلك وأن هذه الزيجة لن تحدث وهي ستكون زوجته، وأن إيناس ستحاسب بقسوة مهما تركها تلهو معهم...

❋-❋-❋

تفهم "هشام" أن "عامر" علم بكل شيء وما كانت تضعه "سلمى" حجه أمامه قد اختفى، فانتهز الفرصة ودون حتى أخبارها بأنه قادم لخطبتها، فجأة قرر ذلك بعد أن أخذ إذن والده أن يقوم بفعلها وحده في البداية..

ثم يستكمل درب الانتقام معه، والذي سيكون شديد القسوة على الجميع وعليها هي ومن يرى نفسه رجـ ـل على الجميع..

إنها ستوافق رغمًا عنها بسبب تعليقها له كل هذه الفترة، الأمر الذي يعيق هذه الزيجة هي موافقة عمها ثم من بعده يضرب "عامر" رأسه في الحائط..

الآن هو جالس في منزلهم يتحاور مع عمها، ويراها تقف في الخارج تكاد تدلف توبخه أمام الجميع على هذه الحركة الصبيانية..

لقد علمت من "هدى" التي صعدت إليها تقول بأن "هشام" ذلك الذي تحدثوا عنه في الأسفل يريد الزواج منها، عقلها توقف للحظات عن العمل، كيف أتى دون اخبارها؟.. كيف يقوم بالتقدم لطلبها دون أن توافق من الأساس..!

لما وضعها في هذا الأمر الصعب، يضعها أمام الأمر الواقع وأمام الجميع حتى لا تستطيع أن تضع له حجه بعد اليوم.. ولكنها لا تريد!.. لا تريد الزواج منه..!

هذا العقل المشوش والقلب الخائن لا ينفعوها بشيء، لا ينفعوها بشيء أبدًا، واحدًا منهم يطالب بالزواج منه وهو لا يرغبه من الأساس والآخر يطالب بالعودة إلى الخائن الآخر الذي مثله..

استمعت إلى صوت عمها الجدي الهادئ في نفس الوقت:

-وأنت جاي من غير والدك ليه

رفع "هشام" وجهه المهذب الهادئ إليه وأجاب بصوت عاقل رخيم، الجميع هنا يجيد التمثيل ولديهم خبرة به:

- بصراحة أنا جاي أخد الموافقة المبدئية منك وبعد كده والدي هيجي معايا في الزيارة الجاية إن شاء الله

ضيق "رؤوف" عينيه عليه، وعقله به الكثير من التساؤلات عندما أدرك من هو "هشام الصاوي" لقد كان غافل عن الإسم وما خلفه، لأ يدري كيف لم يفكر في الأمر ولم يخطر على باله سابقًا، هل هذا من أحكام السن؟ أو

من كثرة هموم عائلته! ولكنه عندما عرف نفسه إليه أدركه جيدًا وشعر بالخوف للحظات على ابنة شقيقه وهو ينظر في ملامح ذلك الشاب:

وأنت واثق إنك هتاخد الموافقة؟-

ابتسم بثقة وعينيه ثابتة عليه ثم أجابه:

أنا واثق من رأى سلمى بس فاضل حضرتك طبعًا الرأي - الأهم

يتحداه، إنه يعرف هذه النظرة جديًا، يقول شيء وداخله غيره والآن ازداد الخوف أكثر من ناحيته وتذكر أشياء مدفونه من الماضي، يبدو أنها تريد الخروج، تفوه عمها بجدية:

أنا رأي هيكون على حسب مصلحة بنتي.. سلمى-

أومأ إليه الآخر بنفس الابتسامة وهو ينظر إليه بهدوء:

-أكيد طبعًا

كاد أن يتحدث "هشام" مرة أخرى ولكن صمت الجميع وهم يستمعون إلى صوت وقوف سيارة بقوة، يصدر عنها صوت مُرتفع أفزع الجميع لوهلة وجعلهم في حالة صمت..

فتح باب الفيلا ودلف إلى الداخل بهمجية واهتياج وازداد بعد رؤيته للسيارة في الخارج، وقف في الردهة ونظر إليها بعمق وقوة ضاغطًا على أسنانه بعنف ووالدته تجلس في صالة الفيلا مع شقيقته خلف "سلمى"..

بادلته النظرات، ولكنها خائفة، مُتوترة مُرتبكة من كل ما يحدث ولم تكن تتوقع أن آخر ما ينهي ختام هذه الليلة هو حضور "عامر" وذلك الأبلة في الداخل..

وقف للحظات ينظر إلى عيناها يعيد على عقله وهو يرى تلك النظرة البريئة أنها لا تفعل ما قالته صديقتها، لا

تخونه، لا تخون عائلتها ونفسها، ليست بلهاء لتقدم نفسها إليه بهذه الطريقة..

أخفض عينيه من عليها وسار إلى الداخل، توجه إلى غرفة الصالون ودلف إليهم ليراه يجلس مع والده، كانت الدماء تغلي وتفور داخل عروقه وقلبه ينبض بقوة وجسده بالكامل يريد أن يتعامل مع البشر بعنف وهمجية لأجل كل ما استمعه ويراه الآن ليس لأجل شيء واحد..

سار في الغرفة ببطء بعد أن وضع يده في جيوب بنطاله ثم أردف ببرود تحلى به بعد التفكير قليلًا:

-إحنا عندنا ضيوف ولا ايه

والده يريده الآن، يريده وبشدة، فور أن دلف ونظر إليه شعر أن الخوف الذي انقض عليه لن يجعله يذهب إلا "عامر"، وهو والده دوره أن يسانده في قراره الذي سيتخذه الآن ويرفض ذلك الشاب..

أردف بهدوء وهو يشير بيده إلى "عامر" الذي كان ينظر إلى الآخر:

-أقعد يا عامر عايز أخد رأيك

نظر عامر إلى والده باستغراب، أولًا بسبب نبرته الغريبة ثانيًا لأنه يريد أن يأخذ رأيه في زواجها!.. مستحيل، جلس "عامر" فقط لأجل نظرة والده إليه، فقال مرة أخرى:

- ده هشام الصاوي طبعًا أنت عارفه.. جاي يطلب ايد سلمى، أنت رأيك ايه يا عامر

نظرة والده ذات مغزى، سؤاله خلفه شيء، ما يحدث ليس طبيعي، نظر إليه بقوة يحاول أن يفهم ما الذي يريد الوصول إليه ولكنه في النهاية أجاب بعد أن نظر عليها في الخارج:

-مش موافق

عاد والده بظهره للخلف ونظر إلى "هشام" الذي كان يريد الفتك بابنه، هتف بهدوء وصوت جدي عاقل:

- عامر ابني هنا الكل في الكل.. مش بقولك إن كلامي مابيمشيش لأ، كلامي بيمشي بس عامر ليه نظره في الناس وفاهم الدنيا والبشر.. وأنا للأسف مش هقدر أخالف كلمته.. طلبك مرفوض

اعتدل "عامر" في جلسته، اتسعت عيناه على والده، حديثه كاذب، كل ما قاله كذب، إنه لا يستمع لأي حديث منه، لما يفعل ذلك؟ لقد قال إنه سيزوجها لمن تريد وسيقف أمامه إلى الممات ويدافع عن ابنة أخيه، لما جعله يرفضه ووافق هو الآخر..

وهي في الخارج شعرت بالذهول، عمها يتفوه بحديث غريب لم يحدث سابقًا، لم تتوقع من الأساس أن يسأل

"عامر" عن رأيه في الزيجة، أتى الرفض في صالحها لأنها تراجعت عن الزواج به ولكن ما الذي يحدث حقًا..

اشتعلت النيران داخل "هشام" وهو يرى ذلك العجوز يقوم بترتيب لعبة لأجله، يحققها مع ابنه الذي لا يطيقه من الأساس، يقفون أمام مخططه هؤلاء الاثنين وهو لن يسمح بذلك..

أردف بقوة ونبرة واضحة مؤكدة أن حديثه صحيح ناظرًا إليه بعينين قوية حادة:

- سلمى اللي هتتجوز مش عامر.. يعني رفضه مايهمنيش مادام صاحبة الأمر موافقة

كاد أن يتحدث "عامر" ولكن والده سبقه بالحديث بثقة:

- وأنا لو جبت صاحبة الأمر وقولتلها إني رافض مش هتكسر كلامي

ابتسم بسخرية وقال:

-معتقدش

نظر إليه "رؤوف" بتحدي واضح ثم صاح بصوت عالي مناديًا باسمها، أجابته من الخارج ثم دلفت ببطء وارتباك

سألها بوضوح وقوة وعينيه على ذلك الذي لم يرتاح لدلوفه منزلهم منذ النظرة الأولى:

أنا رافض الجوازة دي.. عندك مانع يا سلمى ولا - اعتراض على رأي.. قولي ومتخافيش أنتي عارفه إن ليكي حرية الإختيار

نظر إليها "هشام" وكان يشعر بالنصر لأنها لن تخذله ولكن عند الاستماع إلى حديثها الجاد الذي خرج من بين شفتيها بارتجاف:

-لأ يا عمي الرأي الأول والأخير ليك أنت

وقف "عامر" على قدميه وأشار لها بالذهاب ففعلت ثم أشار للآخر قائلًا:

ورينا عرض كتافك-

وقف على قدميه، وعينه مثبتة على "عامر" بقوة وقسوة، والشراسة تندفع من داخله ناحيته..

لقد أنهى المهمة الخاصة به بكلمتين فقط؟ وتلك الحقيرة هدمت كل ما بناه هو بالخضوع إلى رأي عمها العجوز!.. تحولت نظرته من الهدوء والاحترام إلى نظرة شرسة عنيفة وملامحه تغيرت بالكامل تدل على الشر الخالص القابع داخله..

كل هذا رآه "عامر" وكان يعلم سببه جيدًا بينما والده نظرته ابتعدت إلى مناطق أخرى ربما يعلم تفاصيلها أكثر منهم..

سار "هشام" خارجًا من الغرفة بخطوات ثابتة قوية تهتز لها الأرضية، وقف على أعتاب الباب بعد أن خرج منه ينظر إليها على جانبه الأيسر تجلس مع زوجة عمها وابنته، ابتلعت ريقها ونظرت إليه بتردد وارتباك فبادلها

نظرة حادة غريبة ثم استكمل طريقة مُقررًا داخله أنه لن يترك الأمر يفلت من بين يده..

لن يتركها له بهذه السهولة.. وسيحقق انتقامه مهما كلفه الأمر..

خرج عمها من الغرفة ومن خلفه ابنه، سار إلى أن وقف أمامها فوقفت هي الأخرى بوجهٍ باهت تطالعه بعينين ذابلة فقال هو بجدية يتخللها الحنان:

-هتكلم مع عامر شوية وأجيلك يا سلمى.. أنا عايزك

أومأت إليه برأسها موافقة على الرغم من استغرابها واستغراب الجميع لما يحدث بين "رؤوف" و "عامر" لأول مرة يطلب التحدث معه ولأول مرة يجعله يتحكم في أمر ما خاص بابنة أخيه.. الأمر داخله شيء مخفي..

سار إلى غرفة مكتبه وخلفه "عامر" الذي لم يكن يقل استغرابه عن أي شخص منهم..

أغلق باب المكتب من خلفه، جلس والده على الأريكة به فدلف إليه "عامر" يشاركه الجلسة..

نظر إليه للحظة ولم يكمل الأخرى إلا وهو يهتف مُتسائلًا باستفهام عاقدًا ما بين حاجبيه:

-ليه عملت كده؟ أنا مش فاهم حاجه

علق نظره بعينيه وهو يجيب على سؤاله بجدية وعقلانية كي يقنعه:

- مش مرتاح للولد ده ومش هرتاحله وخصوصًا إنه من عيلة الصاوي

ضيق "عامر" عينيه على وجه والده ولم يدلف حديثه عقله، أجابه مُعقبًا على حديثه بجدية هو الآخر:

ما إيناس صاحبتها ومن عيلة الصاوي وياما اعترضت -
على ده وأنت ساكت والكل كده

أشار والده بيده وهو على اقتناع تام أن "إيناس" مهما كانت سيئة لن تستطيع أن تفعل لها شيء سيء بينما هو يستطيع أن يفعل كل شيء:

إيناس غير الولد ده.. كفاية أنها لوحدها يعني مش -
عايشه معاهم وأهي في الأول ولا الآخر بنت متعرفش
تأذي سلمى غير أنها كويسه معاها.. لكن الولد ده لأ

تسائل "عامر" مرة أخرى وهو يريد معرفة كل شيء:

وأنت ايه اللي يخليك تقول كده؟-

لا يريد والده الاستماع إلى كثير من الأسئلة لأنه لن يجيب عليه ولا يريد النبش في أشياء قديمة وهو يعلم عقلية ابنه كيف تكون:

شكلك رجعت في كلامك، أسألتك بتقول إنك موافق - على جوازها منه

نفى الآخر سريعًا بعنف فور الاستماع لكلمات والده:

لأ طبعا أنا مقولتش كده-

تسائل والده مرة أخرى:

اومال ايه الأسئلة دي-

اعتدل "عامر" في جلسته ونظر إلى والده بعمق ثم طرح عليه ما يريد معرفته منه وما جعل عقله يشعر بالاستغراب:

عايز أفهم ليه رفضته، وليه عاملتني قدامه كده مع إنك - كان ممكن ترفض من غير أي تدخل مني

أجابه بصدق وجدية يبادله الحديث كي يتفهم الوضع كيف يكون وما الذي يريد والده فعله حتى لا يخطأ ويحدث أمر آخر:

قلقان منه وعايزاها تبعد عنه بأي طريقة وأنت الوحيد - اللي تقدر تعمل كده بعيد عن أي خلاف بينا، وعملت معاك كده علشان اوريله إنك معايا وواقف في ضهري وأنا في ضهرك.. أكيد هو عارف كل حاجه عننا شكل علاقته بسلمى من زمان

هنا علم "عامر" أن والده يعلم جيدًا أنه الوحيد الذي يستطيع إبعاد "سلمى" عنه ويعلم أيضا أن القوة كامنه بيده هو ومن دونه سيكون الأمر صعب، عاد للخلف مُتسائلًا:

-اعتبر ده موافقة مبدئية على جوازي منها

نفى حديثه بجدية دون خوف منه أو تراجع عما قاله سابقًا هو وابنة أخيه الذي يعتبرها أهم من أبنائه الآن ويريد الحفاظ عليها:

لأ طبعًا، أنا رفضت الولد ده لمصلحتها وطول ما هي - رافضة الجواز منك أنا كمان رافض واللي هي عايزاه هيحصل بس أكون مطمن عليها..

ابتسم إليه بيقين أنه هو من سيتزوجها وقريب للغاية، ثم اتسعت ابتسامته وهو يفكر في كل لحظة مرت عليه هو ووالده وهم مُبتعدبن عن بعضهم وهناك فجوة بينهم، ثم الآن الأمر يختلف كُليًا:

موافقة سلمى عليا جاية جاية.. المهم دلوقتي إني - عرفت المعنى بتاع مثل أنا وأخويا على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب

وقف "عامر"على قدميه يود الرحيل بعد أن فهم ما الذي من المُفترض أن يفعله هو ولما فعل والده ذلك، ولكن والده استوقفه وهو يتوجه ناحية الباب قائلًا بصوت خافت حزين:

عامر.. خد بالك منها وبالراحة عليها.. أنا هعتمد عليك-

استدار له "عامر" نظر إليه للحظات وهو يعيد نبرة صوته داخله يستمع إليها مرة واثنان واستنتج أنه خائف، قال بجدية وعينين حادة تتعمق به:

-كلامك مش مريحني

ابتلع والده ما وقف بحلقه ثم عاد إليه بنبرة جادة قائلًا:

- لأ ارتاح.. أنا بس حابب أعتمد على ابني وفي الفترة دي هنسى كل خلاف بينا وأفتكر مصلحة بنت أخويا بس، ياريت تعمل زيي

أومأ إليه بهدوء ثم استدار يستكمل سيرة إلى أن خرج من غرفة المكتب، لم يدلف حديث والده عقله، ما به "هشام الصاوي" يجعله يرفضه هكذا ويريد لها الإبتعاد عنه، إنه كان يعلم بالأمر لما الآن فقط فعل هذا؟ لا يدلف حديثه إلى عقله أبدًا وإلى الآن يفكر ما الذي قد يكون حدث منه ليجعل والده هكذا..!

إنه متيقن أن هناك شيء ما جعله يحتاج إليه ليقف جواره في مثل ذلك الموقف التافهه الذي لو كان قام بدوره فيه وحده لانتهى الأمر قبل بدايته...

سار صاعدًا إلى غرفته في الأعلى وعقله يعمل بجدية على استنتاج أي أمر يجعله يفهم ما الذي يحدث، لأنه يعلم أن والده لن يصارحه بهذه السهولة..

❋-❋-❋

جلست "سلمى" في غرفتها بعد صعود زوجة عمها وابنتها إلى غرفهم، ذهبت هي الأخرى إلى غرفتها وجلست بها، تفكر فيما فعله "هشام" وما فعله عمها وتلك الأحداث التي أتت خلف بعضها هكذا دون سابق إنذار وقبل أن تخطط لأي شيء..

ربما ما فعله "هشام" كان مناسب لجعلها تتفهم ما الذي تريده هي، لقد كانت موافقة عليه وتود الإرتباط به على الرغم من أنها تحب "عامر" وتريده هو لكن ما بقيٰ منها يرفض ذلك فتركض بخبية أمل ناحية الآخر لتكمل ما بقيٰ من حياتها معه على أمل أن تحبه يومًا ما..

ولكن حضور "هشام" المفاجئ إليهم ليتقدم لخطبتها جعلها تستفيق مما كانت به وأشعرها بالرهبة والخوف مما تفعله ومما هي قادمة عليه، كيف لها أن تكون بهذه الحقارة؟ تعشق رجـل وتريد الزواج من آخر؟ وما ذنبه هو ليتحمل إمرأة خائنة القلب مثلها؟ ما ذنبه ليبقى معتقدًا أنا تحبه وتهواه من قلبها وذلك القلب الخائن من الأساس مع رجـل آخر..!

لا تريد ذلك، لا تريد الزواج منه، هي لا تحبه، لا تريد تكملة دربها المفقود معه، قلبها إلى اليوم لم يجد أحد

آخر غير الخائن حبيبها السابق ليكمل معه ذلك الدرب ومنذ الفراق وهو مفقود..

ما توصلت إليه اليوم وكان من أهم الأشياء التي حدثت أنها لا تريد الزواج من "هشام" تراجعت عن ذلك ولن تفعلها حتى لا تظلم نفسها وتظلمه هو من قبلها بزواجه من خائنة..

بينما ما فعله عمها لا تدري ما الغرض منه، ولما رفضه بهذه الطريقة؟، ولما الآن فقط وأمامه أقترب من "عامر"؟ تساؤلات كثيرة داخل عقلها ليست حاصلة على أي إجابة وربما لن تحصل ولكنها تريد أن تفهم لما قد يحدث كل هذا!..

قبل أن تكمل تفكيرها دق باب الغرفة، تقدمت ثم فتحته فطل من خلفه عمها، فتحت الباب إلى آخره وأشارت إليه بيدها ليدلف إلى الداخل ففعل وتوجه ليجلس على

الفراش فبقيت هي واقفة على قدميها تنتظر منه الحديث..

لكنه أشار إليها لتأتي وتجلس جواره، تقدمت ببطء وفعلت كما طلب منها ثم نظر إليها وأردف بصوت هادئ حنون:

- سلمى يا حبيبتي أنتي عارفه إني عمري ما ازعلك ولا أاذيكي.. أنا بس عايز مصلحتك وأنا شايف أن مصلحتك مش مع ده

أردفت بجدية ويقين أنه يفعل ذلك لأجل الحفاظ عليها ولكن في تلك اللحظة داهم عقلها سؤال ألقته عليه:

- وأنت عارف إن عمري ما أكسرلك كلمة لأني عارفة ومتأكدة إن اللي بتعمله لمصلحتي.. لكن سؤالي هنا عايز تجوزني لعامر؟

رد رافضًا ما قالته بقوة داعمًا موقفها مهما كان:

لأ طبعًا طول ما أنتي رافضة عامر أنا رافضة ومش - موافق على جوازك منه

رفعت حاجبيها للأعلى وتسائلت باستغراب بعد تفهمها أنه مازال رافضًا زواجها من ابنه:

طب أنا عايزة افهم ليه رفضت هشام؟ وايه اللي خلاك - تقرب من عامر بالطريقة دي فجأة كده؟

أجابها بما صرح به لابنه بالأسفل وأكمل حديثه مُتسائلًا باستفهام:

هشام ده مش سالك وأنا مش مرتاح ليه نهائي، تعرفي - إن ده أكبر منافس لينا؟

تذكرت أن "عامر" كان قد قال لها هذا الحديث سابقًا ولكن ما دخلها بكل ذلك:

عامر كان قالي قبل كده، بس أنا ماليش علاقة بأي حاجه - بتحصل

استغرب كيف لها أن تقول هكذا، أنها هنا تمتلك مال وبيت وأسهم في الشركة كما الجميع، أوضح لها قائلًا:

مالكيش إزاي يا سلمى.. أنا خايف عليكي صدقيني - الناس دول لو وصلت معاهم للقـ ـتل علشان مصلحتهم يعملوها

اتسعت عينيها أكثر عن وضعها الطبيعي وتسائلت برهبة:

يعني ايه؟-

وضع يده فوق كف يدها الموضوع على ركبتها وقال بجدية مُحاولًا معها إلى أن تتفهم حديثه وتقتنع به:

يعني اللي سمعتيه يا سلمى، هما مش زينا وعمرهم - ما هيكونوا زينا، أنتي فكرك أنا ساكت عن إيناس ليه وأنا عارف إن عامر معاه حق؟

أكمل بجدية وهي تنظر إليه تستفهم من حديثه أي شيء:

إيناس مهما راحت ولا جت مش هتعرف تعمل معاكي - أي حاجه ولا توديكي في طريق غلط لأن أنا عارف تربيتنا عاملة إزاي.. لكن دلوقتي أنا ملاحظ إنك بداتي تتخلي عن مبادئك

أنكرت ما قاله بشدة ودافعت عن صديقتها وابن عمها أمامه ولم تكن تعلم أنها بلهاء تدافع عن من يريدون إلحاق الأذى بها:

لأ يا عمي أنا متخلتش عن مبادئ اللي حصل كان - غلطة وإيناس بنت كويسه حتى هشام مشوفتش منه حاجه وحشه

أردف بصوت جاد وبه بحه من الرجاء الخالص لها:

- سلمى أبعدي عنه الولد ده وخلي علاقتك بايناس محدودة.. علشان خاطر عمك يا سلمى أنا خايف عليكي

وقفت على قدميها تنظر إليه وعقلها لم يستوعب أي كلمة مما قالها، هتفت بجدية شديدة وهي تتسائل بضيق وانزعاج لما يحدث وهي لا تفهم شيء:

- خايف عليا من ايه أنا مش فاهمه حاجه.. عمي أنت كلامك من الشرق والغرب وبجد مش فاهمه فيه ايه

رد عليها بتفهم وجدية واضحة مؤكدة حديثه السابق مرة أخرى:

- اللي قولته واضح يا سلمى، ناس مش كويسه يمكن طمعان فيكي يمكن ليه غرض تاني المهم أنهم مش كويسين أنا عارفهم يابنتي..

أكمل بهدوء لكي تقتنع أنه لا يغصب عليها في شيء وأن لها حرية الإختيار:

- أنا لسه عند رأي اللي أنتي عايزاه هيحصل ولو مش عايزة عامر يبقى لأ وليكي حرية الإختيار لكن ده لأ يا سلمى لأ

وقفت أمامه ونظرت إليه للحظات، ترى صورة والدها به، إنه يحبها ويستحيل أن يلحق الأذى بها ويعرف ما الذي يتحدث عنه، لو كان والدها لسارت خلف حديثه وهي مغمضة العينين ولأنه شقيقه ستفعل ذلك:

- على الرغم من أني مش مقتنعة بالكلام ده لكن كلامك هيمشي

وقف على قدميه وأقترب منها مُحتضن إياها وهو يحمد الله داخله أنها اقتنعت بحديثه لكي تبتعد عن ذلك الشاب الذي يشعر أن الخراب سيأتي من أسفل رأسه:

-هي دي بنتي

بقيت للحظات ساكنة في أحضانه ولكن عقلها لم يهدأ أبدًا...

بعد خروج عمها من الغرفة استمعت إلى صوت رنين هاتفها، تقدمت منه لتراه هو "هشام" يهاتفها..

أخذت الهاتف وقامت بالايجاب عليه ثم رفعته على أذنها ولم تتحدث بحرف واحد إلا وكانت تستمع لصوته الغاضب عبر الهاتف:

- ايه اللي عملتيه ده.. بعد ما أعملك مفاجأة علشان افرحك وأجي اخطبك ترفضيني عادي كده علشان خاطر عمك وابنه

أجابت على حديثه بجدية وعينيها تدور في المكان من حولها قائلة بقوة وتأكيد:

أنا مرفضتش أنا وافقت على كلام عمي لأني مقدرش - أكسر كلامه.. عمي هنا يبقى مكان بابا وهو ولي أمري

صرخ بعنف وهو يهتف بقوة عبر الهاتف وكانت شرارات الغضب تقطر منه من كل جانب بسبب فشل مخططه:

يعني ايه ولي أمرك هو أنتي عيله أنتي عندك ستة - وعشرين سنة بلاش شغل عيال صغيرة

ضغطت على حديثها الجاد حرف خلفه الآخر كي يلزم حده معها:

كلمني بأسلوب كويس ووطي صوتك-

مرة أخرى يهتف بنبرة حادة وفي نهاية حديثه يتسائل باستغراب وقوة:

أنتي خليتي فيها كويس.. أنا مش متخيل إزاي قدرتي - توافقي كده بسهولة معقولة أنتي بتحبيني.. معقولة!

صمتت للحظة كانت بها لا تعرف ما الرد المناسب على حديثه الحقيقي، تقول أنها لا تحبه حقًا؟ أم تكمل في الكذب وتقول أن هذه رغبة عمها:

-هشام الموضوع مش كده

استمعت إلى صوته الحادة الذي تسائل بقوة وغل استشعرته به:

-لأ كده وأبو كده.. ولا تكونيش لسه بتحبي عامر

ضغطت على نفسها لتكمل ذلك الحديث الكاذب، فهي لن تستطيع أن تعترف بما فعلته ستكون خائنة وهي تعرف جيدًا معاناتها كيف تكون:

-أنا لو بحب عامر مكنتش هوافق على جوازنا

صرخ مرة أخرى بصوته الحاد على ذكر ابن عمها وقال بقوة واستغراب حقيقي لأنه كان متوقع أن توافق عليه دون تفكير:

وادیکي رفضتي وابن عمك عامل نفسه كبير عليكي - وبيرفض بقلب جامد وأنتي ساكتة.. إزاي مش عارف

جلست على الفراش بضعف ثم أجابته بقلة حيلة وضيق شديد احتل كيانها:

أنا مكنش ينفع أكسر كلام عمي يا هشام.. صدقني - غصب عني اللي حصل ده

هددها وبنرة حادة وهو يعلم أثر كلماته عليها الذي سيخفيها بعد قليل وكأنها لم تأتي ولكن ستزرع الرهبة بها:

كلميه وقوليله إنك موافقة على الجواز مني وبتحبيني - وإلا مش هيحصل كويس

للحظة شعرت بالخوف واستمعت إلى كلمات عمها المحذرة إياها منه في أذنها ولكنها تسائلت باستنكار:

-قصدك ايه

أصبحت نبرته لينة ضعيفة، رخيمة تحمل إليها الحب والحنان وما بدر منه ما هو إلا غضب لأجل سرقـ ـتها منه:

- قصدي إني بحبك يا سلمى وأنتي عارفه كده، وعارفه بقالي قد ايه بصبر نفسي علشان تكوني ليا ومعايا وبعد كل ده نبعد كده عادي

حاولت الحديث والبدأ باعتراف كي تستطيع أن تكمل:

-أنا آسفة بس...

مرة أخرى يلعب على ذلك الوتر الحساس وهو يقاطعها:

- مابسش أنا مستعد أجي مرة تانية وانسى كل اللي حصل علشان خاطرك.. علشان نكون مع بعض

يعلم أنها تحب "عامر" ولكن يعلم أيضًا أن ضميرها لا يتركها يوميًا بسببه، بسبب أنها جعلته ينتظرها منذ عام

على أمل الزواج منها، لن تكسر خاطرة وتكون خائنة كما عامر"":

أنا مش هقدر استغنى عنك بالسهولة دي يا سلمى.. - مستحيل أنا حياتي كلها واقفة عليكي دلوقتي وأنتي كنتي موافقة من الأول مكنتش أعرف إن كل ده هيحصل

أجابته بقلة حيلة وهي ترى نفسها المخطئة هنا:

ولا أنا كنت أعرف إن ده هيحصل-

تحدث بجدية وقوة قائلًا:

يبقى تتصرفي.. أنا أبويا وافق على الجواز وسألني - ومقولتش أنه رفض أنا قولت إنكم هتفكروا ياريت بقى تخلصي الموضوع ده

أومأت برأسها عدة مرات وكأنه يراها ثم نطقت بكلمة الموافقة من بعدها تهربت لإغلاق الهاتف:

طيب.. أنا هقفل دلوقتي-

فعلتها دون حتى الاستماع إلى حديثه، أنها الآن في موقف لا تحسد عليه أبدًا، لقد وقعت في شر أعمالها، كانت تحاول أن تنساه فجعلت غيره يقع في حبها وهي تمادت في الأمر وجعلته يتعلق بها إلى درجة بعيدة وأصبح البعد عنه شيء صعب عليها للغاية

ضميرها لن يتركها ترتاح لأنها من فعلت به ذلك وفتحت له الطريق للإقتراب منها وهي من أعطته الموافقة في بداية الأمر وجعلته يتعايش على أمل الزواج منها..

لم تكن تعلم أنها ضعيفة إلى هذه الدرجة وستعود عما كان في رأسها وتتطالب بشخص غيره وغيره وغيره إلى أن تصل إلى مرادها المرفوض "عامر"

ليتها رحلت مع من رحلوا منذ عامين، كان الوضع سيكون أفضل من هذا بكثير.. على الأقل لن تكون وحيدة إلى هذه الدرجة..

ليتها تستطيع أن تفهم لما عمها قام بفعل ذلك، ولما تحدث عنه هو ووالده بهذه الطريقة لأول مرة، ولأول مرة بحياتها تراه يتحدث عن أي أحد بالسوء من الأساس، ليتها تستطيع أن تغير ما حدث وما فعله الجميع..

ليتها تستطيع أن تنزع حب "عامر" من قلبها وتضع ذلك الأحمق الآخر مكانه لتستطيع أن تقف في وجه الجميع وتطالب بالزواج منه مهما كانت العواقب..

الشجاعة مسلوبه منها لفعل أمر كهذا والأسباب كثيرة كأنها لا تحبه من الأساس، كأنها لا تريد الزواج منه، كأنها لن تجعل حديث عمها يضرب به عرض الحائط لأجل سواد عيناه..

يطلب منها حل وينتظرة، ما الذي بيدها تفعله؟ لقد وافقت على حديث عمها بل وقالت له أنها ستبتعد عنه من الأساس، وحتى لو لم تقول هكذا ولم يفعل عمها

هذا من البداية، "عامر" لم يكن ليتركها تفعل ما يحلو لها معه، لم يكن ليتركها تذهب وتخرج هكذا دون وقفة حادة منه معها، هو من الأساس يتحدث عن الزواج منها بكثرة هذه الأيام وقلبها يرتاب منه ومن أفعاله الدنيئة التي اعتادت عليها..

..أتدري ما عليها فعله! الانتظار.. حقًا هذا هو

أن تجلس بهدوء وحدها في ركن بعيد عن الضجيج المزعج منتظرة العاصفة المُدمرة، التي ستسلب منها كل ما بقيٰ، أو تعطيها حتى ترضى

❋-❋-❋

"اليوم التالي"

وقفت "سلمى" في غرفة المكتب التي كانت تخص والدها الراحل، وقفت في أحد زوايا الغرفة أمام مكتبة

الكتب الخاصة به، تنظر إليها بعينين ذابلة حزينة، توزع نظراتها عليها وهي غير واعية لما تبصره من الأساس..

عقلها منشغل بما حدث معها، وما الذي عليها فعله بعد ليلة أمس وأحداثها الغريبة كُليًا، كم تحاول تصفية ذهنها وعدم التفكير في أي شيء يجعل رأسها يداهمه الصداع الشرس الذي ينهش به..

مدت يدها وأمسكت بكتاب من بين الكتب الموضوعة على رفوف المكتبة أمامها.. أمسكته تنظر إليه بعينيها ثم مرة أخرى وضعته في مكانه بضيق وتشتت واستدارت بجسدها تعود للخلف ذاهبة لكنها اصطدمت به!..

منذ لحظات وهو يقف هنا خلفها مباشرة يتابع ما تفعله، تأخذ الكتب وتضعها مرة أخرى في مكانها، يبصر بعينه خصلاتها السوداء اللامعة بالبُنية، يبصر كل زفره ضيق ويستمع إليها مُستمتعًا بأي حركة تصدر عنها، يستنشق

عبيرها الرائع الذي يدغدغ أنفه كلما تحركت خطوة بسيطة..

استدارت تذهب لكنها تعثرت به، وجدته جسد صلب شامخ يقف أمامها ولا يفصل بينهم شيء، عادت للخلف خطوة واحدة لترى أن المكتبة خلف ظهرها فلم تستطع الإبتعاد أكثر عنه..

بنظرة من عينيها على خاصته قد ظهر له أنها لا تفكر في أي شيء الآن، نظرة واحدة فقط فهم منها وأدرك أنها حتى لا تريد التفكير، تبدو مُشتتة، حزينة وهو أتى ليزيدها حزنًا ثم سيسلبة منها مرة واحدة دون أي إنذار..

بقيت تنظر إليه، عينيها تبادله النظرات الحزينة، الضعيفة، أزاحت كل شيء عن عقلها وبقيت تنظر إليه، هل هذا يكفيها منه؟ بعض النظرات فقط؟..

تنهدت بعمق أمامه مغلقة عينيها بهدوء ثم فتحتهما وأشارت إليه بيدها قائلة بنبرة خافتة:

عديني-

أخذ دورة للتعمق بنظراته عليها وخاصة عينيها ذات اللون الزيتوني، وقال بجدية مُلقيًا حديثه عليها:

استني.. عايز أتكلم معاكي-

أجابته بهدوء كما هي تبصره بدقة:

نعم-

أردف بجدية شديدة ووضوح تام وبعينين قوية فعلها ناظرًا إليها:

أظن كده كفاية أوي.. إحنا لازم نتجوز-

فتحت عينيها المُتسعة عليه بصدمة وذهول تام، كيف له أن يكون هكذا؟ يتحدث وكأن الأمر حتمي ويجب فعله، ابتسمت بسخرية لاذعة ثم قالت:

مين قال إنه لازم؟ ومين قال إني هتجوزك يا عامر... أظن - أن أنا وأنت والعيلة كلها في غنى عن كلامي اللي بقوله كل شوية واللي هو إني مش هتجوزك مهما حصل

عاد للخلف خطوة بعد أن وضع يده داخل جيوبه ثم أعطاها ظهره قائلًا بتأكيد وثقة:

ده كلام فارغ مش هيحصل منه حاجه-

أطلقت الكلمات منها بعنف بعد أن أغضبها حديثه الذي يصر عليه:

هتتجوزني غصب؟-

استدار بهدوء تام ونظر إليها بعينين حادة قائلًا بثقة:

لأ برضاكي وهاخد الموافقة منك دلوقتي-

رفعت يدها الاثنين أمام صدرها ونظرت إليه بسخرية شديدة ثم أردفت:

ودي هتعملها إزاي بقى؟-

ابتسم هو الآخر يبادلها تلك السخرية ولكنه كان كالصقر الجارح، كان فهد، في تلك اللحظات وبعد سخريته مثلها كان كالصياد الماهر المنتظر القبض على فريسته، أقترب منها ما ابتعده ويده مازالت في جيبه، تحدث ببرود وقسوة ظهرت على منحنيات وجهه:

- أنا مكنتش أحب أخد موافقتك كده لكن أنتي اللي بتضطريني.. بس معلش ولأخر مرة هسألك موافقة على جوازنا يا سلمى برضاكي؟..

أقتربت الأخرى خطوة مثله، تقلصت المسافة بينهم أكثر، وقفت أمامه وجهًا لوجه وبكل عنف وقوة أجابته ماحية كل مرة ضعف شعرت بها:

- نجوم السما أقربلك مني.. إنك تمسك نجمة من السما أقرب من إنك تتجوزني وتلمس مني شعرة واحدة يا عامر

أبتعدت شفتاه الرفيعة عن بعضهما وهو يبتسم ببرود، نظر إليها للحظات وأخرى بثبات وعيناه تلقي عليها ما لم تفهمه، ثم في لحظة أخرج يده من جيبه ساحبة معها هاتفه ليفتحه أمام وجهه ثم يأتي بما يريد أن تراه وهنا نستطيع القول إنه انخفض إلى أبعد من مستوى الدنائة...

مد يده إليها بالهاتف فنظرت إليه باستغراب وعدم فهم، لكنها بالأخير أخذته منه، أشار إليها بعيناه أن تنظر به ففعلت..

ابتعد عنها وأخذ يُسير في غرفة المكتب ببرود تام، ثم تحدث بكل القسوة الموجودة في العالم، وبكل القهر أشعرها بذلك قائلًا:

- بصوابع ايدك الحنينة الحلوة اللي كنتي بتمسكي بيها ايد هشام الصاوي فري في الموبايل وتأملي نفسك وجمالك الخلاب

استدار في سيره ينظر إليها بوقاحة وخبث شامتًا بها:

- الصور فيها هضاب ومرتفعات بس جامدة الصراحة، تخيلي بقى بعد موت عمي اللي يرحمه الراجل الطيب الأصيل بنته تعمل فيه وفي سمعته كده؟ لأ لأ مايصحش.. تعرفي إني الصور دي في صالحي من أي إتجاه

وقف ثابتًا على بعد خطوات منها ينظر إليها بثبات وقوة ولم يحمل لها في تلك الكلمات إلا القسوة والذل:

- مهو أصل أنا لو نشرتها هتتفضحي وعمي الله يرحمه معاكي والعيلة كلها وبعدها هتجوزك علشان نلم الفضيحة.. ولو حبيتي نمسح الصور هنمسحها وتتجوز من غير فضيحة وكان يعز عليا والله إني احطك في الموقف ده بس أنتي اللي عملتي كده

انهمرت الدموع من عينيها بغزارة، تنظر إلى صورها الفاضحة في هاتفه، تستمع إلى حديثه القاسي الذي ينهش بجسدها دون رحمة أو هوادة، انهمرت الدموع

بكثرة وهي لم تستطع الحديث أو النظر بوجهه، كيف له ان يفعل بها ذلك؟ كيف؟

بقيت على وضعها لحظات وعقلها لا يطرح عليها إلا التساؤلات الغير موجود لها إجابة، في لحظة خاطفة رفعت عينيها الباكية عليه لتراه يتعمق بالنظر عليها..

فور أن رأته ينظر إليها دون ذرة شفقة بعينيه فارت الدماء بعروقها واشتعل الغضب داخلها، تقدمت منه بخطوات سريعة متعثرة ثم ألقت الهاتف بوجهه لكنه تمسك به جيدًا ونظر إليها مُبتسمًا بسخرية..

أقتربت أكثر ثم رفعت يدها في الهواء لتهوى عليه بصفعة تذكره بمن هي ومن هو ولكنه لم يجعلها تحذر بأن ذلك سيحدث، أمسك بذراعها وثناه خلف ظهرها ثم أمسك بالآخر بعد أن ألقى الهاتف من يده على المقعد جواره، جعلها تستدير إليه لتواجهه بظهرها وضغط على

ذراعيها الاثنين بعنف وقسوة هاتفًا بضراوة بجوار أذنها بعد أن قربها منه للغاية:

- الفرح هيبقى بعد شهر من دلوقتي وهتقولي للكل إنك موافقة بمزاجك وإلا أنتي عارفه اللي هيحصل

استمع إلى نحيبها الذي خرج منها ولم يرأف بها أبدًا متذكرًا خيانتها لثقته وخروجها مع ذلك الحيوان فصاح بعنف وشراسة أكثر وهو يضغط على ذراعيها:

- مش هسيبك تروحي مني مهما حصل.. مش هتكوني لحد غيري

أردفت بضعف ونبرة خافتة خرجت من بين شهقاتها المستمرة بفعل بكائها:

-أنا بكرهك

❋-❋-❋

"يُتبع"

ابتسم "عامر" بسخرية وأردف بجدية وتساءل بلا مبالاة:

أنت أخدت الوسيلة من بت عمك الوسخ* ولا ايه-

استمع إلى صوت "هشام" على الناحية الأخرى يقول:

تقريبًا كده بس المرة دي أنا جاي أحذرك-

عاد "عامر" إلى الحديقة مرة أخرى يبتعد عن بابا الفيلا ثم نقل الهاتف إلى أذنه اليمنى ليردف بسخرية شامته وتهديد:

تحذرني.. ايه اتحرقت لما قالتك هتجوز عامر، اخلع منها - علشان أنت مش قدي أنا بس اللي بحب الصبر

ضحك "هشام" على الناحية الأخرى بل وتعالت ضحكاته كثيرًا ثم قال بشماته يردها إليه:

- إهدى بس على نفسك وأسمع البوقين دول.. أنا متحرقتش ولا حاجه.. اتحرق ليه على حاجه مجربها

صمت "عامر" عندما استمع إلى هذه الكلمات الساخرة منه والشامته به، ولم يُجيب عليه لأنه لم يستطع تحديد موقفه فاستمع إلى الآخر يُكمل:

- بتسأل مجرب ايه مش كده؟ ياعم مش هخلي فضولك يقتلك وهقولك.. أصل الحقيقة كده يعني زي ما جه في بالك أنا مجرب بنت عمك

أردف "عامر" ألفاظ دنيئة بذيئة بصوتٍ عالٍ صارخ وهو يثور في الحديقة بهمجية واهتياج والعنف احتل جسده:

- أخرس يا وس* يا كلب وديني هطلع ميتي**، هخليك مرا يا ابن الكلب

قابله الآخر بالبرود التام يؤلف حديث من عقله هو وابنة عمه ليجعل القصة كاملة ويصدقها المشاهد مُستمعًا بما يحدث للآخر أمامه:

- براحه على نفسك يا ابن القصاص.. أنا بس بفهمك اللي حصل بنت عمك كانت معايا وأظن بنفسك جبتها قبل كده من بيت إيناس مكنش بيتي الحقيقة بس كنا بنتقابل هناك وغلطت معايا ولما جيت أخطبها كان علشان أصلح الغلط يا نِور.. بفهمك بس علشان متلبسش

ضرب الطاولة بقدمة ومن خلفها المقعد ليقع على الأرضية وهو يُجيب عليه بعدم تصديق وداخله يعلم أن هذه لعبة قذرة منه:

- آه انتوا متفقين سوا بقى وعايزني أعمل الغلط

بمنتهى البرود واللذة الخالصة أكمل بشماته وكذب ولكنه أحكمها جيدًا ليشعر بالمتعة وليعود الأمر عليه بتحقيق الإنتصار:

- لا يا حبيبي أنا متفقتش مع حد بنت عمك عندك وتقدر تتأكد كمان بالحسنة اللي في ضهرها بني هي وفي نص ضهرها كمان أكيد أنت مشوفتهاش.. معلش مش هقدر أقول أي أمارة تانية دي أعراض ناس بردو وآه هي كانت هتتكلم مع عمها تاني علشان تستر على نفسها هي بس طاوعتكم علشان منظركم قدامي

لم يستمع إلى صوت الآخر فأكمل مرة أخرى بنبرة شامته:

- رفضتك علشان كده يا جامد خايفه تعرف اللي حصل بينا.. تشاو

أغلق الهاتف، أبعده "عامر" عن أذنه نظر إلى شاشته وعينيه لم تكن معه من الأساس، شامة في ظهرها لونها

بني؟ هو رآها! يؤكد حديث ابنة عمه الحقيرة ويقول أنه أقام علاقة معها؟ حديث "إيناس" كان صحيح؟ لقد خدعته! خانته وسلمت شرف العائلة وشرفه إلى ذلك الحقير!؟..

خانته؟ طعنته بظهره بسكين تالمه؟ قتـ لت كل الحب الموجود بقلبه لها؟

إنه يشعر بالمـ وت الآن؟ يشعر وكأن هناك من يسلب منه روحه بالقوة.. إنه أسفل المياة ولا يستطيع التنفس بشكل جيد.. يغرق في أعماق البحر.. خانته؟

حرك عينه على شرفة غرفتها.. استعاد صورة عمه الذي كان والده أمامه ثم من بعدها بلحظة أخرى استنتج أنه لن يصدق هذا الحديث!.. لن يصدقه مستحيل لن يجعل قلبه يكرهها ويمـ وت الحب داخله.. لن يترك هذا الأبلة يفعل بهم هكذا..

إنه كاذب، يؤلف كل هذا فقط لأجل أن يفرق بينهم، حبيبته لا تفعل ذلك.. لا تخونه، لا ترمي جسدها في أحضان غيره، لا تخيب ظنه بها، إنها تحبه..

سيتأكد من كل ذلك، سيتأكد بنفسه ومن بعدها يقرر من الكاذب والمخادع هنا..

ضيق عينيه على شرفة الغرفة ثم تقدم إلى الفيلا بخطوات ثابتة حادة تسير بسرعة شديدة ليصل إليها، سيفعل ما يجب عليه فعله ليتأكد إن كان كاذب أو لا.. ليتأكد إن كانت كما هي ابنة إبنة عمه وحبيبته ومن هواها قلبه من بين كل الناس، سيفعل ما يجب عليه فعله ليتأكد إن كانت خائنه أو لا..

❋-❋-❋

بعتذر جدًا جدًا على التأخير لكن أنا اعتذرت على الفيسبوك تابعوا البيدج والجروب علشان تشوفوا كل جديد.. الفصل هينزل بكرة بأمل الله كامل على المدونة

وبعدها هنا.. ابغي تفاعل جبار على هذا الاقتباس يا شووواباب وإلا هزعل وهجيب ناس تزعل وبلاش بلاش ♥□♥□♥□ بلاش نسبق الأحداث.. بحبكم

استمع إلى نبرة صوتها الخافت الباكي يخرج بضعف وارتعاش مُصرحًا بكرهها له..!

قربها منه أكثر وبقيٰ بمحاذاة أذنها وقال بتأكد وثقة ونبرته قوية حادة:

- بلاش كدب بقى مش هينفعك بحاجه.. أنا عارف إنك بتحبيني وللنهاردة وبكرة ولبعد سنين بتحبيني

حاولت جذب يدها الاثنين منه وأبتعدت برأسها للناحية الأخرى مُبتعدة عنه وصاحت بقوة والدموع تنهمر على وجنتيها بقهر وحزن شغر أنحاء قلبها:

لو كنت بحبك فأنا بعد اللحظة دي بكرهك.. بكرهك - أوي، مكنتش أتخيل إنك ممكن تعمل معايا كده في يوم من الأيام

ابتسم بسخرية والألم داخله يزداد لحظة بعد الأخرى وهتف بانكسار:

ولا أنا كمان كنت متخيل إنك تعملي معايا كده-

صرخت به وهو يشدد على يدها لتبقى كما هي تحت رحمته:

بلاش تعيش دور الضحية أنا معملتش فيك حاجه-

أسودت عيناه وابتغى قتـ ـلها هي وذلك الأبلة الحيوان الذي رافقته دون علمه وتحدث بقسوة وغضب:

خونتيني!. ولا دي كمان بقت عادي-

جذبت يدها في لحظة ضعف منه شعرت بها أن قبضة يده تثقل على يدها، فجذبتهم منه بقوة وابتعدت للخلف خطوة تقف قبالته صارخة بعنف والبكاء لا يتوقف لديها:

- أنا مخونتكش أنت كداب.. أنت اللي خونتني أنت، أنت اللي بعدت عني وخطفت أهلي مني وبكل بجاحه حاولت تخليني أحس إني أنا السبب.. أنت اللي قسيت عليا بدل ما تحتويني

نظر إليها بذهول وعينين مُتسعة عليها ثم تقدم الخطوة التي أبتعدتها وصاح مُشيرًا إلى نفسه باستنكار:

- أنا؟ أنا قسيت عليكي؟ أنا حاولت معاكي بدل المرة مليون وأنتي اللي كنتي رافضة أي حاجه من ناحيتي.. دا أنتي كنتي رافضة الكلام حتى جايه دلوقتي تقولي قسيت عليكي

صرخت مرة أخرى بعنف أكبر من السابق وانهمرت الدموع أكثر تهتف ببكاء حاد ونبرة مُرتعشة:

أيوة قسيت عليا ولسه قاسي والدليل أهو.. أنت اللي - سرقت موبايل إيناس

أكملت وهي تعود للخلف مُبتعدة عنه متذكرة ما حدث منذ عامين قبل أن تنقلب حياتهم رأسًا على عقب:

الصور دي كانت على موبايل إيناس لما كنت معاها في - الرحلة إياها، اتصورتهم وأنا لابسه مايوه زيي زي أي حد وإحنا لوحدنا ووقتها الموبايل انسرق منها وأنت مكنتش تعرف أصلًا لكن جيت وقولتلي أبعدي عنها وأصريت إني أقطع معاها فترة

نظرت إليه بعمق وعينين ضائعة بين الحقائق الزائفة:

دلوقتي بس فهمت كل حاجه.. أنت اللي سرقت - الموبايل بتاعها ولحد النهاردة شايل الصور دي معاك علشان مستني الفرصة اللي تظهرها فيها.. يعني مكنتش بتحبني أنت بس عايز تمتلكني مش أكتر

عاد هو الآخر للخلف مثلها بعد أن استمع لحديثها الساخر، أيعقل أن تكون تفضل صديقتها الحقيرة عنه إلى هذه الدرجة!.. حتى وإن كان خائن، وإن كان حيوان وذئب بشري وإن كان شيطان ألا تعرفه إلى هذه الدرجة؟ ألا تتذكر أنها كبرت معه في منزل واحد؟ ألا تتذكر أي شيء فعله لأجلها؟..

ابتسم بسخرية والذكريات تتهاتف على عقله لأجل ما تحدثت عنه، والحقيقة بهذه الذكريات تقول أن صديقتها هي من قامت بإرسال الصور له وقامت بتهديده أنها في أي لحظة تستطيع أن تقوم بعمل فضيحه لحبيبته وابنة عمه فما كان منه إلا أنه يسرق هاتفها ليستطيع حمايتها، وعندما لم يستطع أن يفتحه قام بتكسيره وإلقاءه في المياة وبقيت الصور التي أرسلتها إليه معه..

في ذلك الوقت حاول أن يشرح لها ما الذي حدث من قِبل صديقتها ولكنها لم تستمع إليه كالعادة وأظهرت عنادها فعاندها هو الآخر وبقيٰ ما حدث داخله وجعلها تبتعد عنها بالقوة ولكنها عادت إليها مرة أخرى رغمًا عنه..

ابتسم إليها ببرود ثم ألقى الكرة بالملعب الخاص بها لتحصل على الإجابة وحدها:

ولما أنتي بتقولي إني مكنتش أعرف حاجه سرقت موبايلها بناءاً على ايه؟ -

حركت رأسها إليه وجذب انتباهها حديثه، تعمقت بعينيها على عينيه الساخرة منها وتسائلت:

قصدك ايه؟-

رفع حاجبيه للأعلى بلا مبالاة ولوى شفتيه قائلًا:

شوفي أنتي بقى-

رفعت يدها الاثنين على وجهها ومسحت الدموع المنهمرة عليه بأصابعها، ثم للحظات فقط ركزت عقلها على التفكير فيما حدث في هذا الوقت، لما قد يسرق الهاتف وهو حقًا لا يعرف بما به؟.. لما في ذلك الوقت بالتحديد قد يجعلها تبتعد عنها بالقوة! لما يبغضها من الأساس ولما هي لا تحبه؟

أبصرته مُتسائلة باستغراب:

أنت كنت عارف أن الموبايل فيه صور ليا؟-

استهزأ بها وهو يُسير أمامها في الغرفة قائلًا بسخرية:

شوفي إزاي! وياترى بقى أنا بشم على ضهر أيدي ولا في - حد قالي ولا في حد وراني؟

وقف أمامها من بعيد وتعمق بالنظر في عينيها وما داخل حديثه كثير من المشاعر العميقة المتألمة منها ومما يحدث:

عارفه المهم في الموضوع ده ايه؟ هو إني بطلع وحش في -
الآخر بس مش مهم أنا اتعودت على كده.. حتى منك

للحظة أخرى فكرت وهو يتحدث، كيف له أن يأخذ
الهاتف دون سبب؟ لما لا يحب إيناس ويحذرها منها
دائمًا، إن كانت هي من بعثت له بالصور ثم قام هو بأخذ
الهاتف لحمايتها فهنا هو معه كامل الحق، تتذكر أنه في
ذلك الوقت أراد أن يشرح لها شيء وكان غاية في
الغضب وهو يعبث بهاتفه ليريها ولكنها منعته عن ذلك:!

إيناس بعتتلك صوري؟ ولا قالتلك؟-

لوى شفتيه ساخرًا ثم أكمل بحزن لم يظهره لها:

هسيبك تفكري فيها شوية بلاش أقولك يمكن تخترعي -
حاجه جديدة تتهميني بيها

غمزها بعينيه اليسرى وأشار إليها بيده يذكرها بما قاله عن العرس قبل قليل:

-ومتنسيش الفرح بعد شهر

ناداته بإسمه بضعف، بحزن وضيق، والذل طغى على كل هذه المشاعر وأكملت بنبرة خافتة تنظر إليه كامرأة هواها الحب بجماله وتركها لألامه فقط:

-عامر.. أنا مش عايزة

بادلها تلك النظرات الحزينة التي تهطل عليه من عينيها، بادلها الضعف، إنها تعلم أنه ضعيف وما خرج منه ما هو إلا تهديد وقح وقذر ليس لديه أي سبيل آخر إلا هو ليحصل عليها، أردف بجدية وقوة وادعى اللا مبالاة بما تريد:

-بس أنا عايز

خرجت الدموع مرة أخرى بصمت من عينيها منهمرة على وجنتيها المُكتنزة وهي تطالعه بضعف قائلة بتأكيد تعرفه داخلها:

- أكيد مش هتعمل فيا كده.. ولا هتعمل حاجه بالصور دي أنا عارفه إنك بس بتهددني

أشار إلى صدره بإصبع يده اليمنى ونظر إليها بعمق وقسوة والشراسة تهطل من حديثه بعنف:

-اللي عملتيه من ورايا يخليني أعمل أسوأ من كده

أقتربت منه وهي تقول برجاء محاولة التوضيح له أنها لم تفعل شيء:

- بس أنا معملتش حاجه صدقني.. أنا حتى أول ما رفضت أنت وعمي أنا كمان رفضت

أقترب بخطوات هوجاء وارتفع صوته وهو يوضح لها قليل مما فعلته هي وهو يعطي إليها الثقة الكاملة مُعتقدًا أنها مازالت حبيبته البريئة:

- بقالك سنة بتتسرمحي معاه وأنا مديكي الأمان والثقة، سنة بتخـ ـوني عامر اللي منع عن نفسه أي معرفة بأي سـ ـت تانية غيرك من وقت ما بعدتي

صرحت بما يعرفه الآخرون وما تقوله لا يمت بصلة إليها:

- أنا مخونتكش.. أنا وأنت مافيش بينا حاجه علشان اخونك لا أنا مراتك ولا خطيبتك

أبصرها بجدية شديدة وخرجت الكلمات من بين شفتيه كالسيف الحاد على علم بطريقه جيدًا:

- أنتي عارفه أنتي ايه كويس أوي يا بنت القصاص.. أنا مديكي مهلة شهر كده كويس أوي

تخشى الرفض بعناد كما كانت تفعل دائمًا فتغلبه غيرته وتهوره، وطبعه الغلاب على كل مشاعر داخله ويفعل ما قال عنه، تعلم بقرارة نفسها أنه من المستحيل أن يفعلها أو أن يعرض جسدها بهذه الطريقة الرخيصة ولكن لن تستطيع ألا تخاف، فقالت بنبرة خافتة:

-لا أنت هتعيش ولا أنا هعيش يا عامر

أخذ هاتفه المُلقى على المقعد ووضعه في جيبه وهو يبتسم بسخرية واستهزاء من حديثها وأردف ببرود ولا مبالاة:

- أنا كده مش عايش وكده مش عايش يبقى وأنتي مراتي أحسن

تسائلت رافعة حاجبيها الاثنين بذهول منه:

-ورفضي ليك! مالوش أي أهمية

أردف بجدية وقال الصدق وما كان سيحدث حقًا، فهو من المستحيل أن يجعل إمرأة تتزوجه وهي تبغضه ولكنه يعلم أنها تحبه إلى المنتهى ولن تتخلى عنه مهما حدث:

- لو كنتي رفضتي علشان مش بتحبيني مستحيل كنت اتجوزك.. لكن أنا عارف رفضك ليه ومادام بتحبيني وبحبك يبقى خير البر عاجله

استدار ليذهب من هنا تاركًا إياها ولكنه وقف عند باب غرفة المكتب واستدار إليها ناظرًا إلى عينيها مباشرة بقسوة وخرجت الكلمات منه بغضب وتهديد واضح:

- شهر يا سلمى وإلا وديني المرة دي هتشوفي وش وس* معداش عليكي قبل كده

خرج من الغرفة وتركها بها، يعلم داخله أنه من المستحيل أن يقوم بفعل أي شيء يؤذيها به، من المستحيل أن يترك هذه الصور على هاتفه من الأساس،

أنها تدلف طريق ليس مناسبًا لها مع الحقيرة "إيناس" ومهما فعل فهي تعانده وبقوة وهذه هي الطريقة الوحيدة التي بها يجعلها ترضخ إليه وتفعل ما يطلبه منها.. ومن هنا يستطيع أن يجعلها زوجته ليحميها من شر عائلة "الصاوي"..

تراه الآن دنيء، حيوان؟ لا يحبها؟ تراه ما تريد هذا لا يهمه المهم إليه الآن أن يحميها من أي شخص يستطيع أن يؤذيها ولو بكلمة والأمر الأهم من المهم أن تكون زوجته.. حلاله وله وحده وهذا ما سيفعله حتى لو طبقت الأرض فوق السماء...

تركها في الداخل، تقدمت وجلست على المقعد وانحنت على نفسها تبكي بقوة، خرجت الدموع من عينيها بغزارة نادمة على ما فعلته مع "هشام" نادمة على عدم استماعها لحديث "عامر"، تشعر أن الحياة تلتف عليها هي وحدها وتريد أن تسلب منها روحها وما بقيٰ منها..

تخاف منه ومن تهديده وبشدة ولكن هي على دراية أنه لن يفعل ما هددها به، ومع ذلك الخوف تربع داخل قلبها والرهبة ارتعشت بجسدها.. والتفكير لم يتركها لحظة واحدة، كيف له أن يفعل ذلك بها؟ كيف له أن يكون دنيء إلى هذه الدرجة!

ولكن إن كان حقًا سـرق الهاتف من "إيناس" بعد أن علم بما به فهنا سيكون شيء مازال مخفي وهي لا تعرفه، سيكون معه كامل الحق وهي الوحيدة الغبية التي لم تستطع أن ترى الأشخاص بحياتها جيدًا، إن كانت "إيناس" من فعلت ذلك لن تسامحها أبدًا..

عامر" يحذرها من إيناس وعمها يحذرها من "هشام" " وعائلته بالكامل، إن كان "عامر" مخطئ أو يريد إبعاد الناس عنها لتكون معه وحده فعمها لن يكون كذلك!..

هناك أمر لا تعلمه هي يخص عائلة "الصاوي" وإلى أن تعرفه عليها أن تقوم بتوخي الحذر من ناحيتهم..

في لحظة خاطفة ترك عقلها كل ما كانت تفكر به وطرح عليها سؤال واضح وصريح، هل ستتزوج من "عامر"؟

❋-❋-❋

بعد أن تحدث معها والدها في أمر "تامر" مُحاولًا إقناعها بالموافقة بحديثه وأنه يريد الزواج منها وأخذ فرصة وحيدة لتكملة حياتها كما أي شخص ينعم بأقل حقوقه.. وبعد الحديث مع ابنة عمها وشقيقة زوجها الراحل اكتشفت أنها هكذا تضيع ما بقيٰ من عمرها.. لو لم تكن تشعر بانجذاب ناحية "تامر" لم تكن لتفكر في الأمر من الأساس ولكنه يشغل تفكيرها في الآونة الأخيرة حقًا ويسلب الجزء المفكر داخل عقلها في الليل مستعيدة حديثه بالكامل عن "ياسين" وعنها..

حديثه صحيح! والجميع حديثه صحيح ولكن حبها لزوجها كان يفوق كل الحدود.. لم تنعم معه بالسعادة

التي أرادت الحصول عليها ولم تبني الكثير من الذكريات لتتذكرها.. لم تأخذ ما أرادته منه بل هو أخذ كل شيء معه ورحل..

وإلى الفترة الماضية كان هو من يشغل عقلها وقلبها إلى أن شعرت أن الجميع محق وبدأ "تامر" يتخلل ثنايا عقلها بحديثه اللبق ونظراته الصافية المحبة نحوها..

من هنا ستحاول أن تعطي له فرصة ولنفسها وبتلك العلاقة التي أخذت القرار فيها في سواد الليل بعد الاستماع إلى حديث الجميع وترك الذكريات الماضية في ركن بجانب الزاوية.. فرصة واحدة فقط لهذه العلاقة وإن لم تنجح فلتعود إلى ما كانت عليه..

أمام الموظفين جلست على الطاولة المستديرة في كافيتريا الشركة مع "تامر" الجالس مقابلًا لها مُبتسمًا بسعادة وحب وائتمان لأجل أنها وافقت على إعطاءه فرصة..

حرك شفتيه قائلًا بصوت هادئ وبنظرة مُبتسمة:

- أنا مبسوط أوي إنك وافقتي تديني الفرصة دي.. لو كنت أعرف أنك هتيجي من بعد الكلام مع والدك كنت عملتها من زمان

رفعت يدها أعلى الطاولة، نظرت إليه بجدية تامة ثم أردفت قائلة موضحة له ما خطر على بالها:

- مش الكلام مع بابا هو اللي خلاني اديك الفرصة دي بس زي ما تقول كده هو كان زقة.. زقة بسيطة خلتني أشوف الصح واللي المفروض يحصل.

ابتسم بوجهها وأظهر وجهه البشوش وهو يتحدث قائلًا:

- الحمدلله.. على كل حال أنا مش هخليكي تندمي أبدًا يا هدى

صمت للحظة ثم أكمل بيقين وهدوء وهو يحاول أن يجعلها تتقبل فكرة وجوده هو في حياتها عوضًا عن ياسين"":

- أنا عارف إن ياسين كان فارشلك الأرض ورد وكنتي بالنسبة ليه حاجه كبيرة أوي وعارف بردو إنه لسه مطلعش من حياتك بس اوعدك على قد ما أقدر هحاول أكون أحسن منه وهخليكي تنسيه

نظرت إليه مُطولًا ثم تحركت شفتيها بالرفض وهي تقول بجدية وقوة:

-بس أنا مش عايزة أنساه

بادلها نفس النظرة ثم بجدية تامة عقب على حديثها موضحًا مقصده مما قال:

- لما ربنا يوفقنا وأكون جوزك لازم تنسيه.. ومتفكريش غير فيا

رفعت حاجبها الأيمن ونظرت إليه بقوة تدقق في النظر إلى ملامح وجهه لتتفهم تعابيره ثم ألقت عليه سؤالها:

- أنت ايه اللي مخليك مصمم على الجواز من واحدة أرملة؟

أجابها قائلًا بنبرة جادة قوية:

- عايزك يا هدى.. حبيتك وشايفك المناسبة ليا ولا هو عيب؟

لوت شفتيها وضيقت عينيها عليه ومازالت تكرر نفس السؤال:

- مقولتش إنه عيب بس بقول إنك تقدر تتجوز أي واحدة تشاور عليها ليه واحدة زيي

تفوه بكلمات جادة حنونة في ذات الوقت من بين شفتاه ليجعلها تشعر بأنها ليست كما أحد.. بل أفضل منهم:

أنتي مش ناقصك حاجه علشان تقولي واحده زيي.. أنتي - ست البنات اللي ملت عيني وخلتني مش شايف غيرها

نظرت إليه بقوة وعينيها مُثبتة عليه ثم تدريجيًا بدأت شفتيها في الابتعاد عن بعضهم البعض راسمين ابتسامة واسعة خجلة قد حدثت على أثر استيعابها لما قال..

الله الله.. قاعد تحبلي؟ علشان كده بقى رميت اللي - بينا في أقرب سلة زبالة قابلتك

استمعت معه إلى هذا الصوت النسائي الذي تردد على مسامعهم يهتف بهذه الكلمات الساخرة بطريقة مُتهكمة..

وقف على قدميه بعد أن علم هويتها التي ظهرت له من الاستماع إلى صوتها، استدار إليها بجسده وهو يقف أمامها ناظرًا إليها باستغراب جلي:

أنتي هنا بتعملي ايه؟-

صاحت بعنف وصوت عالي نسبيًا استمع إليه من حولهم:

- جايه أشوفك وأنت حبيب... هي دي اللي سبتني علشانها

وقفت "هدى" على قدميها فور أن علمت أن الحديث يذهب إلى منحدر لا تريده ولن تحبه أبدًا، نظرت إليه مُتسائلة:

-مين دي؟

-أجابها وهو يبعد عينه من على الأخرى باشمئزاز واضح:

- منه.. اللي كانت خطيبتي.. أظن واضح قدامك سيبتها ليه أهو

أردفت الأخرى بصوتٍ عالي وطريقة سوقية لا تناسب المكان المتواجدة ولا تناسب الأفراد الذين أمامها أيضًا:

هو ايه ده اللي واضح.. أنت سيبتني علشان مرات - صاحبك اللي مات، هتستهبل ما أنا عارفه كل حاجه

نظر إليها بغضب وعصبية شديدة ثم صرخ بها:

-اخرسي

أردفت "هدى" باستغراب واستنكار لما تقوله وقد فهمت الآن لما قال لها "تامر" أنه لا يستطيع التكملة معاها فهي مختلفة عنه كامل الاختلاف:

-دي مجنونة

أجابها وهو ينظر إلى الأخرى بعينين حادة قائلًا:

-مجنونة وستين مجنونة

ارتفع صوتها الهائج وهي تقول ملوحة بيدها الاثنين إليهم:

أنا مجنونة.. دا أنا هفضحك هنا، خطبتني وسيبتني من - غير سبب ايه هي بنات الناس لعبة في ايدك

أكملت بسخرية وصوت عالي مُتهكمة عليه وأظهرت أن ما تريده منه ما هو إلا أشياء مادية:

ولا تكونش فاكر إني هبلة وهسكتلك بعد ما تدخل بيتنا - وتخرج كده عادي.. لأ مش هطلع من المولد بلا حمص

ظهر عليه الحنق الشديد فقال بطريقة مُهلكة ناظرًا إليها باشمئزاز:

يا شيخه منه لله اللي كان السبب في إني أعرفك.. ده ايه - القرف ده

هتفت "هدى" وهي تبتعد عن الطاولة بجدية تامة:

تامر.. الناس بدأت تتفرج أنا طالعة مكتبي ومشي - البتاعه دي من هنا

صرخت الأخرى بها وارتفع صوتها أكثر بعد أن تمسكت بيدها كي لا تجعلها تذهب:

- بتاعه.. بتاعة مين يا أم بتاعة تعالي هنا وأنا أعرفك البتاعه دي ايه

نفضت "هدى" يدها منها بقوة ونظرتها نحوها لا تعبر عن أي شيء إلا التقزز وقد استوعب عقلها كل شيء حدث حقًا:

-سيبي يا مجنونة أنتي

جذب يدها التي أمسكت بها الأحرى ونظر إليها بقوة وعمق صائحًا بغضب:

- أنتي بتعملي ايه؟ فاكره نفسك في الشارع بتاعكم أمشي من هنا أمشي

عاندته بوضوح وقوة وهي تضع يدها الاثنين في وسط خصرها:

..مش همشي مش أنا اللي تاخدني لحم وترميني عضم-

نظر إلى "هدى" وترك الأخرى وهو يقول لها بجدية:

روحي اطلعي وأنا هتصرف مع دي-

أومأت إليه برأسها ونظرت إليها باشمئزاز وتقزز ثم سارت مُبتعدة عنهم ففعل الآخر شيئًا لا يليق به، تمسك بها من معصم يدها ثم سار بها وهي خلفه شاعرًا بالحنق الشديد من وجودها بحياته وكأنها كـ اللاصق لا تخرج بسهولة...

وصل معها إلى مدخل الشركة ثم ألقاها في الخارج وهتف لأفراد الأمن بقوة:

الست دي متدخلش الشركة تاني-

لم ينتظر حتى أن يستمع أو ينظر إلى ردة فعلها بل استدار وذهب إلى الداخل مرة أخرى لاعنًا الساعة التي تعرف عليها بها والتي كانت غاية في الهدوء والرقة.. بها

من الأخلاق ما يكفي بنات العالم أجمع ولكن مرة بعد الأخرى كان يظهر كل شيء بوضوح إلى أن طفح الكيل منها ومن عائلتها فلم يستطع الإنتظار أكثر من هكذا معها..

حان دور الذي اختارها قلبه، ستكون العوض والعون، سيبادلها بالسند والظهر.. وستكون حياتهم معًا جنة الأرض..

❋-❋-❋

جلست على الطاولة أمامه بوجهٍ باهت حزين مُشتت ونظراتها عليه ضائعة مترقبة لأي حركة قد تصدر منه تؤكد حديث عمها و "عامر" عنه وعن عائلته، مُنتظرة أن يثبت أنه هو الآخر خائن كاذب ومخادع لا أمان له وهناك غرض آخر خلف معرفته بها

أصبحت لا تثق بأي شخص في حياتها، لقد تعرضت للخيانة من الجميع حتى من كانت تظنه أقرب الأشخاص إليها ومهما ابتعدت عنه وفرقهم الزمن سيكون سندها والحامي الأول والأخير لها..

انقلبت الموازين وتحلى بوجهٍ آخر فوق وجهه ليصبح قناع دائم من القسوة الذي يخلفها كسرة قلب وقهرة لا نهاية لها..

بعينيها الباهتة نظرت إليه بضعف وقلة حيلة وقد خجلت كثيرًا مما تريد قوله إليه بعد المدة التي أعطته بها الأمل الأكبر بحياته، بشفتين ترتعش ونبرة غير متزنة قالت:

- هشام أنا.. أنا آسفة على كل حاجه بس إحنا، إحنا مش هينفع نتجوز

أقترب إلى الأمام بعينين مُتسعة حادة عليها تحولت مئة وثمانون درجة:

بتقولي ايه؟-

فركت يدها الاثنين بتوتر أمامه محاولة شرح موقفها له بنبرة خافتة حزينة:

اللي سمعته.. أنا آسفة أقسم بالله ما كان قصدي كده - بس اللي حصل وأنا مقدرش أكسر كلام عمي

أبعد من أمامه كوب القهوة الخاص به ونظر إليها بقوة وانزعاج تام صارخًا بعصبية:

أنتي اتهبلتي ما تكسريه ولا تنيليه بنيلة-

ابتلعت ما وقف بحلقها وأبعدت عينيها ذات اللون الزيتوني عنه ثم عادت بخجل شديد قائلة:

أنا هتجوز أنا وعامر-

صرخ بعنف مرة واحدة وعينيه منصبه عليها بتركيز شديد وقد ثار البركان بداخله واشتعلت النيران الذي ستحرقه هو ووالده إن لم ينفذ ما قاله له وخطط إليه:

لا دا أنتي اتجننتي بقى.. هتتجوزي عامر إزاي مش -
المفروض إنك بتحبيني ولا كنتي كدابه وخاينة زيه
بالظبط وبترسمي عليا الحب

ضيقت ما بين حاجبيها وضيقت عينيها هي الأخرى عليه
قائلة بصدق وجدية:

أنت عارف إني مش كده والله العظيم بس الظروف -
أقوى مني

عاد للخلف ضاغطًا على فكة بقوة وعنف شديد، ثبت
عينيه الحادة على خاصتها وقال بجدية مُميتة:

هنهرب أنا وأنتي ونتجوز وهنرجع وإحنا متجوزين وبكده -
تبقي قتـ ـلتي الظروف ونحطهم قدام الأمر الواقع

نفت ما قاله سريعًا معترضة عليه بقوة وانزعاج:

لأ طبعا مستحيل أعمل كده ايه اللي أنت بتقوله ده-

أكمل بإصرار ليضعها في موضع الخائنة أمام نفسها وهو يعلم أن هذه عقدة تعاني منها:

-يبقى أنتي لسه بتحبيه هو وموافقة على الجواز منه

عارضت ما قاله بشدة وبنبرة جادة:

- أقسم بالله مش موافقة أنا مغصوبة بس لازم ده يحصل مضطرة

صرخ مرة أخرى بعنف وعصبية وهو يرى ما خطط إليه يذهب إلى البعيد المطلق حريته:

-ليه مضطرة لـيـه

ابتعدت عينيها عنه، مؤكد لن تقول أن ابن عمها يقوم بتهديدها بصورها الفاضحة، أردفت بخفوت وضيق احتل كيانها منذ أول لقائها بـ "عامر":

مضطرة وخلاص يا هشام.. مضطرة أوافق-

أشار عليها بإصبع يده السبابة وأردف حديثه الحاد الجارح:

كدابة وستين كدابة بتحبي عامر وعايزاه هو وأنا كنت - لعبة في ايدك

لقد كانت تعتقد أنه يفعل ذلك لأجل حبه لها فعارضت مبررة موقفها أمامه مدافعه عن نفسها:

والله العظيم أبدًا-

لم يصمت للحظة واحدة بل تابع حديثه الحاد وهذه المرة كان حاد غاضب مهددًا لها وبكل جدية ووضوح ناظرًا إليها بعينين صائد سُلبت منه فرسيته عنوة لحمايتها:

أنتي مفكراني ايه؟ لأ أنا مش عيل صغير ينضحك عليه - كده.. قسمًا برب العزة إن ما لغيتي فكرة الجواز من عامر لكون متصرف تصرف مش هيعجبك لا أنتي ولا أهلك

اتسعت عينيها عليه واعتدلت نبرتها بجدية ووضوح مُتسائلة باستغراب واندهاش:

-أنت بتهددني؟

أكمل حديثه مُجيبًا عليها وأشار برأسه مؤكدًا بقوة:

- آه بهددك ولو منفذتيش يبقى أنتي اللي جنيتي على نفسك

وقفت على قدميها وتمسكت بحقيبتها التي كانت موضوعة على جانب الطاولة بينهم، نظرت إليه باندهاش واضح وذهول تام لتحوله المفاجئ ثم قالت باستنكار:

-أنت إزاي بتكلمني كده.. طلعت زي ما قالوا!

رآها تتركه وتتحرك بعد جملتها فوقف هو الآخر مُمسكًا بيدها بعنف مُتسالًا:

-رايحه فين؟

نفضت يدها منه بقوة وعنف شديد وصرخت به أمام الجميع في المكان العام الذي يجلسون به:

- اوعا كده سيب ايدي.. مش عايزة أشوف وشك ده تاني أبدًا

نظر إليها بوجه جامد حاد كما أول مرة رأينا بها وجهه الحقيقي، وبنفس نظرة القاتل هذه أجابها بتأكيد وثقة:

-هتشوفيه يا سلمى لكن وقتها مش هيعجبك

نظرت إليه بنفور ثم استدارت ترحل فاستمعت إلى حديثه المهدد إياها مرة أخرى:

- أقرب رد على اللي حصل دلوقتي هيبقى بالليل استني المفاجأة مني واستحمليها

خرجت من المكان تسير بقدمين ترتعش وخطواتها غير مُتزنة بالمرة، صعدت إلى سيارتها وبقيت بها ولم تتحرك، لقد خدعت به!.. تعرفه منذ الكثير وكان يمثل عليها

الحب كما قال عمها!، حديثه وانزعاجه الشديد وتهديده الواضح لها يقول أن هناك غرض آخر كان يريده منها غير أنه يحبها..

يا الله ماذا لو كانت تزوجته.. ماذا لو لم يرفض عمها هو وابنه الزواج منه، كانت ستكون ضحية لغرض داخله لا تعرف عنه شيء، ستكون مسلوبة الإرادة متزوجة من شخص لا تعرف عنه شيء حتى أنها لا تعرف ما الذي يريده منها..

كيف إلى اليوم وهي تعرفه ولم يظهر عليه أي مما رآه عمها وابنه؟ هل هي إلى هذه الدرجة مخدوعة بالبشر المحاوطين لها؟ أول شخص حبيبها "عامر" ومن خلفه كان شقيقها "ياسين" والآن "هشام"؟!..

من هناك غيرهم في حياتها يقوم بخداعها؟ من هناك غيرهم يراها غبية وحيدة لا تستطيع التصرف في الأمور

والحكم على الأشخاص يقوم بالضحك عليها بسخرية ويراها ساذجة؟..

تحركت بالسيارة بعد أن قامت بتشغيلها وابتعدت عن المكان وعقلها داخله قنابل تفجر به الأفكار لتظل تزداد إلى أن تنفجر رأسها هي الأخرى من كثرة التشتت..

❋-❋-❋

"في المساء"

بعد أن تعرض إلى حرقة قلب وقهره لا نهائية من تلك الغبية التي كان من المفترض قتـ ـلها كما أمره والده توجه إلى منزل "إيناس" ابنة عمه لتساعده في الورطة التي وقع بها وليقوم بالانتقام منها ومن ذلك الحقير ابن عمها الذي تحداه بثقة وسلبها منه عنوة.. لن يتركهم أبدًا

دلفت "إيناس" بالصينية الموضوع عليها كوب كبير من عصير الليمون ليقوم بتهدئة أعصابه التالفة منذ أن أتى،

وضعت الصينية على الطاولة وجلست مقابلة له ثم أردفت بخبث ومكر مدسوس في حديثها:

- اهدى بس يا هشام أكيد سلمى عامر اللي غصبها على كده وأنت أكيد مش هتسيبهم يتجوزو

- بنت الكلب ضحكت عليا.. بقى أنا ينضحك عليا من واحدة غبية زي دي؟

لقد كان قلب "إيناس" يحترق بالفعل وأكثر منه، لن تجعل "عامر" ينعم بالحب معها، لن تجعله يتزوجها بهذه السهولة وتخرج هي من حياتهم الوحيدة الخاسرة، حتى ابن عمها لم يخسر شيء... إن تركتهم يتزوجون ستخرب عليهم كل شيء، سيكون زواج مفعم بالانتقام:

-وأنت هتعمل ايه

أردف "هشام" بحرقة وقلبه يزداد في عذابه:

بنت الكلب دي مستحيل توافق تتجوزني بعد تهديدي - ليها ولو وافقت الكلاب اللي عندها مش هيوافقوا هي كده متقفلة بس أنا لازم اشفي غليلي النهاردة قبل بكرة والباقي هعمله على رواق

رفع نظرة عليها مرة واحدة ثم قال بجدية شديدة جعلتها تتفاجئ منه:

وأنتي اللي هتساعديني أنا عارف إنك مش بطيقيها - أصلًا بس كنت ساكت علشان مصلحتي

نظرت إليه باستغراب، كيف علم أنها لا تحبها وكل ما تفعله كذب؟ الغبية الأخرى لم ترى منها شيء سيء هو كيف علم؟:

وعرفت منين بقى؟-

تحدث بانزعاج وضيق شديد وهو يشعر بعدم الصبر والتعجل في الانتقام منهم الليلة:

بقولك ايه انجزي معايا كده أنا عارف اللي فيها بس ايه - السبب الله أعلم وهعرفه منك بس مش دلوقتي لازم الأول اتصرف معاهم

اعتدلت في جلستها ونظرت إليه بتعمق ثم أخرجت كل ما عندها ومحت دور الصديقة المخلصة وكشفت عن وجهها قناع البراءة:

طب بما إنك بقى عارف إني لا بطيقها ولا بطيقه - وهتعرف مني السبب يبقى أنا كمان أعرف أنت بتعمل كده ليه ما أنت كنت راسم عليها دور الحب قدامي وأنا معرفتش اهرش عمايلك

تحدث بنفاذ صبر:

كل ده مش وقته دلوقتي-

تفوهت بالكلمات المنجية إياه والذي يريد الاستماع إليها منذ أن أتى إلى هنا:

-ماشي وأنا عندي اللي يدمرهم سوا بس عندي شرط

مرة أخرى بقوة وانزعاج يردف:

-ايه اخلصي

ابتسمت بسخافة وقالت بجشع:

-خلي أبوك يزودلي مصروف الشهر

أومأ إليها برأسه واعتدل في جلسته مُتقدمًا للأمام منها بقوة مُنتظر حديثها الذي سيشفيه:

-موافق.. قولي بقى

أردفت بهدوء وهي تعيد ظهرها للخلف تستند إلى ظهر الأريكة:

-هتكلم عامر

أشار إليها بيده بحدة يلح عليها في الحديث بنفاذ صبر:

هعمل بيه ايه انجزي-

بمنتهى الخبث والحقد القابع داخل قلبها، وبمنتهى الكـ
ـراهية والبغض المزروع في قلبها تجاه "سلمى" البريئة
من كل شيء سوى البراءة نفسها تحدثت ببرود:

اتقل.. هتكلم عامر وتقوله إن سلمى عملت معاك -
علاقة وإنك كنت رايح تخطبها علشان كده وأنها رافضة
الجواز منه لنفس السبب

صاح بعنف وانزعاج لأجل الغباء الذي تتحدث به:

وكده بقى هو هيصدق؟ أنتي يابت أنتي عبيطة-

ابتسمت ببرود وسخرية، وظهر على ملامحها القسوة
الشديدة الذي استشعرتها من "عامر القصاص" الذي
جعلته مُدمرّا لحياتها لتلقيها على حبيبته بالنيران

الملتهبة التي تريد أن تشوه بها جمالها، أكملت بنفس الكـراهية والقسوة تجاهها:

- ما قولتلك اتقل.. أنا سبق وقولت لعامر الكلام ده وهو مصدقنيش لكن المرة دي أنت هتأكد كلامي وبالدليل كمان وهنا بقى هيصدق وقول عليهم هما الاتنين يا رحمان يا رحيم أصلك متعرفش عامر بيموت في التراب اللي بتمشي عليه وهو أصلًا واحد شهواني ونسوانجي بقاله سنين مستني تبقى مراته مش معقول بعد كل ده تتاخد منه كده وبرضاها كمان

ضيق عينيه بقوة عليها، كم بدت شريرة أمامه بعد الاستماع منها إلى ذلك المخطط القذر، كم من واحدة مثلها في حياة البشر؟، تسائل بصوت جاد بعد أن ألقى تلك الأفكار من رأسه الآن:

-وايه هو الدليل ده

رفعت قدم فوق الأخرى وجلست بأريحية وبدت واثقة من نفسها وهي تقول:

-قوله الحسنة البني اللي في نص ضهرها

عاد هو الآخر للخلف بعد أن ارتاح قلبه وأخذ داخله وسيلة الانتقام الصغرى منهم ليقول بعدم تصديق:

-يخربيت دماغك

أكدت حديثه بثقة عالية وهي تتابع:

- اومال.. لو كانت أمها تعرف مكان الحسنة فهي ماتت قبل حتى أنت ما تظهر في حياتها وأبوها وأخوها يعني مافيش حد يقولك عليها ولا حتى أنا دا أنا شوفتها بالصدفة كده يعني من الآخر أنت اكتشفتها بنفسك

ارتسمت الابتسامة على شفتيه واتسعت بقوة واستمعت إلى كلماته المريحة قائلًا:

حلو أوي الكلام ده.. يبقى اتقل زي ما قولتي وأكلمه - بالليل

كل ما اجرمت به أنها لم تستمع إلى حديث حبيب عمرها وسـارق أحلامها، كل ما اخطأت به هو أنها تركت طيبة قلبها تتعامل مع البشر وكذبت إصراره على عدم الوثوق بهم.. الآن ستكون ضحية لتفكير شيطاني من أشخاص قدمت إليهم كل الحب والاحترام.. ستكون ضحية حبيب عمرها.. من حذرها من البشر أجمع إلا هو..

❋-❋-❋

بعد أن صف سيارته في كراج الفيلا خرج منه وتقدم يسير في الحديقة الخاصة بهم مُتقدمًا من بوابة الفيلا الداخلية ليصعد إلى غرفته لينعم ببعض الراحة قليلًا.. لقد أصبح العمل شاق جدًا بالنسبة إليه في هذه الفترة..

استمع إلى صوت هاتفه يصدر رنين عاليًا ينم عن وصول مكالمة إليه، أخرجه من جيبه ونظر إلى شاشته فوجده

رقم غير معروف.. ابتسم بسخرية واستنتج أنها ستكون هي كالمعتاد فأجاب مع تحفظه لفعل نفس الشيء كالمرة السابقة ليضمن الدليل القاطع الذي سيكون سيف قطع رقبتها..

خابت توقعاته عندما استمع إلى صوت رجل آخر يهتف بنبرة ساخرة عبر الهاتف:

-ازيك يا أبو الرجـ ـولة.. أكيد مش عارفني أنا هشام

ابتسم "عامر" بسخرية وأردف بجدية وتساءل بلا مبالاة:

-أنت أخدت الوسيلة من بت عمك الوسخ* ولا ايه

استمع إلى صوت "هشام" على الناحية الأخرى يقول:

-تقريبًا كده بس المرة دي أنا جاي أحذرك

عاد "عامر" إلى الحديقة مرة أخرى يبتعد عن باب الفيلا ثم نقل الهاتف إلى أذنه اليمنى ليردف بسخرية شامته وتهديد:

تحذرني.. ايه اتحرقت لما قالتك هتجوز عامر، اخلع منها - علشان أنت مش قدي أنا بس اللي بحب الصبر

ضحك "هشام" على الناحية الأخرى بل وتعالت ضحكاته كثيرًا ثم قال بشماته يردها إليه:

إهدى بس على نفسك وأسمع البوقين دول.. أنا - متحرقتش ولا حاجه.. اتحرق ليه على حاجه مجربها

صمت "عامر" عندما استمع إلى هذه الكلمات الساخرة منه والشامته به، ولم يُجيب عليه لأنه لم يستطع تحديد موقفه فاستمع إلى الآخر يُكمل:

بتسأل مجرب ايه مش كده؟ ياعم مش هخلي فضولك - يقـ ـتلك وهقولك.. أصل الحقيقة كده يعني زي ما جه في بالك أنا مجرب بنت عمك

أردف "عامر" ألفاظ دنيئة بذيئة بصوتٍ عالٍ صارخ وهو يثور في الحديقة بهمجية واهتياج والعنف احتل جسده:

- أخرس يا وس* يا كلب وديني هطلع ميتي**، هخليك مرا يا ابن الكلب

قابله الآخر بالبرود التام يؤلف حديث من عقله هو وابنة عمه ليجعل القصة كاملة ويصدقها المشاهد مُستمعًا بما يحدث للآخر أمامه:

- براحه على نفسك يا ابن القصاص.. أنا بس بفهمك اللي حصل بنت عمك كانت معايا وأظن بنفسك جبتها قبل كده من بيت إيناس مكنش بيتي الحقيقة بس كنا بنتقابل هناك وغلطت معايا ولما جيت أخطبها كان علشان أصلح الغلط يا نِور.. بفهمك بس علشان متلبسش

ضرب الطاولة بقدمة ومن خلفها المقعد ليقع على الأرضية وهو يُجيب عليه بعدم تصديق وداخله يعلم أن هذه لعبة قذرة منه:

آه انتوا متفقين سوا بقى وعايزني أعمل الغلط-

بمنتهى البرود واللذة الخالصة أكمل بشماته وكذب ولكنه أحكمها جيدًا ليشعر بالمتعة وليعود الأمر عليه بتحقيق الإنتصار:

لا يا حبيبي أنا متفقتش مع حد بنت عمك عندك وتقدر - تتأكد كمان بالحسنة اللي في ضهرها بني هي وفي نص ضهرها كمان أكيد أنت مشوفتهاش.. معلش مش هقدر أقول أي أمارة تانية دي أعراض ناس بردو وآه هي كانت هتتكلم مع عمها تاني علشان تستر على نفسها هي بس طاوعتكم علشان منظركم قدامي

لم يستمع إلى صوت الآخر فأكمل مرة أخرى بنبرة شامته:

رفضتك علشان كده يا جامد خايفه تعرف اللي حصل - بينا.. تشاو

أغلق الهاتف، أبعده "عامر" عن أذنه نظر إلى شاشته وعينيه لم تكن معه من الأساس، شامة في ظهرها لونها بني؟ هو رآها! يؤكد حديث ابنة عمه الحقيرة ويقول أنه أقام علاقة معها؟ حديث "إيناس" كان صحيح؟ لقد خدعته! خانته وسلمت شرف العائلة وشرفه إلى ذلك الحقير!؟..

خانته؟ طعنته بظهره بسـكين تالمه؟ قتـلت كل الحب الموجود بقلبه لها؟

إنه يشعر بالمـوت الآن؟ يشعر وكأن هناك من يسلب منه روحه بالقوة.. إنه أسفل المياة ولا يستطيع التنفس بشكل جيد.. يغرق في أعماق البحر.. خـانته؟

حرك عينه على شرفة غرفتها.. استعاد صورة عمه الذي كان والده أمامه ثم من بعدها بلحظة أخرى استنتج أنه

لن يصدق هذا الحديث!.. لن يصدقه مستحيل لن يجعل قلبه يكـ ـرهها ويمـ ـوت الحب داخله.. لن يترك هذا الأبلة يفعل بهم هكذا..

إنه كاذب، يؤلف كل هذا فقط لأجل أن يفرق بينهم، حبيبته لا تفعل ذلك.. لا تخونه، لا ترمي جسدها في أحضان غيره، لا تخيب ظنه بها، إنها تحبه..

سيتأكد من كل ذلك، سيتأكد بنفسه ومن بعدها يقرر من الكاذب والمخادع هنا..

ضيق عينيه على شرفة الغرفة ثم تقدم إلى الفيلا بخطوات ثابتة حادة تسير بسرعة شديدة ليصل إليها، سيفعل ما يجب عليه فعله ليتأكد إن كان كاذب أو لا.. ليتأكد إن كانت كما هي ابنة عمه وحبيبته ومن هواها قلبه من بين كل الناس، سيفعل ما يجب عليه فعله ليتأكد إن كانت خائنة أو لا..

دلف إلى الفيلا وقد كانت هادئة للغاية، تذكر أن والديه وشقيقته ليس موجودين هنا يالا حظه السعيد، سيحلو له كل شيء الآن وما سيفعله سيكون في هدوء تام..

فتح باب الغرفة الخاصة بها على مصراعيه بيده اليمنى وتقدم بقدم واحدة إلى داخل الغرفة ينظر إليها..

كانت تقف أمام الفراش استدارت فجأة بفزع عندما وجدت الباب يُفتح هكذا وليس هناك أحد معها في الفيلا سوى العاملين بها ولا أحد يتجرأ على فعل شيء كهذا..

نظرت إليه بعينيها الزيتونية وقد رأت مظهره غريب عنها لا يبشرها بالخير، لم تتحدث وتثور عليه وتأخذ أي ردة فعل إلا عندما وجدته يدلف ويغلق الباب من خلفه بعينين صائد ماهر..

صاحت بجدية شديدة وضربات قلبها أصبحت تزداد عنفًا مرة واحدة لتجعلها تشعر بالرهبة:

في ايه.. أنت داخل كده ليه-

تقدم إلى أن وقف أمامها دون أي حديث، دون أي إشارة واحدة منه، نظر إلى عينيها مباشرة وكانت عينيه البُنية الحزينة تخاطبها بالخوف القابع داخل قلبه.. خوفه أن تكون فعلت ما هتف به ذلك الحيوان هو وابنة عمه.. يخاف أن تكون قد تخلت عن حبه لها ومحت حبه من قلبها..

رهبة تقـتله وخوف يهزم كل خلية حية به أن تكون تخلت عنه وعن كل ما كان بينهم، حبه لها جنوني قـاتل ينافس به أي شيء، يا ليتها تعلم ذلك..

استحضر لون عينيه الأسود القاتم في تلك اللحظات التي ستكون فارقة في حياة كلاهما، وأمر القسوة أن تتجسد به وبكل حركة تصدر عنه وقد كان ذلك..

جذبها من يدها الاثنين على حين غرة ثم جعلها تلتف عنوة عن نفسها وقام هو باحتضان جسدها بيد واحدة

جاعلها تلتصق بجسده بقوة مانعًا حركتها مقيد جسدها بالكامل بيده اليسرى فقط..

صرخت بفزع عندما وجدته يفعل ذلك وهي لا تفهم أي شيء وحاولت أن تبتعد عنه وتبعد يده عنها وهي تتمتم بالكلمات المتسائلة عن ما الذي يفعله بها..

حاولت بكثرة أن تدفعه عنها ولكنه كان الأقوى وكان مُحكم لقبضته عليها وجعلها لأ تستطيع الحراك

مد يده إلى سحاب فستانها من الخلف وهي تتلوى أسفل يده بفزع ورهبة شديدة، ثم صرخت به بعنف واهتياج:

-أنت بتعمل ايه.. اوعا أبعد عني يا عامر

لم يستمع إلى أي من حديثها وبقيٰ كما هو يحاول السيطرة عليها إلى أن ينتهي مما يريد فعله، وأكمل في

فتح سحاب فستانها تحت صرخاتها المستمرة عليه والخائفه منه وعقلها يقودها إلى كثير من الأشياء البشعة الذي يريد فعلها بها كما هددها قبل سابقًا..

وصل إلى ما كان يريد رؤيته، ظل يفتح السحاب على أمل أن ينتهي ولا يرى شيء مما يريده وينتظره ولكن خاب أمله كثيرًا وهو ينتهي بفتح السحاب إلى آخره وقد ظهر من خلفه الشامة..!

في تلك اللحظة يقسم أنه استمع إلى تكسير حاد في قلبه لم يستمع إليه من قبل.. احتل العنف جسده واهتاج أكثر وهو ينظر إلى ظهرها يحاول أن يتأكد.. يحاول أن يرى غيرها أو أن يمحيها.. يحاول فعل أي شيء يقول أن كل ذلك كذب وهي كما هي حبيبته وابنة عمه الشريفة..

لا يستطيع وصف ما يشعر به، يقسم أنه لا يستطيع أن يشرح أي شي أو يشعر بأي شيء سوى أن قلبه قد كُسر حقًا

رفع سحاب الفستان إلى آخره مرة أخرى بحدة وعنف يد ثم دفعها أمامه لتلتف هي في هذه اللحظة إليه صارخة بعنف واستنكار لما فعله:

- أنت حيوان وزبالة يا عامر أطلع بره وإلا قسمًا بالله مش هيحصل كويس بينا

أتدري أن عامر لا يشعر بأي شيء سوى قسوة ونيران حارقة في قلبه بعد أن كُسر؟ أتدري أن عامر قلبه تحطم وعقله لا يستطع استيعاب ما حدث؟ أتدري أن عامر لحظة آخرى لو بقيٰ بها على وضعه هذا يكمل في الصمت الذي حل عليه سيقع على الأرضية يلقى حتفه؟

استغربت نظراته عليها ولم تدري لما فعل ذلك وما الذي يريده منها ومرة أخرى صرخت عليه بقهر كان هذه المرة يأخذ مكان أكبر في نبرتها ولكنها لم تشعر بعدها بأي شيء سوى أنها أخذت لطمة على جانب وجهها

جعلتها تقع على الفراش ناظرة للناحية الأخرى بعيده عنه..

لم يتحمل أكثر من هذا، لم يتحمل الاستماع إلى صوتها ورؤيتها هكذا دون أن يعبر عن رفضه لكل ما يحدث.. فلم يجد شيء يفعله سوى أنه صفعها بكل قوة لديه على وجنتها دون أي حديث منه..

انهمرت الدموع من عينيها بغزارة وهي تضع يدها على وجنتها وقد شعرت بسائل ينهمر على كف يدها من جانب شفتيها غير دموع عينيها المتألمة..

تقدم منها بخطوة واحدة وضع قدمه اليمنى على الفراش والأخرى على الأرضية وهي تجلس بالمنتصف على الفراش، جذب خصلات شعرها من الخلف وجعلها تنظر إليه بعينين مقهورة باكية متألمة يتعمق بعينيه على وجهها المطبوع على جانبه أصابع يده وشفتيها

الذي يسيل منه خط دماء، يتعمق على عينيها الباكية المخادعة، ثم أردف بقهر وضعف شديد:

-خونتيني معاه؟ ليه تعملي كده؟ ليه؟ نمتي معاه ليـه

نظرت إليه بذهول تام واستنكار لا نهائي لما يقوله، لقد تفهمت ما السبب خلف تصرفاته ولكن أيعقل أن يكون هذا؟. صاحت بعنف وعينيها متسعة عليه تنفي ما قاله:

-أنت مجنون ايه اللي بتقوله ده اوعا أبعد عني

شدد يده على خصلات شعرها القصير وجذبه أكثر لتتألم بقوة أمامه ولكنه صاح بجنون وقسوة العاشق داخله هي المسيطرة على الوضع بينهم:

-مش هسيبك يا سلمى.. مش هسيبك

انهمرت الدموع أكثر وأردفت بشفتين ترتعش بخوف وضعف شديد ونبرتها تنم عن القهر والذل التي تتعرض له الآن:

أنا معملتش حاجه يا عامر ده كدب أنت إزاي مصدق - اللي بتقوله

دفعها على الفراش للخلف بعنف فاصطدم ظهرها بالفراش بقوة وانحنى فوقها يهتف بنبرة حادة شرسة:

خونتيني.. بيعتي نفسك وبيعتي حبي بالرخيص يا بنت - القصاص

رأته يقدم يده منها وعيناه تنوي على فعل الشر بها فصاحت بصوت عالي وعيناها تترجاه بأن يبتعد:

أبعد عني يا مجنون معملتش حاجه-

وضع يده الاثنين حول عنقها وضغط عليه بقوة وعنف ولم يكن هو بحالة جيدة ليفهم ما الذي يفعله بل كانت حرقة قلبه وقسوة الحب الذي تعايش به معها الذي يتصرفان:

مش بالساهل يا سلمى.. مش بالساهل، هم ـوتك-

رفعت يدها الاثنين هي الأخرى على يده تجذبهم بعيد عنها شاعرة بالألم الممزوج بالرهبة والخوف الذي يكاد يوقف قلبها عن النبض منتقلًا مع أهلها في عالم آخر:

-آه.. شيل ايدك همـوت

ضغط بيده أكثر وأكثر واسودت عيناه أكثر من السابق وقلبه لا يوجد به شيء من الرحمة ولا الشفقة على مظهرها ورهبتها التي تتحدث من ملامح وجهها:

- همـوتك يا سلمى... همـوتك وأغسل عارك واشفي غليلي

صمم على قتـلها ولم يتراجع عن فعلها ورآها وهي لا تستطيع الحديث ووجها يحدث به الألوان السبعة، تفوه بالكلمات الحادة ولكن كانت عيناه غلفتها الدموع التي تنم عن قهرة رجل عشق حقًا:

-همـوتك يا بنت عمي.. همـوتك

في لحظة شعر أنها بعينيها تهتف بكم تحبه وتودعه وفي اللحظة التي كانت بعدها زاغت عيناها عنه وثقلت يداها الموضوعة فوق يده تبعده عنها واختنق وجهها وشفتيها باللون الأزرق الذي وقفت عليه اختلاف الدرجات.. في تلك اللحظة سقطت من عينه دمعة فقط تتحدث عن كم الألم الموجود بالدخل وهو لا يستطيع التعبير عنه، تتحدث عن ألمه القادم بعد فقدانها!!..

❋-❋-❋

"يُتبع"

□♥□♥▯ أشوف التقدير ورأيكم في الفصل

حاول سلب روحها الخائنة فلم يستطع، لحظات "
"وسُلبت منه روحه

جلس في حديقة الفيلا الخاصة بهم بعد أن قام بتنفيذ انتقامه ناظرًا إلى السماء ونجومها البراقه، الآن أرتاح قلبه قليلًا بعد أن نال منهم هم الاثنين، يعلم أن تأثير ما قاله سيكون صعب على كلاهما إذًا فهو مُتأكد من أن العواقب ستكون وخيمة..

يريد النيل منهم هم الاثنين معًا، يريد أن يرى كل منهم ذليل أمامه ليمتع عيناه بقهرهم وذلهم، يريد أن يشبع

أنظاره من رؤية القهر على وجوههم وملامحهم تتحدث به..

لم يكن "عامر" عدو له من الأساس، إنه كان يريدها هي فقط، يريدها وحدها ليستطيع النيل منها وتشكيل العذاب عليها كما يريد ولكن "عامر" كان الحامي لها، كان "عامر" سـارق قام بسـرقة فريسته منه ليجعل انتقامه متوقف على بعده عنها وقد كان ولكنه كان الأقوى في قربه منها حتى في الفراق..

لم يكن يريد منه شيء ولكن عندما وقف أمامه وقام بتعطيل ما يريده منها جعله من أوائل المُسجلين في قائمة الانتقام لديه من بعد والدها وعائلتها بأكملها..

رفع نظرة إلى السماء مرة أخرى بعد أن اخفضها ونظر إلى النجوم المنيرة بها، وضع يده الاثنين أمام صدره وتكرمش جسده وعيناه تتابع النجوم باهتمام..

عادت ذاكرته لمشهد وقع أمام عيناه منذ سنوات عديدة، مشهد حُفر داخل عقله بالنيران المُشتعلة وهو طفل بعمر الستة سنوات..!!

كان طفل بعمر الستة سنوات يلعب ويلهو في حديقة " منزل والده وعائلته، وهو يضع الرمال في عربته المُحملة بالكثير نظر إلى البوابة ليجد والده يخرج منها بوجهٍ متهجم جامدة تعابيرهه ثم سار إلى الخارج..

بعينين طفل بريء للغاية نظر إلى المنزل وخفق قلبه للحظة لا يعلم لما حدثت وما سببها..

ترك السيارة ورماله التي كان يعتبرها بضاعه تباع وتشترى منه هو وألعابه الكثيرة، وقف على قدميه ثم نفض الغبار عن ملابسه ومسح بيده الاثنين بقوة حتى يدلف إلى والدته نظيف كي لا تعنفه على توسيخ ملابسه التي ارتداها في الصباح ولم يفت عليها وقت طويل.. يعلم هذه الإسطوانة جيدًا..

سار بخطوات هادئة وعيناه السوداء تتابع المنزل والطريق إلى أن دلف إلى الداخل.. كان تارك والدته في المطبخ قبل خروجه تعد له الكيك والحلوى الذي يحبها فتوجه في سيره إلى المطبخ ليراها ولكنها لم تكن موجودة به عند دخوله إليه، اشتم رائحة الكيك الخاصة به فدلف إلى الداخل أكثر ثم مد يـده إلى الطاولة في المطبخ والتي كانت موضوع عليها قطع شهية من مأكولاته المفضلة..

أخذ قطة منهم بيده وبدأ في تناولها بنهم واستمتاع شديد ثم سار إلى الخارج من أخرى وأتجه في سيره إلى الأعلى ليصعد إلى والدته.. همهم في أثناء صعوده الدرج وود شكر والدته على هذا الطعم المثير الذي يجعله يستمتع كثيرًا وهو يتناوله..

وصل إلى الرواق يسير إلى أن وصل إلى غرفة والدته وقطعة الكيك بيده يأكل منها، بيده اليمنى كان يقربها من فمه ليأكل وبالأخرى كان يفتح مقبض باب غرفة والدته..

في لحظة جحظت عيناه السوداء البريئة، وقعت قطعة الكيك الشهية من يده على الأرضية الرخامية، أطبق شفتاه فوق بعضهما مُحاولًا ابتلاع ما وقف بجوفه، ارتعش جسده وانخفضت يده لا إراديًا عن مقبض الباب.. طفل صغير لا يدري ما الشعور الذي يراوده الآن سوى أنه خائف وبشدة ينظر إلى والدته المعلقة في الهواء من عنقها في حبل متصل بسقف الغرفة، بعينين مفتوحة على وسعيهما وجسده مُتدلي لا يتحرك..

بلل بنطاله برعب قفز إلى قلبه وهو يقف عند ايطار باب الغرفة ينظر إليها بعينين دامعة.."

عاد مرة أخرى إلى واقعة، رفع يده الموضوعة أمام صدره إلى أسفل عيناه يزيل تلك الدموع التي انهمرت منه وهو لا يشعر، دموع تسارعت خلف بعضها على وجنتاه وهو لا يدري بها حزنًا على ما مر به في طفولته التعيسة..

تنهد بصوت مسموع وأخذ نفس عميق ناظرًا بسواد عيناه إلى النجوم المنيرة، مُعتقدًا منذ صغره أن والدته واحدة منهما، تنظر إليه في كل وقت وتحدثه وتنتظر منه القدوم إليها ليجلس هذه الجلسة وينظر إليها متحدثًا بقلبه عما يشعر به..

إنه الآن شاب في الثلاثين من عمره، ولم يتخطى تلك الحادثة ولن يتخطاها أبدًا، إنه منذ ذلك الحين وإلى الآن يتيم فقد حنان والدته في لحظة لم يشعر بها، ولكن طفولته التعيسة وعذابه المُستمر منذ أربعه وعشرون عامًا لن يذهب هباء.. سينتقم أشد انتقام وكما تعذب هو كل ذلك الوقت سيجعلها هي في الأيام القادمة تنال

عذاب يعادل عذابه لكل هذه السنوات.. سيكون دون رحمة، لم يبقى إلا هي لينال منها وذلك الاخرق ابن عمها الذي أوقع نفسه في طريقه دون مجهود منه..

عليهم الإنتظار والصبر كما قال "عامر" سيتبع هو الآخر طريقته، سيكون هذه المرة صياد ماهر ولن يتخلى عن فريسته..

❋-❋-❋

كان الحُب هو السبيل الوحيد لجعله يعيش بين البشر حيًا بروحه وقلبه، أتى الفراق فمات القلب وسُلبت منه روحه، ولكن الأمل بقيٰ بداخله للعودة والآن وبعد سنوات اكتشف بمرارة قلب عاشق أن من أحبها خانت العهد!..

قلبٍ مفتور حزنًا على حبه الضائع، على ثقته الذي ألقاها عليها من كل جانب قائلًا بأنها حبيبته وروحه الموجودة

بجسدها، لم يكن يدري أنها ستطعن قلبه بذلك الخنجر وهي تبتسم..

نظر إليها بعينيه الدامعه، وجدها تبكي بغزارة وتنحدر دموعها على جانبي وجهها ولم تعد تستطيع أن تتمسك بيده لقد خارت قوتها ولم تعد أعصابها تتحمل الضغط عليها، كانت تنظر إليه بعينين ذائغة توضح له كثير من الأشياء وتنظر إليه نظرات خلف الأخرى جميعها ذات مغزى وأولهم أنها تحبه، لم تخونه، وتعذبت من فراقه، تودعه بسلام وتقول بتلك العينين الزيتونة أن لا ينساها ويخلد ذكراها بقلبه وستكون راضية إن مـ ـاتت على يده، فإن لم تنعم بالعيش داخل أحضانه غارقة بحبه وغرامه لها فلا مانع أن تمـ ـوت على يده، كانت على وشك غلق عينيها ففي لحظة واحدة جذب يده عنوة عن نفسه وأبعدها عن عنقها..

لم يكن هو من يخنقها، لم يكن هو من يريد قتـ ـلها كان هذا الحب الذي جمعه بقلبها ليتربع على عرشه في الداخل فعاد مُنتقم بعد أن خانت كل ما حدث بينهم..

جذب يده عنوة وكأن هناك شخص آخر لا يريده أن يبتعد عنها، يريد مـ ـوتها في الحال..

بعد أن أبعد يده تنفست بقوة وعنف، استمع إلى لهاثها بوضوح وهي تأخذ أنفاسها الذي سلبها منها لتلقى حتفها في لحظات ويكن هو الجاني والمجني عليه.. وتكن هي الأخرى كذلك..

مال عليها وجذبها من يدها اليمنى لتقف على قدميها ولكنها كانت في عالم آخر تمـ ـوت وهو لا يدري، أنفاسها مسلوبة وجسدها مُسترخي ولا تستطيع أن تميز ما الذي يحدث في تلك اللحظات..

ولكنه لم يعطيها الفرصة جذبها من يدها لتقف أمامه مُتمسكًا بها ثم وضع الأخرى خلف ظهرها جاعلها تستند

عليه وسار بها بثبات وجدية وجسده متصلب، سار إلى باب المرحاض الموجود بغرفتها ودفعه بقدمه ليُفتح..

ثم دلف إلى الداخل بها وجعلها تقف أمام حوض الغسيل ومد يده إلى صنبور المياة يفتحه من بعدها بدأ بملئ كف يده بالماء والقاءه عليها، مرة خلف الأخرى وهي تشهق بعنف كلما فعلها..

سالت الدماء التي كانت على جانب شفتـ يها ومحيت بالمياة ولكن مظهرها كان يثرى له، المياة تغرق مقدمة صدرها وما طالته من خصلاتها القصيرة الغير مُرتبة بعد أن جذبها منها عدة مرات..

وجهها باهت حزين، يتحدث بملامحه الجميلة الفاتنة كم هو حزين مقهور مسلوب الإرادة.. يبرر فعله ليست لها بها ذنب...

مرة أخرى دفعها للخارج ليخرج من المرحاض ثم دفعها بيده لتجلس على الفراش وهي في صمت تام، كل

تفكيرها به بعد أن استفاقت، لقد صدق أنها تخونه وتخون عائلتها، صدق أنها تخون والدها وتربيتها، تخون حبيب عمرها وسـارق أحلامها؟ تخون عامر؟ من لم تقع عينيها إلا عليه وحده، من اشتهى القلب وجوده وحبه وحنانه..

مرة أخرى تسائلت، قارب على قتـلها؟ خنقها بيد العاشق المُتألم داخله وسمح لنفسه أن يقتـلها؟ يستطيع التخلي بهذه السهولة وتكون قُتـلت على يده..!

عذاب قلبها في تلك اللحظات لا مثيل له، عند الاستفاقة على يد حبيبها تذبـحها حقًا وليست كلمات..!

أقترب منها بوجهٍ لا يوجد عليه أي تعابير سوى القسوة:

وديني يا بنت عمي لتشوفي مني وش عمرك ما - شوفتيه.. لو كنت حبيتك في يوم فأنا دلوقتي بكرهك أضعاف

عقبت على حديثه الذي نغز قلبها بقوة بلهاث ودموع تنهمر دون صوت ولكن قلبها المتحدث:

صدقني أنا معملتش حاجه.. أنا لسه زي منا أقسم بالله - ما عملت اللي بتقوله ده يا عامر أنت ظالمني والله العظيم ظالمني

نظر إليها بعينين حادة قوية، داخلها ألم لا ينتهي وعذاب يكفيه إلى مـوته ولكنه ضغط على نفسه مُنتظرًا خروجه من هنا، أخرج من جيبه هاتفه ثم عبث به أمامها للحظات وهي تنظر إليه باستغراب لما يفعله ولكن لحظة وقد فهمت وهي تستمع إلى صوت صديقتها المقربة "إيناس".. وهي تطعن بشرفها لإبن عمها وتسبها

بألفاظ بشعة.. تقول أنها أقامت علاقة مُحـرمة مع ابن عمها الحقير لذلك أتى لخطبتها..

بكت بقوة مرة أخرى وارتفع صوت بكائها واضعة يدها على فمها لتكتم شهقاتها وهي تستمع إلى ذلك الحديث الذي وقع على أذنها كالسيوف الحادة التي تـذبح بها، لقد حذرها منها! منذ سنوات وسنوات وهو يحذرها منها، يبعدها عنها وهي تقترب، يهتف بأنها ليست صالحة لتكون رفيقتها وهي تعاند، يفعل كل ما بوسعه لتكون بأمان في مكان لا تراها به وهي لا تقتنع فتعود إليها مرة أخرى مُعتقدة أنه كاذب ولا يحبها بدون سبب واضح وصريح.. اعتقدت أنه كان يريدها مجردة من البشر وحيدة أمامه ومعه وحده..

ظهر الحق وأتضح أن "عامر"هو أكثر من خاف عليها، أتضح لها أنها كانت تقهر قلب مظلوم من جميع البشر وينتظر العوض منها فقامت هي الأخرى بقهره..

استمعت إلى سبه لها ونكرانه لما تقوله، استمعت إليه وهو يقول أنها شريفة لا تفعل ذلك ويثق بها أكثر من نفسه والأخرى تُصر على حديثها.. يلا قهرة قلبها الآن!!

رفعت أبصارها إليه بعينين دامعه حمراء بشدة من كثرة البكاء الذي تعرضت إليها اليوم وفهمت من ذلك الحديث أنه كان منذ أن أتى "هشام" ولم يصدقه إذًا ما الذي حدث مرة أخرى..

أخفض عيناه من عليها ثم قام بتشغيل الآخر من خلفه وجعلها تستمع مرة أخرى إلى صوت ذلك الحقير الذي قام بتهديدها اليوم صباحًا وفهمت ما كان قصده عندما قال أن أجابته على ما فعله ستصل إليها في المساء..

من أين علم بالشامة الموجودة بظهرها؟ لا تستطيع أن تقول أن إيناس من قالت له لأنها لم تراها من الأصل!.. عندما كانت ترتدي ذلك الثوب المشؤوم كان مغلق من الخلف فلم يكن ظهرها مُتعري!

لن تفكر في الغدر الذي تعرضت له عليها فقط الآن أن تقنعه أنها لم تفعل ذلك، وقفت عن الفراش واتجهت نحوه بنظرة مُعاتبة مُرهقة ثم أردفت بصدق وألم:

صدقني يا عامر.. والله العظيم كدابين أقسم بالله - كدابين أنت بنفسك اللي كنت بتحذرني منهم إزاي دلوقتي هتصدقهم

بادلها النظرات ولكن خاصته كانت غيرها تمامًا كانت نظرات حادة قوية عليها ونبرته رجـولية مجروحه:

عندك دليل على كلامك-

خرجت الدموع من عينيها أكثر من السابق وانتحبت بقوة وهي تتقدم لتقف قبالته ثم تسائلت من بين بكائها الحاد:

أنت محتاج مني دليل يا عامر؟ محتاج من سلمى - دليل؟ أنت أكتر واحد عارف أنا ايه؟ أكتر واحد عارفني إزاي بتطلب مني دليل ومصدق إني أعمل كده

لحظة خلف الأخرى يتابع الدموع المنهمرة على وجنتيها وينظر إلى عتابها عليه ويستشعر كل كلمة خرجت من بين شفتيها، ولكنه لا يستطيع التمرير بهذه السهولة فأجاب على حديثها بقسوة وجمود:

أنا معرفكيش!.. أنا كنت أعرف واحدة والظاهر إنها فعلًا - ماتت من سنتين مع بقيت أهلها

تقدمت أكثر منه ووضعت يدها على قميص بدلته تجذبه ناحيتها منه وهي تلح عليه بالصدق ليستمع إليها والقهر مُرتسم على كافة ملامحها:

لأ مموتش.. أنا لسه عايشه وزي منا.. والله العظيم دي - لعبة منهم هما الاتنين أنا النهاردة كنت قابلته وقولتله إني

مش عايزاه هددني أنه هيعمل حاجه مش هتعجبني وأهو عملها وأنت صدقت

وضع يده فوق يدها وتسائل بعينين حادة دون تفكير:

- المفروض مصدقش؟ قوليلي طيب إيناس شافت الحسنة اللي في ضهرك دي؟

أردفت بعدم تصديق لما يحدث ونفت أنها أظهرتها لها سابقًا وهذا شيء هي متأكدة منه:

- لأ مشافتش أنا والله هتجنن إزاي عرف بس والله العظيم أنا مظلومة معملتش حاجه صدقني

دفع يدها بعيدًا عنه بنفور وعاد للخلف خطوة ناظرًا إليها بقسوة وشراسة ثم أردف ببرود:

- الفرح بعد أسبوع يا بنت عمي مش شهر.. بكرة الصبح تعرفي الكل إنك موافقة جهزتي مجهزتيش مش مشكلتي

تفوهت بضعف وخوف يسيطر على قلبها:

-بلاش يا عامر علشان خاطري

ابتسم بسخرية دون داعي وقلبه ينـذف ألمًا ثم سخر منها وجرح ما تبقى منها قائلًا:

- ايه؟ خايفة؟ خايفة أعرف إنك كدابة؟ متخافيش مش عامر اللي ياخد حاجه مستعملة

حركت رأسها يمينًا ويسارًا تنفي ما تحدث به وما ألقاه على قلبها المُدمر والمخذول منه هو وحده:

- والله العظيم لأ.. لأ والله لأ يا عامر أنت إزاي مصدق أنت عارفني

تذكر ما فعلته معه وعاد بذاكرته للخلف، ثم هتف به ليذكرها هي الأخرى وليجعلها تعلم أن الأيام تستعيد ما حدث مرة أخرى ولكن هي التي في موضع الإتهام:

وهو أنتي مكنتيش عرفاني؟ ما أنتي كنتي أكتر واحدة - عرفاني وبردو كدبتيني وأنا بجري وراكي من مكان لمكان وبحلفلك إني مخونتكيش

أشارت إلى نفسها وهتفت بثقة:

بس أنا شوفتك-

صاح بجنون وعنف وهو يسأل بصوت مرتفع حاد:

شوفتيني بعمل ايه؟ شوفتيني في السرير-

لم يستمع إلى رد منها فقط بقيت بعينيها الباكية تنظر إليه ومشاعر كثيرة تخاطبه فصاح هو مرة أخرى قبل أن تغلبه هي:

ما تردي-!

وضحت له ما حدث في الماضي وما يحدث الآن والاثنان شتان وهو الوحيد الجاني عليها ومن يهمها من بين الجميع:

أنا مقدرتش استحمل صدقني والله مقدرتش كنت - خلاص تعبت من كل حاجه.. لكن دلوقتي غير أنت بتسمع لناس عارف أنهم كدابين وكتير حذرتني بس أنا اللي كنت غبية

قال بجدية وهو يوثق ما حدث منذ لحظات في كلمات بسيطة تدعوه لتصديق ما قاله والنيل منها وأي شخص عاقل أو غير عاقل سيصدق ما استمع إليه كما هي قامت بفعلها سابقًا:

سألت شاف الحسنة فين مش عارفة طب إيناس - شافتها لأ.. نتجوز بردو لأ.. أصدق ولا مصدقش!.. اديني عقلك

نظر إليها بضعف وحزن، بقهر وألم ولكنه لن يكون ذلك الذي اضعفه حب وقتـ ـله أمامها بل سيكون ذلك القائد القوي الذي يهزم وهو وحده، بصوته الحاد وبنبرته القوية الشرسة استمعت إليه يهتف بقسوة:

الفرح الأسبوع الجاي.. واحدة زيك متستاهلش تلبس - فستان أبيض من أساسه بس إكرامًا لعمي اللي كان واخد دور أبويا هعملك فرح متعملش في البلد كلها

خرجت الدموع أكثر وأكثر من السابق وارتعشت نبرتها مرة أخرى وهي تهتف:

أنت بتظلمني والله العظيم أنا ما عملت حاجه والله - والله

عاد للخلف بجسده ومازال ينظر إليها ذاهبًا إلى الباب ليخرج منه، ناظرًا إليها بعيناه السوداء القاتمة ولم يبخل عليها بقوله القـاتل:

بكرهك يا سلمى.. أنتي من النهاردة بنت عمي وبس-

خرج من الغرفة وجذب الباب خلفه بقوة شديدة أصدرت صوتًا عاليًا، بقيت واقفة تنظر إلى الباب بعد خروجه، عيناها لم تتوقف عن البكاء في صمت، لحظات وهي لا

تستوعب ما حدث ووقف عقلها هنا عنده هو فقط ثم في لحظة لم تحسب أنها قادمة مرة أخرى بحياتها وقعت جالسة على الأرضية تبكي بقهر وألم حاد داخل قلبها يكاد يقتـلها..

وضعت يدها الاثنين على فمها لتكتم شهقاتها العالية التي ملئت الغرفة عليها، وانحنت على نفسها للأمام والألم داخلها يزداد لحظة بعد الأخرى..

هي لن تفعل شيء، لقد اتُهمت بأبشع الجـرائم، لقد وقع على عاتقها تُهمة لو كان السيف على رقبتها وفعلها هو المنجي لها لن تفعلها.

إنها يا "عامر" لم تستطع الزواج من غيرك ومجرد إقتراب الفكرة عليها دق قلبها بعنف وارتعش جسدها مُفكرًا بك وبغرامك الأبدي القـاتل لقلبها..

على الرغم من أنك سـارق أحلامها ولكنها تحبك! تهواك وأتى الفراق عليكم لعامان ولكن قلبها كان متعلق بكل ذكرى جمعتكم لتبقى أنت فقط في قلبها المغروم...

ازداد بكائها وارتفع صوتها ولم يعد كتم فمها بيدها ينفع بشيء فكان الألم كثير والقهر أكثر، عذاب مُستمر ولم يتوقف عليها إخراجه بتلك الصرخات والدموع المُتتالية...

عندما خرج من الغرفة سند بيده على بابها، وقف للحظات خلف الباب وهو رافض أن تبكي عيناه ولكنه كان ضعيف للغاية، كان أضعف مما يكون فانهمرت الدموع على وجنتيه للمرة الثانية ولكن والله هذه المرة ألمها يفوق الأخرى..

استمع إلى بكائها في الداخل، وبادلها هو في الخارج وقلبه يدق بعنف وقوة شديدة مُحذرة إياه،

الخيانة شعور صعب للغاية ويالا حظك التعيس إن كان من خانك من أعظم احبائك..

لقد ثار قلبه وعقله توقف عن التفكير، تشنج جسده وانخفضت الدماء بعروقه ووالله حينها شعر بأن قلبه قد كُسر..

سلبت نفسها منه عنوة وهو الذي أحبها حد الجنون، باعت ما كان بينهم بأرخص الأثمان وابتعدت عنه جاعلة الفراق يأكل ما كان بينهم أكثر وأكثر منها..

كأنها طعنته في مُنتصف قلبه، أو مُنتصف ظهره لا يدري ولكن في الحالتين هي كانت تبتسم بسعادة، لأنها تبتعد عنه وتقترب من غيره لتسلم إياه نفسها ولتكن أخرى غير حبيبته التي يعرفها..

دمعات "عامر" لم تتوقف عن الهبوط ويده ارتفعت إلى قلبه يضعها فوقه بعد الشعور بأنه حقًا سيتوقف على أثر ضرباته العنيفة المُتتالية، ثم لم يترك نفسه لتلك البقعة فابتعد عن غرفتها وهو مازال يبكي خارجًا من المنزل بأكمله..

❋-❋-❋

أطفأت نيران قلبها قليلًا، فقط قليلًا، ما فعلته بهم الليلة لا يساوي دمعة واحدة خرجت من عيناها في تلك الليالي الحزينة التي سببها إليها "عامر القصاص" كما تسميه قاهر قلوب العذارى..

خمد دخان النيران التي كانت مُشتعلة في قلبها وعقلها وروحها التي كانت مسلوبة منها بقهر وحزن شديد شعرت به لكثير من الوقت بسببه هو وحده ومن بعده ابنة عمه المصون.. التي ستجعل حياتها بمثابة الجحيم..

مؤكد أن "عامر" قال لها أن هي وابن عمها من تحدثوا عن شرفها بالسوء، ستكون غبية حقًا هذه المرة إن لم تصدقه ولكنها على كل حال ستعرف..

فقط ينتظر قليلًا وستقوم بحرقة الأخضر واليابس المُحيط به، ستشعل حياته بالنيران المُلتهبة التي تأكل كل شيء في طريقها من حياته..

ستجعله تعيس إلى المُنتهى وستأخذ منه حبيبة عمره أو أن تجعله حزين العمر كله عليها.. لن تتركه ينعم بحياته هذه المرة فقد طال الإنتظار وهي تمثل الحب عليها فقط لكي تحصل على ما أرادت وما خططت له..

قد أتى وقته وكانت الفتيلة منذ عامان عندما فرقتهما، صحيح لم تكن تعلم أن عواقب فعلتها ستكون موت أهلها وهي ربما كانت تكون معهم ولكن حدث ما حدث.. ستكمل ما بدأته منذ عامان وستسير على نفس هذا النهج وتفرق بين هذان القلبان.. ستجعلهما يتألمان شاعرين بأن نهاية العالم قد بدأت من موضع النبض لديهما.. ستكون ضريبة خيانته لها غالية الثمن.. غالية للغاية..

بعينيها وذاكرتها عادت للخلف قبل خمس سنوات حيث كانت في ذلك الوقت هي وحبيبته في عامهم الواحد والعشرون..

جلست على مقعد عالي قليلًا أمام البار في داخل الملهى " الليلي وبيدها كوب به مشروب مُحـرم تناوله ولكنها في ذلك الوقت كانت فتاة صاخبة كالموسيقى الصاخبة في المكان الجالسة به، مليئة بالحيوية والنشاط في مُقتبل عمرها الذي أضاعته هباء في كل هذه الأفعال المُحـرمة التي قامت بها..

خصلاتها سوداء تتخطى كتفيها، عينيها سوداء حادة حالكة لا تحبها أبدًا، شفتيها مضمومة للأمام بلونها البنفسج البارز هذا، كانت ملامحها حادة ولكن ربما تكن أيضًا جميلة، لكنها أضاعت جمالها بطريقتها المُخفية وتصرفاتها المنافية للآداب والأخلاق..

تتراقص بجسدها العلوي على المقعد وتحرك الكأس بيـ
ـدها بطريقة راقصة، تنظر بعينيها في كل إتجاه وكأنها
..تبحث عن شخص ما.. إلى أن وجدته

ثبتت في مكانها وتوقفت عن الرقص، رفعت الكوب إلى
فمها وارتشفته مرة واحدة ثم تركته على البار أمامها
بحدة وعينيها على من يدلف إلى الداخل مُتقدمًا منها
..وقد ارتسمت الابتسامة على شفتـ ـيها فور أن رأته

وقف أمامها بعد أن أقترب منها ولم يكاد يتحدث
فوجدها هي التي تهتف بقوة وصوت عالي كي يستمع
:إليها من بين أصوات الموسيقى العالية

-وحشتني

ابتسم بسخرية شديدة مُحركًا رأسه يسارًا ويمينًا
:مُستنكرًا حديثها ثم صاح بقوة هو الآخر

-أنتي لسه عرفاني من يومين وحشتك إزاي يعني

ذمت شفتـيها البارزة بقوة وهتفت بما شعرت به ونظرة جدية:

- وهو أنت زي أي حد بردو.. طب ورحمة أمي من وقت ما شوفتك أول مرة وأنت واحشني

صعد على المقعد المقابل لها هو الآخر وصاح بجدية ناظرًا إليها:

- طب بس بلاش تجيبي سيرة الميتين خليهم في حالهم هما نقصينك أنتي كمان

عاد النادل بملئ الكأس الذي أمامها وقام بملئ واحد مثله إليه فأخذته وارتشفت منه ثم هتفت وهي تنظر إليه بعينين مُدققة به ربما تهواه:

-مش هتعرفني عليك أكتر..!

نظر أمامه بعيد عنها يتابع بعينيه الخبيثة النساء أمامه بطريقة وقحة، أجابها قائلًا بثقة:

-مش كفاية عليكي اسمي

نظرت إليه مُطولًا، إنه محق يكفي اسمه وهيبته، مظهره ووسامته، عقبت على حديثه وهي تراه يُتابع بعينيه الكثيرات أمامه:

-اسمك لوحده هيبة ومركز يا.. يا عامر

عاد بعينيه إليها مُستديرًا برقبته فقط ثم هتف قائلًا بنبرة جادة:

-وأنتي منا بردو معرفش غير اسمك

استندت بيدها على البار واقتربت منه بوجهها ثم أردفت بصوت ناعم يملؤه الشغف تجاهه:

-عايز تعرف ايه تاني وأنا أقولك

ابتسم بسخرية داخلة وهو ينظر إليها ويراها هكذا وهي في مثل هذا السن الصغير، أردف بنفي ثم دللها بعينين خبيثة:

-لأ مش عايز أعرف.. كفاية عليا ناني وحياتك

بادلته نفس النظرة الخبيثة وتفوهت بالكلمات المُبادلة له الدلال والرقة:

-هستغنى عن إيناس ده خالص، ناني طالعة منك فوديكا

تسائل بشفتيه وهو ينظر إليها:

-أنتي ايه اللي جابك هنا النهاردة

أجابته بنعومة ورقة بالغة وهي تريه أنها وقعت في شباكه في لمح البصر:

- جيت أشوفك مش قولت إنك بتيجي حد وخميس.. أنا كمان بقيت باجي الحد والخميس

ابتسم بشفتيه ابتسامة واسعة وهو يعقب على حديثها مُهينًا لكرامتها داخل حديثه:

-دا أنتي واقعة أوي.. طب داري نفسك شوية

عادت للخلف رافعة حاجبيها للأعلى قائلة باستنكار:

-أنت واضح وأنا واضحة يبقى ليه أداري

تحدث مؤكدًا حديثها الكاذب:

-عندك حق وحياتك

تسألت بعينين وقحة وهي تنظر إليه نظرات مراهقة وليست شابة ناضجة:

-طب ايه؟

تسائل بعينيه قبل شفتيه وهو يراها كالمجنونة أول مرة لها أن تتعرف على رجل ولكنه كان واثق في قدراته مع الجـنس الآخر:

-ايه؟

ضغطت على جانب شفتيها بأسنانها بطريقة مغرية للغاية وهتفت برقة ودلال:

-ما تيجي نرقص

نظر إليها بعينيه وكأنه تسلبه نحوها لفعل شيء بشع يود فعله منذ زمن ولكن حبيبته تعوقه، يريده معها هي وحدها وليس غيرها..

ارتفع صوت الهاتف بجيبه ولكنه لم يشعر برنينه ولم يستمع إليه في ظل أنه مُثبت نظره عليها يرى كم هي وقحة أو مجنونة بل شعر باهتزازه داخل جيبه، أخرج الهاتف ونظر إلى شاشته فوجد من يقوم بمهاتفته حبيبته رفع وجهه إلى الجالسة أمامه ثم عاد مرة أخرى إلى شاشة الهاتف ينظر إلى الإسم المدون عليها والذي كان حبيبتي

أغلقه ثم أعاده إلى جيبه مرة أخرى ونظر إلى "إيناس" وكأنه فكر بها بعقله فأتت إليه لتجعله يعود عما في رأسه كما كل مرة..

تحدث بجدية ليخلي مسؤوليته بطريقة غير مباشرة وليهتف بحديث ظاهر فقط وعندما يتعمق يقول ها قد قلت لك..

تحدث بحنية ورقة ومعها الجدية الكاملة ليشتتها ويكون فعل ما وجب عليه فعله:

بصي يا ناني أنا باجي هنا علشان اتسلى.. أي حاجه - بتحصل هنا بتبقى تسلية، ماشي يا ناني

نظرت إلى تغيره بعينيها واستشعرته حقًا بعد رنين الهاتف ونظرته إليه وإليها:

ده أكيد كان حد مهم اللي كلمك علشان كده خوفت-

ابتسم بثقة ثم قال بتأكيد:

مش عامر اللي يخاف أنا بس بعرفك-

استشعرت ثقته أيضًا وحديثه المؤكد الواثق، هيئته ونبرته، فقالت مُتسائلة:

مش هترقص؟-

وقف على قدميه وارتشف من كأسه ثم أخرج ورقة مالية وتركها على البار غامزًا له في نهاية حديثه:

لأ همشي.. وهبقى أكلمك-

تحرك من أمامها فتحدثت هي الأخرى وعينيها عليه:

"هستناك.... يا عامر-

عادت إلى واقعها مرة أخرى بعد أن أغلقت ذكرى رؤيته للمرة الثالثة في ملهى ليلي، كانت هذه المرة الثالثة الذي رأته بها، تعرفت عليه، جلست معه، تحدث إليه، تقابلا مرات كثيرة بعدها، وكم كانت الأمور تسير بشكل جيد إلى

ذلك اليوم المشؤوم.. ولكنه هو من قام بخداعها!.. هو من فعل كل ذلك فعليه تحمل النتيجة وحده هو وحبيبته..

❋-❋-❋

لم يجد مكان يحتويه سوى الملهى الليلي!.. بعد أن انهارت حصون قلبه ووقعت قلعته مُتدمرة بعد غزو الخائنة حبيبته عليه..

سالت الدموع من عيناه فور أن خرج من الفيلا إلى وصوله هنا وكأنه لم يبكي عندما كان طفل، كأن عيناه لم تعرف البكاء يومًا..

شعوره لا أحد يستطيع وصفه ولا حتى هو يعرف بماذا يشعر، لقد مـ ـات قلبه ودُفن بعد أن اكتشف خيانة وقسوة الحب الذي كان بحياته..

لا يعرف لما يحدث معه هكذا؟ هل هي ليست مكتوبة لأجله؟ هل هي مقدرة لغيره وهو يكابر!، منذ زمن وكلما

أقترب من الحصول عليها يحدث شيء يبعدهم الآن بدأ في الإقناع أنها ليست له.. ولكن مع ذلك لن يتركها.. ..سيجعلها ترتشف من كؤس العذاب كما حدث له

لا يدري لما يشعر الآن أنه وحيد حقًا، هو كذلك ولكن الآن يشتد عليه هذا الشعور وبقوة، لا والد له ولا صديق ..ولا هي من كانت له الدنيا وما فيها

تنهد وهو يبتسم بسخرية مُتذكرًا قبل سنوات وعمه ...على قيد الحياة ووالده يشتد عليه يوم بعد الآخر

عندما كان عمره سبعة وعشرون عامًا، عاد وقرآن صلاة " الفجر يقرأ في الثالثة صباحًا صف السيارة ثم خرج منها وهو يترنح بقوة للخلف والأمام بسبب ثمالته التي نتجت عن شربه الكثير من الكحوليات، دفع باب السيارة بقوة أصدرت صوتًا عاليًا ثم سار في وجسده غير مُتزن يترنح من هنا إلى هنا وعقله ليس معه، رفع نظرة إلى شرفة

حبيبته التي لا تريد أن تحنن قلبها عليه وتوافق على الخطبة في هذا العام.. يا لها من قاسية كل يوم تأجل زواجهم ليست صغيرة هذه إنها بالغة صاحبة واحد وعشرون عام لما لا تتزوجه وتجعله ينعم معها بكل ما يريد..

أخفض وجهه إلى الأرضية وأكمل سيره إلى الداخل ولكنه وجد عمه "أحمد" يخرج إلى الحديقة ينظر إليه بانزعاج وضيق شديد، وقف أمامه ونظر إليه بقوة قائلًا بجدية:

- ليه كده يا عامر مش كنا اتفقنا إنك مش هترجع للطريق ده تاني

صمت ولم يجب عليه فقط نظر إليه بسخرية وهو من الأساس ليس معه، أمسك عمه بذراعه ليساعده وهو يهتف:

- أمشي تعالى أغسل وشك من الحنفية اللي ورا قبل ما تدخل أبوك مستنيك

أردف "عامر" بنبرة مهزوزة ولكن حديثه يحمل الجدية:

-مش لازم يا عمي هو متعود مني على كده

جذبه من ذراعه بقوة وهو يُسير باتجاه جانب الفيلا حيث هناك صنبور مياة في الأرضية يخص الزرع الأخضر والورود الموجودة بحديقة الفيلا، أخذه إلى هناك ثم فتح الصنبور وبدأ في السكب على وجهه كميات كبيرة من الماء بقوة لتجعله يستفيق مما هو به..

كان الآخر مُنزعج بشدة وحاول الإبتعاد ولكن عمه لم يتركه يفعل ذلك لأن والده إن وقعت عينيه عليه وهو في هذه الحالة لن يحدث خير أبدًا..

صاح "عامر" وهو يبتعد للخلف:

-خلاص فوقت

وضع يده الاثنين على جانبي رأسه يضغط عليه بقوة بسبب الألم الذي داهمه بعنف وشراسة، أغمض عينه

ضاغطًا عليهما ثم فتحهما مرة أخرى ووقف معتدلًا ناظرًا إلى عمه الذي هتف بقوة وجدية:

- أبوك قاعد جوا لحد دلوقتي علشان مستنيك، هتدخل معايا وتحترم كلامك يا عامر معاه مهما يقول متردش بطريقتك عليه لأنه المرة دي معاه حق مليون المية

احتدت نبرته وأسودت عيناه وهو ينظر إليه قائلًا بعنف وحدة:

-معاه حق ولا لأ هو أخر واحد ممكن يتكلم معايا

نظر إليه عمه بقوة وهتف بتأكيد يذكره بما كان يحدث:

- متنساش إنه أبوك وإنه حاول معاك كتير وأنت اللي كنت بتعاند وتبجح

تسائل الآخر بعينين حادة مُثبتة عليه ثم أجاب على نفسه بقسوة:

وبعدين؟ عمل ايه بعدين؟ بقى يطردني برا البيت - ويقولي روح للصيع بتوعك، بيسيبني للصيع بتوعي ليه؟ وأنا واثق إنه هيطردني دلوقتي وهتشوف

نظر عمه إلى الناحية الأخرى ثم دفعه مُربتًا على كتفه وهو يقول:

مش هيطردك يا عامر.. يلا أدخل-

سار معه إلى الداخل وهو مُنزعج بشدة والحنق سيطر عليه من كل جانب غير ذلك الصداع الذي احتل رأسه وكأنها مكانه..

دلف من البوابة وعمه معه وهو بتلك الهيئة، طوله الفارع ووجهه الطويل وتلك النظرة الحادة المزروعة بوجهه وملابسه السوداء مبلله ولكن لم يظهر ذلك..

وقف "رؤوف" والده في مُنتصف الصالة عندما وجده يدلف إلى الداخل وضع يده الاثنين خلف ظهره ورفع وجهه إليه بشموخ ثم صاح بقوة:

-كنت فين يا عامر لحد دلوقتي

أجابه الآخر بنبرة جدية مُعتدلة كما قال عمه له في الخارج:

-كنت سهران مع صحابي

استنكر والده حديثه وتسائل بسخرية:

-مع ستات وخـمرة

بجح به الآخر وبقوة وهو يهتف أمامه أنه كان يحتسي الخـمر دون أي خجل منه:

-خـمرة بس ماليش في الستات

صاح عمه من خلفه مُناديًا بإسمه بقوة وحدة كي ينبه أن يعتدل في الحديث مع والده:

-عامر

استهزأ به واستدار ينظر إليه بمزاح ولا مبالاة:

-ايه أكدب يعني

تقدم والده منه بخطوات ثابتة وهو ينظر إليه نظرات حادة تهطل من عينيه عليه قائلًا في سيره بقسوة:

- لأ إزاي متكدبش قول كل اللي عندك ماهو أصل أنا اللي غلطان نسيت اربيك يا عديم التربية

حرك "عامر" يده إليه بلا مبالاة وعدم اهتمام كبير لحديثه وهو يردف بملل:

- اسطوانة كل يوم، لو في جديد قوله علشان ننجز مش معقول كده كل يوم يعني نفس الكلام لازم نغير بردو

أشار والده هو الآخر عليه بغيظ شديد لأنه لم يعد يستطيع أن يفعل معه أي شيء ولم يأتي أي مما قام به معه بالنفع فصاح بقوة وعنف موضحًا له ما يستحقه:

- أنت ولد قليل الأدب ومش متربي والعيشه اللي أنت عايشها دي متستهلش ربعها لأنك بترفص النعمة برجليك وكمان سُكري ونسوانجي دا أنت مليان ذنوب ومعاصي أرحم نفسك

داخله تألم لأن والده يعلم أنه في مثل هذا العمر وملئ بالمعاصي والذنوب ولم يحاول مرة واحدة أن يجعله يعود عنها باللين والهدوء، هتف مرة أخرى بلا مبالاة:

-لو قولتها بطريقة أحسن من كده كان ممكن أقتنع

نظر إلى أخيه في الخلف الذي دائمًا يُدافع عن ابنه وينصحه باللين ولا يفعل بما يقوله له، أشار إليه بغضب وعصبية وهو يقول بصوت عال:

- شايف البيه اللي أنت بتحبه وبتقولي دا طيب وغلبان عايز اللي يحتويه؟ الشحط ده عايز اللي يحتويه ولا هامه واقف يهرج ويبجح في اللي عايش من خيره

أردف "عامر" هذه المرة بجدية شديدة مُتخليًا عن تبجحه ولا مبالاته:

- أنا عايش من خير نفسي بشتغل وبشغلي بتدفعلي فلوس مش باخد منك رحمة ونور

تقدم منه والده وقال بعصبية موضحًا له مركزة:

- لأ وأنت الصادق أنت لسه يدوب من كام سنة شغال لكن طول عمرك عايش في خيري وبتاكل منه

تحدث "عامر" بتبجح مرة أخرى وهو يُشير إليه بعصبية وغضب بعد أن فارت الدماء بعروقه من كثرة ثرثرته يوميًا:

-أنت مش خلفت يبقى تشيل ولا عايز تخلف وتجري

أقترب عمه منه في خطوات سريعة وأمسك به يدفعه للداخل كي يصعد إلى غرفته:

-أخرس يا عامر بقى.. أمشي أطلع اوضتك

أشار إليه والده مرة أخرى وأردف بقسوة وحدة وصوته عالي في منتصف صالة الفيلا:

- عايز تجوزه بنتك يا أحمد.. ده عايز تأمن على بنتك معاه، ده هيبقى أب وزوج ويشيل مسؤوليه!

عاد إليه "عامر" وابتعد عن عمه ليقف أمامه بقوة وعنف متحدثًا بجدية شديدة وشراسة ليوضح إليه أن "سلمى" لن تكون لغيره:

بقولك ايه.. أعمل أي حاجه وقول اللي أنت عايز تقوله - بس كله إلا سلمى علشان أنا هتجوزها غصب عن الكل

أقترب والده منه ليقف أمامه مُباشرةً وتسائل بجدية:

-غصب عن مين

نظر "عامر" في عينيه بقوة وعنف ولم يتراجع عن أي مما يفعله أو يقوله بل أكمل قائلًا بشراسة:

-عنك أنت أول واحد

رد والده عليه بصفعة قوية على جانب وجهه بكفه العريض، التف وجه "عامر" على أثرها الناحية الأخرى..

شهقت بعنف وتفاجئ وهي تراه يصفعه هكذا واضعة يدها على فمها وكتمت شهقتها بها كي لا يراها أحد أو يستمع إليها..

ضغط على شفتيه بأسنانه بقوة شديدة قد جرحت على أثرها وخرجت منها الدماء، كور قبضة يده الاثنين بعنف كي يحاول التحكم بنفسه بعد هذه الصفعة التي تلقاها منه..

..عاد ناظرًا إليه ليراه يبعث إليه القسوة الخالصة

جذبه عمه من يده بقوة ودفعه إلى درج السلم قائلًا بصراخ:

-أطلع فوق... أطلع

عادت للخلف سريعًا عندما وجدته يصعد وذهبت إلى غرفتها ركضًا حتى لا يراها ويعلم أنه رأته في ذلك الموقف الذي لا يحسد عليه..

بعد أن تأكدت من أن كل منهم دلف إلى غرفته، ذهبت بتلك المنامة إلى الأسفل لتفعل له فنجان من القهوة وتأخذ إليه الحبوب المسكنة للألم.. ليته يعود عما

يفعل.. ليته يترك الطريق الذي دلف إليه فجأة دون سابق إنذار..

صعدت على الدرج بهيئتها الفاتنة وجمالها الأخذ، بخصلات شعرها الطويلة قليلًا ذات اللون الذهبي، عينيها الزيتونية وشفتيها الوردية المُكتنزة.. لقد كانت كتلة جمال متحركة أمامه..

دقت باب الغرفة فلم يجب عليها، علمت أنه في المرحاض فدفعت الباب ودلفت إلى الداخل تاركه الفنجان ومعه مُسكن للألم..

عادت إلى باب الغرفة وفتحته لتخرج فوجدته هو الآخر يخرج من المرحاض ناظرًا إليها بعينين خالية من أي مشاعر.. فتركته هي الأخرى بعد أن أشارت له على ما جلبته إليه..

الوحيدة التي تفكر به، على الرغم من كل ما يحدث أمامها مازالت هي ووالدها فقط من يقفون معه.. انحدر

بطريق الخطأ ولا يستطيع الرجوع عنه، لما لا يجعله يعود باللين؟.. لما يفعل معه هكذا.. إنه لا يحب نفسه بهذه الطريقة، لا يريد أن يكمل على نفس هذا النهج.. إنه يريد أن يعود "عامر القصاص" كما عاهدوه..."

عاد "عامر" من تذكره لتلك الأمور التي مضى عليها كثير من الوقت والأعوام، ترك الكأس الذي كان بيده وأخرج من جيبه المال وتركه على الطاولة ثم وقف على قدميه مُتحركًا للخلف بظهره ليذهب من هنا..

اصطدام بأحد خلفه وعلى أثر الاصطدام وقع كأس الآخر منه مُتهشم على الأرضية، إلتف ينظر إليه بجدية وكان سيعتذر عن ذلك الخطأ ولكنه وجد الآخر يهتف بتبجح وصراخ:

-ما تفتح يا أعمى ولا تحب افتحك أنا

نظر إليه وإلى من معه بثبات ثم أجابه بثقة:

عندي اوبشن أحسن، أنا ممكن أعميك أنت-

صرخ الآخر عليه وتقدم منه بجسده الصلب العريض وهو يقول بصوت خشن عالي:

وريني كده يا أبو الرجـ ـولة-

رفع عامر يده ليلكمه في وجهه بقوة وعنف عندما وجده يقترب منه ثم قام بدفعه للخلف فدافع عن نفسه بقوة..

أقترب الآخرين منه واحدًا منهم لكمه في وجهه كما فعل هو بالآخر فرد له لكمته بقوة وعنف..

وقف صوت الموسيقى وارتفعت أصواتهم الرجـ ـولية المزمجرة عاليًا وحاول "عامر" أن لا يترك لهم الفرصة في النيل منه وهو يتبادل معهم الضربات..

ولكنه على حين غرة وجدهم يبتعدون عنه تاركين الفرصة لمن تشاجر معه في البداية ليقترب منه بجسده العريض بثبات وثقة ليقف أمامه ثم فجاة ودون سابق

إنذار أخرج من خلفه مدية وقام بفتحها ليدفعها بكل قوته في مُنتصف بطنه لتخترق القميص الذي كان يرتديه ومن خلفها خرجت الدماء بغزارة تُسيل مغيرة لون القميص من الأبيض إلى الأحمر..

جذب الآخر المدية وظهر على وجهه الإجرام والقسوة وهو ينظر إليه بثبات كما كان، وضع "عامر" يده على بطنه موضع الجرح الذي يخرج منه الدماء بغزارة وصرخ بقوة متألمًا وتغيرت ملامح وجهه بالكامل ثم وقع على الأرضية وهو لا يحتمل ذلك الألم والدماء تسيل منه بغزارة دون توقف..

❋-❋-❋

"يُتبع"

شعارنا بإذن الله كل فصل نقـتل واحد من أبطال الرواية

"اعتراف بالحب المكنون داخل قلب مُفتت من الحزن"

ألقاها في قاع بئر فارغ في صحراء جرداء، تركها وحيدة مع سواد الليل وصوت الذئاب البشرية التي نهشت في جسدها دون أن تدري..

منذ أن رحل وتركها وهي تبكي على عمر أضاعته في رفقة خائنة كانت تكذب عليها وتقوم بخداعها لأنها غبية..

كانت تقوم بخداع من أحبتها كشقيقة لها، جعلتها صديقة "سلمى القصاص" ابنة أحد أهم الأشخاص في البلدة بأكملها، جعلتها تدلف حياتها وتسرد عليها كل ما يحدث بها وأحيانًا تأخذ رأيها وتقوم بتنفيذه عندما يروق لها..

إلى هذه الدرجة كانت عمياء عنها؟ ولكنها لم ترى منها حقًا أي مما يثير ريبتها، لم ترى أي شيء سيء منها وإلى الآن تعترف بهذا الشيء ولكنها كانت تخفيه داخلها، تظهر إليها ورود الربيع وكأنها ملاك مُجنح.. وفي الحقيقية كانت شيطان أسود معذب لقلبها..

الآن تندب حظها العثر وعقلها الغبي الذي لم يصدق "عامر" متى كان يريد أن يؤذيها؟ متى كان يريد لها الشر؟ لقد كان الحامي الأول لها، كان كل شيء وأي شيء تريده.. لما لم تستمع إلى حديثه المُحذر إياها؟..

لا تعلم إن كان هذا تخطيط إلهي أو أنه تخطيط من هؤلاء الحيوانات المُفترسة ليجعلوها تقع في فخهم المنصوب إليها بكل ترتيب..

السؤال هنا هي لما فعلت بها ذلك؟ هي لم تفعل معها أي شيء سيء بل بالعكس، حتى أنها تعرفت عليها في

البداية صدفة بحته أو ربما لم تكن صدفة كان كل ذلك تخطيط والآن كانت الفرصة المناسبة..

ربما "عامر" لم يخونها كما قال وهي من أرسلت الفتاة إليه؟ إنه قال لم يراها ولم ينادي إياها بل وجدها فجأة تقف معه وتضع يده عليها والأخرى قامت بتصويره هذا متوقع.. بل مؤكد هذا ما حدث..

وضعت يدها فوق فمها تكتم تلك الشهقات والقهر المُنبعث من داخلها، الآن فقط علمت أنها من كانت الخطأ منذ البداية، لو ابتعدت عنها لم يكن ليحدث كل ذلك، لو حتى وثقت به وقالت أنه بريء كما قال ولم تُصر على الرحيل لم يكونوا أهلها قد تركوها، لم تكن انفصلت عنه لمدة عامان وجعلت نفسها إليه القاضي والحاكم في قضية ليس له بها ذنب وقامت بالحكم عليه ظلمًا وأعطته المؤبد!..

يا الله كيف فعلت كل ذلك، كيف تركت نفسها إلى تلك الحقيرة تحركها بسهولة هكذا!.. أنه كان محق عندما قال أنها السبب الأول في موت عائلتها، لقد أتضح أنها السبب في كل شيء..

هي من كذبته فأنفصلت عنه، توفت عائلتها بالكامل بسبب إصرارها على الرحيل، تركته وحده ليعود مرة أخرى إلى معاناته القديمة وليعود إلى المشروب من جديد غير قادر أن يتحكم في نفسه..

لقد قال لها أنها الوحيدة التي يريدها في حياته، الوحيدة التي تفهمه وتستمع إلى حديثه وتداوي ألامه، لقد كانت قاسية للغاية وهي لا تدري.. كانت قاسية على الجميع وأفقدتهم كل عزيز عليهم.. إنها الوحيدة الجانية وهم المجني عليهم..

استمعت إلى صوت الهاتف يصدر صوت يقول أن هناك رسائل تأتي إليها، اعتقدت أنه هو، تركت بكائها واعتدلت سريعًا على الفراش وهي تأتي به ثم فتحته لتجده ذلك الحقير الآخر مثل ابنة عمه..

كانت رسائله عبارة عن "يارب يكون الخبر الأول وصل، التاني هيوصلك قريب بالكتير بكرة الصبح وهتدعيلي"

نظرت إلى الشاشة بعينيها المتكون عليها غمامة من الدموع وقرأت ما به كثير من المرات لتفهم ما الذي سيفعله غير ذلك.. لكنها تركت الهاتف وألقته على الفراش وعادت مرة أخرى إلى بكائها المُستمر وتأنيب الضمير الذي شعرت به منذ أن علمت الحقيقة المُرة..

ليتها كانت ماتت معهم من البداية وتركت كل شيء خلف ظهرها، أو كانت استمعت إلى حديثه وتركت صداقتها مع تلك الحقيرة ولو كان حدث هذا اليوم ربما تكون أم لطفل منها ومنه..!

ربما كانت كونت أسرة جميلة معه وعاشت أسعد لحظات حياتها وهي في أحضانه.. رفعت الوسادة ووضعتها على ركبتيها لتنحني بجذعها العلوي للأمام دافنة وجهها في الوسادة تبكي بقوة والدموع تنحدر من عينيها بغزارة ندمًا على كل ما فعلته وما قامت به منذ عامان إلى اليوم في حق الجميع ونفسها قبلهم..

❋-❋-❋

هبطت في الصباح بوجه باهت مُرهق إلى الغاية، عينيها مُنتفخة ومظهرها ليس جيد بالمرة ملامحها حزينة مُنكسرة، هبطت على الدرج بتلك الهئية الغير معتادة منها، مرتدية بنطال أبيض واسع يعلوه قميص باللون البرتقالي الهادئ بداخله نقاط خضراء بأكمام طويلة وتختفي أطراف القميص داخل البنطال، وحذاء رياضي أبيض اللون وفي يدها ساعة نسائية سوداء.. ملابسها لم

تكن مُهندمة وخصلات شعرها تركت لها العنان في الإنطلاق ربما تأخذ حظ أفضل من صاحبتها..

دلفت إلى غرفة الطعام في وقت متأخر ولكنهم كانوا في الداخل، لقد كان يوم العطلة الجمعة، ألقت تحية الصباح بصوت خافت ودلفت لتجلس على مقعدها..

لاحظ عمها تغيرها ونظرتها التي كانت على سفرة الطعام منذ أن دلفت، رفع بصره عليها وتحدث بجدية:

-مالك يا سلمى

ابتسمت عنوة عن نفسها ورفعت رأسها إليه ثم أردفت قائلة بتصنع:

-أبدًا يا عمي مافيش أنا كويسه

أردف مرة أخرى يؤكد عليها مُتسائلًا:

-متأكدة؟

أومأت إليه برأسها ونظرت إليه بقوة ثم وجدت أن هذه اللحظة المناسبة لتفعل كما قال لها "عامر":

-أيوه بس في حاجه عايزة أكلمك فيها

أكمل طعامه مرة أخرى وتحدث:

-خير

أخذت نفس عميق ثم أخرجته وهي تقول بجدية شديدة:

-أنا... عامر عرض عليا الجواز وأنا وافقت

رفع نظرة إليه مُستغربًا مما استمع إليه للتو منها، حقًا وافقت على ابنه؟ تسائل بذهول واستغراب:

-وافقتي؟

أومأت إليه مرة أخرى وهي تؤكد حديثها أمام الجميع:

-أيوة

استمعت إلى "هدى" التي ظهر في نبرة صوتها الاستغراب التام والدهشة الخالصة:

-أنتي بجد وافقتي يا سلمى

توجهت إليها بوجهها ونظرت إليها قائلة مرة أخرى بتأكيد:

-أيوه

ترك عمها الطعام ونظر إليها هذه المرة بجدية وحنان في ذات الوقت وأردف دون خوف أو حتى أن يقف مع ابنه بل كان كل الدعم مُقدم إليها:

- ضغط عليكي أكيد.. لو عمل كده قولي، سلمى يا حبيبتي طول ما أنتي رافضة الجواز منه مستحيل ده يحصل

نفت حديثه وقابلته بالرفض وهي تتحدث بشيء آخر غير الذي قاله وغير الذي حدث معها وكان هذا هو الكذب بعينه:

لأ يا عمي عامر مغصبنيش، مهو قدامك بقاله كتير -
بيحاول وأنا رافضة بس خلاص جه الوقت اللي
المفروض أوافق فيه

سألتها زوجة عمها باستغراب:

هو ده ليه وقت يا بنتي-

أجابتها مُعقبة مُكملة حديثها الذي ربما يثير في نفوس
البعض الشك:

أيوه يا طنط.. كفاية كده أنا وافقت عليه هو كان قال إننا -
هنقولكم وبلاش يعني نطول بعد أسبوع نعمل الفرح

تسائل عمها حقًا بلهفة غير مصدق ما الذي تتفوه به:

بالسرعة دي؟-

اومات إليه برأسها مرة أخرى:

أيوه-

لم يشعر عمها بأن حديثها صادق، ولم يدلف عقله من الأساس، كيف لـ "سلمى" التي كانت ترفض ابنه بكل الطرق توافق عليه الآن بهذه السهولة والسرعة:

- كلامك مش داخل دماغي يا سلمى وأنا لسه بقولك قدام الكل لو عامر ضاغط عليكي قولي أنا كفيل أقف قصاده

نظرت إليهم واحد تلو الآخر ثم وقفت بعينيها على عمها وتحدثت بما أملاه عليها ضميرها وما لم يفهمه البعض:

- لأ يا عمي صدقني أنا موافقة عليه.. كان في حاجات كتيرة أوي غلط كنت أنا السبب فيها وجه الوقت اللي اصلحها فيه وأولهم إني أوافق على عامر

أومأ إليها برأسه عندما وجدها تعي ما الذي تهتف به وتتحدث عنه فقال بجدية يمدها بالدعم في أي وقت أرادت وليجعلها تشعر بالأمان:

- أنا بردو معاكي في أي قرار يا سلمى وأنا في ضهرك واللي عايزاه هيحصل ولو رجعتي في كلامك متترددیش

وقفت على قدميها وتركت سفرة الطعام واتجهت إلى مكان عمها والدموع في عينيها تترقرق بسبب ما يفعله معها وما يقوله إليها ضميرها أنها هي السبب في فقدانه عائلته، اقتربت منه مُحتضنه إياه بقوة:

- ربنا يخليك ليا.. أنا مش عارفه من غيرك كنت هعمل ايه

قابلها بالعناق هو الآخر وتحدث بحنان:

-متقوليش كده يا حبيبتي أنتي بنتي يا عبيطة

حاولت مداراة ما داخلها قد الإمكان ولكنها لم تستطع فبكيت وهي تقول بآسف:

أنا آسفة لو كنت عملت حاجه زعلتكم مني.. أنا آسفة-

جعلها تبتعد للخلف ونظر إليها بحنان أب لم يمت وأردف بنبرة هادئة:

أنتي بتعيطي ليه يا سلمى أنتي معملتيش حاجه يا حبيبتي -

لم تتحدث فقط نظرت إليه ووقفت جواره وهو مُحتضن إياها، فاستمعوا إلى صوت "هدى" ابنته المرح وهي تقول:

طيب بالمناسبة دي بقى والجو الأسري ده أنا كمان عايزة أقول إني وافقت على تامر -

أبصرتها والدتها بذهول وفرحة عارمة وهي تتسائل بعدم تصديق:

بجد؟-

أومأت إليها الأخرى مؤكدة حديثها وداخلها شيء يشعرها بالفرح والسعادة القادمة عليها غير الذي سُلبت منها:

أيوه يا ماما-

ابتسمت والدتها باتساع وهي تقول بسعادة:

ألف مبروك يا حبايبي.. ألف مبروك ربنا يهنيكم - ويسعدكم طول العمر

❋-❋-❋

استمعت إلى رنين هاتفها فأخذته من على الفراش وعادت مرة أخرى إلى شرفة غرفتها، كان من يقوم بالاتصال بها رقم غير معروف أجابت عليه ووضعته على أذنها لتستمع إلى الطرف الأخرى الذي انبعث منه صوت أنثوي ناعم:

-سلمى القصاص؟

عقدت ما بين حاجبيها وأجابتها ثم تسائلت هي الأخرى:

-أيوه مين معايا

استمعت إلى الطرف الآخر مرة أخرى تهتف بصوت ناعم يملؤه التوتر الذي ظهر بوضوح:

-أنا جومانا صديقة عامر والسكرتيرة بتاعته

رفعت يدها إلى رأسها تعيد خصلاتها للخلف بقوة عندما استمعت إلى اسمه ثم استنكرت المكالمة وهي تتحدث:

-أهلًا يا جومانا خير في حاجه

تحدثت "جومانا" من الناحية الأخرى بجدية وكأنه تردف بشيء عادي وخصوصًا إلى "سلمى":

- بصراحة أيوه.. أنا كنت محتاجه منك بس تجيبي لبس لعامر من اوضته وأنا هاجي اخده منك بس حضريه

ارتفع صوت الأخرى واشتعلت النيران داخلها عندما وصل إليها معنى ما تطلبه منها فقالت بصوت عالى مُستنكر للغاية:

-نعم؟ هو فين عامر؟ وأنتي ليه تاخديله لبس

توترت وهي تتحدث معها بعد تحول نبرتها فحاولت الإجابة:

-بصراحة يعني..

صرخت بها وقد فارت الدماء بعروقها وهي لا تدري ما ذلك العبث الذي يحدث منه:

-بصراحة ايه اتكلمي هو فين

هتفت بجدية وصوت هادئ وهي تسرد عليها ما حدث معه بالأمس:

- عامر اتخانق امبارح بالليل مع بلطجية ومضروب بالمطوة في بطنه وهو حاليًا في المستشفى

شعرت "سلمى" بالرعب فور استماعها إلى ذلك الحديث الذي يقول إنه في خطر الآن ومنذ الأمس وهي لا تعلم وتلك الفتاة تأخذ مكانها معه، صرخت بعنف وخوف شديد ظهر بنبرتها:

-ايه؟ أنتي بتقولي ايه أنتي

حاولت جومانا أن تقوم بتهدئتها فـ "عامر" نبهها بألا تقول لها شيء، قال أنها الوحيدة تستطيع أن تأتي بما يريد ولكن لا تقلقها عليه:

- متقلقيش هو كويس دلوقتي والله وهيخرج كمان بالليل علشان كده عايزين الهدوم والله متقلقيش وياريت متقوليش لحد من عندك

تسائلت وهي تدلف إلى الغرفة راكضة والقلق بدأ ينهش في جسدها عليه:

-انتوا في مستشفى ايه؟

قالت الأخرى بخوف وتردد:

-مش هينفع أقولك

صدح صوتها الصارخ عبر الهاتف وهي تستنكر أفعالها الغريبة، كيف لا تقول لها مكان تواجده؟، كيف تبقى وهو في مشفى لا تدري ما وضعه:

-أنتي مجنونة يعني ايه مش هينفع قولي

تراجعت "جومانا" وقالت بريبة:

-طيب هبعتلك اللوكيشن ومتنسيش الهدوم

أغلقت "سلمى" الهاتف بوجهها ولم تجعل الوقت يذهب هباء وهي تفكر فيما حدث بل ألقت الهاتف على الفراش وخرجت ركضًا إلى غرفته تأتي بما يريد والقلق زحف إلى قلبها والخوف تربع داخلها وأخذ وضع يليق به..

❋-❋-❋

لم تترك الفرصة لأي شيء يعطلها عن رؤيته، بل أسرعت في الذهاب إليه لاغية منطق التفكير من عقلها، وعندما كانت بالسيارة تتجه إليه هنا عاد التفكير إلى رأسها والقلق إلى قلبها وكثير من مشاعر الرهبة والخوف تربعت داخلها..

دعت الله كثيرًا في طريقها أن لا يصيبه مكروه، لا يحدث له أي شيء لا يشعر بالألم ولو كانت إبرة،

إنها لا تريد الإقتراب منه، ولكن لا تريد إلا كل الخير له، لا تريد التقدم خطوة إليه وأيضًا لا تريده أن ينظر إلى غيرها بطرف عينيه..

داخلها مشاعر كثيرة لا تستطيع تحديد وصفها أين المحل الصحيح لها.. ما حدث سابقًا والآن شتان بين كل ما يحدث.. لا تستطيع أن تقرر هل ما فكرت به صحيح وأنه كان بريء من كل شيء وهي من ظلمته أم أنه من

ظلمها!.. ولكن منذ ليلة أمس وهي تشعر أنها هي من قهرت قلبه وتخلت عنه وهو كأنه وحيد دون أحد..

وصلت إلى المشفى وسارت ركضًا إليه بملامح مُتلهفة لرؤيته سليم مُعافى لا غير ذلك.. دلفت إلى الغرفة دون حتى أن تدق الباب، اعتقدت أن مكانتها كما هي لم يأخذها أحد..

فتحت الباب على مصراعيه وبيدها الأخرى حقيبة يد كبيرة قليلًا بها ملابس له وما سيحتاج إليه، فور أن فُتح وطلت بعينيها عليه ووجهها المُتلهف رأته فورًا ينظر هو الآخر إلى الباب مُستديرًا برأسه ناحيتها..

أغمضت عينيها للحظة وداخلها تقوم بشكر الله على نعمته وأنه مازال بخير، تنفست بعمق وفتحت عينيها ثم تركت الحقيبة جانبًا بعد أن دلفت بقدمين ترتعش..

سارت ناحيته بعينين خائفة، مُرتبكة عقلها يحاول أن يعيد عليها كل ما عاشته على يده بالأمس ولكنها

ترفض، وهو ينظر إليها بعتاب خالص وحزن طاغي يظهر عليه أكثر من ظهور ألمه، وقفت أمام الفراش وهو جالس عليه نصف جلسة يريح ظهره إلى ظهر الفراش..

تعمقت بعينيها الزيتونية عليه وتحركت شفتـ يها المُكتنزة بارتعاش وتوتر ولم تكن تعرف ما الذي تتفوه به:

-حمدالله على سلامتك

تسائل بعينين حادة مُثبتة عليها وتجاهل حديثها ورؤيته لقلقها الذي من المؤكد أنه فتك بها:

-جيتي ليه؟

اقتربت منه أكثر وجلست أمامه على الفراش بخجل وتوتر، بخوف وقلق ثم عقبت على سؤاله قائلة:

-جيت أشوفك واطمن عليك

تبجح بجدية وعيناه تتعمق على عينيها ولم يخجل من أنه يرى خوفها بل أعطاه اللا مبالاة التامة:

-أمشي يا سلمى روحي.. أنا كويس

قدمت يدها إليه وتمسكت بيده الموضوعة على الفراش وهي تهتف بحزن بالغ وندم لا نهاية له:

-مش هقدر أمشي.. خليني معاك يا عامر

جذب يده منها وأصر على حديثه والموقف الذي أخذه منها:

-بقولك أمشي

ترقرقت الدموع بعينيها الزيتونية وشفتيها ارتعشت خوفًا من أن يجعلها ترحل عنوة:

-أرجوك، أنا اللي محتاجه أكون معاك مش أنت

مرة أخرى بحدة وتبجح أجابها:

-أنا مش محتاجك.. أمشي

يا الله، أنها جميلة حقًا، خصلاتها ليست مرتبة ولكنها سوداء حالكة لو رأتها من قبل فلم تراها بهذا الشكل، وجهها المستدير الممتلئ وعينيها الواسعة رائعة اللون، شفتيها المُكتنزة ووجنتيها المُكتنزة هي الأخرى، أنفها الصغير ونظرتها البريئة، ملابسها ليست مهندمة ومظهرها لا يليق بها حتى أن وجهها مع ذلك الجمال ولكنه باهت، تراه حزين أو ربما ذلك من أثر رعبها على "عامر".. نعم إنه كذلك إنها حتى لم تشعر أن هناك احد آخر معهم بالغرفة..

كانت "جومانا" جالسة على الأريكة في زاوية الغرفة لم تقع عين "سلمى" عليها ولم تشعر بوجود أحد معهم من الأساس بالغرفة، كانت تراه هو فقط.. هو فقط "سارق أحلامها الوردية" أو من أعتقدته سرقها..

عادت بيدها الاثنين تتمسك بكف يده الذي جذبه منها، وهبطت الدموع من عينيها وهي تحاول إثبات براءتها له بلهفة وصدق:

- صدقني أقسم بالله العظيم أنا معملتش حاجه، ورحمة ماما وبابا اللي كان أغلى حاجه عندي ورحمة ياسين ولو عايزني أحلف على مصحف هحلف كمان يا عامر صدقني

شعر "عامر" أنها لم ترى "جومانا" لأنها لو رأتها لم تكن لتتحدث بشيء أمامها فصاح هو ناظرًا إليها ليعرفها بها ويجعلها تنتبه:

- جومانا.. دي جومانا صديقتي والسكرتيرة بتاعتي

شعرت بالتخبط قليلًا، هل هناك أحد معهم؟ استدارت بجسدها تنظر إلى المكان الذي ينظر إليه في زاوية الغرفة، وجدت حقًا فتاة جالسة على الأريكة تستمع إلى ما دار بينهم، أردفت بعدم انتباه:

-أهلًا..

أجابتها الأخرى والغيرة تنهش قلبها من الداخل ولكن حزنها أكبر من غيرتها عليه:

-أهلًا بيكي

عادت إلى عيناه تنظر إليها بعينين دامعة حزينة للغاية، وكأن الأيام تعيد عليها حادثة موت عائلتها، الحزن طغى على قلبها وأصبح أكبر من أي شيء، وجدته يبادلها ولكن نظرته معاتبة للغاية، حزينة قلقة وكأنه يهتف إليها بعذابة وبما مر به دونها وبسببها..

الاثنين كان جرحهم أعمق من قاع البحار، كان داخل قلبيهما براكين ثائرة بحمم بركانية تدمر كل ما مر أمامها..

عندما طالت نظرتهما لبعضهم البعض وتلك التي تجلس لم تتحرك لتتركهم وحدهم، استدارت إليها وقالت بجدية:

-ممكن تسيبينا لوحدنا

شعرت "جومانا" بالخجل الشديد منها وهي تطلب ذلك الطلب فوقفت على قدميها بارتباك وصاحت وهي مُتجهة تسير للخارج:

-أوي أوي

خرجت من الغرفة وأغلقت الباب وراءها، فنظرت "سلمى" إلى "عامر" بعد أن كانت تتابعها وتحدثت بخفوت ومعاتبة:

- أنا غلطت، غلطت لما مسمعتش كلامك بس مكنش قدامي أي دليل بيقول أنها وحشة، كانت كويسه معايا

صدقني.. حتى هو كان كويس أنا محبتوش والله العظيم ولا حتى كنت عايزة اتجوزه بس ده اللي حصل

عقدت ما بين حاجبيها وتابعت بطيبة قلبها توضح له ما كان يحدث معها:

- يمكن أكون ظلمتك ويمكن أكون ظلمتك في حاجات كتير معملتهاش بس أنا كان قدامي دليل لكل حاجه علشان كده كنت بصدق

أردف بقوة وعينيه على خاصتها قائلًا:

-وأنا كمان قدامي دليل

حركت عينيها عليه وهي تهتف بحزن لأجل الاستماع إلى حديثه:

-بس أنت عارفني يا عامر

هو الآخر تسائل بنفس ذلك الحزن وكأنه يعيد ما فعلته هي به ولكن عليها أشد قسوة:

وأنتي مكنتيش عرفاني؟-

قالت بندم بعد أن اخفضت عينيها من عليه وأبصرت كف يده بين يديها:

أنا أكتر واحدة عرفاك-

تسائل بحزم مُنتظر منها إجابة:

اومال ايه؟-

رفعت عينيها عليه والدموع تهطل منها مع إتخاذ القرار بأنها ستعترف بكل ما داخلها له، وستهدم أي حواجز تقف بينهم:

كنت غبية، والله كنت غبية مش عارفه أقولك ايه بس - أنا تعبانة أوي والله العظيم صدقني يمكن ده مش وقته بس أنا.. أنا لسه بحبك يا عامر وعمري ما نسيتك ولا روحت من بالي بس اللي حصل بينا صعب.. صعب أوي وكان حاجز بينا مكنش ينفع أرجع

خفق قلبه بقوة فور الاستماع إلى الكلمات المُنبعثة من شفتيها والتي تنم عن حبها له، ولكنه بقيٰ على وضعه وثباته قائلًا:

-ودلوقتي؟ ليه بتقولي الكلام ده

وضحت له ما توصلت إليه بعد معرفة حقيقة صديقتها المخادعة:

- أفتكرت كلامك افتكرت إنك قولتلي إنك مقربتش من البنت ولا عرفت جاتلك إزاي وأنا عارفه إنك مش كداب ولما بتعمل حاجه بتعترف بيها.. في وقتها مصدقتش وقولت إنك بتعمل كده علشان مبعدش عنك.. بس

تعمق بعينيها وهو يتسائل هذه المرة بلهفة وشوق مُنتظر أن يأخذ دليل براءته منها:

-بس ايه كملي

وضحت له قائلة بجدية:

- بس لما عرفت حقيقة إيناس افتكرت أنها هي اللي كانت مصوراك ليا جمعت الخيوط ببعض وعرفت أنها هي اللي كانت عايزة تبعدني عنك..

أكملت بنفس الجدية ولكن مازالت تلك الفتاة البريئة التي يستغلها الجميع، تظن أن "إيناس" فعلًا كل ذلك حقدًا وكرهًا لها ولا تعلم ما الذي بينها وبين الماثل أمامها تقدم إليه الاعتذارات:

- صحيح هي طول عمرها مش بتحبك ولا أنت بتحبها في الأول كنت بقول إن فيه حاجه غريبة لكن دلوقتي بس عرفت أنها كانت بتكرهني أنا وعايزة تبعدنا عن بعض

حاول إخفاء توتره، ونجح في الأمر، أنه لا يريد أن تعلم ما الذي كان بينه وبينها، سيحاول جاهدًا أن يخفيه عنها كما فعل في كل هذه السنوات الماضية وإن أتى الوقت سيعترف بكل شيء ولكن عندما يضمن عدم تركها له

احتدت عينيه عليها وقال بجدية وصوت رجولي حاد:

نمتي معاه؟-

استغربته بشدة واستنكرت حديثه قائلة بعتاب وحزن لأنه إلى الآن يتسائل عن عفتها وبراءتها:

أنت لسه بتسأل سؤال زي ده؟-

بمُنتهى الجمود أجابها متغاضيًا عن حزنها ومعاتبتها اياه:

ومستني الإجابة-

أجابت بقوة وصدق منتظرة منه أن يعود إلى عقله ويتذكر من هي:

لأ والله العظيم لأ أنا مستحيل أعمل كده أنت مش عارف تربيتي!. -

صدمها بإجابته التي انتظرت تغيرها بعد كل ذلك الحديث:

لأ مش عارف-

تابع مُتسائلًا بقوة:

هنتجوز؟-

أغمضت عينيها للحظة ترمش بها وأجابته:

أيوه أنا قولت لعمي النهاردة إني موافقة زي ما طلبت-

تحرك للأمام ببطء وهدوء، رفع يـده اليمنى إليها مُمسكًا فكها بقوة وأقترب بوجهه إليها ثم وهو يستنشق أنفاسها المُفتقد إياها قال بقسوة وشراسة، وعيناه لا تكذب ما قال:

بعد الجواز لو اكتشفت إنك كدابة عارفة هعمل فيكي - ايه؟ وديني وما أعبد المرة دي هقتلك بجد.. هاخد روحك في ايديا وبالبطيء لحد ما تطلعي عند أهلك.. خلينا ورا الكداب

تركته يفعل ما يحلو له ولكنها ألقت عليه سؤال تعلم أجابته جيدًا ولكن قلبها أراد التأكد:

عامر! أنت لسه بتحبني؟-

حرك عينيه على ملامح وجهها، كم كان مُشتاق إلى كل انش بها، كم كان مشتاق إلى لمسة واحدة منها، نظرة تعبر عن حبها إليه، الآن يفتقد اللهفة إليها والشعور بأنه يريد القرب منها، الشك داخله مثلما هو لن يذهب إلا على يده:

فيه حاجز واقف بيني وبين حبك يا سلمى هيروح لما نتجوز وأشيله بنفسي -

تفهمت ما الذي يقصده بحديثه فتركت الأمر جانبًا وتسائلت وهي تبتعد للخلف برأسها:

ايه اللي عمل فيك كده-

عاد هو الآخر مثلما كان وأردف بضيق شديد كلما تذكر ما حدث:

-اتخانقت في البار مع بلطجية

لم تكن مجرد حادثة أو مشاجرة بين أشخاص في ملهى بل كانت مُدبرة من ذلك الحقير وهو أكد لها ذلك برسالته في الأمس، لن تجعله يعرف بشيء كي لا يتهور، تسألت وهي تجوب ملامحه بعينيها:

-بس أنت كويس صح

أومأ برأسه مؤكدًا وهو يُجيب:

-ده جرح سطحي وهخرج بالليل

ابتسمت بارهاق وبحزن مازال معها ولن يتركها فالمشاعر داخلها متخبطة لا تدري هل هذا الصواب أم الخطأ:

-حمدالله على سلامتك

نظر إليها وهو الآخر لا يدري ما الذي من الممكن أن يحدث، وما الذي يفعله، مشاعره حتى لا يستطيع وصفها. أهو سيكون ملهوف على قربها كما كان في السابق أو سيظل هكذا يريد القرب فقط للتأكد من براءتها، لكنه مازال يحبها، يعشقها، نطقه لكلمات الكره كانت كاذبة هو بحياته لم يعشق ولن يعشق إلا هي "سلمى القصاص" ابنة عمه الفريدة من نوعها، التي لا تتكرر..

❋-❋-❋

دلف من بوابة الفيلا معها، ولكن سيرة لم يكن طبيعيًا وكانت هي قبل وصولهم أخبرت عمها بما حدث ولكن جعلته يطمئن عندما قالت له أنهم في الطريق إلى الفيلا..

وقف والده عندما رآه يدلف إلى الفيلا وتقدم منه سريعًا ومن خلفه والدته وشقيقته، كانت اللهفة تظهر على

ملامح الجميع وأولهم والده أقترب منه بسرعة ووقف أمامه مُتمسكًا به بقوة:

-عامر أنت كويس

أقترب منه مُحتضن إياه بشدة، وجسده يرتعش وقد شعر "عامر" بذلك وهو داخل أحضانه، إنه يخاف الفقد، يخاف أن يفقد أحد أسرته وهو على قيد الحياة، يخاف أن يتركه ابنه الوحيد ويذهب إلى عمه الذي كان والده..

أردف عامر بجدية وثبات:

-أنا كويس

ابتعد للخلف فاقتربت والدته هي الأخرى بنفس لهفة والده وقلقه وعانقته بقوة وهي تتسائل:

-ايه اللي حصل

أجابها وهو يربت على ظهرها:

خناقة بسيطة متقلقيش-

عادت للخلف مُستنكرة حديثه بقوة وقلبها به لوعة الخوف على ولدها:

كده بسيطة؟-

بقيت "هدى" بعيدة عنه ولم تقترب لتفعل كما والديها وجدها تهتف قائلة:

حمدالله على سلامتك-

لا يدري ما الذي فعله لها هي الأخرى، إلى اليوم تعتقد - أنه السبب في موت زوجها؟

تنهد بعمق تاركًا ذلك التفكير وهو يدلف إلى الداخل بهدوء و "سلمى" تسير جواره والجميع تقدم للداخل..

قالت والدته بحزن:

ملحقناش نفرح بيكم بابني، يادوب الصبح سلمى - قالت أنكم هتتجوزو وهدى قالت موافقة على تامر قوم بالليل يحصلك كده

لم تكن تعلم أنه منذ الأمس خارج المنزل من الأساس في المشفى، بعد أن نقلوه العاملين بالملهى وهو بالمشفى طلب أن يطلبوا إليه "جومانا" وليس أحد غيرها.. لأنه من الأساس ليس له غيرها في ذلك الوقت..

بقيٰ صامتًا قليلًا وهم يتحدثون أمامه ولكنه كان في عالم آخر وهي الآخر كانت تتحدث وعقلها معه..

رن جرس الفيلا فذهبت "فايزة" العاملة بالمنزل وفتحت الباب والجميع في الصالة الخارجة ينظر إلى الباب ليروا من الذي أتى إليهم في ذلك الوقت..

كانت فتاة سمحت لها العاملة بالدخول وأشارت لها على الجميع من بعيد، فتاة شابة في سن العشرون وما بعده قليلًا، دلفت تنظر إليهم واحدًا تلو الآخر وليس هناك أي

حد وجهه تحول وملامحه بُهتت وشعر بالصدمة سوى سلمى""!..

تقدمت الفتاة إلى أن وقفت أمامهم جميعًا ثم صاحت بجدية شديدة:

-مساء الخير.. أنا آسفة إني جيت من غير معاد

استمعت إلى صوت "رؤوف القصاص" الذي تعرفه جيدًا يرحب بها ثم يتسائل عن هويتها:

-اتفضلي يا بنتي أهلًا وسهلًا.. بس أنتي مين

نظرت إلى "سلمى" بعينيها القوية وكأنها تقول لها ها قد فعلتها وأتيت.. استدارت مرة أخرى إلى "رؤوف" وقالت بنبرة جادة قوية واثقة:

-أنا غادة يُسري، مرات ياسين القصاص

نظر إليها الجميع بذهول تام ووقفت "هدى" على قدميها صارخة بعنف واستنكار:

-ايـه؟

❋-❋-❋

"يُتبع"

دلف خلفها من باب الجناح الخاص بهم، الذي كان مُجهز منذ عامين لاستقبالهم فيه كزوجين، انتهى العرس الذي خطف أنفاس الجميع، لقد كان مجهز على أعلى

مستوى وهو من حرص على فعل ذلك، لقد كان عرس رائع بكل ما تحمله الكلمة من معنى، بداية من المكان الذي كان أكبر فندق في البلدة، وتصميم القاعة والتجهيزات المتواجدة بها، وما جعل العرس أجمل وجودهم مع بعضهم البعض وظهورهم في أحسن صورة..

وقد حدث كل ذلك بعد أن تأكد من براءتها وعلم أن كل ما حدث كان مجرد خطة قذرة رسمت من قبل صديقتها وابن عمها ليفترقوا عن بعضهم ولتكن هي وحدها منفصلة عنه، لتقترب منهم ولينالوا ما أرادوا منها..

وقد علمت هي الأخرى أنه بريء ولم يخونها، لم يفعل أي شيء وحاول طيلة الوقت أن يجعلها تتفهم ما الذي تفعله صديقتها من خلفها لكنها لم تستمع إلى حديثه.. إنما الآن كل شيء اختلف وعادت الأمور إلى طبيعتها وأفضل من السابق، الاختلاف الوحيد هو عدم وجود

عائلتها معها ولكن كان هذا قضاء الله ولا تستطيع الإعتراض عليه.. رحمة الله عليهم..

أغلق باب غرفة النوم بعد أن دلف إليها معها، استدارت تنظر إليه مُرتدية فستان عرسها الرائع عليها، مظهره يخطف الأنفاس مع جمالها الغير طبيعي بالمرة بعد أن أعادت لون خصلاتها الطبيعية مرة أخرى وأصبح لونه ذهبي مختلط مع البني..

بعينيها كانت تُلقي عليه النظرات المصاحبة للخجل المُميت خصوصًا بعد تصالحهما معًا وعودت الأمور إلى طبيعتها واعترافهم بالحب لبعضهم من جديد، اخفضت عينيها الزيتونية عن خاصته إلى الأرضية بخجل واضح وابتسامتها مهزوزة ولكنه رأى القلق واضح أكثر من كل شيء على ملامحها الرقيقة..

أقترب منها بخطوات ثابتة وعيناه عليها لم تتحرك، وقف أمامها وأمسك بيدها الاثنين بين يده، عينيه تهتف بالحب

الموجود داخله لها، ملامحه توزع تبسُمات رائعة خلابة إليها..

حمحم بخشونة ثم ضغط على يدها الاثنين مُحركًا شفتيه وعيناه البُنية عليها قائلًا بحنان مبالغ فيه:

-ألف مبروك يا بطل.. أخيرًا بقيتي ليا وبرضاكي

ارتعشت شفتيها المُكتنزة وهي تُجيبه قائلة وعينيها تنظر في الأرضية:

-الله يبارك فيك.. مسمعتش يا بطل دي من زمان أوي

ترك يد من يديها الاثنين وقدم كف يده إلى وجهها أسفل ذقنها ليرفعه إليه ويجعلها تنظر إليه بعينيها دون خجل وبحنان خالص وشغف لا نهائي ناحيتها:

-اتعودي عليها بقى من يوم ورايح

ابتسمت بخجل وقلق أكثر منه، وخوف أتى من بعده لتقع في موقف لا تحسد عليه، زقزقة عصافير بطنها وهي تراه يقترب منها ويده مازالت تتمسك بوجهها..

زحف الخوف ببطء إلى قلبها وتربع داخله، القادم لا تطمئن له..!!

ترك يدها وعاد بيده اليسرى إلى خلف خصرها يتمسك به ضاغطًا عليه مُقربها منه ويده اليمنى مازالت تتمسك بوجهها ليجذبها ناحيته أكثر، استنشق عبير أنفاسها الساخنة التي تخرج بلهاث لا يدري ما سببه..

أقترب منها بشفتيه واضعًا إياهم على خاصتها بحنان ورفق، بشغف وجنون وكل الكلمات مضادة لبعضها في ذلك الموقف.. قلبه لا يطيق الإنتظار وجسده يحترق شوقًا للمساتها الحنونة الذي حُرم منها منذ زمن.. لن يستطيع أن يكون هادئ أكثر من ذلك..

أقترب منها بلهفة عاشق قتله الإنتظار للتمتع بأحضانها وقربها منه، أقترب بشغف مجنون عاش بعيدًا عن حبيبته في حين أنه كان يحترق بالنيران المُلتهبة وهو يراها أمامه ولا يستطيع الإقتراب وكأنها منطقة محظورة..

لحظات وأخرى مرت، أخرى وغيرها مرت، أصبحت دقائق وخلفها دقائق لتكون وقت ليس بقليل أبدًا، نهش القلق قلب الاثنين، بل كل منهم وضع قلبه على كف يده في الإنتظار المحكوم عليه بالإعدام قبل بداية العد..

بعد كل هذا كان "عامر" يقف في شرفة الغرفة بعد أن ارتدى بنطال بيتي وقميص داخلي فوقه، بيده سيجارة لا يعلم ما عددها أهي الخامسة أم السادسة التي لا تأخذ دقيقتين بيده وتنتهي!..

عينيه كان الشرر يتطاير منها، قلبه مطعون بخجنر ليس بحاد ولم يكن خنجر من الأساس بل كان سيف من

السيوف الذي تستخدم في الحـروب، تأتي على رأس الشخص من بعيد تحتم عليه بالقـتل..

الغضب أعمى عيناه والكره احتل قلبه المقـتول، أصبح السواد يملؤه وبشدة إلى نهايته، رجولته مطعونة كقلبه تمامًا، واسمه مدهوس بالأقدام الموسخه..

ألقى السيجارة الأخيرة على الأرضية أسفله ودعسها بقدمه دون أن يكون مُرتدي حذاء بها، لم يشعر بحرقة أو جرح في قدمه بل شعر بالحرقة هذه في قلبه، وقف شامخًا، بجسد مُتشنج ووجه مكفهر غاضب بشدة، ملامحه الآن ملامح مجرم قـاتل لا مثيل له..

استدار ودلف إلى الغرفة بعينين سوداء ليست بُنية، حادة قاتـلة، وقف أمامها بثبات وهدوء ورأها مُرتدية روب أبيض اللون!! كان من المفترض أن يكون أسود كالذي سيحدث الآن..

تخفض وجهها في الأرض وتبكي بقوة كان يستمع إليها في الخارج ولكن هذا لن يغفر لها، أقترب منها ببطء وهدوء ما قبل العاصفة، إلى أن وقف أمامها بجوار الفراش، أمسك بذقنها وجعلها تستدير بوجهها إليه ليرفعه ناظرًا إلى عينيها ثم قال بجدية شديدة وقسوة لا نهائية:

- مش قولتلك لو اكتشفت إنك كدابة هاخد روحك؟ ولا أنتي مكنتيش مصدقة إني أعملها!..

نظرت إليه بعينيها الباكية المقهورة مما حدث، تبكي وتنتحب بقوة وشفتيها ترتعش بل جسدها بالكامل يرتعش خوفًا منه وهو ليس بهين أبدًا هذه المرة..

جعلها تنظر إليه وفي لحظة صمت لا يستمع بها إلا لشهقات بكائها لطم وجهها بكف يده بقوة شديدة

جعلتها ترتمي بجسدها على الفراش، فازدادت في البكاء أكثر وهتفت بقهرة وخوف وقلبها يرتعد منه:

- وأقسم بالله ما عملت حاجه.. والله مخونتكش يا عامر صدقني

ضحك بسخرية شديدة وتعالت ضحكاته في الغرفة وهو يجذبها من ذراعها مرة أخرى قائلًا بحرقة:

- أصدقك آه.. اومال لو مكنتش اتأكدت بنفسي كنتي هتقولي ايه

مرة أخرى هبط على وجهها بصفعة غير الأولى فصرخت بعنف وخوف شديد وهي تبتعد عنه زاحفة بجسدها إلى الناحية الأخرى من الفراش وصوتها يعلو ببكاء حاد لكنه لم يستمع إلى كل هذا ولم يراه هو فقط الآن يراها وهي تخونه وتلقي شرفة وعرضه في أحضان ذلك الحقير القذر التي تركته وركضت إليه..

استند بقدمه اليُمنى على الفراش وأقترب منها جاذبًا إياها من خصلات شعرها القصيرة التي تغير لونها إلى ما يُحب ولكنه كاد أن يقتلعه بيده وهو يجذبها بعنف وقسوة شديدة:

-تعالي.. قولتلك هقـ ـتلك ولا لأ؟ ها

تحكم بخصلاتها بيده بشراسة وهو يجذبها إلى أسفل الخلف كي يستطيع رؤية وجهها بوضوح، ورمت وجنتها من أثر صفعاته، رآها تبكي بعنف شديد للغاية وتنتحب أكثر والخوف على ملامحها يحكي بكل ما اخفته عنه، لقد كان مظهرها يثرى له..

صفعها مرة أخرى بيده بقوة وأخرى خلفها تحت صراخاتها ويدها التي تحاول أبعاده عنها وصوتها الذي يستنجد بأي أحد ولكن لا يوجد.. خرجت الدماء تسيل على جانب وجهها من شفتيها المُكتنزة بغزارة واختلطت مع دموع عينيها الباكية بارتعاد..

دفعها للخلف فاصطدم ظهرها بالفراش تنام عليه، ظهرت ساقيها من ثوبها الذي لم تحكم إغلاقه ولكن هذا لم يكن إغراء بالنسبة إليه فهو يشعر بالنفور منها، نظر إليها، إلى رعبها منه وخوفها الظاهر بقوة، واستمع إلى حديثها الذي يُكذب ما حدث منذ قليل ولكنه الآن في حالة اللا وعي، نظراته كانت ثابتة حادة عينيه عليها بقوة لم تشفق على أي مما صدر منها.. أقترب ينحني فوقها ثم في لحظة لم يشعر بها إلا بشراسة حبه وقسوة غرامة عليها لف يده الاثنين حول عنـقها كالسابق ولكن هذه المرة لن يستفيق سيفي بوعده ويقـتلها.. سيغسل عاره بيده الاثنين هذه..

سيجعلها تصعد إلى بقية عائلتها فهو لا يحتاج إليها بعد الآن، توسلته وصرخت كثيرًا إلى أن ضاعت أحبالها الصوتية، حاولت بيدها المُرتخية أن تبعد يده عنها.. نظراته نحوها لم تكن حزن أو عتاب كما المرة السابقة بكل كانت كره خالص.. كراهية لا مثيل لها ولم تراها

بعينه سابقًا، شراسة وقسوة لم تتعامل معهم من قبل ..هذه المرة الأكثر عنفًا على الإطلاق

لم تستطع فعل أي شيء معه، ذهب صوتها بعد البكاء والصراخ، جفت الدموع من عينيها واقتربت النهاية، ارتخت يدها كليًا ووقعت جوارها على الفراش، انقطع نفسها في لحظة واحدة لم تكن اثنين.. وبقيت عينيها ..مفتوحة على وسعيها كما هي دائمًا

هنا انتهت "سلمى القصاص" زوجة "عامر القصاص" هنا انتهى الحب الذي كان بينهم.. انتهت العلاقة السامة التي كانت تجمعهم سويًا.. انتهت وهو مُتأكد من أنها خائنة دنست حبهم وقتـ ـلت البراءة داخلها بقذارة ..أفعالها

نظر إليها بعينين دامعة خائفة، عاد للخلف بخوف وارتعاب مما قد حدث، أيعقل أنه قتـ ـلها؟.. قـ ـتل حبيبته؟ زوجته؟ قـ ـتل "سلمى" مُناه الوحيد من الدنيا،

ضرب وجنتها بيده بخفه وهو يهتف باسمها بخفوت والرهبة تقتله بعد أن دق قلبه بعنف:

-سلمى!.. سلمى؟ أنا مكنش قصدي.. سلمى قومي

حاول معها كثيرًا ولكنها أمامه جـ ـثة هامدة، تنام على ظهرها عينيها مُتسعة مفتوحة إلى آخرها وقد توقف قلبها عن النبض وهو سلب منها أنفاسها، وجهها متورم من ضربه لها والدماء على جانب وجهها، والدموع على جانبيها تترك أثر يقتله..

تركها وعاد للخلف بجسد يرتعش، وقف على قدميه على الأرضية ولكنها لم تحمله فوقع على الأرضية جالسًا عليها ينظر إليها بعتاب خالص وخوف ورهبة، بحب وعشق، ينظر إليها بندم وقهر.. حرقة قلب لرجل عاشق خانة الحب ومن حبه..

خرجت الدموع من عينيه وكانت هذه المرة الثالثة والمُتسبب الوحيد بها هي كسابقها.. جلس ينظر إليها

باكيًا بصوت ارتفع عاليًا ليملئ المكان من حوله، انتحب بعنف وقوة وتتالت شهقاته القاسية العنيفة وهو يهتف:

-ليه يا سلمى ليه.. أنا كنت بحبك أكتر من نفسي.. ليه

ارتفعت شهقاته وازداد بكائه وهو ينظر إلى جـ ـثة حبيبته التي وعدها بالقـ ـتل وقد قام بتنفيذ وعده، كانت علاقتهم سامة ولكن الحب بها عميق، قتـ ـلهم الحب، قتـ ـلهم الحب وأبعدهم الفراق وابتعدت الأرواح عن بعضها لأسباب غريبة لا يصدقها أحد.. ماتت "سلمى القصاص" على يد زوجها وحبيب عمرها، سارق أحلامها "عامر القصاص" وكتبت بالجرائد جريـ ـمة "ومن الحب ما قـ ـتل"

❋-❋-❋

"يُتبع"

المفروض كان ينزل الفصل الخامس عشر بدل الاقتباس ده لكن والله العظيم ده كل اللي انكتب بعد الفصل الرابع عشر وكتبته من شوية علشان أنزله ليكم كقفلة قبل ما نوقفها علشان رمضان داخل علينا ▯حلوة للرواية بقى وكل سنة وانتوا طيبين ونرجع بعد أيام العيد بإذن الله نكمل نشر وهتخلص على طول لو كان لينا عمر كل سنة وانتوا ▯♥▯♥▯♥ وهنزل كل تلت أيام فصل طيبين وبصحة وسلامة وينعاد علينا رمضان بالخير والسعادة يارب وإحنا مع بعض ومتنسوش تدعولي معاكم.. وايه رأيكم في الاقتباس اللي هيغير مجرى ▯▯الرواية خالص

"ربما البداية السعيدة، أو النهاية القاسية"

اقتحمت الصدمة قلوب الجميع في المنزل بعد استماعهم للكلمات البسيطة التي هتفت بها تلك الفتاة ذات المعاني الكثيرة، هبت "هدى" واقفة على قدميها تصرخ بها باستنكار تام ومن خلفها والدها ووالدتها، "سلمى" والجميع ينظر إليها بعينين مُتسعة رافضة ما تقوله..

بقيَ"عامر" جالسًا يطالعها بعينين قوية من رأسها إلى قدميها يُقيم هيئتها الماثلة أمامه في محاولة منه لفهم ما الذي تتفوه به وهل هو صحيح أم مجرد افتراء على ابن عمه الراحل "ياسين" وأي شخص منهم يعرف "ياسين" جيدًا سيقول وهو متأكد مليون بالمئة أن ذلك افتراء وكذب ولا يصدق وحتى لو خرج "ياسين" بنفسه من

قبره وأعترف على نفسه، إنه كان رجل حكيم، عاقل، لا تُغريه النساء وكان يحب شقيقته كثيرًا وأراد الزواج منها وفعلها ولم يكن يرى غيرها، كان يراه في عمله جاد صارم مع الجنس الآخر ولا تهتز له خصلة معهم على عكسه تمامًا مرح ويمزح مع النساء في العمل كثيرًا.. ما هذا الهراء..!

تقدمت منها "هدى" بخطوات واسعة حادة تدب في الأرضية وعينيها عليها بثبات وحدة واقتربت منها واقفة أمامها بالضبط ثم صاحت بشراسة وعنفوان:

- بتقولي ايه؟ مرات ياسين مين؟ ياسين مين ده اللي مراته ها أنتي بتقولي ايه أنتي

أجابتها بثبات ونظرت إليها هي الأخرى بقوة تبادلها الجدية والتأكيد على حديثها:

- بقول الحقيقة، أنا غادة يُسري مرات ياسين أحمد القصاص جوز حضرتك وأخو حضرتها

أنهت جملتها وهي تُشير بيدها إلى "سلمى" الذي تقف في الخلف لم تبدي أي ردة فعل فقط تنظر إليهم..

صرخت بها "هدى" بعصبية ووجهها أصبح لونه أحمر قاتم بسبب غضبها الذي شعرت به من تلك المجنونة:

-أنتي مجنونة ولا إيه أمشي اطلعي بره أنتي بتقولي ايه:

تقدم والدها رؤوف منها وهو يردف بصوتٍ جاد في محاولة منه لفهم الأمر:

-اهدي يا هدى يا بنتي خلينا نفهم

عقبت بسخرية وغضب ناظرة إليها بعنفوان:

-تفهم ايه يا بابا دي بتقولك مرات ياسين

أكملت وعينيها تقابلها مُباشرة قائلة بسخرية لاذعة:

- يا ترى بقى اتجوزتي ياسين امتى امبارح ولا من شهر ولا من سنة ولا تكونيش اتجوزتيه في الجنة

وضعت الأخرى يدها الاثنين أمام صدرها ووقفت بجدية أمامها مُعقبة بوضوح:

- أنا مرات ياسين القصاص من تلت سنين، يعني قبلك ومعايا قسيمة جواز وأصلية والآنسة سلمى أخته اتأكدت منها وأهي عندكم تقدروا تسألوها

أغمضت "سلمى" عينيها بقوة تعتصرهما بألم شديد في قلبها، لقد وضعتها تلك الحقـيرة في موقف لا تحسد عليه أبدًا، تعلم الآن أن الأعين تنصب ناحيتها في ذهول تام مُستنكرين كيف لها أن تكون على علم بأن شقيقها مُتزوج من أخرى غير ابنة عمه!!

فتحت عينيها لتجد كما توقعت عيون الجميع تقع عليها وأولهم "هدى" الذي قابلتها بعينين مذهولة دامعة، والخذلان يتألق في اللؤلؤ المتجمع في مقلتيها ولكنها لم تكن تعلم بشيء إلا عن قريب.. لم تكن تعلم والله!..

أبعدت عينيها عنها لتجد "عامر" هو الآخر يتهمها بعينيه ويقول كثير من الأشياء المخفية داخله، عن كون شقيقها خائن، وعن كونها أخفت ذلك الأمر أيضًا وعن كونها خائنة هي الأخرى وسيصاحبها ذلك دائمًا..

صرخت "هدى" ثانيةً بعدم تصديق وهي تتقدم من تلك الفتاة تتمسك بذراعيها بقوة:

- أنتي كدابة إزاي ياسين اتجوزك قبلي.. ولو ده حصل كنتي فين.. كنتي فين كل ده وكنتي فين لما مات

سارعت "سلمى" في سيرها لتقف جوارها ثم أمسكت بيدها الاثنين المُمسكة بهم الفتاة تطالبها بأن تهدأ وتبتعد بصوت خافت هادئ:

- هدى الموضوع مش زي ما أنتي فاهمه اهدي

نفضت يدها عنها بقوة ونفور ونظرت إليها بقهر وضعف شديد ولكنها صاحت بشراسة:

ابعدي عني يا سلمى.. كنتي عارفه إن أخوكي متجوز، - كنتي عارفه ومقولتيش.. متجوز قبل ما يتجوزني!

لم تعطِ لها الفرصة لتجاوب بل أجابت هي بسخرية لاذعة وقسوة ضارية:

هقول ايه ما أنتي متعودة على الخيانة-

بادلتها النظرات المُتألمة، لما لا يشعر بها أحد؟ إنها في الداخل تحـترق لا هذا ليس احتـراق هناك تخبط في المشاعر يساعد في الداخل على توليد الإنفـجار الذي يتبعه إنهيار تام لكل خلية بها..

هنا تحدثت "غادة" التي تدعى أنها زوجة ابن عائلة "القصاص" قائلة بجدية:

الموضوع مش زي ما أنتي فاهمه، ياسين اتجوزني - شهامة منه مش حاجه تانية وكان هيطلقني بعد الجواز على طول على فكرة وأظن إنك طول الفترة اللي فاتت

دي محستيش بوجودي قبل جوازك ولا بعد جوازك لأنه كان معاكي أنتي مش أنا.. متكبريش الموضوع

صرخت بها بقوة وضراوة والشراسة تنبعث من عينيها:

موضوع ايه ده اللي مكبروش يا بني آدمه أنتي.. جاية - تقوليلي جوزك كان متجوزني ومكبرش الموضوع أنتي مجنونة

أكدت "غادة" حديثها بجدية وثبات وهي تنظر إليهم واحدًا تلو الآخر داخل أعينهم جميعًا:

أيوه متكبريش الموضوع.. ياسين اتجوزني شهامة - قولتلك لاني كنت هموت، لو عايزة تعرفي القصة يبقى تتفضلوا تقعدوا علشان احكيلك ولو مش عايزة يبقى أقول أنا جاية ليه

أردفت "هدى" بقوة متسائلة:

وأنتي جاية ليه إن شاء الله؟-

بمنتهى البرود والجدية والثبات نظرت داخل عينيها ثم انتقلت إلى والدها "رؤوف" قائلة:

جاية أخد ورثي-

دفعتها "هدى" في ذراعها بقوة وهي تصرخ بها بعنفوان والحديث الذي قالته لا يدلف عقلها ولا تصدقه وإن كان حدث فهي أيضًا لن تتقبله:

ورث مين يا أم ورث.. ورث مين يا بت أنتي-

رفعت أحد حاجبيها ونظرت إليها باستنكار لطريقتها التي تغيرت مئة وثمانون درجة عن ابنة العائلة المرموقة:

جاية أخد ورثي من جوزي الله يرحمه ياسين أحمد - القصاص

بعد صمت دام طويلًا تحدث "عامر"وهو يستند بظهره إلى ظهر الأريكة قائلًا يتسائل بجدية شديدة وعينيه مُثبتة عليها:

- وأنتي أفتكرتي دلوقتي إنك متجوزة وليكي ورث؟ كنتي فين من سنتين؟

رفعت بصرها إليه للحظة وهي تتعمق به ثم أجابته:

- من بعد موت ياسين وأنا بره البلد ولسه راجعه من شهرين بالظبط

تسائلت والدته هذه المرة بفضول يلح عليها منذ أن أردفت أنها زوجة زوج ابنتها:

- وأنتي عرفتي ياسين إزاي واتجوزك ليه

حركت عينيها إليها هي الأخرى وأردفت:

- قولتلكم لو عايزين تعرفوا اتفضلوا

أشار إليها "رؤوف" كي تدلف إلى الداخل لتجلس وتقص عليهم الذي حدث في الماضي الذي اتضح له مؤخرًا أنه يخفي أشياء كثيرة ستخرج في الحال خلف بعضها:

-اتفضلي

صاحت "هدى" بقسوة واعتراض وهي تُشير بيدها بهمجية:

-اتفضلي فين يا بابا

تحدث بهدوء ووقار يناسبه في تلك اللحظات قائلًا بجدية:

- استني يا هدى خلينا نفهم ايه اللي حصل.. متقلقيش أنا هعرف إذا كان حقيقي ولا لأ

أشار إليها مرة أخرى فدلفت إلى الداخل وجلست على مقعد مجاور الأريكة التي يجلس عليها "عامر" تقدم الجميع من خلفها وجلس كل منهم مُنتظرين الإستماع

إلى قصتها التي سترويها عليهم ليعرفوا كيف تزوج بها ""ياسين..

عندما جلست "سلمى" جوار "عامر" نظر إليها بسخرية مُميتة شامتًا بها وبأن شقيقها الذي كانت تضرب به المثل في كل عراك بينهم أصبح هو الآخر خائن..

نظرت "غادة" إلى "هدى" التي لم تود الجلوس كما الآخرين وبقيت واقفة وثبتت نظرها عليها ثم بدأت في الحديث بجدية وهي تعود بذاكرتها للخلف:

- أنا.. أنا كنت بحب واحد مكنش عليه القيمة وعيلتي مكنتش موافقة بيه بس أنا كنت مخدوعة فيه وفي حبه ليا وهو كان كداب بس عرف يرسم الدور عليا كويس وخلاني فعلًا حبيته واتأكدت إنه بيحبني وحاربت أهلي كتير علشانه وللأسف أنا أهلي ناس شديدة أوي لأبعد ما تتخيلوا و...

قاطعتها "هدى" بنفاذ صبر ولا مبالاة قائلة:

- وإحنا مالنا ومال القصة دي ما تقولي عرفتي ياسين إزاي

لم تهتم بحديثها الأبلة إنها تعلم شعورها جيدًا في ذلك الوقت لذا لن تأخد حديثها على محمل الجد وإلا لن تمر هذه الليلة مرور الكرام على الجميع وهي أولهم.. لا داعي لذلك.

"أكملت مرة أخرى منتقلة بعينيها إلى عيني "عامر:

- ولما أهلي رفضوا مرة واتنين وعشرة جوازنا أنا اعتقدت إني مش هلاقي حد في حياتي يحبني زيه ومش هعرف اعوضه.. هربت معاه وسبت البيت

نظرت إلى الأرضية ثم رفعت عينيها وأكملت بخجل شديد وندم خرج ليالي طويلة على هيئة مياة مالحه تخالط الوسادة:

حاول معايا من غير جواز بس أنا كنت رافضة بس هو - كان أقوي من رفضي ده بعد كده رماني على الطريق وأنا بين الحياة والموت

تعمقت بالحديث وتجمعت الدموع بعينيها لا يدري أحد أهي مزيفة أم لا:

ياسين كان ماشي بعربيته لقاني مرمية اخدني ووداني - المستشفى وفضل معايا لحد ما بقيت كويسه ودفعلي حساب المستشفى وبعد كده حاول يكلمني ويرجعني لأهلي لما لقاني بعيط طول الوقت وبقوله معنديش حد اروحله.. حكيتله قصتي وهو اقنعني أنه هيرجعني لأهلي ومش هيعملوا معايا حاجه..

خرجت دمعة من عينها تحت نظرات الجميع المنتبهه لحديثها ما عدا "سلمى" التي استمعت إلى ذلك الحديث سابقًا:

بس اللي حصل كان غير كده أول ما وصلنا أهلي قاموا - علينا وكانوا هيقتلوني ياسين حاول يتكلم معاهم وفعلًا قدر يعمل كده لكن أول ما حكي ليهم اللي حصل أخويا قام جاب سكينة وكان مُصمم يقتـ ـلني ولو مكنش ياسين معايا كان ده حصل فعلًا... حتى ياسين يومها اتعور من السكينة وهو بيحوشه عني أضطر يقولهم أنه هو ممكن يتجوزني وهنا كلهم سكتوا ووافقوا لكن هو كان بيعمل كده جدعنه منه مش أكتر، شهامة ورجولة مكنش عايز واحدة تموت قصاد عينه

أردفت والدتهم مُتسائلة بجدية وهي تتابعها بعينيها:

-وليه مطلقيش بعدها..

رفعت نظرها إلى "هدى" بتوتر وارتباك ولم تكن تريد أن تتحدث بهذا الشيء أبدًا أمامها ولكنها ابتلعت ما وقف بحلقها ونظرت إليها قائلة:

هو كان هيطلقني بعد الجواز بأربع شهور بالظبط وكنا - رحنا للمأذون فعلًا.. بس أنا، أنا كنت في الوقت ده حامل

صدح صوت "هدى" الصارخ بانفعال شديد ووجهها يصرخ قبل شفتيها وصوتها المرتفع:

-حامل إزاي!؟ حامل إزاي يعني

أردف "عامر" بلا مبالاة وسخرية شديدة وهو يمُر بعينيه على "سلمى":

-هتكون حامل إزاي يعني! باللاسلكي

حركت "سلمى" عينيها عليه بانزعاج واضح وصريح أظهرته له من خلال عينيها وهي تعرف تمام المعرفة ما المقصود من حديثه وطريقته الساخرة ونظراته التي يلقيها عليها..

أكملت "غادة" موضحة لها بجدية:

ياسين قربلي هي مرة واحدة طول السنة اللي اتجوزته - فيها متقلقيش حتى الطفل اللي كنت حامل فيه مكملش ونزل بعدها.. مقربليش حبًا فيا هو كان متخانق معاكي أنتي وجالي وقتها

ترقرقت الدموع بعيني "هدى" مرة أخرى ونظرت إليها بقهر وحرقة لا نهاية لها يشعر بها قلبها ثم صاحت قائلة:

قومي أطلعي بره-

وقفت "غادة" على قدميها ثم فتحت حقيبتها الصغيرة ومدت يدها بها وأخرجت منها ورقة مطوية وأخرى غيرها، أقتربت ووضعتها على الطاولة في المُنتصف وقالت بجدية:

دي قسيمة الجواز تقدروا تتأكدوا إذا كان كلامي صحيح - ولا لأ وده كمان عقد شقة كتبها ياسين باسمي بعد الجواز علشان أعيش فيها وكل ده الآنسة سلمى أخت ياسين اتأكدت منه قبل كده وعرفت إني كلامي مظبوط..

تقدمت خطوتين للأمام لتذهب ثم استدارت ونظرت إلى "رؤوف" ومن بعده "عامر":"

- أنا هامشي واسيبكم يومين على ما تتأكدوا وهرجع علشان أخد حقي..

رفعت عينيها إلى عيني "هدى" وهي تسير إلى الخارج ذاهبة بعد أن فجـ ـرت قنـ ـبلة بالداخل لن يشعر بانفجارها أحد سوى "هدى" المُعذب قلبها بعد اكتشافها أن زوجها وحبيبها الذي رفعت حداد قلبها عليه كان خائن ومتزوج من غيرها.. ومهما كانت الأسباب الذي دفعته لفعل ذلك الفعل المشين فهي لن تسامحه لأجل خداعه لها كل ذلك الوقت..

لن تسامحه لأنه خائن مثله مثل شقيقها الذي كان يعذب "سلمى" ليلًا ونهارًا ولكن على الأقل شقيقها لم يكن يخاف أحد وكان يفعل ذلك علنًا ولا يكذب بل

يعترف بكل ما يفعله حتى وإن كان خطأ وسيحاسب عليه..

نظرت إلى "سلمى" تعاتبها متحدثة بكم الخذلان الذي تعرضت له منها هي الأخرى وكأنها تضعها في محلها عندما انصدمت في الجميع من حولها..

أقتربت منها بعينين تحولت إلى أخرى حادة صارخة بالخيوط الحمراء داخله مانعة البكاء، تسائلت بجدية:

- كنتي عارفة إن أخوكي متجوز ومقولتيش؟ كنتي عارفه كل ده وسيبتيني على عمايا

وقفت "سلمى" على قدميها تنفي ما قالته بكل جدية وتأكيد وهي تنظر إليها بثبات:

- والله أبدًا وأنا هعرف منين أنا زيي زيك على فكرة الفرق الوحيد إني عرفت من شهرين بس.. هي بنفسها قالتلك

أنها راجعة من بره من شهرين ولما رجعت جاتلي الجمعية وكانت أول مرة أشوفها

صرخت بها بعصبية وغضب شديد وهي تنظر إليها باحتقار:

-بردو مقولتيش.. مقولتيش إن أخوكي خاين

أجابتها "سلمى" بصوت حاد قوي تدافع عن شقيقها الراحل أمام الجميع:

- أخويا مش خاين يا هدى قالتلك إنه اتجوزها علشان متموتش.. كانت هتتـ ـقتل قدامه، كنتي عايزاه يعمل ايه

صدح صوت "هدى" الصارخ مرة أخرى بكره وندم لما اشعرت به نفسها عندما وافقت على "تامر":

- ما تولع.. ما تولع، يعني متجوز من قبلي أصلًا وأنا الغبية رافعة الحداد عليه وبعذب نفسي وأقول إني

مكنش المفروض أوافق على تامر علشان كده كأني محبتش ياسين

خرج صوت "عامر" الساخر من "سلمى" والشامت بما قد ظهر لأجل ألا تتحدث مرة أخرى عن وفاء شقيقها لشقيقته:

- يعني لو اتجوزت واحدة هتتـ ـقتل يا سلمى يبقى دي مش خيانة بالنسبالك!.. طب الحمدلله كده أقدر أعملها

استدارت تنظر إليه بحدة وهي التي أتت به من المشفى منذ قليل وحاولت البدأ معه من جديد يعود هو بها إلى نقطة الصفر:

- متدخلش نفسك يا عامر في الموضوع ده وخلينا كويسين مع بعض أحسن

هتفت شقيقته بحدة وهي تأكد لها أن شقيقها الذي خانها في السابق فعل ما فعله زوجها بها:

ميدخلش نفسه ليه يا سلمى، مهو ده عامر الخاين - بردو.. اللي سيبتيه علشان خاين هو زيه زي أخوكي بالظبط

استدارت "سلمى" برأسها إليها وأجابتها بحدة وعنف نافية أن "عامر" مثل "ياسين" ولا يجوز من الأساس التشبيه بينهم:

عامر مش زي ياسين.. عامر حاجه وياسين حاجه-

عارضتها الأخرى بقوة وأشارت بيدها بحدة وهمجية وهي تشعر بالنيران داخلها لأجل ما تعرضت له الآن:

لأ زي بعض-

مرة أخرى تنفي حديثها وتسرد عليها جزء من مميزاته:

لأ يا هدى عامر مش زي ياسين والكل عارف كده.. - ياسين مش خاين وبيحبك ومايقبلش عليكي نسمة هوا تضايقك

ترقرقت الدموع في عيني "هدى" وهي تستمع إلى هذه الكلمات البسيطة وتأكد أنها صحيحة بالفعل وهو كان كذلك ولكن ذلك لا يمحي أنه خائن وكان متزوج من أخرى غيرها:

-دي الكدبة بتاعته.. متجوزش عليه إلا الرحمة

استمر "عامر" في السخرية وهو ينظر إليهم ولا يتدخل فيما حدث إلا بحديثه الساخر:

- أحسن حاجه حصلت إني مش لوحدي اللي خاين.. مع إني مش عارف خونتك امتى بس يعني مطلعتش لوحدي

مسحت والدتهم على وجهها بقوة وطال الصمت الخارج منها أمام الاستماع إلى حديثهم سويًا ثم أردفت بنفاذ صبر:

كفاية يا عامر قوم أطلع ارتاح يابني وأنتي يا سلمى - كمان

ابتسم "عامر" بسخافة وسخرية وهو يُشير إلى "سلمى" بيده قائلًا:

اطلع ليه ما تخلونا نتفرج.. دي سلمى بتدافع عن حد - خاين لأول مرة في عمرها

أجابته "هدى" بحرقة لا يشعر بها أحد سواها:

علشان أخوها-

نظرت إلى "عامر" ثم انتقلت إلى "هدى" شقيقته وصاحت بصوت عالي وعصبية شديدة وهي تريها الجزء الذي تناساته وتجعلها تتذكر ما يفعله شقيقها وزوجها الراحل، تجعلها تتذكر أن المقارنة بينهم مستحيلة:

انتوا هتعملوا عليا حفلة.. آه ياسين مش خاين ومش - زي عامر، ياسين كان قارفك في عيشتك؟ كان بيغير عليكي من طوب الأرض؟ ولا عاقل؟ كان عصبي وأيده بتتمد عليكي؟ كسر قلبك وشوفتيه في حضن واحدة بعينك؟ عينيه زايغه وبتاع ستات؟ سُكري ياسين؟ هاا عامر بقى فيه كل الصفات دي.. إن شاء الله يغيرها لأن اللي فات غير اللي جاي

لم تتحدث "هدى" بالفعل هي معها حق، لم يكن هناك أحد مثل "ياسين" في أي شيء و "عامر" يختلف عنه كامل الاختلاف ولا يأخذ منه شيء، لن تنكر أنها رأت معه أسعد لحظات حياتها وأنه أحبها أكثر من نفسه لكنها مصدومه بما علمته، مصدومه به كثيرًا، اتضح لها أنه كان مُخادع، كان متزوج وأقام علاقة مع زوجته الأخرى قبل زواجه منها هي..

كانت تظن أنها أول إمرأة يقوم بلمسها! أول إمرأة ينام جوارها وأول مرة إمرأة تحمل اسمه وتكون زوجته واعتقدت أنها الأخيرة..

لقد أحبته كثيرًا ودابت فيه عشقًا ولم تكن تتوقع أن تعلم بشيء مثل هذا في يوم من الأيام.. كان "ياسين" بالنسبة إليها شخص لا يخطأ، كان كل شيء لطيف وجميل في دنياها!..

عندما رأت نفسها تنجذب إلى "تامر" قامت بتشغيل وضع جلد الذات وتأنيب الضمير وقاربت على العودة عن قرارها فقط لأجل أن تكون زوجة "ياسين القصاص" فقط!.. لم تكن تعلم أنه هو منذ البداية خائن مخادع لا يؤتمن..

طال صمتها ولم تستطع الإجابة على حديث ابنة عمها وبقيت تنظر إليها بعينين دامعة وقلبها يحـترق من الداخل والصدمة إلى الآن تجعله يدق بعنف وحرقة..

تحدث والدها "رؤوف" بجدية شديدة وهو يُشير إليهم بوجه جامدة تعابيره:

-يلا كل واحد على اوضته.. أنا هتأكد من كلامها يا هدى

نظرت إليه "سلمى" قائلة:

- أنا اتأكدت يا عمي مالوش داعي تعبك.. هي فعلاً مرات ياسين

أكد حديثه مرة أخرى يُصر على التأكد بنفسه إن كانت زوجته أم لا:

- هتأكد تاني يا سلمى.. ولو طلعت مراته بجد يبقى تاخد حقها وتمشي

نظرت "هدى" إلى والدها بصدمة وهي تستمع إلى حديثه وصاحت بعنف وقسوة لا تناسبها:

-حق ايه ده اللي تديهولها.. لأ طبعا مش هتاخد حاجه

امتص والدها غضبها بالهدوء الذي قابلها به وتحدث بجديدة وصدق:

- لو مراته يبقى زيها زيك يا هدى وهتاخد حقها.. إحنا مش نصابين ولا ناس متعرفش ربنا.. هتاخد حقها

تركها من بعدها وصعد على الدرج بخطوات ثابتة ليذهب إلى غرفته ومن خلفه ذهبت زوجته، لحظات وقفت "هدى" تنظر إلى "سلمى" بعينين مُعاتبة إياها بقوة قائلة لها بأنها لم تتوقع أن تفعل ذلك بها.. حتى لو كانت تعلم في الأمس..

صعدت هي الأخرى خلفهم ونظرت إليها بنفور واحتقار لأول مرة بحياتها تفعلها وتقابل "سلمى" بتلك النظرات ولكن صدمتها من شقيقها وما تعرضت إليه يؤثر عليها وبقوة وجعلها تفعل ذلك وهي لن تلوم عليها..

استدارت "سلمى" تنظر إليه ووقفت مقابلة له وهو ينظر إليها بلا مبالاة تامة فاردفت قائلة:

-ليه بتعمل كده.. المفروض أننا بنبدأ صفحة جديدة

ابتسم بزاوية فمه باستخفاف بها وبحديثها ثم أجاب مُتهكمًا:

-وأنا عملت ايه.. بقول أن ياسين الله يرحمه خاين زيي

أشارت إليه بحدة وأردفت تضغط على كل حرف يخرج من بين شفتيها:

- ياسين مش خاين يا عامر وأنت عارف كده كويس، ياسين مش زيك.. عمره ما كان زيك

وجدته لا يُجيب فأكملت تترجاه أن يعود عما يفعله وإن كان حقًا يود البدأ معها حتى وإن كانت زوجته وحتى إن كان ذلك لأجل التأكد مما يشك به:

بلاش تشتغل بمبدأ دس السم في العسل أرجوك اللي -
بينا هدى ملهاش دعوة بيه ولا حد ليه دعوة بيه وإحنا
قادرين نعالجه وقولتلك كده في المستشفى.. انسى بقى

أقترب للأمام ببطء لأجل جرحه وأردف هو الآخر بجدية
شديدة وعيناه مُثبتة عليها يبادلها نفس الجدية والتأكيد:

مش هنسى حاجه غير لما اتأكد من اللي في دماغي -
ومش هتعدل بردو غير لما ده يرجع يشوفك سلمى من
تاني

أكمل بقية حديثه وهو يُشير بيده إلى الناحية اليسرى من
جانب صدره موضع قلبه تمامًا

نظرت إليه بعينيها الزيتونية للحظة ثم قالت:

تصبح على خير-

توجهت للصعود للأعلى دون الحديث معه بأي شيء
آخر، تفكر فقط في القادم عليهم جميعًا، في الفترة الأخيرة

أصبح هناك مواضيع كثيرة وأشياء تظهر لم يكن يعلم عنها أحد شيء..

❋-❋-❋

صعدت "سلمى" إلى غرفتها وقد تعمق الحزن داخلها، حتى أنها لم تعد تفهم الذي تفعله مع ابن عمها صحيح أم خطأ، لم تعد تحدد بين الصواب الذي عليها فعله والخطأ الذي عليها الابتعاد عنه، قلبها لا يساعدها بل تغمد الحزن داخله وعقله لا يستطيع التفكير بشكل صحيح..

جلست على طرف الفراش واستندت بيدها الاثنين عليه مغمضة عينيها ترفع رأسها للأعلى، تنفست بعمق محاولة أن تجعل ضجيج عقلها يهدأ لأنه يثور داخلها بلا داعي ولا يأتي بفائدة..

دق هاتفها فأخذته بعد أن فتحت عينيها عليه، وجدت أن تلك الصديقة الحقـيرة التي كانت تعتبرها كشقيقتها هي من تهاتفها، أمسكت الهاتف بيدها ونظرت إلى شاشته للحظات بعينيها الزيتونية تسترجع كل لحظة مرت عليها معها لحظة طيبة جميلة وأخرى خبيثة ماكرة ..لم تكن تدري أنها ستكون كذلك

أجابت عليها ثم وضعت الهاتف على أذنها ولكن لم تخرج الكلمات من بين شفتيها في إنتظار الاستماع إلى الأخرى والذي خرج صوتها بلهفة مصطنعة أصبحت تعرفها:

-سلمى فينك يا بنتي بكلمك مش بتردي

خرجت الكلمات من الأخرى بنبرة حادة قاسية مُتسائلة:

-نعم عايزة ايه

تصنعت الأخرى الاستغراب وأردفت بنبرة خافتة لينة:

-في ايه مالك

وقفت "سلمى" على قدميها وسارت في الغرفة بثبات وهي تتحدث بجدية وعنف خالص تطلقه ناحيتها:

- لأ بصي هاتي من الآخر وشيلي قناع الطيبة والحنية اللي أنتي لابساه خلاص مبقاش لايق عليكي يا إيناس

مرة أخرى تردف بنبرة مستغربة ترفع حاجبيها وكأنها تراها لترسم الدور عليها جيدًا:

-ايه اللي بتقوليه ده أنا مش فاهمه حاجه

اشتدت نبرة "سلمى" وأصبحت أكثر حدة وهي تلقي كلماتها القاسية عليها:

- لأ أنتي فاهمه كل حاجه وعارفه أنا بتكلم عن ايه وقصدي ايه فهاتي من الآخر عايزة ايه مني

لم تستسلم الأخرى بسهولة بل أكملت المسرحية التي تقوم بها لتجعلها تصدق ما تتحدث به:

لأ بجد أنتي غريبة النهاردة.. متخانقة مع عامر ولا ايه-

لم تكن تعلم أنها علمت كل شيء وبالدليل التي طالبت به كثيرًا لذا سيكون من الصعب تصديقها مرة أخرى، صرخت بها قائلة:

متجيبيش سيرة عامر على لسانك الوسخ ده، عايزة ايه - مني ومن عامر ها.. عايزة ايه انطقي

تغيرت النبرة المُتحدثة لها "إيناس" وخرجت بتهكم وسخرية:

وأنا هعوز منكم ايه-

عقبت "سلمى" على حديثها بحرقة داخل قلبها تكويه كل لحظة والأخرى فقط عندما تتذكر ما الذي قامت به معه ومع الجميع:

لأ أنا اللي بسألك.. الغريب إني أعرفك من زمان - ومعرفتش نيتك القذرة من ناحيتي والغريب أكتر إني

أصدقك وأكدب عامر اللي متربية معاه وأنا متأكدة إنه بيحبني.. بجد كنت غبية

ابتسمت "إيناس" بسماجة وتهكم وهي تُجيب عليها ساخرة منها وقد كشفت القناع عن وجهها:

- ما إحنا عارفين إنك غبية طول عمرك ده مش شيء جديد عليكي

تحدثت بنبرة حادة تطالب بالابتعاد عنها ثم أخرجت كلمات مُهددة إياها لتزرع الخوف بقلبها:

- اخرسي يا إيناس وابعدي عني أنتي وابن عمك.. أنا لو سبت عامر عليكم مش هيطلع عليكم صبح وأنتي عارفاه كويس

ضحكت عبر الهاتف مُتهكمة على حديثها توصل إليها أنها لا يهمها كل ذلك ثم قامت بالقاء جزء من القنبلة المخفية عليها لتجعلها تتشوش من ناحيته:

- طب خدي بالك منه بقى وفتشي وراه.. لسه في أسرار كتيرة متعرفيهاش والأسرار دي معايا بس هدوخك شوية يمكن تخفي من الغباء بتاعك ده شوية

أكملت ساخرة أكثر من السابق وهي تقول:

-سلام يا بطل.. مش كان بيقولك كده بردو؟.

أغلقت الهاتف ثم ألقته على الفراش بعد غلق الأخرى وكلماتها تعبث بها، ما الذي يخفيه عامر عنها إلى الآن؟ ما الذي يخفيه عنها وتعلمه "إيناس" وهي لا؟ هل هناك شيء بينهم وهي الغبية المتواجدة بينهم؟

أسرعت تمحي ذلك التفكير الغبي مرة أخرى من رأسها معنفة نفسها بقوة فـ "عامر" من البداية لا يطيق

الاستماع إلى اسمها ولم يكن يريدها أن تكون صديقتها منذ أول مرة وقعت عينيه عليها وأخبرها بها أنها ليست فتاة مناسبة لتكون صديقتها..

غير أن "عامر" مؤكد لن يخونها مع صديقتها هذا من أبعد الأشياء الذي من الممكن أن تفكر بها! إنه توقف عن خيانتها منذ الكثير وبهذه المرة الأخيرة كانت رأت الأمور بمنظور خاطئ وإن فعلها لن يقوم بفعلها مع إيناس""..

خيانته لها كانت عبارة عن مهاتفة فتيات من الملاهي الليلية، والنظر بعينيه الخبيثة الوقحة على مفاتنهن في غيابها والسرقة المستلزه في حضورها.. كانت عبارة عن مكالمات قذرة يقوم بها معهن كانت كل هذه أشياء تجعلها تبتعد عنه وتطالب بالانفصال الفوري لأنه لا يكتفي بوجودها بحياته وهو يعلل بأنه يحبها أكثر من نفسه وما يفعله ما هو إلا لهو وتسلية طفيفة.. غير مبالي

لمشاعر الأنثى داخلها التي تثور وتنفجر بما يفعله، ويقوم كل مرة بالعودة إليها عن طريق الوعود الكاذبة وهي الخاطئة لم تكن تتعلم أي شيء، يرق قلبها ناحيته وترى الحياة من غيره مـوت فتعود مُرغمة وقلبها يضغط عليها بالاقتراب أكثر وسيكون في أفضل حال ويقوم والدها بتهدئتها قائلًا بأنها بعد الزواج ستكون المُسيطرة عليه ولن يفعل هذا مرة أخرى..

تعترف أنه قبل الزفاف كان قد توقف عن كل ذلك وما دفعها للموافقة مرة أخرى على زيجته منه هو ذلك ولكن لم تكن ثقتها به كافية لتتأكد من أنه لم يخونها وقد فعلتها "إيناس" في الوقت المناسب ثم من بعدها انقلبت حياتها رأسًا على عقب.. بسبب صديقتها المخلصة التي رأتها دومًا هكذا وقد حظرها منها مرارًا وتكرارًا ولكن العقل لم يكن واعي بالكفاية ليقوم برؤية خبثها عليها..

والآن أيضًا تقوم بفعل ذلك مرة أخرى وتريد أن تجعلها تُشتت من ناحيته بعد أن علمت بكل الحقيقة المخفاه.. لا لن تفعل ذلك ولن تجعلها تأخذ ما تريد عندًا بها وبابن عمها القذر الحقير الذي كان هو الآخر يكذب عليها ستحاول قدر الإمكان أن تصلح علاقتها بـ "عامر" وتعود إليه من جديد وتترك المعاناة إلى أحد آخر غيرها فقد اكتفت منها..

❋-❋-❋

دق باب المكتب عليها في الجمعية التي تديرها، أذنت للطارق بالدخول ورفعت نظرها إلى الباب لترى من بالخارج..

فتح الباب بهدوء وبطء وولج إليها لتقع نظراته الماكرة الخبيثة عليها ووقفت عيناه على عينيها الزيتونية الخائفة والتي ظهرت له ما بداخلها بوضوح..

أغلق الباب بيده بعد أن ولج للداخل وتقدم إلى أن جلس أمامها بغرور وعنجهية، يلقي عليها نظرات حادة ماكرة واثقة، وعقله داخله يبتسم ضاحكًا بصوت مُرتفعًا يصل إلى عنان السماء شامتًا بها مُتذكرًا ما فعله..

انتشلته من ذكرياته القذرة الحقـيرة مثله وهي ترتفع بصوتها الحاد ناظرة إليه بعدم خوف والجدية تتحدث عنه:

جاي ليه يا هشام وعايز مني ايه-

ابتسم بسماجة وتهكم واعتدل في جلسته ليستطيع النظر إليها جيدًا:

وحشتيني بس قولت اجي وأقـتل الاشتياق ده-

حدثته بجدية شديدة وحدة قاتلة وهي تنظر إليه بقسوة تنبع من داخلها بعد معرفة حقيقته:

هات من الآخر وأتكلم على طول.. قول عايز مني ايه؟ - وليه بتعمل معايا كدة

وجدته لم يعطيها أي إهتمام فأكملت هذه المرة بنبرة مذهولة وحاجبيها معقودان باستغراب شديد:

- دا أنا حتى مكنتش أعرفك، اللي عرفتني عليك هي بنت عمك يعني لا ليا عداوة معاك ولا عملتلك حاجه من الأصل ليه بقى بتعمل كده وعايز مني ايه.. أنا كنت صدقت إنك حد كويس بجد وفكرت في الجواز منك إزاي تطلع كده

أشار إليها بيده وعقب على حديثها بكلمات قاسية تعرفها جيدًا وقد جلدت ذاتها بها سابقًا:

- اللي حصل ده بسبب غبائك، أنتي واحدة غبية مش ذنبي ده خالص، لو كنتي سمعتي كلام ابن عمك اللي بيحبك ومربيكي مكنتيش وصلتي لهنا، بس أنتي خاينة زيه ويمكن أكتر منه واكيد أنتي عارفه كدة كويس.

ابتلعت ما وقف بحلقها ونظرت إليه بقوة قائلة بثبات:

كل ده مايخصكش ومالكش دعوة بيه.. أنت عايز ايه - وليه بتعمل كده وليه إيناس كمان عملت معايا كده أنا كنت بعتبرها زي أختي

ابتسم مرة أخرى وهو يرمي عليها بكلمات سامة وقعها عليها حاد وهو يغمز بطرف عينه لها:

لأ سيبك من إيناس دي حكايتها حكاية وهتصدمك أوي - أصلها تخص حد من حبايبك.

أكمل بلا مبالاة تامة وهدوء لا مثيل له وهو يقول بثقة ناظرًا إليها:

أما بالنسبة ليا بعمل كده ليه؟ بكرة تعرفي مش دلوقتي - خالص وبالنسبة لعايز ايه؟ فأنا عايزك متتجوزيش عامر

تهكمت عليه وعادت للخلف بالمقعد عندما رأته ينحدر بتفكيره في تلك المنطقة محذورة:

وأنا المفروض اسمع كلامك مش كده؟-

نظر إليها بثقة، عينه الهادئة تحولت إلى أخرى قاسية شديدة القسوة والحدة وهو يقول بنبرة هادئة:

- هتسمعيه، عارفه ليه؟ علشان أنا أقدر أخلي السكينة المرة الجاية تخلص عليه مش مجرد مطوة تالمه تجرحه

حركت رأسها يمينًا ويسارًا ترفض ما يهتف به ذلك الأبلة وشفتيها تتبعها:

-مش هتعمل كده أكيد

ابتسم بسماجة على براءتها الغبية التي ترفض أي فعل دنيء من أي شخص يقربها، ألا تعلم أن العالم لا يوجد به إلا ذئاب بشرية؟:

- وليه أكيد ما أنا عملتها قبل كده أصلًا أقدر أعملها تاني وتالت وعاشر واجيب أي عيل يلبسها ولا شاكه فيا ومفكره قلبي ضعيف

عارضته بشدة وهي تهتف بجدية وثقة مطالبة بالقرب من حبيبها الذي فرقتهما الليالي الخائنة:

- مش هتعمل كده، مجرد ما عامر يكون كويس هنتجوز، كفاية أوي اللي راح من عمرنا واحنا بعاد عن بعض بسبب بنت عمك الخاينة

صحح ما تتفوه به ببرود:

-بسبب غبائك وعينه الزايغة

أكمل بتوعد وجبروت ظهر في عينيه وجميع ملامح وجهه:

- ورحمة أمي لو اتجوزتيه لكون محصرك عليه العمر كله مش بس سنتين فراق

نظرت إلى عينيه للحظات خلف الأخرى تحاول أن ترى أي شيء من الذي كانت تراه به سابقًا ولكن لم تجد

سوى الكبر والقسوة، الخيانة والخبث فتسائلت باستغراب:

ليه بتعمل كدة!؟-

وقف أمام مكتبها واعتدل في وقفته ثم بدأ في الاسترسال يقص عليها ما كانت تغفل عنه:

اوعي تكوني فاكرة الشويتين اللي حصلوا بينا دخلوا عليا - لأ أنا عارف كويس أوي إنك بتحبيه ومش عايزاني ولا أنا كمان عايزك ولا كنت طايقك أصلًا بس جيتي في الجون بقى أعمل ايه

أكمل وهو يتوجه للخارج بلا مبالاة ولم يفكر بها، بل يفكر في مخططه الذي حتم عليه بالنجاح أمام الجميع:

فكري في كلامي.. لو عايزه تتجوزيه ماشي اتجوزيه بس - استني عليا وهرد عليكم الرد التمام وبالهداوة واحدة واحدة

سار إلى أن وقف أمام بابا المكتب وفتحه ليخرج منه بعد أن فعل ما أتى لأجله ولكنه استدار إليها قائلًا بسخرية وتهكم داخله تهديد رأته بوضوح:

-سلام... يا سلمى هانم

نظرت إليه وهو يخرج وتابعته بعينيها، دق قلبها بعنف بعد خروجه، لقد حبست أنفاسها أثناء وجوده معها هنا في الغرفة، ظهرت بوجه جامد حاد والثقة تنبعث منه ولكنها والله والحق عليها أن تبوح به كانت تموت داخلها، والآن ازداد ألم قلبها الذي يرقص على طبول الخوف والرهبة، كيف لها أن تبعد ذلك المجنون عنهم، أو تترك "عامر" الذي افترقت عنه عامان من القسوة والعنف، عامان من الجفا والحرمان ولم تكن أبدًا أيام تمر بل كانت ليالي يقتلها بها الاشتياق والندم...

❋-❋-❋

"يُتبع"

أهل الواتباد حبايب قلبي كل سنة وانتوا طيبين وعيد سعيد عليكم يارب، وحشتوني جدًا جدًا واكتشفت إني كل الشكر لحبايب قلبي من غيركم ولا حاجه آه والله ومنتظرة رأيكم ♥ اللي سألوا عليا وأنا تعبانه بحبكم على الفصل ونرجع نستكمل بقيت أحداث روايتنا

بخصوص رواية هيتم إيقاف تنزيل الرواية لفترة أنا معرفش قد ايه بس هحاول على قد ما أقدر تكون مدة قصيرة جدًا وهحاول مبعدش كتير بإذن الله بس للأسف الفترة دي ظروفي لا تسمح إطلاقًا بإكمال الرواية وأرجوكم □♥دمتم بخير □♥□♥□ ادعوا لأخي بالشفاء العاجل

"حبه لها كان هوس وجنون"

عادت "سلمى" من الجمعية بعد ذهاب "هشام" حيث أنها لم تستطع تكملة اليوم ولا العمل وكل ما بقيٰ في خاطرها هو التفكير في حديثه و "عامر"!..

كانت تعلم أن "عامر" في المنزل ولم يذهب إلى مكان واستمعت إليه في الصباح يكلف تلك الفتاة التي تُسمى بـ "جومانا" بكل شيء اليوم..

ورأت "هدى" أيضًا وعلمت أنها لم تذهب مثله..

بعد أن جلست قليلًا وأخذت أنفاسها صعدت إلى الأعلى حيث غرفة "عامر"، وقد كانت أخذت قرارها بعد كثرة التفكير الذي داهمها منذ أن رأت ذلك الحـقير..

ولجت إلى الغرفة بعد الاستماع إلى أذنه لها بالدخول، وجدته يدلف من الشرفة إلى الغرفة ويده اليمنى على

بطنه في موضع جرحه والأخرى أمام شفتاه يدخن سيجارة بها..

تقدمت وأغلقت الباب من خلفها ثم وقفت تنظر إليه بعينين هادئة مُرهقة:

-التدخين مُضر.. بلاش في الفترة دي حتى، أنت تعبان

دعس السيجارة بيده في باب الشرفة ثم ألقاها إلى للخارج وتقدم من "سلمى" ينظر إليها بعينيه البُنية الساحرة وكانت نظرته مُدققة بها ذات معنى وتسائل بصوتٍ خافت:

-بتخافي عليا؟

حركت زيتونية عينيها على جميع ملامح وجهه بتوتر وابتلعت ما وقف بحلقها ثم أجابته بهدوء:

-أكيد بخاف عليك

أقترب منها إلى الغاية ووقف أمامها يفصل بينهما الهواء المار ليس إلا، علق عينيه على عينيها وأردف مُتسائلًا:

اومال ليه ده مش باين؟-

تنفست بغير انتظام وقالت بجدية وهي تبادلة النظرات المتعطشة إلى أي مشاعر تُرى بينهما:

أنت اللي مش شايف-

وقف صامتًا ينظر إلى عينيها، متردد كثيرًا، يود البوح بكثير من الأشياء ولكنه لا يستطيع، يخاف أن تكون كاذبة وأصبحت أخرى تكذب عليه كي يتركها تعيش وتنعم بالحياة التي قتلتها..

يخاف أن تكون تخلت عنه بالفعل وألقت كل ما كان بينهم كي يتطاير متناثرًا مع النسمات الموزعة في الهواء..

ابتلعت ما وقف بجوفها مرة أخرى، انخفضت برأسها إلى الأرضية ثم مرة أخرى رفعتها تنظر إليه تحاول أن

تستجمع شتات نفسها كي تبدأ الحديث معه وتقنعه بما تريد..

أردفت بنبرة جدية حازمة:

-أنا.. أنا عايزة أجل معاد الفرح، وكده كده أنت تعبان

ابتسم بسخرية وما أتى بذهنه يُلقى عليه الآن منها ويؤكد كل ما كان يكذبه:

- وأنا مش هأجل معاد الفرح.. والجرح اللي في بطني ده مش هيمنعني عن الجواز، ده جرح سطحي أوي متقلقيش أنتي

عادت للخلف خطوة والأخرى خلفها فوقفت وورآها الحائط، زفرت بضيق وأكملت على حديثه:

- طيب أنا عايزة أجل الفرح.. أنا مش مستعدة للجواز دلوقتي

أقترب منها في لحظة خاطفة ووقف أمامها بعنفوان وقسوة رافعًا يده يقبض على عنقها ولكن بخفه قائلًا بنبرة مُتألمه:

- ايه؟ لقيتي نفسك هتتكشفي مش كده؟ ما كان من الأول.. من الأول يا سلمى

رفعت يدها الاثنين تتعلق بيداه وعينيها تتحرك مع عيناه وصاحت قائلة:

- افهمها زي ما تفهمها بس أنا عايزة أجل وأنت لازم تعمل اللي أنا عايزاه

- ضيق ما بين حاجبيه وأقترب بوجهه منها مُعقبًا بسخرية:

- ليه؟ مجبور على كده؟ لأ ياست هانم أنا هتجوزك وغصب عنك وعن اللي خلفوكي.. عامر مش لعبة في

ايدك أنا راجـ ـل وهعرف أتصرف معاكي كويس أوي بس صبرك عليا يا سلمى

وقفت بزيتونية عينيها على خاصته ونظرت إليه مطولًا بعمق وكثير من الحديث المكبوت داخلها لا تستطيع البوح به.. كمثله بالضبط ولكنه في لحظة استفزته نظرتها فصاح قائلًا بعنف وحرقة تلهب قلبه:

أنتي عايزة ايه بالظبط؟ عايزة ايه؟ ليه مش حاسه بيا - واللي جوايا؟ ليه مش مقدرة اللي أنا فيه؟ أنا بمـ ـوت كل لحظة.. كل لحظة بتعدي قدامي فيها بمـ ـوت من جوايا مية مرة بسببك.. بقول لنفسي يا ترى بتحبني لسه؟ يا ترى خانتني وباعت جسمها لواحد وسـ* زي ده؟ يا ترى لسه بريئة زي ماهي

وقف عن الحديث وحرك عيناه في إتجاه آخر غيرها عندما شعر أن حرقة قلبه وقهرته تصعد إلى عيناه التي ملئتها

الدموع، أكمل بعنفوان وقسوة يحاول أن يبتعد عن الضعف أمامها:

- الطريقة الوحيدة اللي أقدر أعرف بيها إجابة الأسئلة دي هي الجواز منك.. وهتجوزك بردو سواء برضاكي ولا غصب عنك وهعمل اللي أنا عايزة ومش هيهمني حد.. ولا حتى أنتي.. كفاية عذاب بقى

أقترب منها بوجهه وعاد بعينيه التي مازالت بُنية لم تتغير حتى بتغير حديثه القاسي:

- عارفه لو خيبتي ظني فيكي يا سلمى.. هقـتلك، قولتهالك قبل كده والله لاقتـلك يا سلمى، هعيش عمري كله من بعدك وحيد ومش هشوف واحدة تانية غيرك ولا عمري عيني هتبص لغيرك، هعيش ندمان ومقهور على فراقك، بس النار اللي جوايا ساعتها مش هيطفيها حاجه غير إني اقتـلك واقتـله.. أقـتل اللي سرقك مني ولمسك وأنتي بتاعتي أنا وملكي أنا

عادت دموع عيناه مرة أخرى ويراها تقف بعينين متسعة تنظر إليه خائفة من مجرد حديث يقوله:

- مش عارف وقتها هعملها إزاي، مش عارف إزاي ايدي وقلبي ممكن يطاوعوني واقتـ ـلك، حتى مش عارف عيني إزاي ممكن تشوفك بتروحي مني وتسكت بس بردو هعملها.. لو كنتي خونتيني يا سلمى اخرتك هتبقى على أيدي.. على ايد عامر

أمسك ذراعيها الاثنين وضغط عليهما بقوة ساحقة، وأكمل حديثه الذي كان لا يستطيع البوح به:

- أنا بحبك يا سلمى، بحبك حب جنوني عمرك ما تتخيليه.. حاسس إن الحب اللي بينا ده هيكون سبب في مـ ـوت حد فينا.. أنتي عمرك ما شوفتيني غير وأنا بقول بحبك.. وأنا متعصب وأنا مبسوط وأنا مضايق.. لكن مشوفتينيش مرة واحدة وأنا بحبك فعلًا، أنا مجنون

بيكي.. مهوس بسلمى القصاص ومش شايف غيرها في حياتي ومش هشوف

رأت الجنون والهوس بعيناه حقًا، الدموع تظهر وتختفي منها، يأتي شخص ضعيف والآخر قاسي إلى ما لا نهاية، قلبها يدق بعنف وكلماته بعد أن علمت معناها جيدًا قرعت الطبول داخلها والخوف يزفها إلى بوابة النهاية بقلبها..

أهي الآن خائفة من "عامر"!.. وبكل تأكيد نعم خائفة، لقد أظهر لها الآن أشياء كثيرة تغاضت عنها في حياتها معه واعتبرتها غير موجودة أو تصنعت مع نفسها ذلك ولكنه الآن وبكل وضوح يعترف أنه مهوس بها وإن تكون له أو له.. أو للموت!..

دقق بها "عامر" ورأى الخوف بعينيها، أنفاسها غير مُنتظمة وتنظر إليه باتساع وتمعن ودقات قلبها يكاد يستمع إليها..

رفع يده اليمنى إلى خلف رأسها وأقترب منها بطوله الفارع الذي يخفيها، ثم هتف بصوت رجولي أجش:

- أنا بحبك وعايزك يا سلمى لآخر يوم في عمري ومستني الإثبات اللي بتمناه كل لحظة.. أنا عارف إنك بريئة وجوايا مقتنع بكده بس في حاجه مُصره تخليني أتأكد خايف يكونوا ضحكوا عليكي

احتدت عيناه إلى اللون الآخر، الأسود الحالك وتغيرت نبرته كليًا لتصبح قاسية عنيفة غير مرغوبة بالمرة وهو يقول:

- ولو ضحكوا عليكي.. وديني هقتـ ـلك

لم تستطع التحدث بعد كل ما قاله، لم تستطع أن تجمع أي كلمات لتتفوه بها بل لجم فمها وبقيت فقط تنظر إليه باستغراب كلي وخوف وذهول..

رأته يقترب منها منخفضًا بوجهه عليها إلى أن طبع شفتيه فوق خاصتها يقبلها بهدوء وتروي، ثم احتد قليلًا لتتجه قبلته إلى مُنحنى آخر وهو يقطف منها بنهم شديد حُرم منه لكثيرًا ومازالت تريد أن تحرمه أكثر..

فعل ما يحلو له وهي مُغمضة العينين ليست هنا، بل كانت في مكان ليس به غيرها وصوته الذي يتردد على أذنها بكل كلماته اللينة والقاسية..

عاد للخلف وعيناه تشع بالرغبة القاتلة تجاهها، ومازال يريد أكثر ولكن ليس الآن.. نظرت إليه وهي مغيبة تمامًا عن أرض الواقع ثم أخذت خيباتها وكلماته بصوته الحاد والحنون معها وهي تخرج من الغرفة لتتجه إلى غرفتها تعيد مرة أخرى ما قاله على مسامعها.. ربما أخطأت!.

ولكن الحقيقة المُرة أنها لم تخطئ، لقد جعلها ترتعب خوفًا ورهبةً منه، نظراته! عينيه السوداء، التي تتحول

متى شاءت، شفتيه الرفيعة التي تتحرك بحدة لتتناسب مع قسوته ونبرته العنيفة في الحديث..

ذلك الخبيث الماكر الذي عرفته دومًا يتحول معها إلى أعنف رجل قابلته على الإطلاق، لقد أقسم أنه سيقوم بقتـ ـلها!؟ هي على دراية تامة أنه بعد ذلك الحديث وذلك القسم سيفعلها مهما كلفه الأمر وستكون نهايتها على يده.. ستكون هي من قتـ ـلها حبهم كما قال منذ قليل..

❋-❋-❋

"قبل خمسة سنوات"

صف سيارته بعيدًا عن بوابة الجامعة ثم خرج منها بعد أن أخذ المفتاح منها، وقف على الأرضية في الخارج ثم أغلق بابها ووضع المفتاح بجيبه، نظر إلى البوابة بعينيه

البُنية التي تتعمد الشمس عليها في لحظة حرارة عالية فرفع نظارته الشمسية إلى وجهه وقام بارتدائها..

وقف مُعتدلًا يظهر طوله الفارع وجسده الرياضي المُتناسق ثم سار إلى البوابة بخطوات ثابتة معروف بها هنا في المكان.. حيث أنه يُعرف بأنه "عامر القصاص" "البطل الخاص بـ "سلمى القصاص..

سار إلى الداخل مُتجهًا إلى مكانها المعروف التي تنتظره به في كل مرة ليأخذها ويذهب بها إلى البعيد مُبتعدًا عن الجميع وخاصة والده..

وقف على بعد خطوات منها ينظر على المكان المتواجدة به بعد أن وقعت عينيه عليها، وقفت عينيه على الفتاة التي تجلس مقابلة لها على الطاولة يتسامرون في الحديث سويًا، وقف جامدًا وجسده تشنج ولم يتحرك.. لعب ذلك الموقف على أعصابه كثيرًا..

خلع النظارة عن وجهه بيده اليمنى وأبقاها جوار جسده ينظر إليها بدقة مُتناهية ربما هو المخطئ ويرى ملامح تلك الفتاة في أخرى..

دقق النظر بها كثيرًا واتضح له أنها هي بالفعل.. "إيناس"!. ابنة الملاهي الليلية صاحبة السُمعة السيئة والأفكار القـ ـذرة، التي تعرف عليها بمكان قـ ـذر لا يطيق أن تدلفه حبيبته أو شقيقته أو واحدة تابعه له، تلك التي يعرفها على حبيبته ويغازلها بعبارات وقحة خبيثة تتفهمها وتتقبلها جيدًا.. ما الذي تفعله مع "سلمى"!..

استدارت "سلمى" برأسها وهي تتحدث مع "إيناس" لتراه يقف بعيدًا قليلًا عنها ينظر إليها بدقة وعينيه كأنها مُثبتة تفكر في شيء ما ليس فقط ينظر إليها بل ذهنه شارد..

نطقت اسمه من بين شفتيها المُكتنزة وأعادت خصلات شعرها الذهبية إلى خلف أذنها ثم وقفت على قدميها تتقدم منه:

-عامر

سارت إليه بابتسامة هادئة كما المُعتاد منها عندما يذهب إليها وبعينين بها حيوية وحب لا مثيل لهم..

بينما الأخرى نظرت إلى المكان الذي تنظر إليه سلمى واستمعت إلى الاسم المألوف بالنسبة إليها بدرجة كبيرة تغيرها وتداعب أنوثتها كلما استمعت إليه.. وقعت عينيها عليه! إنه هو حقًا! إنه "عامر" ذلك الشاب الذي لا مثيل له صاحب السبعة وعشرون عامًا، ذلك الحيوي والخبيث، بنظراته الوقحة والماكرة، حديثه الخطر ونظراته التي تأتي بالنساء من الأعلى إلى الأسفل..

وقع على رأسها سؤال غريب بعد أن قامت بوصفه بكل ما تحبه به، كيف شخص مثله يعرف تلك "السلمى" البريئة وصاحبة الأخلاق العالية.. فاشلة في دراستها ولكنها تتمتع باحترام لا مثيل له هنا..

تابعتهم بعينيها ورأتها وهي تقترب منه إلى الغاية حتى وقفت أمامه مُباشرة..

أردفت بنبرة هادئة وشفتيها المُكتنزة تتحرك أمامه وعينيها الزيتونية تتابع خاصته:

-أتأخرت عليا ليه كده

رفع عينه إلى تلك الجالسة خلفها، ووقفت على عيونها هي الأخرى تقابله بنفس التساؤلات الغريبة المتواجدة في رأسه ثم مرة أخرى يعود إلى "سلمى" هاتفًا بجدية:

-الطريق زحمة

أومأت إليه برأسها قائلة بابتسامة:

-هجيب شنطتي واجي

لم يُجيب عليها وأبعد عينه إلى الأخرى ثانيةً فنظرت إليه بعفوية مُعتقدة أنه يريد معرفة من هي كما كل مرة للاطمئنان عليها بمعرفة مع من تُكون صداقات..

أمسكت يده وسارت مُتجهة إلى الطاولة المتواجدة عليها "إيناس" وهو يسير خلفها وعلى وجهها ابتسامة بلهاء، وقفت أمامها ثم قدمتها إليه مُشيرة إليها:

- دي إيناس أول مرة تشوفها معايا علشان جايه الكلية جديد

وقفت "إيناس" على قدميها وعلمت كيف تخفي تعابير وجهها وتابعت مع الأخرى مُبتسمة وقدمت يدها إليه:

-أهلًا وسهلًا

قدم يده إليها يتبادل معها التحية أمام "سلمى" فقط، حيث أن واحدة مثل "إيناس" بالنسبة إليها ليس لها قيمة من الأساس

أقتربت منه "سلمى" واحتضنت ذراعه بذراعيها الاثنين قائلة بسعادة وحب:

-ده عامر ابن عمي وجوزي المستقبلي

رفعت رأسها كي تنظر إليه بمرح وأكملت:

-ده لو مغيرتش رأيي يعني

كان متوترًا وليس خائفًا، لا يريد من تلك الأخرى أن تقول لحبيبته ما الذي يفعله من خلفها، لا يريد من الأساس أن يقول أنها تعرفه، ولكن عقله الخبيث يستطيع أن يقوم بحلها..

ابتسم إلى "سلمى" ورفع يده المُمسكة بها ليتبادلوا الأدوار وحاوطها بذراعه مقربها منه أمامها، ثم نظر إليها قائلًا بخبث ومكر:

-أنا شوفتك قبل كده في نايت

ابتسمت بسماجة وقد توصل إليها أنه لا يريد لها أن تعلم بما بينهما:

-أيوه وأنا كمان شوفتك فعلًا

أومأ إليها وقد فعلت ما يريد، الباقي دوره هو، عليه أن يقنع ابنة عمه بالابتعاد عنها لأنها لا تناسبها أبدًا فهي فتاة صاخبة ليست مثل الأخرى بل تعاكسها تمامًا وأخلاقها تالفة..

أخفض وجهه إلى "سلمى" قائلًا بابتسامة وصوت جاد حنون:

-يلا يا حبيبتي

أومأت إليه وأمسكت حقيبتها ثم نظرت إلى "إيناس" مودعة إياها:

-باي إيناس

أشارت لها الأخرى دون حديث، أخذها وذهب من أمامها فجلست هي مرة أخرى على المقعد تنظر إليهم وهم ذاهبين، ورأته وهو ينظر إليها بجانب عينه واعتقدت أنه في تلك النظرة يحذرها من البوح بأي شيء..

الوسيم الذي لا مثيل له والذي أعجبها بشدة، صاحب العنفوان المعروف في أي ملهى ليلي يذهب إليه وصديق الطاولة التي يهبط عليها كل المشروبات المحرمة على علاقة مع فتاة لا تستطيع أن تفعل أي شيء سوى أن تتحدث بصدق!.. شتان بينهما هما الاثنين..

كيف "عامر" ذلك بخبثه وجبروته، حضرته ومكره، شغفه ونظراته يحب تلك الفتاة ويريد الزواج منها!.. وهي التي ستغير رأيها أيضًا يالا السخرية..!

إنها جميلة، لأ خلاف على ذلك ولكن الجمال ليس كل شيء، أنه يريد فتاة مثله صاخبة، مفعمة بالحيوية والنشاط، فتاة تفكر بنفس طريقته تبادله كل الجنون الذي يريده ويعيشه.. إنه يريد فتاة تكون مثله تشرب الخمر وتحب السهر للصباح في الملاهي الليلة، يريد لا ترفض شيء وليس لديها مبادئ كي يتبادل معاها كل ما يحب..

فتاة تكون بعيدة كامل البعد عن شخصية "سلمى" البريئة المنغلقة تمامًا عن أي شيء آخر سوى الطيبة والصدق، أنها لا تعلم سوى الاحترام والحديث المنمق، ما هذه العلاقة الساخرة..

أم أنه يحب أن يكون المُسيطر!؟ تستطيع أن تفعل ذلك أيضًا..

كان في الطريق للعودة إلى المنزل بعد أن وقف عقله إلى هنا، إلى أن علم بعلاقتها مع تلك الفتاة الحقـيرة التي لا يتمناها شقيقة أو زوجة لألد أعداءه..

استدار برأسه ينظر إليها بعينين حادة كي يستطيع رسم الدور جيدًا عليها:

-تعرفي البت دي من امتى يا سلمى

عاد برأسه إلى الطريق مرة أخرى وشعر بأنها استدارت تنظر إليه ثم استمع إلى نبرتها الجدية:

-من أسبوعين كده.. ليه السؤال

قال بحدة ونبرته لا تحتمل النقاش:

-تبعدي عنها

سألته باستغراب مضيقة ما بين حاجبيها وعينيها الزيتونية تتابعه:

-ليه؟

عقب على حديثها يُجيب بجدية شديدة وتأكيد ملحوظ وكأن حديثه صدق بالفعل، ونظر إليها في منتصف الحديث وعاد إلى الطريق مرة أخرى:

- دي صايعة ووسخ* يا سلمى، بشوفها في أي نايت بروحه وبتقعد مع رجالة وبترقص بطريقة زبالة وبتشرب كمان.. ابعدي عنها أنتي من امتى بتعرفي ناس كده

استغربت كثيرًا من حديثه فردت بذهول:

-أنت متأكد؟

لم يُجيب عليها بل وجدته ينحرف بالسيارة إلى جانب الطريق ثم وقف، استدار بجسده ينظر إليها بعمق قائلًا:

أكيد سمعتيني وأنا بقولها شوفتك وهي كمان قالت -
أيوه.. ابعدي عنها أنا مش هقول الكلام ده تاني

قالت بنبرة مُنزعجة وهي تنظر إليه بحزن:

مكنتش أعرف أنها كده بجد-

تابعها بعينيه الخبيثة الوقحة وقال:

واديكي عرفتي يبقى تبعدي عنها ودي أول وآخر مرة -
اشوفك معاها.. سامعة!

أومأت إليه برأسها ثم استدارت تنظر إلى الأمام مرة أخرى، زفر بهدوء وقد انزاح عن قلبه حمل كبير كان لا يدري كيف التخلص منه، بقيٰ فقط تلك الحقـيرة التي أقتربت من ابنة عمه حتى وإن كان بالخطأ.. هذه ستكون آخر مرة، عليه أن يبتعد عن الجميع فما حدث لم يكن متوقع أبدًا ومن الممكن أن تحدث مُجددًا.. تتقابل مع أخرى يعرفها فترسم النهاية بيدها وهو يعرفها جيدًا..

❋-❋-❋

دلف إلى غرفة شقيقته بعد أن دق الباب وأذنت له بالدخول، وقف أمامها ينظر إليها بعد أن دلف إلى الغرفة وأغلق الباب من خلفه..

يعلم أنها بعيدة عنه منذ وفاة زوجها "ياسين" ويعلم أنها تعتقد أيضًا أنه هو السبب في موته هو وعائلته كما كانت تعتقد حبيبته ذلك، الغريب أنه لم يحاول سابقًا في تبرير ذلك الأمر إليها وتركها تبتعد كما تريد.. بل ترك الجميع يبتعد عنه وأصبح في العامين السابقين وحيد تمامًا مجردًا من البشر سوى نفسه..

ولكن بعد أن علم بما فعله "ياسين" وحقيقة زواجه من غيرها شعر أنه يريد القرب منها، رأى الصدمة على معالمها وشعر بأن الحزن تملكها، بالأخص بعد عدم ذهابها إلى عملها.. قرر بعد ذلك أن يتحدث إليها.. يحاول

أن يعود إليهم واحدًا تلو الآخر ربما تكتمل حياته على هذا النحو ولا تطعنه ابنة عمه في ظهره..

ذهب وجلس أمامها على الفراش ببطء وتروي لأجل جرح بطنه، نظر إليها بهدوء ثم تحدث قائلًا دون مقدمات:

- أنا عارف إنك مستغربه دخولي عندك وحتى كلامي معاكي، وعارف كمان إنك مفكرة موت ياسين كان بسببي.. اللي مش عارفه هو أنا ليه سكت كل الفترة دي بس يمكن علشان مكنتش قادر أقرب من حد بعد اللي حصل.. أنا جاي علشان ارجعك تاني ليا أو أرجع أنا ليكي وأقولك إني ماليش دعوة باللي حصل لـ "ياسين" وعمي ومراته كل ده قضاء وقدر

تابعته وهو يتحدث، رأت الصدق بملامحه وحديثه، نبرته لمست داخلها وشعر به قلبها، حركت شفتيها قائلة ببساطة توضح الواقع الذي كانوا به حينها:

سمعت بابا وهو بيتهمك إنك أنت اللي قتلتهم.. وكلامه - كان صح ومظبوط أنت هددت قبل ما تمشي وقت الحادثة إنك مش هتسكت وسلمى مش هتسافر.. كنت هتعمل ايه؟ أهي سلمى مسافرتش

تابع عيناها وقد تفهم حديثها والذي تُشير إليه، مازالت تصدق ذلك أو تريد تبرير، أردف قائلًا بخذلان وعتاب:

أبوكي وأتوقع منه كل حاجه وأي إتهام يقوله ليا، لكن - أنتي شوفتي مني ايه وحش علشان تقولي كده أو تصدقي كلامه

نظرت إلى الفراش وأبتعدت بعينيها عنه، إنه محق!.. أجابته قائلة بصدق ثم أكملت:

-مشوفتش.. غير إنك متهور

كرمش ملامح وجهه وضغط على نبرته لتظهر أكثر وضوح يؤكد على كل كلمة ينطق بها ويبرأ نفسه مما أُنسب إليه:

- مش لدرجة إني أقتل حبيبتي ومعاها أبويا وأخويا اللي هو جوزك وأمه.. مش للدرجة دي.. بس أنا مش هعتب عليكي أنا عارف إن اللي مريتي بيه صعب زيي بالظبط

رفعت وجهها إليه وسألته فجأة دون مقدمات:

-أنت بتحب سلمى يا عامر؟

سألها هو الآخر باستغراب:

-مش عارفه إجابة السؤال ده؟

أجابته بتشتت واضح تُشير بيدها أثناء حديثها:

- محتارة فيه! شوية ألاقيك بتحبها بجنون وشوية ألاقيك أقسى واحد عليها وشوية ألاقيك أحن واحد عليها وشوية تانية ألاقيك شمتان فيها

نظر إلى الأمام بعيد عنها وتابع على حديثها وهو يقدر أنها لا تستطيع فهم ما بينهم إن كان حب أو غيره:

- اللي بيني وبين سلمى محدش يقدر يفهمه غيرنا.. مهما حصل

عاد إليها مرة أخرى وأكمل بجدية وصدق معترف بكل ما قاله بينه وبين نفسه:

- متزعليش منها يا هدى إنها خبت عليكي، هي كمان عندها حق ياسين عمره ما كان زيي وطول عمره بيحاول يحافظ عليكي وعلى زعلك

تنهدت قائلة بحيرة من أمرها:

- المشكلة إني عارفه كده.. بقول مش هسامحه وأفتكر إن كل اللي عمله معايا كان كويس برجع تاني أحن ليه وادعيله

أومأ إليها مُكملًا على حديثها يشجعها عليه ثم تحولت نبرته إلى الندم:

- بالظبط يا هدى.. ادعيله.. ادعيله وبصي لحياتك بقى كفاية واحد فينا عمره ضاع

نفت ما قاله وأردفت تنظر إليه بحسرة حاولت أن تُخفيها:

- أنت لسه شباب وهي هتحي شبابك أكتر وأكتر

تنهد بعمق وزفر يقول بنبرة راجية:

- اتمنى يا هدى.. اتمنى

تابعها ونظر إلى عينيها مباشرة وهتف بندم وحب ظهر بنبرته تجاه شقيقته الوحيدة والمتبقيه إليه:

- أنا آسف على بعدي عنك.. وآسف على فكرتك الوحشة عني، أنا بحبك يا هدى ونفسي أشوفك أحسن واحدة في الدنيا

أقتربت منه سريعًا بعد استماعها إلى كلماته وكأنها كانت تريد فقط البداية وهي تكمل الطريق، عانقته بقوة وقالت بحنين وألم:

- أنا كمان بحبك يا عامر، بحبك ومااليش غيرك.. كل ما أحط نفسي مكان سلمى واتخيل إنك أنت اللي مش موجود ببقى هتجنن.. أنا مقدرش أعيش من غيرك رغم كل حاجه بتحصل بينا

بادلها العناق مثلها بقوة وحاوطها بذراعيه ينعم بذلك بعد الحرمان منه وهو يستمع إلى نبرتها النادمه:

- أنا آسفة إني فكرت فيك بالشكل ده.. أنا عارفه قد ايه قلبك طيب وحنين.. بس عصبي ومتهور

ابتعدت للخلف فتابع وسألها:,

-هتتجوزي تامر؟

قالت بهدوء وهي إلى الآن لا تعرف الإجابة الحقيقية على سؤاله:

عايزة اديله فرصة-

قال بجدية يقدم إليها نصيحة الأخ بعد أن حرمها منها:

التفكير الصح يا هدى حاولي تعيشي وتفرحي - وتنبسطي وانسي ياسين.. ياسين في مكان أحسن من هنا مليون مرة

أومأت إليه توافق على حديثه ونظرت إليه مطولًا ثم ابتسمت بسعادة بوجهه فبادلها هو الآخر وعاد يحتضن إياها مرة أخرى فرحين هم الاثنين بما آتاهم، فرحين بتلك العودة الرائعة بعد انقطاع دام عامين وأكثر..

❋-❋-❋

بعد أن تخطت الساعة الثانية عشرة ليلًا في ليالي الربيع والجميع نائم، كانت معه في الحديقة الخلفية للفيلا بعيدًا عن الجميع، بعد كثير من المناوشات التي حدثت بينهم اليوم، تجلس على الأرضية العشبية الخضراء تمدد قدميها عليها براحة وهو كان نائم على الأرضية يضع رأسه على قدميها نائمًا على ظهره وينظر إليها بعينين يملؤها الحب المجنون..

حركت يدها على رأسه وأردفت بعقلانية وهي تنظر إليه بعينيها تتابع ملامحه بهدوء:

- مش كل يوم والتاني تتخانق معاه يا عامر حاول تطول بالك شوية

زفر بضيق لأنه يراها تقف دائمًا مع عمها اعتقادًا منه أنها تتبادل معه الأدوار لأنه دومًا يقف معها:

- بقولك هو اللي اتخانق معايا وطردني قدام الموظفين تقوليلي طول بالك ومتتخانقش

أدرفت بعدم اقتناع لحديثه الذي قاله لها:

مهو أصل كلامك مش مقنع بصراحة-

جلس فجأة وأبتعد عنها يقابلها ناظرًا إليها بحدة ثم قال بنبرة ساخرة:

ما تقولي لنفسك يا سلمى.. ايه السبب في الخناقة دي - مافيش أصلًا، كل ده علشان نسيت الملف في البيت وفي اجتماع مع مجلس إدارة الشركة طب ما كان يتأجل نص ساعة على ما أرجع أخد الملف لكن إزاي أنا مُستهتر ومش مركز في الشغل ومش في دماغي حاجه والإسطوانة بتاعت كل مرة قدام الموظفين اللي المفروض كلهم شغالين عندي

ربتت على ذراعه وهي تعلم المعاناة التي يعيشها مع والده، تعلم كيف تألم لبعده عنه، كيف يقضي لياليه بعد كل مناوشة تحدث بينهم، هي الوحيدة التي يقص عليها

ما يشعر به وما يدق داخل قلبه من حب وحنين.. ألم وقسوة..

-معلش، أنت عارف إن عمي راجل كبير و....

قاطع حديثها بعنف وعينيه تقص عليها كم أنه قاسي القلب عليه قبل أن يتحدث حتى:

- لأ مش كبير، مش كبير ولسه مخرفش وحتى لو كبر هو كده من زمان وأنتي عارفه متحاوليش تبرري ليه أي حاجه.. وبعدين مبقاش يفرق معايا

عقبت بصدق محاولة التخفيف عنه وأيضًا إيضاح الصورة له:

- متنساش إن ده حصل بسببك يا عامر، هو بردو حاول معاك كتير وبعد اللي عملته اتقفل منك وبقى كده

وقف على قدميه وأبتعد عنها خطوة والأخرى ومن بعدها استدار يشيح بيده بهمجية صائحًا:

كنت أول واحد يغلط أنا؟ ايه مافيش حد غلط في -
البشرية دي كلها غيري أنا؟ وبعدين أنتي ليه شايفه
الجنب الحلو فيه هو، ما هو عالج غلطي بطريقة غلط
أكتر مني.. بدل ما يبعدني عن اللي أنا فيه كان بيطردني
بيخليني أروح ليه برجليا

وقفت على قدميها مثله وتقدمت منه تقف أمامه قائلة
بهدوء محاولة امتصاص غضبه:

طيب ممكن تنسى كل اللي فات.. إحنا ممكن نبدأ من -
جديد وهو لو لقاك متغير معاه هو كمان هيتغير، محتاج
بس البداية

قال بتكبر وغرور:

وليه متكونش البداية من عنده-

أجابته بتأكيد وثقة تنظر إليه برجاء مطالبة بالاستماع إليها:

-علشان ده واجبك أنت.. أنت ابنه وهو اللي أبوك

نظر إلى وجهها، براءتها وحنيتها على الجميع، اشبع عيناه من ملامحها وابتسم بسخرية قائلًا:

- فكرك بقى أنا مش عارف اللي بتقولي عليه ابويا ده اتخانق مع أبوكي من يومين ليه!

اخفضت وجهها بالأرضية، كانت تعلم أن الخبر سيصل إليه، على الرغم من ذلك لم تستطع أن تقول إليه، فهذا لن يفعل أي شيء سوى أن يكبر الفجوة بينهم ويجعل قلوبهم تزداد قساوة على بعضها البعض، بالأخص قلب عامر""..

أقترب منها خطوة ليكن أمامها تمامًا، رفع يده إلى ذقنها أمسك به رافعًا وجهها إليه ليجعلها تنظر إليه مرة أخرى

كمان كانت، أتت عينيه بعينيها الزيتونية للحظة كانت تعبر بها عن كم العشق المجنون داخله لأجلها..

نطقت شفتيه الرفيعة بكلمات قاسية على قلبه، بنبرة خافتة خائفة وعيناه تتابع كل ما يصدر عن ملامحها:

- اتخانق مع أبوكي علشانا.. علشاني أنا وأنتي، مش عايزنا لبعض يا سلمى، بيدور على أكتر حاجه ممكن تكسرني وعايز يعملها، عايز يبعدني عنك

رأت الدموع تتجمع بعينيه، شعرت أن شفتيه تود البوح بأكثر من ذلك عن طريق الصراخ، ووالله شعرت أن قلبه مُحطم من أفعال والده..

رفعت يدها الاثنين على جانبي وجهه تحركها بحنية ورقة وابتسمت ابتسامة بلهاء وهي تُجيبه:

ده عمره ما يحصل، بابا بيحبك وعارف إنك بتحبني ولو - هو حتى سمع كلامه مع إن ده من رابع المستحيلات أنا عمري ما أسمع الكلام ده وأنت عارف كده كويس

خرجت دمعة من طرف عينه اليمنى والأخرى تهدد بالفرار كمثل شقيقتها وأردف مُتسائلًا بصوت حزين يقطع نياط القلب:

طب قوليلي ليه بيعمل كده؟ سلمى هو اللي خلاني - وحش معاه، هو اللي خلاني بقف ابجح فيه مافيش أب بيعمل كده يا سلمى.. الابن لو غلط أبوه يصلح غلطه ويفضل وراه لآخر يوم في عمره

أكمل بعد أن خرجت الدموع واحدة خلف الأخرى وهي تومأ برأسها إليه وتمسحها بإبهام يديها:

أنا غلطت آه هو حاول يصلح مرة واتنين والتالته كانت - الأخيرة.. ليه عايز ياخدك مني طيب!.. أنا بحبك.. أنا ماليش غيرك في الدنيا دي.. محدش قريب مني ولا

يعرف عني حاجه غيرك أنتي وعمي اللي هو أبوكي..
أبوكي اللي أخد دور أبويا

مسحت دموعه بيدها أكثر من مرة وانتقلت إليها عدوى الحزن وأصبح صوتها خافت مقهور لأجل ما يشعر به:

- ممكن كفاية بقى بلاش نكد.. دا أنت نكدي أوي ياخي ما أنا معاك أهو، أنت عايزني أعيط

وضع يده اليمنى على وجنتها يحرك إبهامه عليها بشغف ورقه بالغة، ثم أخذ كفها الموضوع على وجنته هو وقربه من فمه يطبع عليه قبلة ساحرة رقيقة من شفتيه وقال بصوت رجولي أجش:

- أنا مقدرش أشوف دمعة واحدة منك.. أنتي اتخلقتي للحب والسعادة بس يا سلمى

ابتسمت إليه فابتسم بوجهها هو الآخر وجذبها بيده المُمسكة بوجهها إليه لتقترب منه بهدوء ورقه والشغف

يقتل كلاهما، أقترب يضع قُبلة شغوفه على شفتيها الوردية المُكتنزة التي تقتله بالاغراء كلما نظر إليها..

وضع يده خلف رأسها يقربها بجنون ولهفة منه والأخرى على خصرها في الخفاء، بادلته العناق وتركته يقبلها كما يشاء في لحظة ضعف منه لم ترد أن تمنع عنه ما يريد..

وهو لم يبخل على نفسه في شيء بل فعل بشفتيها كل ما يريد وهو مغمض العينين يماثلها يحاول أن ينعم بالشعور المُسكر لكل عضو به، متذكرًا في خياله جسدها الممشوق ومعالمها الأنثوية التي تتمتع بها هي وتفتك به هو كلما رآها واشتهى قربها..

يفكر بشيء، والأخرى تفكر بقهرة قلبه وكسرته من والده، تفكر في ضعفه معها وحبه لها، انشغل عقلها برسم لوحة فنية جميلة في أثناء تقبيله لها، مكونه من الحب والشغف المجنون بينهم وفي الخلفية ضعف وحزن لا ينتهي..

مرآة الحب كما لقبها البعض كفيفة، لا نرى فيها إلا من نحب دون عيوب ودون أخطاء لأجل ذلك لم ترى أن حبه المجنون والمهوس بها يعادل شهوته تجاهها، ولم يأتي على خلدها لحظة المقارنة بين حبها الخالص له وحبه المجنون بها..

❋-❋-❋

"يُتبع"

وحشتوني جدًا والله، عدنا من جديد ♥ حبايب قلبي لاستكمال رواية "بين دروب قسوته" وربنا يقدرني وأكملها على خير، متنسوش التصويت ورأيكم الطيب ♥♥♥ وشكرًا لكل اللي سأل عني وعن أخويا

هواء بارد يمر عليه ينعش قلبه وجلسته، بينما كان يتذكر ما مر عليه معاها في هذا المكان بالتحديد، كان عامر يجلس في الحديقة الخلفية للفيلا في نفس المكان الذي كان يجلس به معها..

يتذكر ما مر عليهم هنا في كثير من المرات وأكثرها كانت مليئة بالحب والشغف والعطاء، منها ومنه.

فرد قدميه على الأرضية وهو ينظر إلى السماء اللامعة نجومها كنجمته البهية التي يحاول استرادها، ضيق عينيه يرفع يده للمرة التي لا يعرف عددها إلى فمه بسيجارة غير الأخرى والأخرى يستنشقها بشرود، فقد كان عقله مازال معها..

ابتسم بسماجة وهو يتذكر ذلك اليوم الذي أغلق باب غرفتها وأخذ المفتاح ولم يجعل أحد يفتحه إليها بسبب أنها خسرت رهان معه، كانت جلسته هذه عبارة عن ذكريات لا حصر لها مع معشوقة قلبه التي دمرت كل

شيء، التي جعلت الفراق يدق بابهم قبل أوانه وابتعدت عنه جاعله قلبه بشعر بالنيران داخله..

فراقها له كان بمثابة بركان على وشك أن يثور وينتظر اللحظة المناسبة لفعلها، وكانت هذه اللحظة تركها له.. فراقها وابتعادها عنه.

يتحدث الآن مع نفسه بكل وضوح وصراحة، في تلك السنوات التي تركته بها كان يعاني، لقد كانت أشد قسوة منه، يقسم أنه في أكثر الليالي لم يكن يستطيع النوم إلا عندما يأخذ أقراص مهدئة تساعده على النوم، كان يتجه إلى الخـمر لينسى كل ما حدث، لينسى أنه أصبح وحيد من بعدها..

لقد كانت كل شيء له، والدته لم تكن قريبة منه ولا شقيقته، ووالده الجميع يعرف ما دوره بحياته، كانت هي الأم والأخت الحبيبة والصديقة وكل ما كان يتمناه، لم يكن يفرغ محتويات قلبه إلا لسواها، لم يكن يبكي بعد

كل قسوة يتلقاها من والده إلا داخل أحضانها، ولم يكن يستقبل أي حنان من إمرأة سواها..

ووالدها، عمه "أحمد القصاص" والده الأول من تبنى حزنه وعنفه، تبنى ضعفه وقهرة، وأخذ منه كل الأشواك ليحاول تحويلها إلى ورود مزدهرة في محاولة بائسة من والده أن يبعده عنه مُعتقدًا أنه دون إحساس أو مشاعر فقط لأنه يقوم بالرد على حديثه المستفز الذي يحطم قلبه ويجعله ممزقًّا قكطعة قماش مهترئة مزقها صاحبها..

سُلب منه عمه وأتُّهم فيه، وهو أول المضرورين بغيابه، ذهبت هي من بعده بموافقة كاملة منها ووجهت كل الإتهامات بإصبعها له وكأنها لم تعرفه يومًا، وكأنها لم ترى منه إلا القسوة والعنف..

تناست طيبة قلبه التي كانت تتحدث عنها دومًا، ومحت من ذاكرتها تلك الحنية والرقة الذي يستخدمها فقط

لأجلها.. تناست كل شيء ولم تتذكر سوى أنه خائن قاتل، خان العهد معها ونظر لغيرها بعينه وقلبه ويده، وقتل جميع عائلتها وجردها من الحب والسعادة وترك معها كامل الحزن منذ البداية إلى أن أصبحت وحيدة..

سعل بصوتٍ مُرتفع مرة واحدة بعد أن كانت رئتيه قد نالت قدر كبير من الهواء الملوث وتلك السجائر التي تدمر الصحة، وضع يده على جرح بطنه الذي أشتد عليه كثيرًا جاعلة يكرمش ملامح وجهه من الألم وهو يسعل بقوة..

تنفس بهدوء وحاول أن يضبط أنفاسه ثم وقف على قدميه وحركاته بطيئة بسبب جرحه الذي عاد يؤلمه مرة أخرى، ألقى السيجارة من يده ودعسها بقدمه بقوة ثم سار مُبتعدًا من هنا عائدًا إلى الفيلا ليأخذ ادويته ويحضر داخله ماذا سيفعل معها ومتى سيكون موعد الزفاف

المنتظر لكلاهما.. والذي سيجعله قريب جدًا حتى ينالها ويقتل الحرمان بداخله..

❋-❋-❋

أجتمع معهم "رؤوف" بعد تناول العشاء في صالة الفيلا الكبيرة، كان "عامر" لم يذهب إلى الشركة كالعادة ليأخذ أكبر قدر من الراحة كي يأتي بموعد قريب لزفافه على ابنة عمه، مدد قدمه على الأريكة وجلس معاكس لهم مُحاولًا أن يبقى على وضع مريح بعد أن أشتد جرحه منذ الأمس، جلسوا ناظرين إليه منتظرين الحديث الذي يريد قوله لهم جميعًا..

حمحم بوقار وهدوء ثم نظر إليهم واحدًا تلو الآخر في لحظات خلف الأخرى وهتف بجدية قائلًا:

-بخصوص موضوع غادة.. اللي قالت إنها مرات ياسين

ترقبته "هدى" ابنته وودت لو قال أنها كاذبة على الرغم من أنها في جلستها الصافية الأخيرة مع ابنة عمها تأكدت أنها على حق، دق قلبها بعنف في الإنتظار القاتل لاستماع بقية حديثه

وضع وجهه في الأرضية ثم رفعها إليهم يُكمل حديثه:

- طلعت على حق.. كانت متجوزة ياسين وزي ما قالت بالظبط هو ده اللي حصل مكدبتش في حاجه

استرسل في حديثه عندما وجدهم صامتون ينظرون إليه:

- أنا كلمتها النهاردة علشان نخلص كل الإجراءات وتاخد حقها في ياسين الله يرحمه بس..

تسأل "عامر" مضيقًا حاجبيه ينظر إليه باستغراب:

-بس ايه؟

أبصره والده بهدوء رافعًا رأسه إليه ثم أردف بتردد:

عايزة تاخد حقها في أي فلوس أو أملاك لياسين وتفضل - بأسهم في الشركة وتيجي تشتغل فيها

في صوتٍ واحد خرج من بين شفتين "هدى" و "سلمى" رافضين رفضًا قاطعًا لهذا الحديث:

لأ-

أكملت "سلمى" وهي تنظر إلى "عامر" بتوتر:

لأ يا عمي.. لأ متوافقش على كده لو عايزة فلوس تاخد - حقها وزيادة لكن تفضل قصادنا كده وفي مكانا لأ

عقبت "هدى" مؤكدة حديثها:

بالظبط يا بابا.. تاخد اللي هي عايزاه وتمشي وإلا تروح - بقى ترفع علينا قضية والمحاكم حبالها طويلة ده لو طالت حاجه يعني

نظر "عامر" إلى "سلمى" بزاوية عينيه البُنية يستغرب لهفتها الغريبة ورفضها الأغرب بكل هذه السرعة وهذا التردد والضيق! هل هناك شيء تخفيه؟

رأته ينظر إليها بنصف عينه وعمها يتابع الحديث لم تعطيه اهتمام ونظرت إلى البعيد معتقدة أنه يدلف على عقله هذه الحركات، لقد رأت نظرة "غادة" إلى "عامر" عندما كانت هنا وفي المرة الأولى لرؤيتها لها عندما كانت في الجمعية الخاصة بها.. في ذلك الوقت كان "عامر" ذاهب إليها وهي خارجة من بوابة الجمعية فوقفت تطلع عليها من نافذة مكتبها وهو يهبط من سيارته.. رأت الأخرى وهي تقف تلتف برأسها تتابعه وهو يهبط ثم يسير ليدلف إلى الداخل ولم تدير وجهها إلا عندما اختفى عن نظرها وفي تلك اللحظة ضحكت بخبثٍ استغربته..

ثم أعادت نظراتها إليه في المرة الأخرى في المنزل هنا ولكنها كانت أكثر هدوءًا ووقارًا لأن الجميع ينظر إليها ..ولكن "سلمى" لم تغفل عنها وعن أفعالها

لو لم تكن كانت زوجة أخيها الراحل لما تركتها تتقدم وتدلف الفيلا من الأساس، لا ينقصهم شيء إلا أن تقول أنها تريد العيش هنا.. تنفست بصوتٍ مسموع مُتحدثة مع نفسها بأمل عن كون متى سينتهي كل ذلك العذاب؟!

أنهى عمها حديثه وهو يردف بجدية مُؤكدًا على حديثه:

- خلاص كده أنا هكلم المحامي وهو هيجهز كل حاجه ويديها حقها

رفع وجهه إلى "سلمى" وقال:

- بالمناسبة، أنا هوزع كل حاجه وأنتي يا سلمى هتاخدي حقك في أبوكي وياسين

تسائلت باستغراب تنظر إليه بعينين مُتسعة أكثر من طبيعتها:

-ليه يا عمي

تابعه "عامر" الذي تفاجئ من حديثه:

- كده يا بنتي كل واحد بقى ياخد حقه محدش يعرف ايه اللي ممكن يحصل بكره.. كل ممتلكات أبوكي هتتنقل ليكي واللي ليه في الشركة أنتي طبعًا متفهميش في الكلام ده لو حبيتي اعملي توكيل لعامر وهو يسويلك أمورك فيها

قالت "سلمى" بهدوء:

-ليه متسيبش كل حاجه زي ما هي

أجابها بعينين حزينة خائفًا من المستقبل القادم على أبنائه وهي:

أنتي عارفة إن أنا وأبوكي كنا واحد في الأملاك والفلوس - وكل حاجه.. أنا مضمنش هعيش لامتى ومش عارف من بعدي هتاخدي حقك ولا لأ يبقى تاخديه دلوقتي

اعتدل "عامر" في جلسته وقد اغتاظ من حديثه الفظ البشع الذي يلمح لأنه سيأكل حقها:

قصدك ايه؟-

أجابة بجدية شديدة مُثبتًا عينه عليه:

مقصدش حاجه أنا كل اللي عايزة أضمن حق سلمى-

صاح عصبية ظاهرة:

وهو أنا اللي هاكله-

أردف والده ومازال صوته جاد هادئ:

وهو أنا جبت سيرتك-

تابع نظرات عيني ابنه له، التي كانت تشتعل بالغضب لأنه لمح لكونه لن يعطيها حقها، وقد كان يريد أن يقول هذا الحديث في حضوره ليستفزه فيفعل معها العكس كما كان يفعل دائمًا معه، يتمنى أن تكون هذه العادة لم تتغير بعد..

وقف على قدميه وقال بصوت غاضب:

-أنا طالع.. الواحد بيسمع كلام سم

ثم ذهب خارجًا يصعد على درج الفيلا ذاهبًا إلى غرفته بعد أن مس حديث والده رجولته، يعتقد أنه سيأخذ منها مالها ويحلله له! إنه لو كان مجردًا حتى من ملابسه لن ينظر يومًا ما إلى مال يخصها..

ذلك الرجل سيجعله يذهب إلى الجنون قريبًا، في الفترة الأخيرة كان قد أعتاد على تغيره الذي أصبح أفضل بكثير من السابق، هل عاد مرة أخرى إلى ما كان عليه سابقًا؟..

يبدو أنه كبر في العمر وأصبح يأتي على عقله تخاريف كما كان يقول لابنة عمه.. الآن هو هكذا حقًا..

ابتسم وهو يدلف إلى غرفته بسخرية شديدة مُتذكرّا عندما كانت تعلل أفعاله بأنه قد كبر بالعمر، الآن يستطيع حقًا أن يقول أنه كبر وكبر وكبر.. يا له من رجل لا يُفهم..

❋-❋-❋

بعد أن تأكد عامر من أن الجميع صعدوا إلى غرفهم وهي من ضمنهم، توجه إلى غرفتها لكي يتحدث معها بعد أن نظم كل شيء داخل رأسه، ولأول مرة بحياته يفعلها معها ودق باب الغرفة قبل الدخول.. يبدو أن كل شيء تغير بينهم حتى أبسط الأمور العفوية..

سمحت للطارق بالدخول فدلف إليها وأغلق الباب من خلفه، وقفت على قدميها وابتعدت عن المقعد تقترب

منه تاركه الحاسوب مفتوح على الطاولة، وقفت بالقرب منه مُتسائلة:

-في حاجه؟

تابع نظرات عينيها الزيتونية وأجابها بهدوء قائلًا:

- أسبوعين بالظبط يا سلمى يوم حداشر في الشهر الجاي هيبقى فرحنا، تلحقي تعملي كل اللي أنتي عايزاه وهجيب مهندس هو اللي يفرش الجناح فوق

تسائلت مرة أخرى بعد أن خفق قلبها وبقوة شاعرة أنه يود الصراخ عليه، ولكنها تحكمت بنفسها جيدًا:

-أنت خلاص قررت؟

بتلك العينين البُنية وبصوته الرخيم أجابها:

-أيوه وده أخر كلام يا سلمى ومش هيتغير

رفعت يدها إليه وكرمشت ملامح وجهها التي دلت على الرجاء مع حديثها ذو النبرة البريئة:

-عامر أرجوك اسمعلي مرة واحدة

عقب على جملتها التي بالنسبة إليها عفوية للغاية لكن داخله تسائل أهو أستمع إلى أحد غيرها طوال حياته؟:

-دي مش مرة أنا طول عمري بسمعلك

ترجته مرة أخرى والخوف داخلها يزداد من ناحية ذلك الحقـ ـير "هشام"، عقلها يقول لها أن تقص عليه كل ما حدث وقلبها يرفض ذلك بضراوة وقسوة خوفًا عليه مما يحدث فمازال جرحه يذكرها بما يستطيع فعله:

-المرة دي بس

ضيق عينيه عليها بوضوح وأردف بشكٍ لم يخفيه عن عينيها بل اذاعه إليها:

ليه عايزة تأجلي الفرح يا سلمى إلا لو علشان اللي في -
دماغي

نفت ذلك بقوة وهي تتقدم منه قائلة بصوت ملئ
بالحيوية والطاقة الآن كي تستطيع أن تدافع عن نفسها
أمامه:

لأ والله لأ.. أنا عايزة أجل دلوقتي بس شهر واحد حتى-

بمنتهى البرود أجابها:

يبقى مفرقتش شهر من اسبوعين-

ترجته ثانيةً بعينين بريئة وشفتيها ترتعش:

علشان خاطري-

وقف شامخًا ولم يهتز لأجل الدموع المكونة بعينيها
والتي رآها بوضوح ولم يهتز لأجل نبرتها المترددة
المرتعشة بل قال بحدة وقسوة:

مش هأجل.. الفرح يوم حداشر يا سلمى وأنا هتعامل -
على الأساس ده من دلوقتي حالًا

أكمل ناظرًا إليها بعمق محاولًا أن يتوصل إلى سبب
رفضها الزواج منه في هذا الوقت:

-ياريت أنتي كمان تعملي زيي علشان متتعبيش

عادت للخلف خطوة وقالت بصوتٍ خافت تنظر إليه
بعينين خائفة:

-ولو قولت إني مش موافقة؟

ابتسم بسخرية ونظرته توحي بالشر المُميت وذكرها
بقليل من فمه يؤكد أنه سيفعل ما لا تطيق تحمله:

- هتوافقي غصب عنك وإلا أنتي عارفه أنا هعمل ايه مع
أني مش مضطر لكده

أقتربت مرة أخرى واتجهت إلى أسلوب أخر معه إلا وهو اللين والرقة البالغة في حديثها معه:

أنا عايزة نكون كويسين ونبدأ صفحة جديدة.. أنا فكرت... - أنت هتتجوزني علشان اثبتلك أنا خونتك ولا لأ

كرمش ملامح وجهه ونظر إليها بقوة مذهولًا من حديثها الغير منطقي بالمرة، فحتى إن كان كذلك ولكن حبه لها أكبر بكثير:

اعترافي بحبك ده ايه بالنسبالك؟-

عارضت وهي تبعد وجهها عنه وتهتف بحديث كاذب فقط كي تأخذ وقت أكبر منه وتحاول التصرف مع ذلك الأبلة:

-مش كفاية..

قرب يده اليمنى دافعًا إياها بخفه على كتفها الأيسر وهو مذهولًا من حديثها الذي لا يستوعبه:

هو ايه ده اللي مش كفاية أنتي مجنونة.. أنا تقريبًا - مافيش حاجه مقولتهاش ليكي.. أنتي ايه؟

مرة أخرى للين كي تستطيع السيطرة عليه مضيقة حاجبيها وعينيها الزيتونية:

-أنا ولا حاجه.. محتاجه بس فرصة

ربت على كتفها بخفة وهو يتابع نظراتها التي تتحول من اللين إلى القوة، وهو متأكد تمامًا من أنها تخفي شيء عنه:

-أنا قولت اللي عندي.. تصبحي على خير يا عروسه

استدار وذهب تاركًا إياها تنظر في أثره تقف مكانها لم تتحرك، وبعد أن قام بفتح الباب والخروج منه استدار برأسه لها مرة أخرى بعينين بها الشغف والحنين إليها يمزقه قائلًا بصوتٍ خافت أجش:

على فكرة.. أنا كمان محتاج بداية جديدة معاكي مش - أنتي لوحدك اللي بتتعذبي يا بنت عمي

نظر إليها نظرة أخيرة ثم خرج من الغرفة وتركها تصارع مخاوفها من ذلك الحيوان الذي قام بمحاولة قتـ ـله سابقًا، هذا يعني أن تهديده ليس تهديد فقط بل يعني ما يقوله... إنه من دون شيء حاول قتـ ـله ماذا عندما يكون حذرها؟.. سيفعلها لا محال

كيف تستطيع أن توقف هذا الزواج؟ حدثها قلبها بكيف تريد أن توقف سعادتها التي تكمن في الزواج من "عامر" والبدء بحياة جديدة وهو نفس ذلك القلب الذي رفض البوح إليه.. ولكن عقلها اللعين قدم حياته على كل شيء، تستطيع باتحاد روحها وقلبها وعقلها أن تتخلى عن كل سعادة مكتوبة لها مقابل حياته، مقابل أن تراه أمام ناظريها يتنفس وهالته الفريدة تحاوطها..

جلست على الفراش تفكر بجدية كيف ستخرج من هذه الورطة وهو لا يقبل حتى النقاش في أمر تأجيل الزفاف.. ماذا إن قالت إنها لا تريد من الأساس، سيقـ ـتلها!؟

تنفست بعمق وارتمت بجسدها على الفراش تنظر إلى سقف الغرفة داعية الله عز وجل أن يساعدها في هذا المأزق الذي وقعت به..

❋-❋-❋

"بعد مرور الأسبوع الأول"

عاد "عامر" إلى العمل مرة أخرى، الآن يعمل لأجله ولأجل زوجته المستقبلية، لا ليست مستقبلية بل ستكون زوجته بعد أيام وهذا بعد أن قام والده بإعطاء "غادة" زوجة "ياسين" حقها في الميراث منه وإعطاء شقيقته هي الأخرى حقها في زوجها الراحل ثم بعد ذلك نقل إلى

"سلمى" كل أملاك والدها وحقها الشرعي منهم غير ما كانت أخذته عن والدتها..

قد قامت هي بإعطاء توكيل منها إليه ليقوم بإدارة ما يخصها في الشركة، وهذا بعد أن قالت له أنها ستسلم نفسها إليه فلن تخاف على مالها معه..

دلفت إليه "جومانا" بوجه باهت حزين لاحظه منذ أن أتى ولكنه تغاضى عن ذلك، لا يود الاستماع إلى أي شيء يعكر صفو مزاجه خاصة إذا كان يعلم ما هو هذا الشيء..

وقفت "جومانا" أمام المكتب بعينين حزينة بها الدموع مُتجمعة مستعدة للفرار بأي لحظة، أردفت دون مقدمات بنبرة خافتة:

-هتتجوز؟ طب وأنا؟

تفاجئ من حديثها بهذه الطريقة، أعتقد أنها لن تقولها مباشرة هكذا، وضع عينيه على خاصتها دون خوف أو خجل وتسائل مُصطنعًا الاستغراب:

-أنتي ايه؟

حاولت أن تضبط دموعها داخل عينيها وأجابته بحزن عميق:

-أنا ووجودي في حياتك؟ أنا جومانا يا عامر

وقف سريعًا مُبتعدًا عن المقعد ونظر إليها بقوة غير مبالي لمشاعرها لأنه عارضها كثيرًا بأفعاله ولكنها هي التي تغاضت عنها، صرح بعدم حبه لها:

- علشان أنتي جومانا أنا لا عمري قولتلك بحبك ولا وعدتك بحاجه

فرت دموع عينيها بعد معاناة معها ونظرت إليه بقهر وحلم حياتها يفر من أمام عينيها بعد أن كانت نالته بابتعادها عنه:

-بس أنا بحبك وصعب عليا أقف الوقفة دي

نفى أنه مذنب في ذلك الأمر وصرح بحبه لابنة عمه أمامها دون حرج أو خجل بل فعلها كثير من المرات هي التي لم تعطي للأمر أهمية:

- مش ذنبي أنا بحب سلمى وأنتي عارفه أنها في حياتي من زمان وأنتي عارفه بردو إنك كنتي بتقاوحي في ده

تابعته بعينيها وهو يتحرك ليقف أمام نافذة المكتب يعطي إليها ظهره ينظر إلى الخارج، فقالت هي والدموع تخرج منها بغزارة وقلبها يموت من الألم بداخله:

عارفه أنها كانت خطيبتك وبعدين سيبتها وأنا اللي كنت معاك مش هي -

استدار إليها وهذه المرة نظر بعينين حادة قاسية لأنها بدأت في الكذب عليه وعلى نفسها فقال بجدية ولا مبالاة لها:

عارفه إن سلمى هي اللي سابتني وعارفه إني من وقتها عايش على أمل أنها ترجعلي وعارفه إني محبتش غيرها ومش هحب غيرها وعارفه أن سلمى مافيش زيها ولا هيكون فيه من أول يوم بدأت صداقتنا فيه وأنتي عارفه الكلام ده يا جومانا الذنب مش عندي المرة دي -

دق قلبها بعنف أكثر وشعرت بالألم داخله عن حق، ارتعشت شفتيها ومازالت تبكي أمامه تنظر إلى حلمها الذي يضيع منها ولا تستطيع فعل شيء، حاولت التحدث قائلة:

بس أنا....-

قاطعها "عامر" بقسوة ضارية وهو ينظر إلى عينيها الباكية بحدة واضحة وقال بوضوح:

- أنتي السكرتيرة بتاعتي وواحدة من صحابي المقربين يا جومانا ولو قربتي أكتر من كده تبقي أختي.. تتعاملي معايا على الأساس ده وأنا أعتبر نفسي مسمعتش حاجه ولا الحوار اللي حصل ده حصل من أصله

أشار إليها بيده إلى الخارج:

- اتفضلي يلا على شغلك

قابلت عينيه بعد أن كانت واضعة إياهم في الأرضية، نظرت إليه لحظة والأخرى والدموع تنساب منها بغزارة ثم خرجت وتركته غالقة الباب من خلفها..

وقف "عامر" أمام النافذة يفكر فيما فعله معها! هل عليه أن ينقلها إلى مكان آخر كي لا تكون طيلة الوقت في وجهه ويكبر ذلك الشعور داخلها؟ لا.. لا يعتقد ذلك أنه

كان قاسي معها وأنهى ذلك النقاش هذه المرة بطريقة حازمة ليست كما المرات السابقة بأفعاله الهادئة وحديثه الدائم عن "سلمى"

هذا التصرف الصحيح عليها أن تنظر إلى حياتها بعيد عنه، أنه هو الآخر لديه حياته وهو أناني للغاية في هذا الأمر، لن يلتفت لسعادة الآخرين بل سيسعد نفسه أولًا.. فهو حرم منها كثيرًا..

جلست الأخرى على مكتبها في الخارج تبكي بقوة وتنتحب، لقد كان "عامر" بالنسبة إليها حلم صعب المنال، أحبته من قلبها، شعرت أنها لا ترى أي رجـل في حياتها غيره.. "عامر" فقط من تستطيع النظر إليه.

حاولت دومًا بالحديث أن تجعله يبتعد عن ابنة عمه ولكنه يحبها حب مجنون لـ ليلى، ما هذا يا الله، أول رجـل يدق قلبها إليه يريها العذاب بهذه الطريقة.. لقد

جعلت نفسها رخيصة أمامه وليس لها ثمن.. واستكبر هو عليها وكان جلاد قاسي للغاية..

قلبها يؤلمها بشدة بسبب ذلك الشعور المُميت الذي أخذته منه، وبسبب أنه رسميًا سيكون لأخرى غيرها وهي التي حملت عنه كل الصعاب ووقفت جواره في كل شيء.. مؤكد لم تفعل هي ذلك معه بل هي تخلت عنه وتركته.. هي تركته..

ليس على القلب سلطان، وذلك الحب الغبي الذي يأتي لأشخاص لا تريدنا يكون هو عذاب جهنم على الأرض.. هو النهاية المحتومة لقلوب أرهقها الحب من طرف واحد..

قلبها أحبه وهو لم يبالي، من طرف واحد شاهدته ولم تستطع أن ترى أن قلبه مع غيرها مُعلق، بل هي تغاضت عن ذلك مُعتقدة أنها تستطيع جذبه إليها..

قهرة قلبها لا تساوي شيء في هذه اللحظات المُميتة، لقد كان قاسي القلب معها، لقد عامل كرامتها بلا مبالاة، بل هي من عاملت كرامتها بهذه الطريقة عندما ذهبت باكية تعترف بحبها له وهي تعلم أنه يحب أخرى.. هي من فعلت ذلك وليس أحد غيرها، "عامر" ليس مذنب بل معه كامل الحق.. أنه يريد السعادة مع من اختارها قلبه وفرقتهما الأيام والليالي الباردة..

لقد أبتعد عنها وأخذ الفراق حيز كبير بينما، تاركًا له قلبه فارغ والحياة مثله، تاركه ينام في فراشه وحده دون أن يتخيل طيفها معه..

لقد عانى كثيرًا في غيابها وفراقها، الآن يستحق أن يعيش السعادة جوارها، وهي ستحاول أن تبتعد عن حياتهما قدر الإمكان ولكن.. لن تبتعد عنه هو

ستظل جواره.. صديقته وحبيبته بالنسبة إليها، في وقت غياب الأخرى ستكون هي له، ستعيش معه ما يريد

وستقبل بكل ما يقول.. ستكون ملكه هو فقط يفعل بها ما يحلو له..

فقط "عامر" القصاص صاحب الشخصية والنظرة الرائعة، ذو الجسد والنبرة القاتلة، مالك كل شيء وأي شيء، ذلك الخبيث الماكر الذي يفتت أجساد النساء بنظراته، والحبيب الوفي الذي لا يرى سوى "سلمى القصاص" ابنة عمه صاحبة الحظ السعيد..

❋-❋-❋

ذكريات الماضي المؤلمة لرجل قاسي القلب مثله لا تذهب من عقله، الانتقام كان همه الأكبر منذ ذلك اليوم المشؤوم الذي مر عليه مع زوجته الراحلة..

وياليتها كانت زوجة بل كانت إمرأة خائنة بائعة للود والحب الذي قدمه إليها فتحول عليها من رجل رؤوف رحيم إلى آخر قاسي القلب حاد الطباع.. لأنها تستحق..

عاد والد "هشام" برأسه للخلف ناظرًا إلى سقف الغرفة وهو يعود بذاكرته القوية التي تأتي بكل حرف نطق وكل حركة صدرت بينهما منذ سنوات وسنوات..

وقف أمام زوجته ضاغطًا على ذراعيها بقسوة هاتفًا " بعنف:

-أنتي عايزة ايه بقى؟ عايزة ايه دي مبقتش عيشه

ردت بوجهه صارخة بعنف وهي تنظر داخل عينيه بقوة:

-عايزاك تطلقني أنا مبحبكش

أردف هاتفًا بقسوة ضاغطًا على حروف كلماته مُستنكرًا:

- أنتي جايه تفتكري إنك مش بتحبيني بعد سبع سنين جواز وعندك عيل صغير.. كنتي فين وأنا بتجوزك ولا علشان هو كمان اتجوز

دققت بعيناه باستغراب مُتسالة وهي تعتقد أنه لا يدري بحبها لرجل آخر غيره:

هو مين ده اللي بتتكلم عنه-

ضغط على ذراعيها بقسوة أكبر وهو يجذبها ناحيته يصرخ أمام وجهها:

هتستهبلي، بتكلم عن أحمد القصاص حبيب القلب - اللي أهلك رفضوه ولبسوكي فيا

عاندت رافعة رأسها للأعلى تنفي حديثه:

أنت اللي جيت طلبتني محدش لبسني فيك-

تحدث بقهرة رجل يتعرض للخـيانة الزوجية من إمرأة أحبها وأعتقد أنها هي التي ستكون شريكة حياته في الحزن والسعادة:

كنت أعمى القلب والبصيرة، كنت شايف واحدة - محترمة مش خايـنة

عارضته بقوة رافعة أنفها وكأنها لم تفعل أي شيء بل هو المذنب:

-أنا مش خايـنة

صدح صوته الصارخ بوجهها بعنف وعصبية شديدة بعد أن ترك يديها وقال:

- لأ خايـنة وستين خايـنة، كنتي قولي قبل الجواز إنك مش عايزاني بدل ما نظلم نفسنا ونظلم عيل معانا أنتي ايه يا شيخه

خرجت الكلمات من فمها تقذفه بألفاظ لا تقولها زوجة مثلها مذنبة أبدًا ولكنها كانت تبجح به:

- أنا بردو اللي ايه يا قاسي أنت.. أنت مفكر نفسك ايه دا أنت حيوان

قبض بيده على خصلات شعرها الغجرية يجذبها بقسوة ناظرًا إليها بغضب يسب إياها:

هو مين ده اللي حيوان يا خايـنة يا زبـالة يا تربية - الشوارع

أكمل مُتسائلًا باستنكار:

بقى أنتي أهلك ناس محترمة المظاهر خداعة بردو-

وضعت يدها أعلى يده فوق رأسها لتخفف من حدة قبضته على خصلاتها ولكن ذلك لا يعني أنها تشعر بالألم وتتراجع بل رفعت وجهها إليه وبأنف مرفوع قالت:

محترمين غصب عنك-

تهكم عليها ساخرًا وصوته يخرج منه ضاحكًا بألم:

لأ واضح الاحترام بنتهم بتحب واحد غير جوزها.. دا أنا - مش عارف أعيش بسببك.. مش عارف أعيش

نظرت إليه بجدية وكأنها تعقد معه إتفاق أو بينهم عمل موثق:

-طلقني وعيش حياتك براحتك

ابتسم بشر وغضب، والحزم لازم عيناه ولكنه يحاول أن يخفيه وقال بقهره وحرقة كبيرة داخله:

- مش هطلقك.. هزلك وأعـذبك لحد ما تقولي حقي برقبتي.. مش أنا اللي يتعمل معايا كده.. مش أنا

سبته وهي تنظر إليه بتقزز وقرف:

-أنت حيوان وزبـالة

صفعها على وجهها بكف يده بقوة كبيرة جعلتها تصرخ بين يده وهو يعقب على كلماتها بكلمات تماثلها:

-مافيش ازبل منك يا قـذرة

عادت إليه برأسها تضع يدها على وجهها ناظرة إليه باستنكار ودهشة تقول:

كمان بتضربني-

ابتسم مرة أخرى قائلًا بسخرية وغضب:

هو أنتي لسه شوفتي حاجه-

ثم انهال عليها بالضربات الموجعة إليها والصفعات المتتالية على وجنتيها الاثنتين بقوة كبيرة والغضب يعمي عيناه عن الواقع وما فيه، لا يرى إلا أن زوجته خائـ"ـنة، تخـ ـونه مع رجل آخر يعرفه جيدًا

عاد من ذكرياته المؤلمة إلى واقعة الأشد ألم، واقعة المُقيد بالانتقام ممن كانوا السبب في تخريب حياته، وكانت أولهم هي زوجته التي حولته من رجل حنون هادئ إلى آخر يُسمى بالذئب البشري، كانت أولهم في الانتقام منها ولكن لم يمسها بسوء هو فقط جعلها تقدم على الانتحار بقدميها من أفعاله بها والتي كانت تستحقها وتستحق أكثر منها أيضًا..

ومن بعدها أراد النيل من عائلة الخـائن الآخر وقد فعل ولكن نسله بقيٰ منه فرد واحد لن يتركه مهما كلفه الأمر.. ولن يبقى على وعده مع ابنه الأحمق بل سيتصرف هو قريبًا..

لن يترك أي منهما يعيش سعيد بحياته وهو من قام بتحمل العقوبة وحده، لقد خربت حياته وهو شاب صغير في بداية عمره، لقد وقفت حياته إلى هنا على ابنه وأبتعد عن النساء جميعًا، فقط لأنه لم يكن يجعلها تريد شيء.. بدايةً من حبه وحنانه نهاية بالمال والمجوهرات وكل ما كانت تحتاج إليه ولكنها قابلته بأبشع العقوبات على الإطلاق فـ إلى هنا وقف قلبه عن العمل من ناحية الحب والتقرب إلى النساء، يكفي واحدة أتت اخلفت من بعدها دمار ليس بعده دمار..

❋-❋-❋

"بعد مرور الأسبوع الآخر على موعد الزفاف"

تحضر "عامر" جيدًا إلى يوم زفافه الذي سيكون في الغد، لقد كان على أتم الاستعداد لهذا اليوم منذ الكثير من السنوات، ولكن دائمًا كان يحدث ما لا يتوقعه أحد إلى أن وصل معها إلى هنا، أصبح جناحهم الخاص جاهزًا والذي كان من المفترض أن يكونوا ساكنين به منذ عامين، أصبح هو وضعه على ما يرام ولم يعد يشعر بآلام، وكل تفكيره الآن في يوم غد اليوم المنتظر والذي جعل قلبه يخفق ليلًا ونهارًا كلما أقترب الموعد..

الآن سعادته متوقفة على شيء واحد ألا وهو براءتها، يود أن يقول بينه وبين نفسه أن هذه البداية ستكون رائعة، ستكون زوجته وحبيبته وكل ما يملك مرة أخرى وهذه ستكون الأخيرة، دون فراق، دون بُعد، دون أي شيء يأخذها منه ولكن.. ينتظر أن يحصل على ما يريد ويتأكد من أنها مازالت له ثم بعد ذلك لن يقول هذا الحديث

بينه وبين نفسه فقط! بل سيقوله لها وستكون الأيام القادمة أسعد الأيام عليهما..

جلس "عامر" على المقعد أمام مكتب والده الذي استدعاه إليه في المساء قبل صباح يوم الغد وتسائل بجدية:

-نعم مالك

تابعه والده بهدوء ناظرًا إليه بعينين هادئة يود أن يقول له حديث كثير ولكن سيقتصر كل ذلك في كلمات بسيطة كي يتفهمها "عامر" ويتقبلها منه:

- بكرة فرحك على سلمى.. أنا عارف إنك مش محتاج توصيه عليها، بس أنا في مقام أبوها وجبتك دلوقتي بصفتها بنتي وعايز اوصيك عليها

أعتدل في جلسته ونظر إليه جيدًا وعاد إليه نفس الشعور ذلك الذي أتاه عندما كان "هشام" هنا، قال بهدوء:

أنت قولت في بداية كلامك أن أنا مش عايز توصيه على - سلمى

عقب على حديثه بهدوء مُحاولًا أن يظهر له كل ما عليه فعله في الفترة القادمة مع ابنة عمه:

ده واجبي يا عامر.. أنا مش هعيش العمر كله معاكم - لازم أوصيك عليها ومهما عملت خدها بالراحة وطبطب عليها وخف من العنف اللي أنت فيه.. دي بنت رقيقة محتاجه ريشة تخفف عنها بيها ولما تبقى مراتك مش زي ما كانت خطيبتك والكل حواليها دلوقتي هي لوحدها معاك مافيش ياسين ولا أحمد تشتكيله منك

أكمل حديثه بجدية وهو يتابعه بعيناه ويرى نظراته الواضحة تجاهه وتعقبه لكلماته:

حسسها إنك مكان ياسين ومكان أحمد وحسسها إنك - عامر جوزها وصاحبها خليك ليها كل حاجه علشان ميحصلش زي اللي حصل قبل كده.. لو بقيت حاجه غير

كده هتدور على غيرك.. مش راجل لأ علشان متفهمش غلط

مرة أخرى يتوقف عن الحديث ثم يكمل بعقل رجل كبير مر عليه الكثير ويعطي لابنه الأكبر نصائح ما قبل الزفاف عن كيفية التعامل مع زوجته بالمودة والرحمة:

- هتدور على واحدة زي إيناس من تاني وياعالم هتبقى كويسة ولا لأ.. تستغلها ولا لأ

وقال أخر كلماته وهو ينظر إليه بعينين تترقرق بها الدموع كلما أتى على ذكر رحيل عائلته:

- خليك ليها كل حاجه وعاملها بحنية أنت طيب وأنا عرفت ده وهي كمان طيبة و... ويتيمه

نظر إليه "عامر" بجدية وأحب ما قدمه إليه من نصائح وأراد اتباعها ووعد نفسه بداخله وهو يستمع إلى والده أن

يفعل ذلك قدر ما استطاع فقط ليتبين له الحق من الباطل..

رأى والده وهو يقف مُقتربًا منه يلتف حول مكتبه ليقف أمامه باسطًا ذراعيه:

-ألف مبروك يا عامر ربنا يسعدكم

وقف "عامر" يقابله ثم بادله العناق يربت على ظهره ونطق قائلًا بهدوء ورزانة:

-الله يبارك فيك.. يا بابا

وكانت هذه الكلمة لها تأثير غير عادي على والده الذي يستمع إليها منه كل فترة زمنية بعيدة.. وكثيرًا يتناسى صوته ونبرته وهو يهتف بها

أحب "عامر" كثيرًا ما حدث بينهم الآن وأحب حديثه معه بهذه الطريقة ووجه عيناه وعقله على أشياء لم يكن يعرفها.. الآن في انتظار انتهاء الساعات القادمة لبداية

حفل الزفاف الذي سيظهر هل دنس الثوب الأبيض؟ أم مازال ببراءته..!

❋-❋-❋

"يُتبع"

متنسوش التصويت ورأيكم علشان الفصل الثامن عشر ينزل بكرة على المدونة ♥□♥□

"ومن الحب ما قتـ ـل"

في صباح يوم الزفاف، كانت جميع العائلة في فندق من الفنادق الملكية باهظة الثمن منذ الصباح الباكر للتحضير لزفاف أبنائهم الذي ستتحدث عنه البلدة بأكملها، لقد تم الإتفاق أن الزفاف سيكون هنا، في قاعة ملكية رائعة تسر الناظرين إليها بلمحة واحدة فقط..

أقتربت "هدى" تسير متقدمة من الطاولة في ساحة الفندق في الخارج والذي يجلس عليها "تامر" لتتحدث معه عن أمرهما..

بعد أن فكرت في كل شيء وتحدثت إلى "سلمى" مرة أخرى بعد آخر نقاش حدث بينهم وأخذت رأيها في كثير من الأمور التي تخصها وقررت أنه أولًا أنها تريد أن تعطي فرصة لذلك الرجل الذي يهتف بالحب إليها ويظهر ذلك في كل تعابيره المُقدمة إليها أو إلى أي شخص آخر من طرفها..

تريد أن تنعم بالسعادة بعد أن حرمت منها بموت زوجها والذي أنبت نفسها كثيرًا بعد تفكيرها بهذه الطريقة الصعبة والسيئة بحقها وحقه وكادت أن تعود عن قرارها وتكمل بقية حياتها على ذكراه كما كانت تريد منذ البداية..

ولكن فعلته التي علمت بها مؤخرّا وخزت قلبها وجعلتها امرأة مجروح كبريائها ومخدوعه به وبكل ما كان يفعله حتى ولو كانت متأكدة من حبه لها..

وحتى لو كان ما فعله بدافع شهامته ورجولته فهي الآخرى تستحق فرصة ثانية لتنعم بما حرمت منه وستفعل ذلك وتحاول قدر الإمكان أن تتناسى كل شيء فقد قالت والدتها مثال شعبي لتشجعها على ما أرادت في النهاية بعد معرفتهم لما فعله هو "الحي أبقى من الميت"

وستكون كذلك.. أنها أبقى منه

جلست أمام "تامر" بابتسامة وهدوء ناظرة إليه بعينيها قائلة بتساؤل:

-ازيك عامل ايه

أجابها مُبتسمًا باتساع يبادلها النظرات الهادئة:

-أنا بخير طول ما أنتي بخير

ابتسمت قائلة:

-شكرًا

قد قالت له ليلة الأمس أنها قد قررت شيء ما تريد أخباره به بعد كل تلك المدة التي كانت مُشتتة بها تعود وتبتعد، تسائل قائلًا:

-قوليلي بقى ايه اللي قررتيه وكنتي عايزه تقوليلي عليه

أقتربت من الطاولة رافعة يدها الاثنين عليها متشابكين ببعضهم وقالت بجدية وهدوء:

أنا كنت عايزة أقولك إني موافقة نتجوز مش بس تعارف - ولا خطوبة

تابعها بعينيه وهي تتحدث هكذا ببساطة شديدة فنظر إليها مستنكرًا مذهولًا يقول:

-بجد؟

أومأت إليه برأسها قائلة بابتسامة عريضة وهي تتابع حركاته المُستغربه:

-آه بجد

مرة أخرى بعدم تصديق يقترب هو الآخر من الطاولة ليقابلها بالقرب منها قائلًا بنبرة خافتة مرتعشة:

-قولي والله العظيم!

ابتسمت أكثر باتساع وقالت كما يريد:

-والله العظيم وافقت

اندفع قائلًا بقوة ولهفة عاشق ينظر إليها بعينين لامعة للغاية:

-أنا بحبك أوي.. بحبك جدًا

وضعت عينيها على الطاولة تنظر في الفراغ بها بعيد عن عينيه بعد نطقه لهذه الكلمات التي من المفترض أن تبادله بمثلها ولكنها إلى الآن لم تشعر بذلك..

رفعت وجهها قائلة بهدوء وبساطة:

- طيب بص.. بعد فرح عامر نكتب الكتاب بس، أنا مش عايزة أعمل فرح إحنا نعمل كتب كتاب عائلي وبس

اندفع مرة أخرى بلهفة موافقًا على حديثها بجدية:

-وأنا موافق طبعًا.. أصلّا الأفراح ملهاش لازمه

عاد مرة أخرى ينفي حديثه السابق يستثني شقيقها ناظرًا إليها:

-ماعدا فرح أخوكي طبعًا

أجابته ساخرة محركة رأسها للأمام باستنكار بعد عودته في حديثه:

-ياشيخ!

أومأ إليها قائلًا بجدية ثم مرة أخرى أعاد عليها السؤال بلهفة أكبر غير مُصدق لما قالت من حديث:

-آه والله.. أنتي بجد موافقة خلاص كده هتنجوز؟

أومأت إليه مرة أخرى برأسها مُستمتعة بحركاته وعدم تصديقه ذلك وكأنه فاز بشيء ثمين ولا يصدقه:

-آه

ابتسم هذه المرة بجدية وتحدث بصوت رجولي واضح وصريح إليها وهو يتابعها بنظراته المُحبة:

- مش هتندمي أبدًا إنك وافقتي تديني فرصة يا هدى.. أنا هشيلك في عنيا

ابتسمت قائلة بمجاملة بعد حديثه ذلك:

- تسلم عيونك

جلست معه كثير من الوقت تتحدث في أمور عدة ببعض المرح منه والخجل منها، تهتف بكل ما يخطر على بالها مع التحفظ الشديد على الحديث الآخر الذي ربما يصدر عفويًا منها مثله، وتحفظت أيضًا على كل ما علمته عن زوجها الراحل لأنه لا يخص أحد غيرها هي وعائلتها ولا تريد أن يظهر أمامه بأي صورة قد تخدش صورته الأصلية الأولى لدى الأشخاص القريبين منه والذي يعرفونه جيدًا..

بعد ذلك ذهبت إلى "سلمى" التي كانت تتجهز منذ الصباح مع فريق كامل لفستان الزفاف وزينة وجهها ومصففي الشعر الذين جلبهم "عامر" خصيصًا لأجلها.. لأجل أن تكون ملكة متوجه في ذلك اليوم الذي لا يعرف كيف ستكون نهايته عليهم..

❋-❋-❋

بعد أن طلبت "سلمى" من جميع العاملات معها أن تستريح قليلًا جلست على الفراش في الغرفة تعبث بالهاتف الخاص بها تبصر كل هذه المواقع التي تعلن عن حفل زفافهم الليلة، إلى هذه اللحظة قلبها لم يسكن داخل قفصها الصدري لحظة واحدة..

في البداية وحتى بعد أن قرر "عامر" موعد يوم الزفاف ظلت تحاول وتحاول في الفترة الماضية أن تؤجل ذلك، افتعلت المرض، والانشغال، وتحججت بنفسيتها السيئة

ولكنه كان على علم أنها كاذبة فقط تريد تأجيل الموعد ويجهل السبب في ذلك..

حاولت كثيرًا وهو لم يرضخ ولو مرة واحدة، كان الخوف ينهش قلبها كلما تذكرت وتزقزق عصافير معدتها من التوتر والقلق.. لكن ما بيدها أي حيلة كي تفعلها، لقد يأست وتركت الأمر إلى الله بعد أن حاولت معه كثيرًا..

ثم بعدها حاولت في التفكير لفعل شيء بعيد عن "عامر"، فكرت في "هشام" الذي يقلق منامها ويوتر قلبها وعقلها، ذلك الذي هددها أنه لن يتركه لو تزوجت منه، ما الذي تستطيع فعله معه؟ ما الذي من الممكن أن يوقفه عن حده ويبعده عنها إلى الأبد..

تستغرب كثيرًا، هي لم تفعل به شيء، كان الممكن أن تقول أنه يحبها وهي من ابتعدت عنه بعد أن وعدته أنها ستتزوج منه ولكنه أعترف أنه لا يحبها من الأساس إذًا لما كل ذلك؟ لما ينتقم منها بهذه الطريقة!..

قلبها كان كشمعة مشتعلة في الأيام المنصرمة، تحترق كل لحظة والأخرى وتتأكل تاركة من خلفها بقايا قلقها ورهبتها..

استسلمت لواقعها المرير بعد كثير من المحاولات مع عقلها والاثنين، قطعت علاقتها بذلك الحقيـر وابنة عمه وابتعدت نهائيًا كي لا يصلها منه أي معلومات تزعجها أو يحاول تعكير صفوها وتركت الأمر بأكمله إلى الله داعية إياه أن يمر اليوم على خير ويخرج الجميع من هنا سالمين ثم بعد ذلك تفكر فيما سيحدث..

لأ يشغلها أكثر من ذلك، حتى ما سيحدث بينها وبين "عامر" لا يشغلها نهائيّا لأنها متأكدة من أنها مازالت ذلك الملاك البريء الذي كان دومًا يتحدث عنه ويقول إنه يخصه هو وحده.. مازالت نفسه..

وقفت عن الفراش وابتعدت عنه واقفة أمام المرآة تنظر إلى هيئتها الجديدة، لقد اكتسب شعرها في الفترة الأخيرة

طولًا ملحوظًا ولم تكن تقوم بتقصيره كما كانت تفعل منذ وفات والديها بل فعلت المفاجأة الكبرى ألا وهي قامت بصبغة باللون الذهبي وهذا كان لون خصلات شعرها الأصلية منذ البداية ولكنها كانت تحب التغيير الدائم جعلته أسود حالك، وجعلته بني يخالطه الذهبي وجعلته بني فقط وقامت بتقصيره ومرة أخرى بترك خصلات قصيره على جبهتها وهذا ما كان يكرهه "عامر" كان يطالبها دائمًا بترك خصلاتها طويلة بلونها الأصلي لذا بعد وفات والديها ومعرفتها خيانته قامت بتقصيره إلى نهاية عنقها ملامسًا أكتافها.. واليوم أرادت أن تجعله سعيدًا.. مقررة أنها حقًا ستكون بداية جديدة

تابعت هيئتها في المرأة بابتسامة، لقد كانت الخصلات الذهبية رائعة على ملامح وجهها الخلابة، البريئة والجريئة بذات الوقت..

نظرت إلى جسدها المخفي معظمه داخل ثوب أبيض حرير يصل إلى ركبتيها، لم يبقى سوى أن تعود ذلك البطل الذي كان يناديه وتستقبل وزن آخر غير الذي فقدته لتبرز معالم أنوثتها من جديد بعد أن فقدتها قليلًا بفقدان وزنها..

نظرت إلى الساعة ووجدتها تقترب من الموعد بسرعة، فذهبت إلى الخارج لتستدعي الفريق المتكامل الذي كان معها لتبدأ بالاستعداد إلى الحفل المنتظر والمقام على شرفها..

دلفت إلى الداخل بعد أن قامت باستدعائهم من الغرفة المجاورة وجلست على المقعد أمام المرآة للاستعداد لما هو قادم..

تشعر أنها في اللحظات القادمة عليها ستكون كفراشة أخذها أحدهم قاسي القلب وقام بوضعها في علبة محكمة الغلق لمدة عامان وما كان منها إلا أن تستسلم،

والآن أتى آخر رقيق القلب وقام بفتح العلبة لتخرج بأجنحة مُهترئة تحاول الصمود وتتطاير فوق الورود المزدهرة في حديقة ليس بها إلا أشواك.. تحاول أخذ الجميل منها فقط..

وعدت نفسها أنها ستبذل كل جهدها لتكون سعيدة معه وبقربه، وعدت نفسها أن تعوضها عن كل ما مر عليها، عن فراق عائلتها التي تفتقد وجودهم في يوم كهذا، تفتقد والدها كثيرًا فقد كانت تتمنى أن يقدمها إلى "عامر" بيده ويقوم بتوصيته عليها، فهو يستمع إلى حديث والدها ولو كان سيف على رقبته، كانت تود والدتها أن تراها بثوب الزفاف، شقيقها يراقصها على الأنغام..

تنهدت بصوت مسموع وتمتمت بالدعاء لهم بالرحمة تصبر نفسها بأنهم في الأعلى بأفضل حال وأنها في يوم من الأيام ستذهب إليهم..

الآن لتتناسى كل ما يعكر صفوها وتبتسم لما هو آت مع رفيق دربها..

❋-❋-❋

تابع اقترابه من والده الجالس على الأريكة بوجه مكفهر قاسٍ يظهر عليه الغضب الشديد..

رآه وهو يجلس على الأريكة المقابلة له بوجه خجل ناظرًا في الأرضية مُبتعدًا بوجهه عنه بعد فشلة الذريع الذي كان لا يتوقعه..

عاد للخلف برأسه وظل يتابعه بعيناه القاسية ولم يتركه إلا وهو يردف بنبرة ساخرة:

- ايه.. شايفك باصص في الأرض، فين اللي أنت تعمله وواثق منه

تابع حديثه ساخرًا أكثر مُستهزءًا به يعزز عقدة النقص بداخله أكثر وهو يجعله يشعر بمدى فشله:

آه دا أنا نسيت أن فرحها النهاردة، يلا تعوضها المرة - الجاية بقى

اندفع الآخر يهتف بعصبية وحرقة ظاهرة بوضوح على ملامحه وفي نبرة حديثه:

هعوضها.. هعوضها وهتشوف-

تهكم عليه والده في بداية حديثه ثم أكمل ساخرًا:

يا واثق أنت.. بلاش فشخرة كدابة هو أنت عارف تعمل - حاجه يا خايب

صاح "هشام" بصوتٍ عالٍ وغضب شديد يتبعه لاجل حديث والده الذي يقلل منه:

متقولش خايب.. هو ابن عمها ده اللي لحقها مني-

اندفع للأمام على حين غرة وهو ينظر إليه بقسوة داخل عيناه المتشابهه معه وقلل منه وهو يكبر في الآخر:

علشان ناصح.. طول عمره وهو ناصح بيعرف يلتقطها - في الوقت المناسب

هذا ما كان ينقصه، أن يُقارن بذلك الأبلة السكير من قبل والده الذي من المفترض أنه يعرف بكل ما عاناه:

تمام قول براحتك، بكره تشوف هعمل ايه-

عاد والده للخلف مرة أخرى وابتسم قائلًا:

بكرة بقى لما تتقابلوا في الجنة-

عقب على حديثه الآخر بثقة:

لأ على الأرض وحياتك-

ضيق ما بين حاجبيه واستهزأ به مرة أخرى ساخرًا:

ايه هتخليها تخون جوزها معاك! دا أنت معملتهاش - قبل الجواز

تابع الآخر بنفس الثقة والتأكيد الذي لا يعرف من أين يأتي بهم:

هتشوف أنا هعمل ايه-

قال والده بلا مبالاة وعدم اهتمام لحديثه الذي استمع إليه كثيرًا من المرات:

لأ ابقى شوف أنت لوحدك.. ده لو لقيتها عيشالك-

نظر إليه بجدية واعتدل في جلسته بعد حديث والده الذي عبث بأذنه فسأله بجدية:

أنت عملت ايه-

ابتسم والده بغل وحقد كبير، لم يكن يومًا يعرفه ولكن قسوة الأيام عليه هي من قادته إليه:

النهاردة هتسمع خبرها.. في الفرح هنسمع الصويت بدل - الهيصة ويبقى مات نسل أحمد القصاص

انتفض واقفًا بلهفة وخوف وصرخ بوالده عاليًا والغل انتقل إليه في لحظة واحدة ليظهر كذئب يريد الانتقام من فريسة هاربة:

اوعى تعمل كده.. اوعى أنا لسه معملتش اللي أنا - عايزة.. أنا ليا حق عندها لازم اخده بايدي

وقف والده أمامه هو الآخر يجادله في الحديث مذكرة بعدد المرات التي تركه بها يفعل ما يشاء ولم يستطع:

أنا اديتك الفرصة مرة واتنين ومعرفتش-

لم يهتم بما قاله بل تابع عيناه مُتسائلًا بلهفة:

وصيت حد يعمل كده؟-

أومأ إليه والده بالإيجاب مؤكدًا حديثه:

-آه

أشار إليه بيده بعصبية وغضب وصوته عالٍ وهو يقدم قدم منه ويؤخر الأخرى:

- إلغي.. إلغي ده سلمى ماينفعش تموت دلوقتي.. لازم انتقم.. لازم أخد حقي

عارضه والده وقال بجدية وقسوة مُعترفًا بخيبة ابنه الوحيد الذي لازمه الشعور بالنقص:

- مش هلغي حاجه.. أنت خايب مش عارف توقعها بقالك كتير المرة دي جه دوري

أقترب منه ووقف جاعلًا عينه بعين والده بقسوة شديدة تماثله، لازمه الشعور بالانتقام منذ الصغر على يد والده، ليس الآن وقت التخلي، هدده بجدية شديدة وقسوة في الحديث:

لو مرجعتش هروح القسم دلوقتي حالًا وأعترف بكل - اللي عملناه

صرخ عليه والده وهو يتقدم منه مُمسكًا بذراعه بقسوة وعنف متابعًا عيناه بعينين مُتسعة مذهول مما يفعله ولده:

أنت اتجننت-

نفض ذراعه منه وأردف صارخًا بجنون وعنفوان وعقله رافضًا التخلي عن فكرة الانتقام بيده:

اه اتجننت إلغي بقولك-

وقف والده ناظرًا إليه بجدية وعيناه لا تتحرك من على خاصته والآخر بادله ذلك مُقررًا أنه لن يتراجع مهما كلفه الأمر وحتى إن وقف أمام والده بهذه الطريقة، لحظات والأخرى ولم يتراجع فلم يجد والده حل آخر غير أن يتراجع هو عما أراد فعله، لا يريد خسارة ابنه بهذه

الطريقة وتكون ابنة "أحمد القصاص" هي السبب بذلك كما كان والدها السبب في كل شيء سابقًا..

عاد للخلف وأخذ الهاتف من على الأريكة ثم عبث به وهو يرفع نظرة إلى ابنه كل لحظة والأخرى بغضب لأنه جعله يفعل ذلك رغمًا عنه..

وضع الهاتف على أذنه وأردف بعد لحظات بجدية ووضوح:

-إلغي اللي اتفقنا عليه النهاردة

أخفض الهاتف من على أذنه بعد حديثه ثم نظر إلى ابنه وتابعه بعيناه بشك وقلق وهتف بما جال بخاطره بتساؤل:

-أنت حبيتها ولا ايه

استنكر "هشام" حديث والده الغير منطقي بالمرة، ألا يعلم أنه لا يريد منها شيء غير الانتقام! الانتقام الشديد

الذي يجعلها تتمنى الموت ولا تراه، قال بقسوة وغل والحقد يسير بدمه:

- حبيت مين دا أنا هشرب من دمها.. مش هموتها كده بالساهل.. لازم تتعذب، تتعذب زي ما أنا اتعذبت

أكمل بقهر وداخله يخطط أن يجعلها تشعر بذلك الشعور الذي لازمه طوال حياته بسبب والدها ووالدته!.. أليس من العدل أن تشعر هي الأخرى مثله!:

- لازم تتمنى الموت على أيدي.. لازم تحس باللي حسيت بيه بسبب أبوها.. لازم تشوف الويل مش تموت كده بالساهل

ردد بكره وقسوة وهو يجلس على الأريكة تحت بصر والده الذي يرى الانتقام والعنف يشعان من عيناي ابنه:

-مش بالساهل أبدًا

❋-❋-❋

أتت اللحظة الحاسمة، بعد كثير من الوقت الذي مر عليها في الغرفة تتحضر إلى ليلتها الأولى وبداية دلوفها عش الزوجية، بعد أن أصبحت أجمل عروس على الإطلاق قد يراها أي شخص..

انبهر الجميع بها وبمظهرها الخلاب بعد أن انتهت من كل شيء ووقفت أمامهم عروس ملاك خارجة من الجنة، ذهب الفريق الذي كان معاها خارجين من الغرفة إلى الأخرى، لن يذهب منهم أحد حتى إذا احتاجت لهم تلقاهم..

دلفت "هدى" ومعها والدتها والاثنتين عندما وقعت عينيهما عليها حل عليهم الانبهار الفظيع، لقد ظهر ذلك على ملامحهم بوضوع ورأت كأن الصاعقة حلت عليهم..

اتسعت عيني زوجة عمها وهي تقترب منها بلهفة قائلة بحنان وقلق:

بسم الله ما شاء الله.. يغذي العين قول أعوذ برب - الفلق

تقدمت من خلفها "هدى" ناظرة إليها باتساع كوالدتها تهتف:

ايه ده يا سلمى ما شاء الله ولا شوفت ولا هشوف - عروسة في حلاوتك يا بخته عامر والله

كانت تعلم أن مظهرها رائع لقد انبهرت هي نفسها بعد أن تجهزت، تعلم أنها ملامحها بريئة وجميلة ولكن زينة الزفاف الهادئة والثوب وكل ذلك جديد عليها فظهرت به في احسن صورة..

تسائلت تنظر إليهم بتوتر:

-بجد؟..

أجابتها "هدى" بثقة وتأكيد:

-آه والله العظيم

تسائلت ثانيةً تتابعهم بعينيها:

فين عمي؟-

عقبت على سؤالها زوجته تشير إلى الباب:

واقف مستنينا على آخر الطرقه عند السلم.. والفرح - مليان معازيم من كبارات البلد

أردفت بنبرة قلقة وعينيها تلتفت من هنا إلى هنا:

الحراسة واقفة واللي بيدخل بالكارت بس صح؟-

أومأت إليها "هدى" وقالت:

يلا بينا عامر وبابا والناس مستنية-

تحركت "سلمى" خطوة للأمام فاوقفتها زوجة عمها وهي تضع يدها فوق رأسها قائلة:

استني لما أقرأ عليكي قرآن أخاف من الحسد-

وقفت "سلمى" مُبتسمة تبادلها "هدى" منتظرة أن تنتهي زوجة عمها مما تفعل..

لحظات ثم انتهت وأخذتها تسير بها إلى الخارج، ذهبت بالرواق المؤدي إلى درج السلم والذي يقف في بدايته عمها لكي يأخذها ويسلمها بيده إلى ابنه الذي أوصاه عليها في الأمس وسيفعل اليوم أيضًا..

لم يكن معاها أي شخص آخر سوى زوجة عمها وابنته، لم تفلح يومًا في تكوين صداقات قوية على الرغم من أن الجميع يتمنى ذلك، ولكن لم تستطع هي فعلها كانت فقط لديها صديقة قامت بتخريب حياتها..

وقفت أمام عمها الذي وصلت إليه وعندما نظر إليها تتالت الدموع خلف بعضها من عينيه وهو يراها بتلك الهيئة الفاتنة التي تخطف الأنفاس..

ذكرته بوالدها، شقيقه ورفيق عمره الذي ذهب وتركه وحده وترك له أمانه في رقبته إلى يوم أن يذهب إليه، وكم كانت هذه الأمانة رائعة جميلة مطمع للجميع..

أخذها في عناق طويل وهو يبكي كثيرًا ويهتف مُعترفًا بجمال صنع الله بها:

-سبحان الخالق.. سبحانه يا سلمى

قالت مازحة والدموع ترفرف بعينيها الزيتونية:

-عمي أنا هعيط والميكب آب بتاعي هيبوظ

أبتعد عنها ضاحكًا ثم مسح على وجهه يزيل دموع عيناه ونظر إليها:

-لأ وعلى ايه.. ألف مبروك يا حبيبتي

ابتسمت إليه وبادلته كل الحب الذي يلقيه عليها قائلة:

-الله يبارك فيك

سارت زوجته وابنته في الخلف وهبطت هي من أعلى الدرج تتأبط ذراع عمها "رؤوف" مرتدية ثوب زفافها الأبيض ذو المظهر الرائع الخلاب، يلمع من الأعلى إلى الأسفل وكأنه مرصع بحبات اللؤلؤ والماس، يتناسب مع قوامها الممشوق يلتصق عليها ضيق من الخصر يظهر قوام جسدها جيدًا ويهبط فقط من الأسفل باتساع طفيف يلتف حولها على الأرضية بطوله الملحوظ، ومن جانبيه مع ظهره من الخلف طبقة أخرى رائعة المظهر تعطيه الشكل المنفرد من الخلف بشدة، ذراعيه من القماش الشفاف اللامع كما مقدمة صدره، يعلو خصلات شعرها الذهبية طرحة الثوب الأبيض الذي تهبط من فوق رأسها إلى الأرضية بشكل دائري رائع..

كل هذا وأكثر تحت نظرات العاشق الملهوف الذي يقف في نهاية الدرج ينتظر إياها تأتي إليه، كل هذا وأكثر مؤثرًا

على عينيه، لقد رأى عروسه ولكنها خارجة من الجنة مُتنكرة في هيئة أجمل ملاك متواجد بها..

عينيه رأت خصلات شعرها الذهبية، متى فعلت ذلك؟ متى قامت بتغير لون خصلاتها إلى الذهبي المفضل إليه؟ تركت العنان لخصلاتها في الخلف مع دبوس شعر به لؤلؤ وماس كما الفستان يسلب أنفاسه منه..

يعلم طوال حياته أنها لا مثيل لها بجمالها الطبيعي والخلاب ولكن إلى هذه الدرجة؟ قلبه هكذا لن يتحمل!.. لقد بدت رائعة المظهر، جميلة وبريئة، كيف له أن يكون قاسٍ على ريشة بريئة كهذه؟ كيف له أن يفعلها..

هي الآخرى تهبط الدرج وتنظر إلى وسامته، شعره الأسود اللامع المصفف بعناية، ذقنه النابتة الذي لا يقوم بحلاقتها فقط عدل عليها، هيئة ككل وبدلته السوداء الرائعة عليه، لم يكن هذا جديد بل هو هكذا دائمًا، وسيم ورائع وفارع الطول لن تنسى هذا..

وصلت إليه ووقفت امامه مع والده، نظرت إليه تبتسم بخجل وكأنها فهمت كل ما يقوله داخله، لقد أطال النظر بها حقًا..

استمع إلى والده يقول بجدية:

- سلمى معاك يا عامر مش هوصيك عليها أنا قولتلك كل اللي عندي امبارح

نظر إليها بانبهار ومازال في حالة تخبط من هيئتها ثم عاد إليها مُقتربًا منها يقبل أعلى رأسها بحنان بالغ وشغف لا نهائي يدعوه لترك الزفاف الآن، أردف بصوتٍ مبحوح داخله:

-سلمى في عيوني

أخذها من ذراعها بعد أن أعطاها باقة الورود البيضاء التي كان ينتظرها بها ثم ذهب بها ليدلف إلى قاعة الزفاف الكبيرة والشاسعة، ومن هنا بدأ العرس وليلة الزفاف

الرائعة تحت أصوات الموسيقى والأغاني التي تعبر عن كل لحظة تمر عليهم مع فرحة الجميع وسعادتهم..

لقد كانت القاعة في أكبر الفنادق في البلدة، مرتبة ومنظمة وهيئتها رائعة بها ورود ومفروشات وأضواء لا مثيل لها، حتى الطاقم المتواجد بها رائع ويؤدي واجبة بحب، لم يكن بها أي شيء ملحوظ تستطيع أن تقول لقد غفلوا عنه..

لحظات تمر والأخرى عليهم والجميع في حالة سعادة لا نهائية، كل المتواجدين هنا من الأهل الأحباء والأصدقاء والمشاركون لهم في عملهم، لم يقوموا بدعوة فرض واحد يعلمون أنه لا يكن لهم الحب وللحق كان لهم التوفيق في ذلك.. كل من هنا سعيد لأجلهم.. إلا شخص واحد!..

رأتهم وهم يقفون وتمسك بيدها يعدل معها ثوب زفافها وأخذها إلى ساحة الرقص لتتراقص بين يده مُقتربة منه على أصوات الموسيقى الهادئة التي تدلي بالكلمات

الرومانسية وهي تدندن معها وتنظر داخل عينيه وتلمسه بكل حرية وهو يفعل المثل بعد أن قاموا بعقد قرآنهما قبل لحظات..

كانت "جومانا" الوحيدة التي تتابع ما يحدث بحزن شديد، وحرقة قلب لم تشعر بها إلا عندما تعرفت عليه وأحبته.. هو من أخلف كل ذلك بها ولكنها لن تصمت، لن تترك حبها يذهب هكذا لو مهما كلفها الأمر، لن تخرب حياته وتكسر سعادته فقط ستجعله يحيي سعادتها هي الأخرى..

وهو يرقص معها ويده تلامس خصرها مُحاوطًا إياها رفع عينيه البُنية الملهوفة عليها يقول:

شكلك خطفني.. مشوفتش ولا هشوف عروسة - بالجمال ده

ابتسمت بخجل وكأنه أول مرة يغازلها وقالت متابعة عينيه:

-أنت كمان شكلك عريس بجد

تناسى كل ما كان يهتف به ورأى نفسه يريد قول هذه الكلمات والآن:

- سلمى أنا عايز انسى كل اللي فات، كأنه محصلش كأننا لسه زي ما إحنا وده معاد فرحنا من سنتين.. أنا بحبك أوي يا سلمى

اتسعت ابتسامتها بقوة ولمعت عينيها بتلك المبادرة الذي خفق لها قلبها وقالت:

-أعتبرني نسيت يا عامر.. أنا كمان بموت فيك

لحظة فقط كان ينظر إليها بها ومن بعدها وجدت نفسها في عناق حاد يكاد أن يكسر أضعها ومن خلفه أخفى صوت التصفيق الحار صوت الموسيقى العالية..

ابتسمت بسعادة شديدة وبادلته العناق متناسية كل شيء قد حدث سابقًا..

❋-❋-❋

دلف خلفها من باب الجناح الخاص بهم، الذي كان مُجهز منذ عامين لاستقبالهم فيه كزوجين، انتهى العرس الذي خطف أنفاس الجميع، لقد كان مجهز على أعلى مستوى وهو من حرص على فعل ذلك، لقد كان عرس رائع بكل ما تحمله الكلمة من معنى، بداية من المكان الذي كان أكبر فندق في البلدة، وتصميم القاعة والتجهيزات المتواجدة بها، وما جعل العرس أجمل وجودهم مع بعضهم البعض وظهورهم في أحسن صورة..

وقد حدث كل ذلك بعد أن تأكد من براءتها وعلم أن كل ما حدث كان مجرد خطة قذرة رسمت من قبل صديقتها وابن عمها ليفترقوا عن بعضهم ولتكن هي وحدها منفصلة عنه، لتقترب منهم ولينالوا ما أرادوا منها..

وقد علمت هي الأخرى أنه بريء ولم يخونها، لم يفعل أي شيء وحاول طيلة الوقت أن يجعلها تتفهم ما الذي تفعله صديقتها من خلفها لكنها لم تستمع إلى حديثه.. إنما الآن كل شيء اختلف وعادت الأمور إلى طبيعتها وأفضل من السابق، الاختلاف الوحيد هو عدم وجود عائلتها معها ولكن كان هذا قضاء الله ولا تستطيع الإعتراض عليه.. رحمة الله عليهم..

أغلق باب غرفة النوم بعد أن دلف إليها معها، استدارت تنظر إليه مُرتدية فستان عرسها الرائع عليها، مظهره يخطف الأنفاس مع جمالها الغير طبيعي بالمرة بعد أن أعادت لون خصلاتها الطبيعية مرة أخرى وأصبح لونها ذهبي..

بعينيها كانت تُلقي عليه النظرات المصاحبة للخجل المُميت خصوصًا بعد تصالحهما معًا وعودت الأمور إلى

طبيعتها واعترافهم بالحب لبعضهم من جديد، اخفضت عينيها الزيتونية عن خاصته إلى الأرضية بخجل واضح وابتسامتها مهزوزة ولكنه رأى القلق واضح أكثر من كل شيء على ملامحها الرقيقة..

أقترب منها بخطوات ثابتة وعيناه عليها لم تتحرك، وقف أمامها وأمسك بيدها الاثنين بين يده، عينيه تهتف بالحب الموجود داخله لها، ملامحه توزع تبسُمات رائعة خلابة إليها..

حمحم بخشونة ثم ضغط على يدها الاثنين مُحركًا شفتيه وعيناه البُنية عليها قائلًا بحنان مبالغ فيه:

-ألف مبروك يا بطل.. أخيرًا بقيتي ليا وبرضاكي

ارتعشت شفتيها المُكتنزة وهي تُجيبه قائلة وعينيها تنظر في الأرضية:

-الله يبارك فيك.. مسمعتش يا بطل دي من زمان أوي

ترك يد من يديها الاثنين وقدم كف يده إلى وجهها أسفل ذقنها ليرفعه إليه ويجعلها تنظر إليه بعينيها دون خجل وبحنان خالص وشغف لا نهائي ناحيتها:

-اتعودي عليها بقى من يوم ورايح

ابتسمت بخجل وقلق أكثر منه، وخوف أتى من بعده لتقع في موقف لا تحسد عليه، زقزقة عصافير بطنها وهي تراه يقترب منها ويده مازالت تتمسك بوجهها..

زحف الخوف ببطء إلى قلبها وتربع داخله، القادم لا تطمئن له!!..

ترك يدها وعاد بيده اليسرى إلى خلف خصرها يتمسك به ضاغطًا عليه مُقربها منه ويده اليمنى مازالت تتمسك بوجهها ليجذبها ناحيته أكثر، استنشق عبير أنفاسها الساخنة التي تخرج بلهاث لا يدري ما سببه..

أقترب منها بشفتيه واضعًا إياهم على خاصتها بحنان ورفق، بشغف وجنون وكل الكلمات مضادة لبعضها في ذلك الموقف.. قلبه لا يطيق الإنتظار وجسده يحترق شوقًا للمساتها الحنونة الذي حُرم منها منذ زمن.. لن يستطيع أن يكون هادئ أكثر من ذلك..

أقترب منها بلهفة عاشق قتله الإنتظار للتمتع بأحضانها وقربها منه، أقترب بشغف مجنون عاش بعيدًا عن حبيبته في حين أنه كان يحترق بالنيران المُلتهبة وهو يراها أمامه ولا يستطيع الإقتراب وكأنها منطقة محظورة..

لحظات وأخرى مرت، أخرى وغيرها مرت، أصبحت دقائق وخلفها دقائق لتكون وقت ليس بقليل أبدًا، نهش القلق قلب الاثنين، بل كل منهم وضع قلبه على كف يده في الإنتظار المحكوم عليه بالإعدام قبل بداية العد..

بعد كل هذا كان "عامر" يقف في شرفة الغرفة بعد أن ارتدى بنطال بيتي وقميص داخلي فوقه، بيده سيجارة لا

يعلم ما عددها أهي الخامسة أم السادسة التي لا تأخذ دقيقتين بيده وتنتهي..!

عينيه كان الشرر يتطاير منها، قلبه مطعون بخجنر ليس بحاد ولم يكن خنجر من الأساس بل كان سيف من السيوف الذي تستخدم في الحـروب، تأتي على رأس الشخص من بعيد تحتم عليه بالقـتل..

الغضب أعمى عيناه والكره احتل قلبه المقـتول، أصبح السواد يملؤه وبشدة إلى نهايته، رجولته مطعونة كقلبه تمامًا، واسمه مدهوس بالأقدام الموسخه..

ألقى السيجارة الأخيرة على الأرضية أسفله ودعسها بقدمه دون أن يكون مُرتدي حذاء بها، لم يشعر بحرقة أو جرح في قدمه بل شعر بالحرقة هذه في قلبه، وقف شامخًا، بجسد مُتشنج ووجه مكفهر غاضب بشدة، ملامحه الآن ملامح مجرم قـاتل لا مثيل له..

استدار ودلف إلى الغرفة بعينين سوداء ليست بُنية، حادة قاتـ ـلة، وقف أمامها بثبات وهدوء ورأها مُرتدية روب أبيض اللون!! كان من المفترض أن يكون أسود كالذي سيحدث الآن..

تخفض وجهها في الأرض وتبكي بقوة كان يستمع إليها في الخارج ولكن هذا لن يغفر لها، أقترب منها ببطء وهدوء ما قبل العاصفة، إلى أن وقف أمامها بجوار الفراش، أمسك بذقنها وجعلها تستدير بوجهها إليه ليرفعه ناظرًا إلى عينيها ثم قال بجدية شديدة وقسوة لا نهائية:

- مش قولتلك لو اكتشفت إنك كدابة هاخد روحك؟ ولا أنتي مكنتيش مصدقة إني أعملها!..

نظرت إليه بعينيها الباكية المقهورة مما حدث، تبكي وتنتحب بقوة وشفتيها ترتعش بل جسدها بالكامل يرتعش خوفًا منه وهو ليس بهين أبدًا هذه المرة..

جعلها تنظر إليه وفي لحظة صمت لا يستمع بها إلا لشهقات بكائها لطم وجهها بكف يده بقوة شديدة جعلتها ترتمي بجسدها على الفراش، فازدادت في البكاء أكثر وهتفت بقهرة وخوف وقلبها يرتعد منه:

- وأقسم بالله ما عملت حاجه.. والله مخونتكش يا عامر صدقني

ضحك بسخرية شديدة وتعالت ضحكاته في الغرفة وهو يجذبها من ذراعها مرة أخرى قائلًا بحرقة:

- أصدقك آه.. اومال لو مكنتش اتأكدت بنفسي كنتي هتقولي ايه

مرة أخرى هبط على وجهها بصفعة غير الأولى فصرخت بعنف وخوف شديد وهي تبتعد عنه زاحفة بجسدها إلى الناحية الأخرى من الفراش وصوتها يعلو ببكاء حاد لكنه لم يستمع إلى كل هذا ولم يراه هو فقط الآن يراها وهي

تخونه وتلقي شرفة وعرضه في أحضان ذلك الحقير القذر التي تركته وركضت إليه..

استند بقدمه اليُمنى على الفراش وأقترب منها جاذبًا إياها من خصلات شعرها القصيرة التي تغير لونها إلى ما يُحب ولكنه كاد أن يقتلعه بيده وهو يجذبها بعنف وقسوة شديدة:

-تعالي.. قولتلك هقـ ـتلك ولا لأ؟ ها

تحكم بخصلاتها بيده بشراسة وهو يجذبها إلى أسفل الخلف كي يستطيع رؤية وجهها بوضوح، ورمت وجنتها من أثر صفعاته، رآها تبكي بعنف شديد للغاية وتنتحب أكثر والخوف على ملامحها يحكي بكل ما اخفته عنه، لقد كان مظهرها يثرى له..

صفعها مرة أخرى بيده بقوة وأخرى خلفها تحت صراخاتها ويدها التي تحاول أبعاده عنها وصوتها الذي يستنجد بأي أحد ولكن لا يوجد.. خرجت الدماء تسيل على جانب وجهها من شفتيها المُكتنزة بغزارة واختلطت مع دموع عينيها الباكية بارتعاد..

دفعها للخلف فاصطدم ظهرها بالفراش تنام عليه، ظهرت ساقيها من ثوبها الذي لم تحكم إغلاقه ولكن هذا لم يكن إغراء بالنسبة إليه فهو يشعر بالنفور منها، نظر إليها، إلى رعبها منه وخوفها الظاهر بقوة، واستمع إلى حديثها الذي يُكذب ما حدث منذ قليل ولكنه الآن في حالة اللا وعي، نظراته كانت ثابتة حادة عينيه عليها بقوة لم تشفق على أي مما صدر منها.. أقترب ينحني فوقها ثم في لحظة لم يشعر بها إلا بشراسة حبه وقسوة غرامة عليها لف يده الاثنين حول عنـقها كالسابق ولكن هذه المرة لن يستفيق سيفي بوعده ويقـتلها.. سيغسل عاره بيده الاثنين هذه..

سيجعلها تصعد إلى بقية عائلتها فهو لا يحتاج إليها بعد الآن، توسلته وصرخت كثيرًا إلى أن ضاعت أحبالها الصوتية، حاولت بيدها المُرتخية أن تبعد يده عنها.. نظراته نحوها لم تكن حزن أو عتاب كما المرة السابقة بكل كانت كره خالص.. كراهية لا مثيل لها ولم تراها بعينه سابقًا، شراسة وقسوة لم تتعامل معهم من قبل ..هذه المرة الأكثر عنفًا على الإطلاق

لم تستطع فعل أي شيء معه، ذهب صوتها بعد البكاء والصراخ، جفت الدموع من عينيها واقتربت النهاية، ارتخت يدها كليًا ووقعت جوارها على الفراش، انقطع نفسها في لحظة واحدة لم تكن اثنين.. وبقيت عينيها ..مفتوحة على وسعيها كما هي دائمًا

هنا انتهت "سلمى القصاص" زوجة "عامر القصاص" هنا انتهى الحب الذي كان بينهم.. انتهت العلاقة السامة التي كانت تجمعهم سويًا.. انتهت وهو مُتأكد من أنها

خائنة دنست حبهم وقتـ ـلت البراءة داخلها بقذارة أفعالها..

نظر إليها بعينين دامعة خائفة، عاد للخلف بخوف وارتعاب مما قد حدث، أيعقل أنه قتـ ـلها؟.. قـ ـتل حبيبته؟ زوجته؟ قـ ـتل "سلمى" مُناه الوحيد من الدنيا، ضرب وجنتها بيده بخفه وهو يهتف باسمها بخفوت والرهبة تقتله بعد أن دق قلبه بعنف:

-سلمى!.. سلمى؟ أنا مكنش قصدي.. سلمى قومي

حاول معها كثيرًا ولكنها أمامه جـ ـثة هامدة، تنام على ظهرها عينيها مُتسعة مفتوحة إلى آخرها وقد توقف قلبها عن النبض وهو سلب منها أنفاسها، وجهها متورم من ضربه لها والدماء على جانب وجهها، والدموع على جانبيها تترك أثر يقتله..

تركها وعاد للخلف بجسد يرتعش، وقف على قدميه على الأرضية ولكنها لم تحمله فوقع على الأرضية جالسًا

عليها ينظر إليها بعتاب خالص وخوف ورهبة، بحب وعشق، ينظر إليها بندم وقهر.. حرقة قلب لرجل عاشق خانة الحب ومن حبه..

خرجت الدموع من عينيه وكانت هذه المرة الثالثة والمُتسبب الوحيد بها هي كسابقها.. جلس ينظر إليها باكيًا بصوت ارتفع عاليًا ليملئ المكان من حوله، انتحب بعنف وقوة وتتالت شهقاته القاسية العنيفة وهو يهتف:

-ليه يا سلمى ليه.. أنا كنت بحبك أكتر من نفسي.. ليه

ارتفعت شهقاته وازداد بكائه وهو ينظر إلى جـ ـثة حبيبته التي وعدها بالقـ ـتل وقد قام بتنفيذ وعده، كانت علاقتهم سامة ولكن الحب بها عميق، قتـ ـلهم الحب، قتـ ـلهم الحب وأبعدهم الفراق وابتعدت الأرواح عن بعضها لأسباب غريبة لا يصدقها أحد.. ماتت "سلمى القصاص" على يد زوجها وحبيب عمرها، سارق أحلامها "عامر

القصاص" وكتبت بالجرائد جريـمة "ومن الحب ما قـ

"ـتل

❋-❋-❋

"يُتبع"

..ده فستان سلمى اللي مفرحتش بيه

أ

نا عايزة تفاعل جبار على الفصل ده علشان بجد والله

العظيم تعبت فيه، مستنية رأيكم وياريت محدش يسبق

الأحداث ♥□♥□▯

"في لمحة خاطفة عادت من المـوت إلى السعادة"

تعرق بكثرة في نومته، المياة تُسير على وجهه وعنقه ومقدمة صدره بغزارة، يضغط على عيناه بقوة وهو نائم على ظهره يشاهد كابوس بشع مر أمامه في نومته!.. فتح عينيه على مصراعيهما وانتفض جالسًا على الفراش ..يتنفس بصوت عالٍ وأنفاسه مسلوبة منه بغير إرادة

مر شريط كابوسه على عقله وهو جالس على الفراش يحاول أن ينظم وتيرة أنفاسه، والتفت برأسه إلى الطرف الآخر من الفراش بقلق ولهفة ليراها تنام جواره سالمة بوجه صافٍ بريء

تنهد بضيق وهو يمسح على وجهه ثم وقف على قدميه وتوجه ناحية المقعد أمام الفراش وجلس عليه، ألقى ظهره للخلف يستند إلى ظهر المقعد وجسده مُرتخي للغاية مازال مُتأثرًا مما شاهده..

لقد كان كابوسًا بشع للغاية، لقد قتـلها به وجلس يبكي جوارها؟ قـتل حبيبته بعد أن أصبحت زوجته وملك له ثم جلس على الأرضية ينظر إليها باكيًا يندب حظه معها!.. يا الله.. لقد كان عذاب شديد للغاية..

شعر بذلك الشعور الذي لطالما تمنى أن لا يتوصل إليه بحياته، حتى عندما تأكد من براءتها في الحقيقة أتى المنام ليجعله يشعر بوخزة رجولته وطعنته الذي أخذها في

ظهره منها.. يعتقد أن ذلك عقاب.. عقاب كبير لا يستطيع أن يعترض عليه

مسح على وجهه ثانيةً ونظر إليها وهي نائمة كملاك، والله هي ملاك لا مثيل له منذ البداية وهو يقول عنها هكذا، تنام على الفراش تأخذ حيز صغير للغاية بقميص أبيض كان رائع عليها، بعينين بريئة مغمضة وشفتين مضمومتين يالا روعتهما، تلك الأهداب ووجنتيها المُكتنزة وكل ما بها..

خيال يسبح به، صنع خالق يتأمله بتمعن وبطء وتروي، كي يفهم الحكمة من كل هذا الجمال..

وقف على قدميه وجلب علبة سجائره من على الطاولة ثم ذهب إلى شرفة الغرفة وفتحها بهدوء كي لا تستفيق ودلف إليها ومرة أخرى أغلق بابها ساحبًا إياه..

وقف في الشرفة وأشعل سيجارته ينظر إلى الخارج ورفع يده إلى فمه يشتنق الدخان بشراهة مُتذكرّا ما حدث بينهم منذ ساعات..

نال منها ما يريد وشعر بأنه يسبح في عالم خيالي ليس " موجود على أرض الواقع الذي يعيش به معها، أخذ ما طلب ونال مُراده وليته لم ينوله يومًا، هذه كانت المرة الأولى وحدث من خلالها إدمان لوجودها معه بتلك الطريقة، شعور لا يوصف مع زوجته حلاله وملكه.. شيء لم يكن يأتي على خلده في يوم من الأيام والشعور باللذة فاق كل شيء..

تأكد من براءتها وعفتها، تأكد من أنها ابنة عمه البريئة النقية التي لطالما كانت وستكون كما هي، تأكد من أن كل ما حدث ما كان سوى خطة قـذرة من صديقتها وابن عمها للتفرقة بينهم بهذه الطريقة.. "إيناس" لديها عنده مفاجأة ولكن هو صبور للغاية ويحب ذلك..

ابتسم وهو يقترب منها على الفراش ناظرًا إليها بشغف وحب كبير وهناك رغبة حادة تلح عليه أن يأخذ المزيد:

-ألف مبروك.. دلوقتي بس أقدر أقولها

رفعت عينيها إلى عيناه بهدوء وخجل بتلك الحمرة المشتعلة على وجنتيها:

-الله يبارك فيك

تابع قائلًا هذه المرة بجدية:

-أنا عايز أتكلم معاكي

أجابته وهي تتابع عيناه بهدوء وتروي تهتف بنبرة خافتة:

-أنا كمان عايزة أتكلم معاك

رفع يده الذي كان يستند بها على الوسادة مقدمها إلى يدها على ركبتها، تمسك بها جيدًا ونظر إليها بهدوء وجدية بذات الوقت:

- سلمى أنا بحبك.. بحبك دي كلمة قليلة على اللي جوايا ليكي.. أنا بدمنك، مكنتش اتمنى نبعد أبدًا مهما حصل بس أنا عايز أقولك إن والله العظيم أنا مخونتكيش لما شوفتيني في النايت، أنا معرفش البنت اللي كانت معايا جت امتى وإزاي أنا حتى وأنا سكران وبقعد مع ستات ببقى أنا اللي جايبهم وبحس باللي بعمله لكن دي لأ أنا مش كداب أنا عمري ما كدبت عليكي.. أنتي حتى على طول بتقولي إني بجح بسبب إني بقول الحقيقة حتى لو وحشه

أومأت إليه برأسها وعينيها مازالت تتابع عينيه بتركيز، تود أن تستمع إلى كل حرف يأتي منه وتقتنع به، لا تريد الفراق مرة أخرى فهي قد اكتفت، قالت بعقلانية:

أنا فهمت بعدين إن إيناس اللي عملت كده وقولتلك إن - هي اللي صورتك ليا وقالتلي على مكانك

أغمض عيناه على ذكرها، لديه ماضي معها لا يريد ذكره ولا تذكره، قد يكون القشة التي قسمت ظهر البعير:

عارف يا سلمى.. دي حاجه، لأ دي أهم حاجه واللي - خلقت كل ده بينا أنا مخونتكيش.. الحاجه التانية الصور اللي هددتك بيها.. الصور دي إيناس اللي بعتتها ليا وأنا فعلًا اللي سرقت موبايلها بس علشان احميكي مش علشان حاجه تانية

تسائلت بنبرة جادة متابعة لملامحه:

وليه فضلت الصور معاك؟-

أخفض وجهه للحظة على الفراش ويدها بين يده ثم رفع وجهه وعينيه إليها قائلًا:

فضلت يا سلمى.. لكن عمري ما كنت هأذيكي بيهم - مهما حصل

عقبت على حديثه بثقة وتأكيد وهي تعلم جيدًا أنه لا يستطيع فعلها ويقوم بإلحاق الأذى بها:

أنا كنت متأكدة من ده بس كلامك وطريقتك خوفتني - وفي نفس الوقت فوقتني

أكملت ناظرة إليه بعتاب ونظرتها منكسرة من عينيها الزيتونية تجاهه تلومه على تفكيره وكل أفعاله:

أنا كنت واثقة فيك وعارفه ايه اللي ممكن تعمله وايه - اللي لأ.. بس أنت!.. أنت شكيت فيا بدل المرة كتير في حاجه مستحيل أعملها ولو على رقبتي

برر موقفه ودافع عن نفسه وهو يسرد عليها كل خطأ توجهت نحوه وفعلته وهي بعيدة عنه:

شكيت فيكي لأنك اتخليتي عن مبادئك سهر وبقيتي - بتسهري وفي أماكن وحشه أنتي كنت طول عمرك بتكرهيها، شقق وبقيتي تروحي ومتقوليش مع ناس عرفاهم.. كان معاكي راجل لو هو تمام التمام وإيناس كمان زيه أقل مسكة ايد منك كان هيبقى عايز يقربلك

تابع بحرقة وكره شديد لكل ما حدث بينهم في هذه الفترة:

غير اللي إيناس قالته ليا وأنتي بنفسك سمعتي أول - مرة أنا مصدقتش على الرغم من أن كلامها كان صح ولقيت الزفت ده عندنا في البيت بيتقدملك.. بس قولت لأ مش سلمى اللي تعمل كده، لكن هو كمان يقول ويقول على حاجه فيكي أنا نفسي معرفهاش وألاقيها لأ صعب يا سلمى صعب

نظرت له وهو يسرد حرقته ولهفته، حديثه به منطق وأي شخص مكانه لفعل، هي نفسها لم تكذب فكرة أنه يخونها ومن بعدها حدث كل هذا الخراب..

قالت بنبرة مُستنكرة وهي رافعة حاجبيها للأعلى تتحدث بجدية:

- أنا لحد النهاردة معرفش هو إزاي عرف مكان الحسنة اللي في ضهري

تابع على حديثها قائلًا باندهاش:

- أهو ده اللي جنني أنتي قولتي كمان إن إيناس مشافتهاش لما سألتك.. حتى لو كنتي كدبتي وقولتي شافتها كنت أنا هسكت وأعرف أنها هي اللي قالتله لكن أنتي قولتي لأ

صمتت للحظة وهي تنظر إليه، الحديث بهدوء كهذه اللحظات من أفضل أنواع النقاش والتفاهم، ماذا لو كان حدث ذلك قبل عامين؟..

في لحظة خاطفة طرحت عليه سؤال غير متوقع أبدًا:

- أنت ليه كنت متأكد من إن إيناس هي اللي عملت كل ده بينا.. وأنها وحشه أوي كده

نظر في عينيها مُباشرة، أيتحدث؟ لا سيكون سخيف للغاية إن تحدث الآن وقال لها ما كان بينهم، ترك يدها وحك أرنبة أنفه بإصبعه الإبهام ثم هتف:

- من أول يوم شفتها معاكي فيه وأنا قولتلك أنها بنت مش كويسه.. واحده بتسكر وتسهر مع رجالة في أماكن وحشه هتبقى ايه

أومأت برأسها مُقتنعة بحديثه ولكنها مرة أخرى قالت:

- عايزة تفرقنا.. ليه عملت كل ده أنا
جه أنا حتى عرفتها بالصدفة.. يعني
نتش لمرتيه أنها هي لأأنا اللي كلمتها
الأول

والأسفل بعدم معرفة ولوى شفتيه
ثم :قال

- كن تكون مزقوقه علينا ودي كانت
أنتي اللي تعرفيها الأول وتكلميها

ت وهي تحر:ك رأسها باستغراب

مزقوقه من مين-

عفوية الحديث عنها ويتجه إلى شيء
آخر لأنه لا يضمن مدة سكوته